الجّامعة الإسلاميّة في لبنان
كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة
قسم اللغة العربيّة – الدّراسات العُليا

التّفاعلُ النّصّيّ في الخطابة العربيّة الحديثة
" خُطبُ السّيّد مُحمّد مُحمّد صادق الصّدر أنموذجاً "
1998-1999

رسالةٌ مُقدّمَةٌ لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها

إعداد
رسول خضر زبون – عبودي

لجنة المُناقشة

الأستاذ الدّكتور سليمان حسيكي	مُشرفاً ورئيساً
الأستاذ الدّكتور الشيخ حسن جوني	قارئاً أوّل
الدّكتور عاطف جميل عواد	عضواً

بيروت- خلّدة 1444 ه ، 2022م

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
بسم الله الرحمن الرحيم	-
الآيات القرآنية	-
الإهداء	-
التقدير والعرفان	-
المقدمة	1
أولاً ـ الدافع لاختيار الموضوع	2
ثانياً ـإشكالية البحث	**4**
ثالثاً ـ الفرضيات	**4**
رابعاً ـالدّراسات السّابقة	5
المحور الأول ـ الدراسات السابقة فيما يخص الخطابة العربية	6
المحور الثاني ـالدارسات السابقة التي اختصت بخطب السيد الصدر	7
خامساً ـ منهجيّة البحث	7
سادساً ـ مضمون البحث	8
سابعاً ـ الصّعوبات	10
التمهيد	12
المطلب الأوّل ـ التّفاعلُ النّصّيّ مفهومه وآليّاته وأنواعه	12
المطلب الثاني ـالخطابة العربية	29
المطلب الثّالث ـالسّيّد مُحمّد مُحمّد صادقُ الصّدر وروافدُه المعرفيّة وتفاعلاتُه الخطابيّة	31
الفصل الأوّل ـ التّفاعل الدّينيّ	41
المبحث الأوّل ـ التّفاعل مع الكتب السّماويّة	41
المطلبُ الأوّلُ ـ القرآنيّة	42
المطلبُ الثّانيّ ـ التّفاعلُ مع كتب الدّيانات السّماويّة	58
المبحثُ الثّانيّ ـلتّفاعلُ مع أحاديث النّبيّ الأكرم وسيرته وأهل بيته وصحابته	68

خلاصة الفصل الأول	97
الفصل الثاني -التفاعل التراثي	98
المبحثُ الأوّلُ - التّفاعلُ الشعريّ	98
المبحثُ الثّانيّ - التّفاعلُ النقديّ	118
المبحث الثّالث - التّفاعلُ اللّغويّ والنّحويّ والصّرفيّ	125
المبحثُ الرّابع- التّفاعلُ مع الموروثات العربيّة والشّعبيّة	138
خلاصة الفصل الثاني	142
الفصل الثّالث - التّفاعلُ البنائيّ	150
المبحثُ الأوّلُ - التّفاعلُ الأجناسيّ	151
المبحثُ الثّانيّ - التّفاعلُ الفنّيُّ	172
خلاصة الفصل الثالث	182

خاتمة البحثِ ونتائجه	183
ملحق السيرة الذاتية للسيد محمد الصدر	189
ملحق الآيات القرآنية	199
ملحق الأحاديث النبوية الشريفة	204
ملحق الأبيات الشّعريّة	209
ملحق أسماء الاعلام	216
ملحق أسماء الأماكن	222
قائمة المصادر والمراجع	223

﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾

آل عمران / 164

كلمة لا بُدَّ منها

كلُّ جديدٍ في هذه الّرسالة ليس ، بالضرورة ، أنْ يكون صحيحاً...

وكلُّ صحيحٍ في هذه الرّسالة ليس، بالضرورة، أنْ يكون جديداً...

لانّ كلَّ ما قدمتُهُ، هو دراسة أكاديمية لمُنجزٍ عقائديٍّ، حاولتُ قدر استطاعتي أنْ أخرُجَ من عباءته ، تحت عنوان "الموضوعيّة والحياديّة " اللّتين أوصاني بهما أستاذي المُشرف الدكتور سليمان حسيكي الذي حاول جاهداً ، تهذيب رسالتي وتشذيبها، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً... فلَهُ منّي كُلّ محبّة وتقدير واحترام . وإلى المناقشين : الأستاذ الدكتور الشيخ حسن جوني، والأستاذ الدكتور عاطف جميل عوّاد ، لهما منّي كلُّ الشّكر والتّقدير على مُلاحظاتهما القيّمة، الّتي أثرت الرّسالة ،وأضافت إليها معلوماتٍ جديدة وسديدة. والشّكر والتّقدير موصول إلى الجّامعة الإسلاميّة، رئاسةً وكوادرَ تعليميّة وإدارية ، كونها الصّرح العلميّ الّذي شرفنا بالانتساب إليه.

الإهداء ...

يا... سيّدي

بكلّ حرفٍ وكلمةٍ وكتابٍ وروايةٍ وحكايةٍ وموعظةٍ ...

كنتَ وما زلتَ وستبقى مُعلميَّ الأوّل، جدّي العظيم،

خادم المنبر الحُسينيّ، الحاج زبون الطّائيّ.

يا ... سيدي

أسأل الله تعالى ...ألّا يحرمني من ردّ جُملائكَ الّتي تُطوُقُني..

وأفضالك التي تُثقل ظهري.. بما ملأت به قلبي..

من معرفة الله، قدر استطاعتي وليس قدر استطاعتك...

مُعلِّميّ الثّاني، الأعلم والأكمل والأتّقى والأنّقى،

شهيد الله، السّيّد مُحمّد الصّدر

لكُما ...وأنُتما قلبي وفؤادي وعقلي وحاضري ومُستقبلي في دنياي وآخرتي.. أهدي ما وفّقني اللهُ عزّ وجل لكتابته.

شكراً وتقديراً ...

لكُما ... وأنا احملُ في قلبي .. نبضَ فؤاديكما...**والديَّ الكريمين.**

لــكِ ... وأنــا حمّلتُــكِ ، بدراســتي ، أعبــاء ســنتين ، مــن الألــم والصّــبر ...**حبيبتــي ... أمّ الحسنين.**

عائلتي وأهلي وأصدقائي... لكم بقدر فرحِكم بمدادِ قلمي.

أحبتي الّذين لم يبخلوا عليّ بمشورتهم العلميّة الرّصينة..

أ.د. سعد العتّابي

أ.د. أحمد ناهم

أ.د. فراس العتّابي

د. حيدر محمد

أ.د. طلال خليفة

أ.د. أثير شهاب

أ.د. مُشتاق عباس معن

عرفاناً ومحبّة ودَيْناً لكم في عُنقي.

المُقدّمة

ترنو عيون الدارسين في دراساتِهم النقديّة إلى اللّحاقِ بالمناهجِ النقديّة الحداثوية والإحاطة بها ؛ لاكتشافِ أسرار النّصوص المُراد دراستُها، وفاق ثلاثة مراكز ينطلقون منها، كلٌ حسب منهجيته، فبعض الدارسين تتمركزُ دراستُه في «النّاص»؛ للوصول إلى استنطاق النّصّ «أيّاً كان جنسُ النّصّ»، والتّحليل النّصّيُّ مرتبطٌ بحياة «النّاص»، ومحاولةُ الاستنطاق تفترض إنَّ يكون كلُّ نصٍ واقعةً شخصيّةً قام «النّاص» بتشفيرها «بطريقة ما» و« وبدرجة ما »، وعلى الدّارس البحثُ والتنقيبُ لمعرفة كلِّ شيءٍ داخل النّصّ؛ بوصفِه «هامشاً»، أمّا «المتن النّاطق» فهو حياة صاحبِ النّص وسيرته الّتي تُضيء مساحات العتمة في داخل النّص وتشرحها.

ولكنّ هذا «الهامش/ النّص» تحوّل إلى «متنٍ» أساسيٍّ عند صنفٍ آخر من الدارسين، الّذين أهملوا دراسة حياة النّاص بوصفه «هامشاً»، وما هو في خارج عن النّصّ لا يبوح بما في داخل النّص وأسراره .

ومع ذلك، فالصنف الثّالث من الدارسين لم تُعجبهُ لعبةُ تبادلِ الأدوارِ بين «النّصّ والنّاص» في توصيف «المتن والهامش». فلذلك برز المُتلقّيّ كـ «متنٍ» يشي بماهيّة الهوامش المُتعدّدة، سواء أكانت نصيّة أو سياقيةً. والدّراسات النقديّة التّحليليّة الجديدة تُحيل استنطاقَ النّصوص ومعرفةُ ما وراء تحبيرات «النّاص» إلى وعي المُتلقّيّ والقراءة الإنتاجيّة الواعية.

ورُبَّما يكون التَّفاعلُ النّصّيُّ من المناهج النقديّة القليلة التي تهتمّ بثُلاثية «النّاص، النّصّ، المُتلقّيّ» مجتمعةً، في متون ومسارات الإبداع الفكريّ، وبنحو أكثر خصوصية، نجدُ التَّفاعل النّصّيَّ في الخطابة العربيّة، يحتضنُ تفاعليّة: الخطيب، الخطاب، الجّمهور. فالخطيب يتفاعل مع الخطاب، مكتوباً كان أو مُجهَزاً في الذاكرة، للتأثير في ذلك الجّمهور الّذي يتفاعلُ بدوره بأشكالٍ مُتعدّدةٍ: كالهتافات، أو التصفيق، أو الإشارات، أو الضحك، أو البكاء، إلى آخره من التأثيرات النّفسيّة، فيؤثر ذلك في الخطيب، فيُنتج خطاباً أوسعَ من ذلك المُخطّط له. نعم، إنّ التَّفاعلَ النّصّيَّ هو الصورةُ المرآتيةُ للّتناصّ؛ ولهذا إعتمده بحثُنا، وفاقاً لما طرحهُ النّاقد العربيّ سعيد يقطين[*] حيث يقول مُبرّراً استخدامه مصطلح التَّفاعل النّصّيّ: "إنّنا نستعملُ التَّفاعل النّصّيَّ مُرادفاً لِما شاعَ

---

[*] سعيد يقطين: يُعد من أهم النّقاد العرب، ولد في المغرب عام 1955م، ومن أهم كتبه « تحليل الخطاب الروائي» و«انفتاح النّصّ الروائي »وكذلك كتاب « النّصّ المترابط » وغيرها من الدّراسات والبحوث"، ويكيبديا، https://ar.wikipedia.org، تاريخ الزّيارة 3/7 /2022 م.

تحت مفهوم التّناص «intertextuality»، والمتعاليات النّصّيّة «transtextualité» كما استعملها جنيت [**] بالأخص، نُفضّل «التَّفاعل النّصّيّ» لأنّ التّناص في تحديدنا، الَّذي ننطلقُ فيه من جنيت، ليس إلّا واحداً من أنواع التَّفاعل النّصّيّ"[1].

أولاً – الدّافع لاختيار الموضوع

يعود اختيارُ هذا الموضوع «التَّفاعل النّصّيّ في الخطابة العربيّة الحديثة/ خُطب السّيّد محمّد محمدّ صادق الصّدر أنموذجاً 1998–1999» إلى دوافع أربعة ، وهي:

1. الدّافع الدّينيّ: بوصف السّيّد محمّد محمدّ صادق الصّدر مرجعاً دينيّا بارزاً، وخطُّ التّصدي للمرجعية وقيادة الأمّة يستلزم الأبداع في التفكير والاستنباط للأحكام الشرعية واللغوية والعلميّة، وبذلك يكون الخطاب الصّدريّ أرضاً خصبة للبحث الاكاديمي ، ولا سيّما من خلال خطابته ، حيث برز دورُها في ترميم «البيتين العقائدي والإسلامي » .
2. الدّافع السّياسيّ: مرّ العراق منذ عام 1963م، ولعقود أربعة، بظروف سياسيّة وعقائديّة أضعفت البُنية الإسلاميّةَ الرَّصينةَ فيه، وبالأخص بعد غزو الكويت عام 1990م، وتجلّى ذلك في الواقع الاجتماعيّ المُترديّ، وتمجيد الفردانية للسلطة الحاكمة، وقمعِ كلِّ من عاداها في الانتفاضة الشّعبانيّة عام 1991م، التي كان للسيِّد محمّد محمّد صادق الصّدر دورٌ مهمٌ في تحريكها، وإصدار فتوى الجّهاد التي على إثرها تم اعتقالُه مع أسرته .
3. الدّافع الاجتماعيّ: كان الخطاب الصّدريّ الحوزويّ ساعياً إلى مدِّ جسورِ الوحدةِ والأخوةِ الإسلاميّةِ مع جميع المذاهبِ الإسلاميّة ،والمكوناتِ الدّينيّة الأخرى، وفئات المجتمع العراقي كافة. ومن خلال استنطاق النّصّ الخطابيّ الَّذي «يبوح سرًّا» بمخاضات المجتمع وهو يرزح تحت الحصار الاقتصاديّ في الفترة

[**] "جيرار جينيت: ناقد فرنسي (1930 - 2018)، ويُعد من أشهر مُنظريّ الحرُكة النقديّة في الخطابة السرديّة وأنساقه. ومن كتبه: «مدخل لجامع النّصّ»، وكتاب «خطاب الحكاية: بحث في المنهج» ومؤلفات أُخرى"، بحث في المنهج "ويكيبديا، https://ar.wikipedia.org، تاريخ الزّيارة 3/7 /2022 م.

[1] سعيد يقطين، **انفتاح النّصّ الروائي ـ النّصّ والسّياق**، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء، ط 3، 2006، ص 92.

«1990 – 2003 م»، محكوماً بالحديد والنّار، فضلاً عن عقود ثلاثة أخرى من عمليّات تهجير قسرية لشرائح عديدة من أبناء الوطن الأصليين.

4. الدّافع العلميّ: تشترك عدة عوامل في صياغة الدّافع العلميّ ومنها:

- إنّ الدراسة الحوزويّة والأكاديميّة عن علماء الدّين الشّيعة تفتقر، نوعاً ما، الى التّجديد في المنهجيات المُعتمدة بدراسة منجزهم الفكري .
- أهميّة توثيقِ التّاريخ الأدبيّ الحديث لمرحلةٍ تُشكّل انعطافةً كبرى في الحكم الشّموليّ الفردانيّ في العراق. وهذا الأمر بحدّ نفسه ينعكس إيجاباً بالكشف عن جانب « مسكوت عنه» من الجوانب الأدبيّة الفنّيّة البارزة في الخطابة العراقيّة، كيف لا؟ والخطابة العربيّة الإسلاميّة عبر منبر مسجد الكوفة تُعدُّ ضمير الأمّة النّاطق.
- إنَّ هذه المنظومة الفكريّة العقائدية والعلميّة، يسعى البحثُ لكشف رمزيتِها وما خلف قناعِها، ضمن آلياتِ اختيارِ التَّفاعل النّصّيِّ الَّذي أتضح ، من خلال استشارة الأساتذة المُختصين والّرجوع إلى المصادر والمراجع ذات العلاقة، أنّ أرض الخطابة العربيّة الحديثة، مازالت أرضاً بكراً نقديّاً، ولاسيّما فيما يتعلق ب«التَّفاعل النّصّيّ»، وتوظَّيفه توظَّيفاً دلاليّاً ذا أبعادٍ مُختلفة، باختلاف الخطيب وخطابته.
- ندرةُ الدّراسات التي أُجريت عن الخطابة العربيّة بمراحلها كافة، قد يجعل هذه الدّراسة بكراً، في ربط التَّفاعل النّصّيّ بالخطابة العربيّة الحديثة عامّة، والخطابة العراقيّة على وجه الخصوص.

ولذلك تمَّ اختيارُ موضوع «التَّفاعل النّصّيّ في الخطابة العربيّة الحديثة/ خُطب السّيّد محمّد محمدّ صادق الصّدر أنموذجاً 1998–1999»، مُنطلَقاً لفهمٍ ذي منهجية حديثة، لفك نصوصِ خُطب السّيّد الصّدر وتفاعليّة الجّمهور المستهدف في تلك المرحلة التّاريخيّة المهمة، عسى أن تكون الدراسة أضافة علمية في التّفاعل النّصَ، ولا سيّما في فضاء «التّناص وعائلته الاصطلاحيّة».

ثانياً –إشكاليّة البحث

تحاول هذه الدّراسة الوصول إلى مُتبنّيات واضحةٍ لبحث ظاهرة بارزة في الخطابة العربيّة الحديثة والمعاصرة، وعلى وجه الخصوص في العصر الحديث، ألا وهي ظاهرة التّفاعلات النّصّيّة المتنوّعة، بما تكتنزُهُ من دلائل عميقة، وذلك من خلال تحليل النّصوص الخطابيّة الإبداعيّة وكشف البُنى الجماليّة التي يكتسُبها النّصّ الإبداعيُ الخطابيّ. وأهمُ التساؤلات المشروعة التي سيثيرُها بحثُنا الموسومُ «التّفاعل النّصّيّ في الخطابة العربيّة الحديثة/ خُطب السّيّد الصّدر أنموذجاً»، هي:

السّؤال الأوّل: هل كان الخطيبُ السّيّد محمّدُ الصّدر واعياً العواملَ التّقنيّة اللازمةُ لاستدعاء التّراث الإنسانيّ في نصّه الخطابيّ؟ وهل وصلت رسالة الخطيب إلى غاياتها، من خلال «التّناصّات المُرمَّزةِ»، من خلال الاشتغال على نقطة الإلتقاء «المفهوماتي المُسبَق» بينه وبين بيئته المجتمعيّة؟!

السّؤال الثّانيّ:ما مَديات إفادة السّيّد الصّدر من تقنيَّات التَّفاعل النّصّيّ المتنوّعة؟

السّؤال الثّالث: ما أبرز آليّات التَّفاعل النّصّيّ والتّمظهرات التي استعملها السّيّد الصّدر في «تمرير» أفكاره وعقائده الإصلاحيّة إلى المجتمع.

ثالثاً– الفرضيات

يفترضُ البحثُ إجاباتٍ عن الأسئلة السّابقة، ومنها:

1. إنَّ السّيّد الصّدر كان قاصداً كلَّ تفاعلاتِه النّصّيّة التي استعملها في خطابه للتأثير في الجّمهور والمجتمع، على حدٍّ سواء.
2. إنّ الخطيبَ كان واعياً للعوامل التّقنيّة اللّازمةَ لاستدعاء النّصوص المؤثرة في بُني المجتمع والجّمهور، لأنّ الخطابة تكتنزُ تُراثاً رمزيّاً تفاعليّاً بوضوح، على امتداد العمق الحضاريّ في الحضارتين الإسلاميّة والعربيّة.
3. تعامل السّيّد الصّدر مع التّحبيرات التّراثيّة المتنوّعة بحرفية عالية، من خلال خلق أبعادٍ دلاليّة جديدة للتناقضات التّراثيّة القديمة على تنوع مصادرها: الغربيّة والعربيّة والعراقيّة، التي وظَّفتها الأجيال

الخطابيّة التي سبقته، والنّهل من السّابقين، ورفد الأجيال المعاصرة بطرق جديدة بخطابة ثوريّةٍ تراعي السّياق.

4. ويُثبتُ البحثُ مقدرةَ الخطيبِ السّيّد الصّدر على إيصال أفكاره إلى المجتمع من خلال حواريّة خطابيّة مُرمّزةٍ، وعلى الإفلات من مقصلة أزلام الرقيب الحكوميّ، الّذين يُطوقوّن مسجدَ الكوفة أثناء إلقاء خُطبتِه، وذلك من خلال «التّقنّع» بتناصّات الإرث القرآنيّ، والرّموز الدّينيّة المختلفة. فضلاً عن تناصّات شعريّة وثقافيّة وفكريّة أخرى.
5. ويفترض البحث من خلال «الفرشة» الخطابيّة للسيّدِ محمّد الصّدر بوجود تحولات مهمة في البُنيّة الخطابيّة ، الزمانيّة والمكانيّة والإجرائيّة الشخصيّة، عن طريق «مخطط» تمّ التحضير له بقصدية واضحة. لانّ النّصّ الخطابيّ واحدٌ من أكثر الأشكال الإبداعيّة إفادة، من تقنيَّات التَّفاعل النّصّيّ. وكانت الأكثر احتضاناً للتّراث المنقول عن طريق خُطبها المسرودة على الجّماهير، بصورة مُباشرة.

نعم ، هذه الفرضياتُ وغيرُها، يأمل الباحث بالتوصل إليها بموضوعيّة وعلميّة وحيّاديّة، كي تُسهم الدّراسةُ في سدِّ الفراغ، وعدمِ انقطاعِ الدّراساتِ وتوقّفِها عند عصور بعينها. ولاسيّما إنَّ خطابة السّيّد الصّدر صارت علامةً فارقة، وذات بصمةٍ واضحةٍ في عالم الخطابة الحوزويّة العراقيّة، وهذا من شأنه أن يُثري الفنّ الخطابيّ، للعالمين العربيّ والإسلاميّ.

رابعاً–الدّراسات السّابقة

تنقسم الدّراسات السّابقة بين ثلاثة محاور هي: التَّفاعل النّصّيّ، والخطابة، والخطيب. وهي على النّحو الآتي:

المحور الأوّل – الدّراسات السّابقة فيما يخصّ الخطابة العربيّة

الدّراسات التي تناولت الخطابة العربيّة المعاصرة، حسب اطلاع الباحث، لا تكاد تُذكر فيما يخصّ «التَّفاعل النّصّيّ»، على الرّغم من توافر دراسات عن العصور القديمة، ومنها: بحث ترقية عن الخطابة في العصور الإسلاميّة والأمويّة والعباسيّة فيما يتعلّق بالتفاعليّة والتّناصّيّة، وهذا ما اشتغل عليه الباحث محمّد قاسم لعيبي في بحثه الموسوم «التَّفاعل النّصّيّ مع القرآن الكريم في خُطبة السّيّدة الزّهراء عليها السّلام» ، الّذي اشتغل على جزئية صغيرة من التَّفاعل النّصّيّ، وهي «القرآنيّة»، ساعياً إلى رصد اتِّجاهات التَّفاعل النّصّيّ مع

القرآن الكريم في خُطبة السّيّدة الزّهراء عليها السّلام[1]، وكذلك هُناك أطروحة الباحثة أمل القره لوسي الموسومة: « التّناص الحِجاجِي في خُطب عصر صدر الإسلام والعصر الأموي»، وهي الدّراسةُ الأقربُ، نسبياً، من موضوع هذا البحث. وهي اختصّت بدراسة التّناص الحجاجي في خُطب عصرِ صدرِ الإسلام، للكشفِ عن التّناصّيّة بوصفِها استراتيّجيةً حجاجيّةً، كوّنت نسيجَ النّصّ عبر علائق تراثيّة، وقد بات النّصّ محلَ تقاطعاتٍ لا تُحصى من الاستشهاداتِ والاستدعاءاتِ الخارجيّةِ التي نفذ الخُطباءُ في العصرَين: صدر الإسلام والأمويّ، من خلالها إلى حِجاجِ المُتلقّيّ العربي. كما حرّك رافداً تراثيّا مُنفتحاً على عديدة مرجعيات، لِتكتسب الخطابةُ وضعيّة خاصّة، بوصفها الآليّة الحِجاجِيّة الأكثر نجاعةً وقوّةً التي لجأ إليها الخطيبُ، فاستعمل آليّات حِجاجِيّةٍ تناصّيّة متنوّعة، ما بين الموروث الدّينيّ والأدبيّ والتّاريخيّ، لِيطوِقَ المُتلقّيّ فكريّاً، عبر رصيده المعرفيّ على اختلافه وتنوعه. ولكنّ هذه الأطروحة ابتعدت خطوتين عن محور دراستي، أولاهما، تركيزُ الباحثة على «التّناصّيّة الحِجاجِيّة» من دون التفاعليّات الأخرى، والثّانيّة، أنَّ عيّنة الدّراسة بلغت مداها عند خطابة العصر الأمويّ[2]. والأمرُ نفسُه ينطبقُ، تقريباً، على أطروحة الباحث علي إسماعيل خليل، الموسومة «حِجاجِيّة التّناص في خُطب العصر العباسيّ الأوّل»، وهذه الأطروحة ركزت على «حِجاجِيّة التّناصّ» دون آليّات التّناصّ الأخرى، وفاعليّاتها داخل النّصّ الخطابيّ[3]. لأنّ هُناك أركاناً تكاد تكون ثوابت في الخطابة العربيّة، ومتوارثة منذ خطابة النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومن تبعه في فلسفة خطابته، من الصّحابة ومن أئمّة أهل البيت الأطهار الّذين حاولت بعضُ البحوث التطرق إلى تفاعلاتِهم النّصّيّة [4].

---

(1) مُحمّد قاسم لعيبي، بحث «**التّفاعلُ النّصّيّ مع القرآن الكريم في خُطبة السّيّدة الزّهراء عليها السّلام**»، مجلّة الأستاذ، جامعة بغداد، العدد203، 2012م.

(2) أمل عبد الرّحيم القره لوسي، **التّناصّ الحِجاجيّ في خطب عصر صدر الإسلام والعصر الامويّ**، أطروحة دكتوراه، كليّة التّربيّة، جامعة كربلاء، 2017م، ص23.

(3) علي إسماعيل خليل، **حِجاجيّة التّناصّ في خطب العصر العبّاسيّ الأوّل**، أطروحة دكتوراه، جامعة ذي قار، كليّة الآداب ،2019م.

(4) ومنها:

- **مرجعيّات التّناصّ الحِجاجيّ في خُطب الإمام الحسين، عليه السّلام، في مسيره إلى كربلاء**، حسن حبيب الكريطي، بحث، مجلّة مركز كربلاء للدّراسات، العتبة الحسينيّة المُقدّسة، والبحوث، مُجلّدُ 6، العدد 1، 2020م.
- **الخطاب المتداخل في خُطب الزّهراء عليها السّلام وأثره في إعادة توجيه الخطاب الإسلاميّ**، عاد كامل، حلقة نقاشيّة، قسم اللّغة العربيّة، كليّة العلوم الإسلاميّة، جامعة كربلاء، 2020/2/11م، http://cois.uokerbala.edu.iq ، تاريخ الزّيارة 2021/7/22م .

المحور الثّانيّ –الدارسات السّابقة التي اختصت بخُطب السّيّد الصّدر

إنّ الدّراسات التي اختَّصت بخُطب السّيّد محمّد محمّد صادق الصّدر شحيحةٌ جدّاً، لا سيّما في المجالات النقديّة. فمن بين أكثر من 1000 دراسةٍ أكاديميّة متنوّعة لمؤلفينَ ودارسينَ أكاديميين وغير أكاديميين[1]، تمّ تأليفُها عن كتب ومؤلفات السّيّد محمّد الصّدر التي تجاوز عددها 110 عناوين مطبوعة في شتى أنواع الأبعاد المعرفيّة لا يوجد إلا النّزرُ القليلُ من الدّراسات التي اشتغلت ضمن محورية خُطب الجّمعة. وأقربها من البحث هو كتاب «خطاب السّيّد الشّهيد محمّد الصّدر وبُعدهُ الحِجاجِيّ – دراسة أسلوبيّة»، للباحث عصام راضي حسون وقد قسّمَ الباحثُ فصولَ دراستِه الأربعةِ على التّوالي «**رؤية سماحة السّيّد إلى العالم وحضوره في الخطاب وموقفه منه**»، و«**وحضور المخاطب والخطاب زمانه ومكانه**»، و«**ولغة الخطاب**»، و« **البعد الحِجاجِيّ في خطاب سماحته**»[2]. وصدرت بعض البحوث الأكاديميّة المختصرة مثل "**مبدأ التعاون والاستلزام التخاطبي عند السّيّد الصّدر قدس سره: خُطب الجّمعة أنموذجاً** " للباحثة إيمان مطر السّلطاني وآخرين [3]. وكذلك أُعدّ بحثٌ صغيرٌ للدكتور عبد اللطيف الطائي بعنوان "خُطب السّيّد الشّهيّد الصّدر/ دراسة موضوعيّة فنيّة"[4]، ولكنَّ الباحثَ الأخير اكتفى بتعداد موضوعات الخُطب من دون الغوص في الملامح الفنّيّة الّتي أوردها الباحثُ في عنوان بحثه.

خامساً– منهجيّة البحث

إنّ المنهجَ الّذي استعمله الباحثُ هو المنهجُ الوصفيُّ التّحليليُّ للنّصوص الخطابيّة ذات الصلة بالمنهج التّاريخيّ؛ لأهميّته في معرفة كُنه التّناصّات والرّموز والتّاريخ بغية الوصول إلى صيغ دلاليّة معرفيّة واضحة وجليّة؛ لأنّ التّناصّات لا تأتِي من فراغ، وإنّما تتبلور في إطار مقصديّةٍ واعيةٍ وواسعةٍ ومختلفةٍ من بُنى ثقافيّة، ونفسيّة، واجتماعيّة، ومعرفيّة.

---

(1) أسامة العتابي، **السّيّد مُحمّد الصّدر في الأطاريح والرّسائل والبحوث الجامعيّة**، مطبعة النّجف الأشرف، العراق، ط 1، 2022 م.

(2) عصام راضي حسّون، **خطاب السّيّد الشّهيد مُحمّد الصّدر وبُعدُهُ الحِجاجيّ**، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ط1 ،2012م.

(3) إيمان مطر السّلطانيّ، بحث**"مبدأ التّعاون والاستلزام التّخاطبي عند السّيّد مُحمّد مُحمّد صادق الصّدر قدّس سُرّهُ: خُطب الجُمعة أنموذجاً"**، مجلّة كليّة التّربيّة للبنات للعلوم الإنسانيّة، مُجلّدُ 12، العدد 23، بغداد، 2018م ، ص18.

(4) عبد اللّطيف حمودي الطّائيّ، **خُطب السّيّد الشّهيد الصّدر/ دراسة موضوعيّة فنيّة**، من بحوث مؤتمر -السّيّد الشّهيد مُحمّد الصّدر بحوث في فكره ومنهجه ومنجزه العلميّ، قم المُقدّسة، مُجلّدُ1، 2008م، ص291.

وعلى الرّغم من حرص الخطيب على ان تكونُ خطابتُه المنبريّةُ قريبةً من لغةِ الجّماهير، ومقدارِ وعيِهم المُتفاوتِ، فإنّ خطابتَه ، وبمُجملِ دلالاتِها وقصديّتِها المخفيّة، تُعدُّ أداةً تواصليّةً مُشفّرةً مع المُتلقّيّ المُجتمعيّ ، للتعبير عن المعاني، وتحقيقِ مقاصدِهِ الفنّيّة والمعرفيّةِ ، وبثِّ رؤاهُ الفكريّة في قوالب «مُشفّرة» في بعض الأحيان، رُبَّما تُميّزهُ عن غيرهِ ، أو في أقلّ تقدير تحفظ عُنقه من التَّدليّ فوق مقصلةِ النّظامِ الشّموليّ ،ولذلك فإنّ المنهجَ الوصفيَّ هو الأجدرُ لتحديدَ خصائص «التَّفاعل النّصّيّ» ، ووصف طبيعتها، ونوعية العلاقات بين متغيّراتها ، وأسبابها ، واتّجاهاتها ، وإلى غير ذلك ممّا يرتبط بالتّحليل . أو بعبارة أخرى، إنَّ النّصّ يعتمدُ على ثُنائية المنهج وصفاً أو تحليلاً، ودراستُنا وفق المنهج الوصفي التّحليلي اعتمدت على ثلاثة محاور، هي:

تفكيك البُنى الخطابيّة : وهذا المحور يتُمثل بعرض النّصوص الخطابيّة، وشرحِها شرحاً موسعاً، من خلال استرجاع العناصر التّاريخيّة الأساسيّة لثُنائيّة «الزمان– والمكان»، المُصاحبتين للبُنى الخطابيّة ، وتعرُّفِ المُسبّبات والعللِ، ممّا يُساعد على فهم النّصّ.

تحليل سياق الخطاب: ويأتي ذلك من تبيان التَّفاعلات النّصّيّة المخزونة في النّصّ/ الخطاب «التّناصّ، الميتانصيّة، المناصّة»، وكشف آليّاتها وقوانينها.

التركيب (الاستنتاج): ويتُمثل في تركيب المفاهيم والنّتائج المتعلقة بالنّصّ، ويُمكن أن نطلق عليها مرحلة «الاستنباط الجّماليّ» للذائقة النقديّة، المتعلّقة بنجاح الخطيب، أو فشله، بإرسال «الرّسالة / الشّفرة» إلى «المُتلقّيّ/ الجّمهور»، عن طريق استدعاء وتوظّيف المرجعيّات التّناصّيّة المُصاحبةِ للنّصّ والمؤسّسةِ له، مثل المرجعيّات الثقافيّة والدّينيّة والإسطوريّة والاجتماعيّة، وتوظيفها في ما يخدم غاية الخطيب.

سادساً– مضمون البحث

تضمّنت خطةُ البحثِ ثلاثةَ فصول تسبقُها مقدمةٌ وتمهيدٌ وتتبعها خاتمةٌ. أمّا التمهيدُ فقد تناولَ عدداً من المحاور، وأوّلَها التعريفُ بمُصطلح «التَّفاعل النّصّيّ» وذكر آليّاته واختلافِ أنواعِه بين النقديّن: الغربيّ والعربيّ قديماً وحديثاً. وتكمُن أهميّةُ التفاعليّة النّصّيّة في استنطاقِ المرجعيّات الخارجيّة: الثقافيّة والدّينيّة والإسطوريّة والاجتماعيّة، وتعريف القوانين الثّلاثةِ: التّكرار والامتِصاص، والحوارِ، لأنّه لا سبيلَ إلى دراسة النّصوص لكشف تفاعليّاتها وتعالقاتها وعتباتها إلّا من خلالها. مع الإشارة إلى آليتين هما «التمطيط والتكثيف»،

وتعريفهما وإيراد أشكالهما مثل «الأنا كرام»: الجّناس بالقلب والتّصحيف، الشّرح، التّكرار، الاستعادة، الإحالة، الحذّ، التّلخيص، الاقتباس، التّضمين، التّرجمة، مع وجود اختلاف يسير في الُمسميّات والتّعريفات بين الدّارسين. وأمّا المحور الثّانيّ من التّمهيد فتمّت فيه دراسةُ الخطابةِ العربيّة، من خلال تعريفاتها وأركانها وواقعها العربي قديماً وحديثاً، بالاعتماد على أهم المصادر العربيّة التي تناولت فنّ الخطابة. وأمّا المحور الأخير فركّز على التَّفاعل النّصّيّ وعلاقته بالخطابة العربيّة، مع إطلالة موجزة على أهم التَّفاعلات النّصّيّة في خُطب مشهورة على امتداد تاريخ الخطابة العربيّة.

والمحور الثّالث في التمهيد، فسلّط الضوءَ على الأسس الفكريّة عند السّيّد الشّهيد الصّدر وأهميّةِ حركتِه الإصلاحيّة الاجتماعيّة والعقائديّةِ مع التطرّق إلى روافده الثقافيّة وآثاره المعرفيّة.

أمّا على مستوى الفصول فأنّ الفصلَ الأوّل تناولَ التّناصّ الدّينيّ، في مبحثين:

المبحث الأوّل: التَّفاعلُ مع الكتب السّماويّة المُقدّسة.

والمبحث الثّانيّ: التَّفاعلُ الحديثيّ، ويشمل أحاديثَ رسول الله وأهل البيت والصّحابة وسيرهم.

المبحث الأوّل فيه مطلبان: الأوّل، القرآنيّة وهي التَّفاعلُ مع النّصوص القرآنيّة، وفيه تمّ إيراد أهمّ الآراء النقديّة عن مصطلحات التَّفاعل مع النّصوص القرآنيّة، مشروعيتها أو مصادرها، وكشف لآليّات تطبيق ذلك في خُطب السّيّد الصّدر في تفاعليته، سواء أكان الأمر مع النّصّ القرآنيّ الصّريح أم مع المضمون.

وأمّا المطلب الثّانيّ في المبحث الأوّل، فهو تحت عنوان: « التَّفاعل مع الكتب السّماويّة المُقدّسة لدى أتباعها»، فتركز البحثُ فيه على استدعاء السّيّد الصّدر لمنظومة القصص والنّصوص الواردة في الكتب التوراتيّة والإنجيليّة، بوصفهما أقدم نصيّن ورد ذكرهُما في القرآن الكريم، ومازال تداولهُما مُستمراً بين اتباع الديانتين السّماويتين: اليهوديّة والمسيحيّة.

وأمّا المبحث الثّانيّ، فانطوى على ثلاثة مطالب غطّت التَّفاعل الحديثيّ الخاص بأحاديث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم، وسيرته النّبويّة وأحاديث أهل البيت الأطهار والصّحابة الكرام.

والفصلُ الثّانيّ من الدّراسة مخصّصٌ لدراسة التَّفاعل التّراثيّ في خُطب الجّمعة، والمبحث الأوّل: درس التَّفاعلَ الشعريّ عند السّيّد الصّدر واستشهاداته المقتطفة للشعر العربي القديم والحديث، وأمّا المبحثُ الثّانيّ، فكان موزّعاً

على التَّفاعل النقديّ واللّغويّ والبلاغيّ والصّرفيّ والنّحويّ. والمبحثُ الثّالث درس التَّفاعلَ السّرديّ «الحكائيّ» في النّصّ الخطابيّ، الّذي جاء بصورٍ مُتعدّدة ومنها: التَّفاعلُ النّصّيُّ مع الأمثال العربيّة الفصحى والشّعبيّة ومع الحكم والحكايات والأساطير الشّعبيّة.

والفصل الثّالث من الدّراسة اختصّ بالتَّفاعل البنائيّ، الّذي يُسمى التّضمين البنائيّ أيضاً، وهو يُشير إلى "تداخل الفنون الأدبيّة وغير الأدبيّة مع بعضها البعض في طريقة التشكيل، والإنبناء الدّاخليّ على أصعدة مُتباينة"[1].

والمبحث الأوّل من هذا الفصل درس التَّفاعلَ الأجناسيّ ويُقصد به "هو ذلك التّداخل الّذي يحصل بين الأجناس الأدبيّة المختلفة"[2] . ومن أنواعه في النّصّ الخطابيّ الصّدريّ، التَّفاعلُ مع الشّعر والتَّفاعلُ مع الكتابة اليوميّة، أو ما يُعرف بالمُذكرات أو السّيرة الذاتيّة والرسائل اليوميّة، وكذلك الشّعارات، وأسلوب اللّقاءات الصّحفيّة والإعلاميّة. وكما تناول هذا المبحث التَّفاعلَ النّصّيّ مع تقنيات فنّ القصّ .

وتخصّصَ المبحثُ الثّانيّ من هذا الفصل بدراسة التَّفاعل الفنّي، ووفق عدد من المطالب، ومنها تداخلُه مع الفنون المختلفة، كاستثمار تقنيات إقامة المعارض الفنّيّة والتَّفاعل مع «الكولاج الموسيقي الأدبيّ/ اللّطميات»، وكذلك التَّفاعل مع تقنية « التّقطيع السّينمائيّ والتّلفزيونيّ».

وخاتمةُ البحث تمّ فيها إيراد أهمّ ما توصل إليه البحثُ من استنتاجات وخلاصات أخيرة، وبعدها ورد المُلخّص وقائمّة المصادر والمراجع وملاحقُ الآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة الشّريفة والأبيات الشعريّة التي وردت في الدّراسة.

سابعاً- الصّعوبات

واجهت الباحث في سبيل إتمام هذا البّحث صعوبات عدّة، ومنها:

- ندّرة الدرّاسات الّتي تناولت الخطابة العربيّة من زاوية التّفاعل النّصّي. وهذا ينسحب بطبيعة الحال على النّص الخطابيّ الصّدريّ.

---

(1) احمد ناهم، **التّناصّ في شعر الرّواد**، دار الشّؤون الثقافيّة العامة، بغداد، ط 1، 2004م، ص105.
(2) المرجعُ نفسُه، ص106.

- صعوبة تناول النّصّ المقدّس بدراسة حداثيّة أو ما بعد حداثيّة، كونها هذه الدّراسات تُناقش «المقدّس»، بعيداً عن اشتراطات القداسة. ممّا يضعُ الباحثَ الموضوعي، رُبّما، في حرج كبير، عند ضرورة الموازنة بين قدسية النّصّ واشتراطات المنهج.
- البحثُ في شخصيّةٍ دينيّةٍ معيّنةٍ قد يُمثل حرجاً مذهبيّاً، أو طائفيّاً، أو اجتماعيّاً، كما يُقال: لصعوبة التفكير في درجة الصّفر.
- خطب السيد محمد الصّدر تتمازج فيها اللغة العربيّة الفصحى واللغة المحكية الشّعبيّة ، ممّا يُصعّب من دراسة النّص الخطابي بوتيرة واحدة.

وختاماً، إنّه جهدُ المُدرك لعدم كماله، فحيازةُ الكمال لله وحده، وإنّما هي رحلةٌ بحثيّةٌ في عوالم معرفيّة. فان أصبتُ فبفضل الله وبركاته، وإن أخطأتُ، فمن نفسي، وآخر، دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا وشفيعنا الخاتم الأمين محمّد وآل بيته الطاهرين وصحبه المُنتجَبين.

الباحث 2022 م

التّمهيد

إنّ الدّراساتِ النقديّة القديمة والمعاصرة تشي باختلاف النّقاد في المنظومتين: الغربيّة والعربيّة، في فهم ماهيّة التّفاعل النّصّيّ وتوصيفها، كأنعِكاسٍ لاختلافهم الأصليّ ، حول مظهر يُعدُّ مِن أهمّ مظاهر التّفاعل النّصّيّ ألا وهو التّناصّ الَّذي اختلفت الدّراسات في تعرّفِ ماهيّته، وملامحه وجذوره، وموقف الأدباء والنّقاد منه، بوصفه تقليداً واتّباعاً، أو تجديداً للماضي بذائقة الحاضر.

المطلب الأوّل- التّفاعلُ النّصّيّ مفهومه وآليّاته وأنواعه

التّفاعل النّصّيّ، وإن كان النّقادُ يتَّفقون على أنّه من المفاهيم النقديّة الحداثية وتحديداً ما بعد البنيوية[1]، شكلٌ ثار اختلافٌ بين الدّارسن في تعريفه، واستنطاق ماهيّته وآليّاته وأنواعه وغايات الاشتغال به في النّصوص المختلفة، حيث إنّ تلاقح النّصوص – وتفاعلها مع بعضها وانصّهارها بصورة مُباشرة أو غير مُباشرة في بوتقة العمل الإبداعي – تُحيل المُتلقّيّ عبر مقصديّة المُبدع إلى فهم خفايا النّصّ الأدبيّ، بمقدار ما يستبطنه العمل الإبداعي، من نصوص سابقة، سواء من المُبدع نفسه أو من ذاكرته التّاريخيّة ، الَّتي يُطلق عليها الدّارسون المرجعيات، على اختلاف أنواعها [2] ، ولهذا فلا بُدَّ لأيّ بحثٍ يدرس التّفاعلَ النّصّيّ من الرّجوع إلى صورته الأولى، وهي التّناصّ، والغوص في مفهومه بمفهومه ونشأته ودلالته وآليّاته.

1. التّناصّ، لُغةً

لم يرد في المُعجمات العربية مُصطلح التّناصّ بمفهومه الحاليّ، بل وردت في لسان العرب كلمة التّناصّ بمعنى نصّص "نصص النّصّ: رفعك الشّيء، ونصَّ الحديثَ ينصّه نصّاً: رفعه، وكلُّ ما أظهر، فقد نصّ، وتناصّ القومُ، أزدحموا"[3]. وهذا الازدحامُ والتّزاحمُ رُبَّما يُحيلنا إلى معناه الاصطلاحي بشكلٍ من الأشكال [4]،

---

[1] مُحمّد الهاديّ الطرابلسيّ، **بحوث في النّصّ الأدبيّ**، الدّار العربّية للكتاب، تونس، ط1، 1988م، ص118.

[2] علي نجيب إبراهيم، **ومض الأعماق مقالات في علم الجّمال والفنّ**، كتاب مترجم عن الفرنسية، ط1، دار كنعان للدّراسات والنّشر، إربد، 2000م، ص102.

[3] ابن منظور، **مُعجم لسان العرب**، المكتبة الشيعيّة الالكترونيّة، 1405، مادة "نصص"، الجزء 7، ص 98.

[4] مُحمّد زُبير عبّاسيّ، **التّناصّ مفهومه وخطر تطبيقه على القران الكريم**، أطروحة دكتوراه، الجامعة الإسلاميّة العالميّة، باكستان، 2014م، ص337.

وما عدا ذلك فإنّ المعنى الاصطلاحيّ في الأغلب الأعمّ من المُعجمات العربيّة القديمة يختلف بنسبٍ مُتفاوته، عن ماهيَّة مُصطلح «التّناصّ» في الدّراسات الحديثة.

2. .التّناصّ، اصطلاحاً

أحدث مُصطلح التّناصّ (intertextuality) في النّقد العربيّ الحديث حراكاً واسعاً، وشغل الحداثيين جميعاً، وأثار بينهم جدالاً نقديّا، كان مؤدّاه اختلاف النّقادِ العربِ حول ثابتة إيجاد صيغةٍ لفظيةٍ ، أو ترجمةٍ موحّدةٍ لمُصطلح التّناصّ ، فأحياناً يُترجم إلى تّناص، وأحياناً أخرى، يُترجم إلى بينصية، إلتّزاماً منهم بأمانةِ نقل المُصطلح باللّغة الإنجليزية، ويُرجّح – عندئذٍ – أن تكون التّرجمةُ الأخيرةُ أقربَ إلى المُصطلح في لغته الأصليّة، الَّذي يُجزّؤهُ بعضُ النّقادِ الحداثيّين إلى « بين inter » و « نصtexte ». فيكون التّعبيرُ الأكثرَ دقّةً هو « بين – نص»، ولكنّ ترجمة المُصطلح وفاقاً للمُعجميّة الفرنسيّة «intetext »، تعني النّسيج أو «حبك»؛ لأنَّ كلمة «inter » في الفرنسيّة، معناها التّبادلُ بينما تشير«text » إلى النّصّ في الثّقافة الغربيّة الَّتي من أصل لاتينيّ «textus »[1] ، وهذا يعني أنّ النّصّ " يُشاطرُ الأثرَ الأدبيّ هالتَه الرّوحيّة وهو مُرتبطٌ تشكيلاً بالكتابة ، بالنّصّ المكتوب" [2] . كلمةَ التّناصّ فيها "إيحاءٌ إلى التّداخل ما يعني هناك وجوداً للنّصّ الغائب/ السّالف/ اللّاحق، وهذا ما يُعبَّرُ عنه حيناً، المصدرُ والمنبعُ الأصيلُ للنّصّ"[3]، ولهذا يُصبحُ معنى « intertexte» هو التّبادلُ النّصّيُّ عند بعض المترجمين ، وبعضُ النّقاد العرب دافعوا عن مُصطلح التّناصّ، ومنهم سعيد علوش[*] في مُعجمه[4]، الَّذي يتماهى مع محمّد مفتاح [**] ، فكلاهما يعتمد جوهر التّناصّ عند النّاقدين جوليا

---

[1] مُحمّد زُبير عبّاسيّ،**التّناصّ**، مرجع سابق، ص377.

[2] رولان بارت، بحث «نظرية النص» ترجمة وتعليق: مُحمّد خير البقاعي، مجلّة العرب والفكر العالمي، العدد الثالث، 1988 م، ص9 .

[3] مُحمّد زُبير عبّاسيّ، **التّناصّ**، مرجع سابق، ص108.

[*] سعيد علّوش: " أديب وبروفيسور، ولد عام 1946م، وهو حاصل على جوائز، ومن مؤلفاته « مُعجم المصطلحات الأدبيّة المعاصرة» و «نقد ثقافي أم حداثة سلفية»، ويكيبديا ، https://ar.wikipedia.org/wiki ، ،تاريخ الزّيارة 3/7 /2022 م.

[4] سعيد علوش، **مُعجم المصطلحات الأدبيّة المعاصرة**، ط1، دار الكتب اللبنانيّ، بيروت ،1985م، ص215.

[**] مُحمّد مفتاح، ولد في الدّار البيضاء عام 1942م،ولقد حاز على جوائز نقديّة مهمة أشرف على رسائل وأطروحات جامعيّة، من مؤلفاته «تحليل الخطاب الشّعريّ /إستراتيجية التّناصّ»، https://ar.wikipedia.org/wiki/، تاريخ الزّيارة 3/7 /2022م.

كرستيفا(***) ورولان بارات (****) اللّذين يعتبرانه مزيةٌ أساسيّةٌ للنّصّ تُحيل القارئ على نصوص أخرى[1] ، وكما عند ميشيل فوكو(*) أنّه "لا وجود لتعبير لا يفترض تعبيراً آخر، فلا بد أن تتوفر أحداث متسلسلة متتابعة تتصل معاً"[2]. وكذلك ورد أنّ التّناصّ هو أن يتضمّن نصٌ أدبيّ ما نصوصاً أو أفكاراً أو معارف أخرى سابقةً.بحيث تندمج النّصوص السّابقة مع النّصّ الأصلي مُشكّلةً نصّاً جديداً موحداً ومتكاملاً [3].

وقد برزت ترجماتٌ عديدة عند الباحثين، ومنها النّصّيّة، وتداخل النّصوص، والنّصوصيّة، وتعالق النّصوص، والتّناصّيّة، وتلاحم النّصوص، والنّصّ الغائب ومرادفاه «ظل النّصّ، والنّصّ الظّل»، وغير ذلك من المُصطلحات[4] ، الّتي هي مجرد تسميات "إذ تعني هذه التّرجمات مجرد دلالات وإيحاءات وإشارات ومساعدات وتفسيرات تدور في محيط دائرة النّصّ، فتخلو من الدّقة المتناهية والعمق المطلوب في تشريحيّة المُصطلح"[5]، وإن كانت جميُعها لها دلالةٌ واحدةٌ، وهي تفاعلُ النّصوص وتداخلُها [6]، في ما بينها.

3. البدايات الأولى لمُصطلح التّناصّ عند الغرب

لا تُعرف تحديداً البداياتُ الأولى لمفهوم التّناصّ عند الغرب، ولكن هُناك من يرى أنَّ أرسطو أرسل الإشارات البكر لهذا المفهوم، حيث رأى أنّنا " نتعلّم «مع كل انبساط وفرح» من خلال تشابه الأشياء «وتقليد الأمور»، وميول طبيعتنا إلى الاستمتاع من تلك الأعمّال المُتشابهة «التّقليدية» غريزة فطريّة فينا،...، أن التّشابه والتّقليد لا يعنيان أن يقوم أحدٌ بصياغة عملِه وخطابِه من عند نفسه بل إنّه ممّارسةٌ نصّيّةٌ "[7] .

(***) جوليا كريستيفا " فيلسوفة بلغارية فرنسية وناقدة أدبيّة، تضمّنت مجموعة أعمالها الضخمة كتبًاً ومقالات تتناول التّناصّ، وعلم العلامات (السّيميّائيّات)، وعلم اللّغويات (اللسّانيات)، والنّظرية الأدبيّة والنقديّة" ويكيبديا، https://ar.wikipedia.org ،تاريخ الزّيارة 3/7 /2022م.

(****) رولان بارت " فيلسوف فرنسي، ناقد أدبي، دلالي ، وُلد عام 1915 م، تتوزّع أعماله بين البنيوية وما بعد البنيوية ،واتسعت أعماله لتشمل حقولاً فكرية عديدة، ومنها تطّور علم الدلالة " ويكيبديا، https://ar.wikipedia.org ، تاريخ الزّيارة 3/7 /2022م .

(*) ميشيل فوكو: مفكّر وفيلسوف فرنسي، يوصف بأنّه الفيلسوف الأكثر تأثيراً في فلاسفة ما بعد الحداثة، مات مصاباً بمرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز)، تاركاً خلفه مؤلفات فلسفية عديدة، ومنها كتابه (نظام الخطاب). ويكيبديا، https://ar.wikipedia.org، تاريخ الزّيارة 3/7 / 2022م.

(1) إبراهيم مصطفى الدّهون، **التّناصّ بين الرؤية والتّطبيق؛ مرثيّة المعرّيّ الإنسانيّة أنموذجاً**، كليّة العلوم الإداريّة والإنسانيّة،جامعة الجوف، مجلّة العلوم العربيّة، جامعة القصيم، المُجلّدُ 7، العدد 4، 2014 م ، ص1463.

(2) مُحمّد مصابيح، **التّناصّ في ظل سلطة النّصّ**، دار ناشري للنّشر الالكترونيّ،https://www.nashiri.ne ، تاريخ الزّيارة 1/5 /2022 م.

(3) احمد الزّعبيّ، **التّناصّ نظريّاً وتطبيقيّاً**، مكتبة الكتّانيّ، إربد، ط1 ،1995، ص9.

(4) حسين جمعة، **المسبار في النّقد الأدبيّ**، دراسة في نقد النّقد، اتّحاد الكتاب العرب، سوريّة، ط1، 2003م، ص 155.

(5) مُحمّد زُبير عبّاسيّ، **التّناصّ**، مرجع سابق، ص180.

(6) نداء علي إسماعيل، **التّناصّ في شعر مُحمّد القيسيّ**، رسالة ماجستير، جامعة النّجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،2012 م، ص 87.

(7) مُحمّد زُبير عبّاسيّ، **التّناصّ**، مرجع سابق، ص8.

وبعيداً عن دخول الصّراع الطّويل بين مؤيديّ المناهج النقديّة النّصّيّة الّتي أقصت السّياق عن بؤرة التّأثير النقديّ ، ومؤيديّ المناهج السّياقيّة، الّتي لم تهتم غالباً ببؤرة النّصّ الدّاخلي، المتولّدة من سياقيات الخارج، فيُمكن مُلاحظة أنّه قد برزت، في منتصف القرن العشرين، اللّبناتُ الأولى لنظرية «التّناصّ» على يد الشّكلانيّين الرّوس [*]، ولتصل إلى ذروة الفهم النقديّ على ايدي جماعة تال كال «Tel Quel»[**]، ولهذا فانّ اهتمام الشّكلانيين الرّوس ينصب على العلاقة المتواشجة بين النّصّ وغيره من النّصوص ، وشكلوفسكي[***] ، يرى "إنّ العمل الفنّيّ يُدرك في علاقته بالأعمّال الفنّيّة "[1] وعلى الرّغم من أنّ باختين[**] لم يذكر مُصطلح التّناصّ، واستعمل «الحواريّة» بدلاً عن ذلك، فمعالجاتُه الأشاريّة الواضحة إلى هيكليّات البعد التّناصّي بقصديّته في فهم التّناصّ وطرحه وإن كان بجلبابٍ آخر. فالمبدأ الحواريّ الباختيني يتحقّق عن طريق تمازج صوتين متجاورينِ، ليكوّنا معنىً جديداً بدلالةٍ جديدةٍ ،من خلال نصٍ جديدٍ، وعمليّة الإخراج النّصّيّ هذه، تعتمد على قراءة المُتلقّيّ أيّاً كان، بوصفه الصّوت الحاضر الّذي يشي بأسرار الصّوت الغائب في النّصّ مُكوّناً، ما وصفه باختين، بالمبدأ الحواريّ [2] .

وبالرّغم من الاشتغالات النقديّة المُهمّة لجماعة «تال كال» في هذا الإطار،فإنّها لم تنجح مُجتمعةً في تقنين مُصطلح التّناصّ، بل كان السّبق منوطاً بجوليا كرستيفا في كتبها «علم النّصّ» و«بحوث في سبيل التّحليل العلاقاتيّ» و«نصّ الرّواية»، الّتي حدّدت فيها المُصطلحات الأساسيّة لهذه النّظرية [3] . فعمليّة الإنتاج النّصّيّ عند كريستيفيا تُنتج التّناصّ، والنّصّ المُنتَج يتُشكّل من استحضار نصوصٍ سابقةٍ أو معاصرة له، عن طريق عمليّة هدم النّصوص السّابقة، وبناء نصٍ حاضرٍ [4]، عن طريق إعادة توزيع اللّغة بقصديّة. فلا وجود

---

[*] " الشكلانيون الروس: "هم جماعة من المفكرين الرّوس ، ذوو تأثير في السّاحة الأدبيّة مثل شلوفسكي ورومان ياكسون وغيرهم وهي أسماء أحدثت ثورة في عام 1914م ، حتى الثلاثينيّات وذلك يرجع إلى جهودهم التي بذلوها على خصوصيّة لغة الشّعر والأدب واستقلاليتها "، مُحمّد زُبير عبّاسيّ، **التّناصّ**، مرجع سابق، ص180.

[**] جماعة (تال كال) : "تأسست سنة 1960م بإدارة فيليب سولرس وهي مؤلف جماعي شارك فيه كل من فوكو، بارت ،دريدا، سولرس، كرستيفا، يقوم على ترسيخ فكرة تجاوز الحرُّفي والشكلي والبنيّوي في نتاج النّصّ"، المرجعُ نفسُه، ص 180.

[***] **فيكتور شكلوفسكي** "هو كاتب وأديب روسي، قدّم مساهمته إلى الشكليّة الروسيّة في مقالتة "الفنّ من أجل الفنّ" الّذي نشر في عام 1917م ،طرح فيه بعض المفاهيم الأساسية للنظرية الشكليّة " https://ar.wikipedia.org،تاريخ الزّيارة 3/7 /2022 م.

[1] نانسي كايزن، **التّناصّ والمدرسة الأمريكيّة فى الأدب المقارن**، الحوار المتمدّن،العدد: 6178 م، 2019،https://www.ahewar.org ،تاريخ الزّيارة 3/7 /2022 م.

[**] "ميخائيل باختين (1895 - 1975م) : فيلسوف ولغوي ومنظر أدبي(سوفييتي). درس فقه اللّغة عام 1918م، وعمل في سلك التعليم وأسس «حلقة باختين» النقديّةعام1921 " ويكيبديا ، https://ar.wikipedia.org . ،،تاريخ الزّيارة 3/7 /2022 م.

[2] مُحمّد زُبير عبّاسيّ، التّناصّ ، مرجع سابق، ص 32-38 .

[3] شفيق البقاعي، **مفهوم النّصّ في اللّسانيات الحديثة**، مجلّة الفكر العربيّ المعاصر، العدد 85، بيروت، 1996م، ص154.

[4] احمد ناهم، **التّناصّ في شعر الرّواد**، مرجع سابق، ص15.

لاستقلاليّة أيّ نصّ عن نصوص متداخلة معه وفيه عن طريق الامتصاص والتّشرّب والتّحويل بلمسات إبداعيّة خلّاقة، إذ "إنّ كلّ نصٍ هو عبارة عن لوحة فُسيفسائيّة من الاقتباسات، وكلّ نصٍ هو تشرّب وتحويلٌ لنصوص آخرى" [1]. أو كما في تعريفها الآخر حيث تقول: "كلُّ نصٍ كموازئيك من الاستشهادات، كلُّ نصٍ هو امتصاصٌ وتحويلٌ لنصٍ آخر"[2] .

ولا يختلف اثنان على أنّ مفهوم التّناصّ تطور كثيراً عن طريق اشتغالات رولان بارت النقديّة، ولاسيّما في كتابه «لذّة النّصّ» عام 1973م. فالتّناصّية هي "*قدر كل نصّ، مهما كان جنسه* ، ولا تقتصر على التّأثر فحسب"[3] ، حيث يتداخل التّناصّ بما أسماه بارت " النّصّ الجامع" وهو " حقل عام يضمُّ صيغاً مغلقةَ قَلَّ ماَ نهتدي إلى منبعها، كما يضمُّ شواهداً، يوردها الكاتب عن غير وعيٍ أو تلقائيّاً دون أن يضعها بين مزدوجتين، ومفهوم النّصّ الجامع هو ما يجعل نظريّة الشّعر ذات حجم اجتماعيّ، إذ إنّ الكلام كلّه، قديمه ومعاصره ، محوره الشّعر، لا على وجه التّسلسل البين أو التّقليد المقصود بل على وجه البعثرة، وهي تحتمل للنّصّ أن يتنزّل منزلة إعادة الإنتاج لا بل منزلة الإنتاجية " [4] .

ورُبَّما كان اهتمام «البنيوية» بثنائيّة «الكتابة – القراءة» ذا تاثيرٍ في رولان بارت الَّذي دعا إلى إشراك «المُتلقّيّ» في كشف جذور النّصّ ومدلولاته ، فاتّسعت دائرة التّناصّ وفاقاً لنظريّة التّلقي ، الّتي تعدُّ المُتلقّيّ مُنتجاً موازياً لكاتب النّصّ[5] ، ويقول بارت " إنّه إلى جانب التّناصّ الَّذي يستخدمه أو يستحضره المؤلف هُناك تّناصٌّ آخر يستحضره القارئ، وهنا تتعقّد المسألة وتتشعّب وتزداد غموضاً، فالكاتب يستحضر نصوصاً من مخزونه الثقافيّ ، الَّذي قد يختلف عموماً عمّا لدى الكاتب في أثناء كتابته، ويصبح النّصّ هنا تناصّاً في تناصٍّ في تناصٍّ وهكذا... أو جيولوجيا كتابات"[6]).

---

(1) جوليا كرستيفا، **علم النّصّ**، ترجمة:فريد الزاهي، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، ط1 ، 1991م، ص44.
(2) مُحمّد خير البقاعي، **دراسات في النّصّ والتّناصّية**، ط1، مركز الإنتماء الحضاري، حلب، سوريا ،1998م، ص59.
(3) صلاح فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النّصّ**، الشركة المصريّة العالميّة للنّشر، القاهرة، مكتبة لبنان، بيروت، ط1 ،1996م، ص295 -298.
(4) جيرار جينت، **مدخل لجامع النّصّ** ،تحقيق:عبد الرحمن أيوب، دار الشّؤون الثقافيّة العامة، ط1، بغداد،1985م ،91-90 .
(5) احمد الزّعبيّ، **التّناصّ نظريّاً وتطبيقيّاً**، مؤسسة عمون للنّشر، عمان، ط1، 2000م ، ص12 .
(6) المرجعُ نفسُه، ص13 .

ولكنّ بارت لم يغفل أنّ اتّساع رقعة التّناصّ وإيجابياتها، يجعل التّناصّ أسيراً للمتلقي، ودرجة ثقافته وخلفيته الفكريّة واطلاعه على مصادر النّصوص السّابقة والمتداخلة في النّصّ[1]. ولذا فكلّ «نصّ» عند رولان بارت هو «تناصّ »لأنّ النّصوص القديمة والحديثة تتداخل وتتفاعل فيه بمستويات متفاوتة لأنّه نسيجٌ جديدٌ من استشهادات سابقة، فالتّناصّيّة وفق رؤية بارت هي قدر كلّ نصّ، مهما كان جنسه وتأثيره [2].

ويُعدُّ جيرار جينيت[*] من النّقاد الَّذين أثروا المكتبة التّناصّية، بما طرحه من ملاحظات مُهمّة عن التّناصّ، وكان لإضافاته النقديّة الأثر الكبير في تطوير صياغة التّناصّ، نظريةً ومفهوماً بعد كريستفا وبارت، فالتّناصّ وصل إلى قمة الهرم التّقعيديّ في كتابيه «الأطراس» و«مدخل لجامع النّصّ»[3]، والتّناصّ يتشكلّ عنده عن طريق " الوجود الفعليّ لنصّ في نصّ آخر"[4].

وكذلك تتمحور التّناصّيّة عنده عن طريق خمسة أنماط، وهي " التّناصّيّة، الملحق النّصّيّ/النّصّ الموازيّ، النّصّيّة الواصفة، النّصّيّة الجامعة، الاتّساعيّة النّصّيّة، المصاحبة النّصّيّة، المناصّ، التّناصّ، الميتناصّ، النّصّ اللّاحق، معماريّة النّصّ [5] .

4. التّناصّ عند العرب

إنَّ التّناصّ ليس بعيداً عن غيره من المناهج والنّظريات الَّتي اشتهرت في العالم الغربيّ، في طرق انتقاله إلى متون الدّراسات العربيّة، واختلف الدّارسون حول هذا الوافد الجديد ، فبعضهم استقبله واحتفى به، بوصفه منهجاً حداثويّاً جديداً من دون أن يكون له جذور في التّراث العربيّ القديم ، وبعض الدّارسين أرجع التّناصّ مفهوماً ومنهجاً وإجراءً، إلى سلّة المعارف المشهورة في التّراث النقديّ العربيّ، لا سيّما ظاهرة تفاعل النّصوص فيما بينها، والحديث عن القديم والمحدث واللفظ والمعنى والسّرقات الأدبية الَّتي شغلت الحركة النقديّة العربيّ

---

(1) رولان بارت، **درس السّيميولوجيا**، ترجمة :أبن عبد العال، دار توبقال، الدّارالبيضاء، ط3 ، 1993م، ص62 -63.

(2) مُحمّد عزّام، **النّصّ الغائبُ تجليات التّناصّ في الشّعر العربيّ**، منشورات الموقع الالكترونيّ لاتّحاد الكتّاب العرب ، دمشق ، 2001م ، ص11.

(*) جيرار جينت : وُلد في باريس عام 1930م. كان أحد أهم المساهمين في التحليل البنيويّ و(نظرية الأشكال الأدبيّة). عمل أستاذًا للأدب الفرنسيّ في جامعة السوربون في باريس " ، موقع الجزيرة نت ، https://www.al-jazirah.com ، تاريخ الزّيارة 3/7 /2022م.

(3) نبيل حسنين، **التّناصّ، دراسة تطبيقيّة في شعر شعراء النّقائض جرير والفرزدق والأخطل**، دار كنوز المعرفة، عمان،ط1 ، 2010م، ص44.

(4) جيرار جنيت، **مدخل لجامع النّصّ**، مرجع سابق، ص90 .

(5) مُحمّد زُبير عبّاسيّ : **التّناصّ وخطر تطبيقه**، مرجع سابق، ص 83.

وتطبيقاتها منذ ظهور الشّعر الجاهلي ، "هل غادر الشّعراء من متردم؟"[1] ، مروراً بوقوع الحافر على الحافر على حد زعم المتنبيّ !؟[2] حسب رأيه الشهير.

يتُشكّل حضورَ التّناصّ، ضمن آليّات النّصوص المتداخلة لا سيّما في النّصّ العربيّ القديم، بمُصطلحاتٍ وصورٍ متنوّعةٍ وبمسميّات عربيّة تراثيّة مثل الموازنة، والمفاضلة، والوساطة، والتّضمين، والاستشهاد، والسّرقات والاقتباس، والمعارضات، والنّقائض وغير ذلك بما لا يُقلل من قيمة التّراث الشعريّ والنقديّ عند العرب، "وإنّما بالعكس، يُعطيه دفعةً جديدةً من الحياة، عندما يُفسّرهُ على ضوء مفهومات نقديّة مُعاصرة، فيمنحه الخلودَ، عندما يجد فيه كلّ نصٍ عصر ما يبتغيه، على ضوء مفهوماته المستجدّة" [3].

ولكنّ المُعالجات النقديّة وفق هذه المفاهيم تختلف في التّراث العربيّ لما يمتلكه التّناصّ "من آليّات نقديّة حديثة وأنظمة إشاريّة ومستويات مختلفة تجعله بعيداً عن الفعل الإجرائي عن تلك المفاهيم، ومُتفرّداً في العمليّة التّحليليّة والتّركيبيّة أثناء التّطبيق" [4]. وفي نهايات سبعينيّات القرن الماضي تسلّل التّناصّ إلى كتابات النّقاد العرب المُحدثين، ورُبَّما يُعدُّ محمّد بنيس[*] في دراسته عن ظاهرة الشّعر المغربيّ المُعاصر، أولَ من أشار إلى التّناصّ بمفهومه الذي اعتمدته جوليا كرستيفيا، مُتأثّراً بطروحاتها الَّتي انعكست على آرائه، بدءاً من كتابه: «ظاهرة الشّعر المعاصر في المغرب دراسة بنيوية تكوينية»، والَّذي اقترح فيه مُصطلح «النّصّ الغائب» بدلاً عن مُصطلح «التّناصّ» ؛ لأنّه "هنالك نصوصٌ غائبةٌ ومُتعدّدةٌ وغامضةٌ في نصٍ جديدٍ"[5]، مروراً بكتابه «الشّعر العربيّ الحديث، بنياته وإبدالاتها»[6].

---

(1) يقول عنترالعبسيّ:{ من الكامل}

هَل غادَرَ الشّعراءُ مِن مُتَرَدَّمِ. أَم هَل عَرَفتَ الدّار بَعدَ تَوَهُّمِ.

يا دارَ عَبلَةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمي وَعَمي صَباحاً دارَ عَبلَةَ وَاِسلَمي

عنترة بن شدّاد العبسيّ ،ديوان عنترة، تحقيق: محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي ، ط 1 ، 1964م ، ص 186 .

(2) "حين قيل للمتنبي أن احد ابياته الشّعريّة مسروق من أبي تمام أجابهم (إن الشّعر جادة، وربّما وقع الحافرُ على الحافرِ).." السّيّد محسن الأمين، أعيان الشّيعة، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، المكتبة الشيعيّة الالكترونيّة ،ج 2 ، ص 561 .

(3) مُحمّد عزّام، **النّصّ الغائبُ**، مرجع سابق، ص 88.

(4) احمد ناهم، **التّناصّ في شعر الرّواد**، مرجع سابق، ص16.

(*) مُحمّد بنيس: شاعر مغربيّ، ولد سنة 1948م، وأحد أهمّ شعراء الحداثة في العالم العربيّ. يتمتّع بمكانة ممّيزة في الثّقافة العربيّة، ويساهم بحيويّة في الحداثة الشّعريّة على المستويين العربيّ والدولي.ويكيبديا،https://ar.wikipedia.org ،،تاريخ الزّيارة 3/7 /2022م.

(5) احمد ناهم، **التّناصّ في شعر الرّواد**، مرجع سابق، ص16.

(6) مُحمّد بنيس، **الشّعر العربيّ الحديث بنياته وابدالاتها**، دار توبقال، المغرب، ط1، ج3، 1990م، ص 22.

وللنّصّ الغائب قوانينٌ ثلاثة حدّدها بنيس، فهي تعكس تفاعليّات النّصوص الغائبة والحاضرة في النّصّ، وهي: التكرار والامتصاص، والحوار[1]، واجتراح بنيس مُصطلحاً جديداً، رُبَّما، فتح شهيّة النّقاد العرب لاجتراحاتِ جديدةٍ، كما في «التّعالق النّصّيّ» في كتاب « تحليل الخطاب الشعريّ ،إستراتيجية التّناصّ» لمحمّد مفتاح ، الَّذي يرى أنّ النّصوص تدخل في« تعالقات/ علاقات» فيما بينها، بطرق وكيفيّات مختلفة[2] . ومفتاح يُشير إلى الآثار الوسيطة بين الثّقافة العربية والثّقافة الغربية، وهي الدّراسات الحديثة الَّتي قامت على دعامتين أساسيّتين هما:التّوالدّ والتّناسل،لأنّنا نجد" أثراً أدبيّاً أو غيره، يتولّد بعضُه من بعضٍ وتقلبُ النّواة المعنوية الواحدة بطرقٍ مُتعدّدة وفي صور مُختلفة"[3].

وتوجّه النّقاد المُحدثين المفرط إلى اجتراح تسميّات جديدةٍ انتقل إلى عبد الله الغذّاميّ[*]بتأثيرات المدرسة «التّشريّحيّة / التّفكيكيّة»، فصار عنده " تداخل النّصوص " بديلاً من التّناصّ، الَّذي يولدُ عنده من رحم تداخل النّصوص وتشابكها وتفاعلاتها مع بعضها البعض، بسبب "هذا التّفاعلُ بين النّصوص في توارثها(Intertextuality)..."[4]، وممّا يُحسب للغذّاميّ أنَّه من أوائل من نقّبوا عن التّناصّ وجذوره في الحركة النقديّة العربيّة القديمة، ففي كتابه «الخطيئة والتّفكير» طرح مفهوم «الأخذ» عند عبد القاهر الجِرجانيّ[**](ت471هـ)، وذكر مطابقة هذا المفهوم لمفهوم التّناصّ[5]، والَّذي أضاف إليه الغذّاميّ ترجماتٍ أخرى مثل «تداخل النّصوص، النّصوص المتداخلة، النّصوصية» ، لكنّ الغذّاميّ أراد ترك المُصطلح من دون حدودٍ ثابتةٍ وتعريفاتٍ جامدةٍ، فالمهم عنده هو بقاء المُصطلح ضمن ما ذكره في كتابه ، أنّ التّناصّ مُصطلحٌ سيميولوجي تشريحي[6].

---

(1) المرجعُ نفسُه، ص 179 .

(2) مُحمّد مفتاح، تحليل **الخطاب الشّعريّ استراتيجيّة التّناصّ**، المركز الثقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء، ط1، 1985م، ص121.

(3) المرجعُ نفسُه،143.

(*) "عبد الله الغذاميّ: أكاديميّ وناقدٌ أدبيّ وثقافيّ سعوديّ ولد عام 1946م، وهو صاحب مشروع في النّقد الثقافيّ وآخر حول المرأة واللّغة، من مؤلفاته (الخطيئة والتكفير) .ويكيبيديا.https://ar.wikipedia.org ،تاريخ الزّيارة 3/7 /2022م.

(4) عبدالله الغذاميّ، **الخطيئة والتكفير من البنيويّة إلى التشريحيّة**، المركز الثقافيّ العربيّ، ط6 ، بيروت ، 2006م ، ص320.

(**)عبد القاهر الجُرْجَانِيّ(1009م – 1078م) نحوي ومتكلم، وُلِد في جرجان لأسرةٍ فقيرة الحال، نشأ مهتماً بالعلم، مُحبّاً للثقافة، فأقبل على الكتب يقرأها، وخاصةً كتب النحو والأدب، ويُعدّ مؤسس علم البلاغة. https://ar.wikipedia.org/wiki .

(5) المرجعُ نفسُه، ص320 -321.

(6) عبد الله الغذاميّ، **تشريح النّصّ، مقاربات تشريحيّة لنصوص شعريّة معاصرة**، دار الطليعة، بيروت ، ط1 ،1987م، ص72 .

إذن فالتّناصّ ربط «الماضي/ الأصالة» بالحاضر الّذي من وجوهه «المعاصرة والحداثة»، وبمعنى آخر: "الهروب إلى الماضي العظيم بنسيان الحاضر الأليم" [1] . أمّا التّناصّ عند سعيد يقطين، فإنه يتُشكّل من خلال علاقات النّصوص والتّفاعلات الحاصلة بينها بصورة مُباشرة أو غير مُباشرة، سواءً بقصديّة أو بغير قصديّة بين الأجناس الإبداعيّة المختلفة.

واخيراً ، فيُمكن للدراسة ان تتبنّى تعريفاً واضحاً، جامعاً وشاملاً للمفاهيم التعريفية المتنوعة حول التّناصّ بأن "يتضمّن «نصٌ ما»، نصّاً أو أفكاراً آخرى سابقةً عليه، عن طريق الاقتباس، أو التّضمين، أو التّلميح، أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافيّ لدى الأديب، وبحيث تندرج هذه النّصوص أو الأفكار في النّصّ الأصليّ وتندغم فيه لتشكيل نصٍّ جديدٍ واحدٍ مُتكامل" [2] .

5. تمظهرات التّناصّ

إنّ كلّ نصٍ هو نتيجة لتفاعل نص مع نصوص أخرى، إذ لا يمكن الحديث عن كتابة نص إبداعي أياً كان هذا النّصّ، وأن تبدأ كتابته من لا شيء، وإذا كان النّصّ الابداعي عالماً منفتحاً يأبى الانغلاق على نفسه، بالرّغم من إنشائيته وتفرده جمالياً ، فإنه يبقى في حاجة إلى مساهمات نصوص أخرى تُثري دلالاته، وتنتشله من العزلة البكماء، ممّا يولد تداخلاً وتعالقاً نصيّاً، ويُسمى النّصّ المُحيل إلى نصٍّ آخر بالنّصّ «الحاضر، المقروء، المتعاليّ، العينيّ، ، اللّاحق، أو المعارض»، بينما النّصّ المحال إليه بالنّصّ «المركزيّ، الغائب، الأصليّ، التّحتيّ ، المخفيّ أو المعارض» [3] . وهذه الكثرة في المُصطلحات تعود إلى رغبة بعض الباحثين العرب في الوصول إلى أدقّ جزئيّات هذا المُصطلح الجديد، وتأطير مفاهيمه وصوره على نحوٍ دقيق[4] .

ويُمكن حصر أعضاء «العائلة التّناصّيّة الاصطلاحيّة» بـ «التّناصّ، التّفاعل النّصّيّ، التّعالق النّصّيّ، النّصّ الغائب، المناصّ، المتناصّ، ومعماريّة النّصّ، الميتانصيّة، المصاحبات الأدبيّة، التّناصّيّة، تناسل النّصوص، المُستنسخات النّصّيّة، المناصّة، المقتبسات النّصّيّة، العبارات المسكوكة، الهوامش النّصّيّة،

---

(1) شريفة بن بشير، **التّناصّ في الشّعر الجزائريّ المعاصر«عزّ الدّين ميهوبي أنموذجاً»**، رسالة ماجستير، كليّة الآداب ،جامعة جيلالي بونعامة، الجزائر ،2017م، ص81.

(2) احمد الزّعبيّ، **تناصّات التّراث الإنسانيّ في الأدب المعاصر**، دائرة الثّقافة والإعلام، الشارقة، 2013م، ص122.

(3) مُحمّد عزّام، **النّصّ الغائبُ**، مرجع سابق، ص11-13.

(4) المرجعُ نفسُه، ص11-13.

المتعآليّات النّصّيّة، الحواشيّ النّصّيّة، النّصوص المهاجرة، عبر النّصّيّة، النّصوص المُزاحة، التّنّصيّص»[1]، فضلاً عن عشرات المصلحات العربيّة القديمة مثل الاقتباس والسّرقات والتّضمين والمحاكاة والإشارة والإغارة والمنافسة وغيرها، والتي تقع في دائرة الاحتكاك المُباشر مع «العائلة التّناصّيّة الاصطلاحيّة» .

6. آليّات التّناصّ

يصعبُ البحثُ عن محدّدات " آليّات " التّناصّ وما يتعلّق بها من اصطلاحات مختلفة، كالأشكال والقوانين والأنماط والأساليب؛ والفرق بينها، لعدم وجود دراسات كثيرة تستفيض في وضع خريطة فهم تلك الآليّات وما ارتبط بها من اصطلاحات. نعم، إنّ ما توفر من دراسات قليلة تحت عنوان آليّات التّناصّ[2]، يُمكن أن يُفهم منهُ إنَّ جميع مكونات التّناصّ وما يتعلّق بها، تصبُ جميعُها في أدواته ومحدّداته، وهي نفسها تقع تحت عنوان الآليّات.

7. مرجعيّات التّناصّ

وقد اصُطلح عليها في عددٍ من الدّراسات أنّها «مرجعيات النّصّ» ولذا فهي تقسم على النّحو الآتي:

أ–المرجعيّات الدّينيّة: تحفل النّصوص الإبداعيّة في مختلف الأزمنة والثّقافات المختلفة، بتداخل نصوص مُقدّسة عند مبدعيها، كل وفق خلفياته العقائديّة وطقوسه الدّينيّة، ونجد تأثيراتٍ واضحةً لنصوص الكتب السّماويّة في المنجز الفكريّ لعدد من الشّعراء والأدباء العالميين، أمثال جفري تشوسر [*]ووليم شكسبير[**]وجون دراين[***] ونرى بوضوح كتاباتهم المتأثرة بالطّقوس والنّصوص الواردة في العهدين القديم والجديد [3]، على غرار ما يجري

---

(1) مُحمّد عزّام، **النّصّ الغائبُ**، مرجع سابق، ص11-13.

2 كمال علوت، **آليات التّناصّ ومظاهره في مسرحيّة الأستاذ أحمد رضا حوحو**، مجلّة معارف، القسم الثانيّ، الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، السنة السابعة، العدد 13، ديسمبر، 2012 م.

(*) جيفري تشوسر: لقب بأبي الشّعر الإنجليزي، عاش في القرن 14، ويعدّ أبرز الشّعراء الإنجليز في العصور الوسطى، قبل عهد شكسبير، وأكبر الشّعراء الهزليين في تاريخ الأدب الإنجليزي " ويكيبديا ، https://ar.wikipedia.org/wiki ،تاريخ الزّيارة 3/7 /2022 م.

(**)وِلْيَمْ شكسبير: شاعر وكاتب مسرحيّ وممثل إنجليزيّ بارز في الأدب الإنجليزي خاصة، والأدب العالميّ عامة، سُمي بشاعر الوطنيّة وشاعر آفون الملحمي" ويكيبيدياhttps://ar.wikipedia.org/wiki ،تاريخ الزّيارة 3/7 /2022م.

(***) جون درايدن :أحد أشهر شعراء وأدباء إنجلترا، وأبدع في مجالات أخرى كالمسرح والنّقد الأدبيّ وكذلك الترجمة، وكان كاتبًا لامعاً خلال عصر عودة الملكيّة" ويكيبيديا ، https://ar.wikipedia.org/wiki ، تاريخ الزّيارة 3/7 /2022 م. .

(3) طارق رضوان، **تطّور الحضارة الإنجليزية وأدابها** ، https://www.alfaraena.com ،تاريخ الزّيارة 3/7 /2022 م.

في كتابات فيكتور هيجو[*] المتأثّرة بنصوص التّوراة والإنجيل وترجمات فرنسية للقرآن الكريم [1] وكتاباتهم المتأثرة بالطّقوس والنّصوص الواردة في العهدين القديم والجديد[2]، والقرآن الكريم بمعجزاته الأبديّة ، البلاغيّة واللّغويّة والعلميّة ، كانت عاملاً دافعاً ومُحفّزاً للأدباء والشّعراء والمثقفين على اختلاف مشاربهم وطبقاتهم ، للتفاعل مع النّصّ القرآنيّ الّذي وصفه الإمام أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام ، بقوله في خطبته " وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيى لسانه، وبيت لا تُهدم أركانُه، وعزٌ لا تُهزم أعوانه"[3] .

ولهذا يسهل على الدّراسات كشف تأثيرات المرجعيّات الدّينيّة ومنها «القرآنيّة أو الحديثيّة» في نصوص الكتّاب والخطباء والشّعراء، على حد سواء، فالنّصّ القرآنيّ يوصف بأنّه "النّصّ الّذي يحمل من أبعاد اللامحدود للحياة والإنسان"[4] . ومن خلال النّصّ القرآنيّ، حدثت ثورةٌ فنيةٌ على صعيد اللّغة والمضمون في التّحبيرات العربيّة شعراً ونثراً ؛ وتفاعليّة النّصوص مع النّصّ القرآنيّ، لا يتمُّ بعيداً عن الحديث النّبويّ الشّريف ؛ لأنّ النّبيّ الأقدس صلّى الله عليه وآله وسلم ﴿**وما ينطق عن الهوى** ﴾[5] فلقد آتاه الله " فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه واختصر اختصاراً "[6].

---

[*] فيكتور هوغو: أديب وشاعر وروائي فرنسيّ، ويُعتَبر من أبرز أدباء فرنسا في الحقبة الرومانسية، وتُرجمت أعماله إلى أغلب اللغات المنطوقة" ويكيبديا ، https://ar.wikipedia.org ،تاريخ الزّيارة 3/7 /2022 م.

[1] طاهر تونسي، بحث " **فيكتور هيجو أمير الشّعر الفرنسيّ** "، مجلّة العربيّ، سبتمبر 2001،http://www.3rbi.info ، تاريخ الزّيارة 3/7 /2022 م.

[2] طارق رضوان ، **تطوّرالحضارة الإنجليزيّة وأدابها**، مقال، موقع الفراعنة الالكترونيّ، https://www.alfaraena.com/-the-development، تاريخ الزّيارة 3/7 /2022 م.

[3] قال الإمام عليه السّلام في مواضع متفرقة أيضا " ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ لَكُمْ، ..تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَأَحْسِنُوا تِلاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَص ، بيْنَكُم ،إِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لا تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ" مُحمّد عبده، **نهج البلاغة / خطب الإمام علي (ع)** ، دار المعرفة للطباعة والنشر ،بيروت،(د ط ت)،ج2، ص16 .

[4] مصطفى السعدني، **البنيات الأسلوبية في لغة الشّعر العربيّ الحديث**، منشأة دار المعارف، القاهرة، 1998، ص 237.

[5] سورة النّجم ،(53، الآيةُ 3).

[6] إسماعيل بن مُحمّد العجلوني، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة النّاس**، دار احياء التّراث العربيّ، بيروت ، ط1،2017، ج1، ص15 .

ب–المرجعيّة التّاريخيّة: وهي مِن أهمّ المرجعيّات الَّتي يتكئ عليها النّاص في كتابة نصوصه وذلك لأمرين: الأوّل، يتلخّص بما للنّصوص والأحداث التّاريخيّة من أهمّية كبرى في التّأثير في ذات المُتلقّيّ وتفكيره ؛ لأنّ التّاريخ يعيد نفسه في الغالب، وفق السُّنن التّاريخيّة[1].

والأمر الثّانيّ، أنّ النّاص يعلم أنّ «نصّه الحاليّ» سيكون، بطريقةٍ أو بأخرى، إرثاً تاريّخيّاً لمن يأتي بعده دارساً، ولهذا يشحن نصّه بطاقات تاريّخيّة مجربةٍ ومتسالمٍ عليها قدر الإمكان، ويعمد النّاص من خلال استدعائه للتاريخ، وتوظيفه رمزيّاً ودلاليّاً، إلى خلق صوتٍ جديدٍ للحدث التّاريخيّ القديم أو إعطاء ابعادٍ معرفيّةٍ جديدةٍ للحدث التّاريخيّ نفسه [2].

ج – المرجعيّة الإسطوريّة

عرف العرب معنى الأسطورة وذُكِرَ في المُعجمات العربية، في مادة " سطر" ، كما في مُعجم «لسان العرب» إنّ الأساطير تأتي بمعنى الأباطيل " والأساطير إذ جاء بأحاديث تشبه الباطل"[3] ، والأساطير ارتبطت بحياة الأنسان ومعتقداته وطقوس عباداته ،في الحرب والسّلم على حدٍّ سواء ، في قصور الملوك، وبيوت الفقراء، والمعابد الَّتي كانت من الحواضن الأوّل، في تخليق الأساطير في الطّقوس العبادية عند الكهنة والأدباء، لما لها من نجاح في أداء وظيفتها التّوصيلية، بين المتكلم والمخاطب، لانّ الرّمز الإسطوريّ وما يحمله من طقوسه، والفنَّ وما يحملهُ من جماليّات، يشتركان في وظيفة واحدة، وهي الإحساس والشّعور العميق بالمُجتمع وبهمومه وتطلعاته [4] .

---

(1) " من المصطلحات التي أبدعها العقل الفذّ للشهيد مُحمّد باقر الصّدر. ولا أعلم إنّ أحداً قبله من استعمل هذا المصطلح أو بحث عن الموضوع نفسه من خلال القرآن.... وجود سنن تتحكّم بحركة التاريخ ومسيرة تطوّر البشريّة. ولكن هذه الحرُّكة ليست خارجة عن اختيار الإنسان، وليس هو منفعلاً تجاهها، بل هو فاعل ومؤثر في هذه الحرُّكة"
مُحمّد حسن زراقط، **السُنن التّاريّخيّة في القرآن نظرةٌ بعيون الشّهيد الصّدر**، مقالة ، http://nosos.net ، تاريخ الزّيارة 3/7 /2022 م.

(2) حلماء قُدسيّ، **" أثر التّراث في شعر أمل دنقل "**، مقال، ديوان العرب الالكترونيّ، https://www.diwanalarab.com ، تاريخ الزّيارة 3/7 /2022 م.

(3) ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج2، مادة "سطر"، ص143.

(4) عائشة آغا، **التّفاعل النّصّيّ في الشّعر الجزائريّ التسعينيّ**، اطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي، كليّة الآداب، الجزائر،2018 م، ص226.

د –**المرجعيّة الأدبيّة:** ويقصد به اتكاء النّصّ الحاضر على الفنون الإبداعيّة والبلاغية، والآداب العربيّة المتنوّعة، والنّاص يتُمثل في نصّه نصوصاً أدبيّةً، مستنداً بوعيٍ إلى مخزونه التّراثيّ، فيصبح النّصّ " لا يُفهم إلَا بإحالاته الرّمزيّة على واقع دلاليّ متغيّر ...إنّه نصٌ محكومٌ بنظام لغويّ مُشبَّع بالإيحاءات المرجعيّة"[1].

8. التّفاعلُ النّصّيّ

إنّ التّنظيرات البّكر في أي مجال معرفيّ لابُدّ من أن تشوبها بعض الاختلافات في الرّؤى ، وتُصاحبها الكثير من الأسئلة لإعادة فهم تلك التّنظيرات وإنتاجها ، وهذا ما حدث مع التّناصّ على من سار على طريق جوليا كرستيفيا، " فالرّؤى الّتي انتهت إليها جعلت مجال الدّراسة مفتوحاً أمام باحثين ونقاد آخرين سعوا إلى إعادة النّظر في مفهوم التّناصّ، فأضافوا إلى المفهوم الأوّل أبعاداً جديدةً، وحاولوا تدقيق المُصطلح وتطويره، ولذا توضيح كل العلاقات التفاعليّة الّتي تقيمها النّصوص مع غيرها، والّتي لا يجب اختزالها في مُصطلح التّناصّ وحده" [2] .

ولعلّ ذلك أثر كثيراً في تحديد «التّفاعل النّصّيّ»، مُصطلحاً ومفهوماً، من خلال جيرار جينت في كتابه «مدخل إلى عالم النّصّ»، حيث تحوّلت «شعريّة النّصّ» من انغلاقه وتفرّده إلى جامع النّصّ، والّذي ينضوي تحته الموضوع الجديد للشعريّة، حيث هو " مجموعُ المقولات العامّة أو المفارقة، أنماط الخطابات صيغ الأداء، الأجناس الأدبيّة، الّتي ينتسب إليها أيُّ نصٍّ فردٍّ"[3]. وكلُّ ذلك يتصل بعالم النّصّ، من لغةٍ وشخصيّات وأحداث، تُشكّل بمجموعها بُنية المتفاعل النّصّيّ، وتداخل هذه البنيات فيما بينها يحقق عمليّة التّفاعل النّصّيّ [4].

وعلى الرّغم من أنّ النّقد العربيّ القديم لم يستعمل مُصطلح التّفاعل النّصّيّ باسمه الصّريح ، ولكنّ عرفه تحت تسميات اصطلاحية أخرى ، ولكنّ بالمضمون نفسه ، مثل التّضمين والاقتباس والسّرقات وغيرها من المفاهيم الّتي تُشكّل خارطة التّناصّ بنحوه الأعمّ[5] ، أمّا النّقد العربيّ الحديث ، فقد تعاطى مع المُصطلح بصورة واضحة، حتّى بات مفهوم التّفاعل النّصّيّ يأتي في الدّراسات العربيّة المُعاصرة باعتباره مقابلاً لمفهوم التّناصّ

---

(1) وفاء العزيّ، **المرجعيّة التّراثيّة في شعر يحيى السّماويّ**، http://www.alnoor.se ، تاريخ الزّيارة 3/7 /2022 م.

(2) غنيمة عبّاس وسمراء بوعقلين، **التّفاعل النّصّيّ في رواية الحوات والقصر للطّاهر وطّار**، رسالة ماجستير، جامعة البويرة، الجزائر،2018م، ص13.

(3) صادق السلمي، **"مصطلح التّفاعل النّصّيّ النّشأة والامتداد"**، بحث في مجلّة جذور، العدد 40، 2015 م، ص180.

(4) سعيد يقطين، **من النّصّ إلى النّصّ المترابط - مدخل إلى جماليّات الإبداع التّفاعليّ**، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2005 م، ص 10.

(5) غنيمة عبّاس وسمراء بوعقلين، **التّفاعل النّصّيّ**، مرجع سابق، ص9. سس

عند كريستيفيا ، وكذلك قبالة «المتعاليّات النّصّيّة» عند جيرار جينيت واشتهر التّفاعل النّصّيّ عن طريق ترجمة سعيد يقطين لمُصطلح « Transtextualité » ، الذي كرس معظم جهوده النقديّة لطرح تصوره عن العلاقات التفاعليّة بين نصوص أدبيّة مختلفة ومنصّهرة في نصٍّ جديد " إذ ينتج كلّ نصٍ كاتب نصوصه الإبداعيّة ضمن بنياتٍ نصيّة سابقة أو معاصرة "[1] ، ويقطين يطرح التّفاعل النّصّيّ مستنداً إلى فهم التّناصّ عند جوليا كرستيفيا وجيرار جينيت ليُعرّفه قائلاً: " ظاهرةٌ نصيّة ثابتة، تجعلنا نسعى إلى تفكيك النّصّ بهدف معاينة علاقته بغيره من النّصوص الّتي حاول تُمثلها، واستيعابها، وتحويلها في بنيته النّصّيّة، لتصبح جزءاً أساسيّاً في بنيته وبنائه"[2]. ولكنّهُ يختلف مع كرستيفيا بحصر الحضور السّابق في النّصّ الجديد بالتّناصّيّة، وكذلك يختلف أيضاً مع جينيت بكون مُصطلح «المتعاليّات» يُمكن أن يكون الخيمةَ الّتي تجمع في ظلّها ، جميعَ التّداخلاتِ والتّعالقاتِ النّصّيّة، ويقول سعيد يقطين " نؤثر استعمال التّفاعل النّصّيّ لأنّه أعمٌّ من التّناصّ ، ونفضّله على التّعاليّات النّصّيّة الّتي هي بالمقابل عند جنيت ، لدلالتّها الإيحائية البعيدة "[3]. وهكذا فانّ التّناصّ عند يقيطين هو عمليّة تبعيضيّة وليست كلية مرادفة لمُصطلح التّفاعل النّصّيّ، الّذي لم يخرج عن « معطف » جيرار جنيت "فتفضيله لهذا المُصطلح راجع لدقّته و شموليته، والتّناصّ ليس إلّا جزءاً منه، وهو نوع من أنواعه إذ ليست كل العلاقات الّتي تُقيمها النّصوصُ مع غيرها تذوب في مُصطلح التّناصّ وحده" [4]. لذلك فالتّفاعل النّصّيّ أعمُّ من التّناصّ، فالنّصّ ينتج ضمن بُنية نصيّة سابقة، وهو يتعالق بها، ويتفاعل معها تحويّلاً أو تضميناً أو خرقاً [5]، وتتجلّى أهمّية التّفاعل النّصّيّ في النّصّ الوليد، وفق رؤية سعيد يقطين، في أنّ "كلّ الأعمّال الأدبيّة تتفاعل مع غيرها بطريقة أو بأخرى، وهذه التّداخلات تحفز القارئ إلى العودة للنص الأصل، الّذي يصبح جزءاً أساسيّاً في بُنية النّصّ الجديد" [6] . ولهذا فإنّ يقطين يحصر التّفاعل النّصّيّ في أنواعٍ ثلاثةٍ هي:

---

(1) سعيد يقطين، **انفتاح النّصّ الروائي**، المركز الثقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء ، ط2 ، 2001 م، 103.
(2) المرجعُ نفسُه، ص 91.
(3) المرجع نفسه، ص 89.
(4) غنيمة عبّاس وسمراء بوعقلين، **التّفاعل النّصّيّ**، مرجع سابق، ص17.
(5) سعيد يقطين، **انفتاح النّصّ الروائي**، مرجع سابق، ص98.
(6) غنيمة عبّاس وسمراء بوعقلين، التّفاعل النّصّيّ، مرجع سابق، ص17.

أ –المناصّة: "وهي البُنية النّصّيّة الّتي تشترك مع بُنية نصيّة أصليّة في مقام وسياق معينين، وتجاورها محافظة على بنياتها كاملة ومستقلة، وهذه البُنية النّصّيّة تكون شعراً أو نثراً، وقد تنتمي إلى خطابات عديدة، كما أنّها قد تأتي هامشاً أو تعليقاً على مقطعٍ سرديٍ، أو حوارٍ، أو ما شابه ذلك "[1].

ب– التّناصّ: "إذا كان التّفاعل النّصّيّ في النّوع الأوّل يأخذ بعد التّجاوز، فهو هنا يأخذ بعد التّضمين، كأن تتضمّنَ بُنْيةٌ نصِّيّةٌ ما عناصرَ سرديّةٍ أو بُنْيةٍ من بُنياتٍ نصّيّةٍ سابقةٍ تبدو كأنّها جزءٌ منها، لكنّهُا تدخل معها في علاقة "[2].

ج –الميتا نصّيّة: "وهي نوع من المناصّة إلّا أنّها تأخذ بُعداً نقديّاً محضاً، في علاقة بُنيَةٍ نصيّة طارئة مع بُنيةٍ نصيّة أصليةٍ، لذلك فإنّه في مرحلة ما، قد يحدّد المتفاعل النّصّيّ أولاً على أنّه مناصٌ، وبعد تحديد نوعه وعلاقته بالنّصّ ينتقل إلى أن يُعدُّ «ميتا نّصيّاً» ثانياً"[3].

وأمّا مستويات التّفاعل النّصّيّ عند يقطين في كتابه" الرّواية والتّراث السّرديّ"، فهي مستويان اثنان يتلخّصان في:

أ –التّفاعل النّصّيّ الخاص: وهو يتكون من تداخل نصين محدّدين في مابينهما ، فالنص الأول(أ) وهو يسمى بالنص(اللّاحق)، يتمازج ويتعالق مع النص الثاني (ب) ، وهو يسمى بالنّصّ « السّابق»[4] .

ب–التّفاعل النّصّيّ العام: وهو تفاعلُ عديدة أنواع من النّصوص بمختلف أجناسها وأنماطها؛ فكلّ نصٍ، مهما يكن جنسُه فلابدّ ان يكون محكوماً بالتّفاعلات النصيّة[5] .

وكما إنّ للتفاعل النّصّيّ عند يقطين أيضاً ثلاثةَ أشكالٍ، فالأوّل، ذاتيٌّ ويكون بين نصوص النّصّ نفسه. والشّكلُ الثّانيّ، داخليّ ويكون بين نصوص النّصّ ونصوص مجايليه ومعاصريه. وأمّا الشّكل الثّالث فهو خارجيّ: وهو حصيلة ناتجة من نصوص النّصّ ونصوص من سبقه [6].

---

(1) سعيد يقطين، **انفتاح النّصّ الروائي**، مرجع سابق، ص99.
(2) المرجعُ نفسُه، ص99.
(3) المرجعُ نفسُه، ص99.
(4) غنيمة عبّاس وسمراء بوعقلين، **التّفاعل النّصّيّ**، مرجع سابق، ص17.
(5) المرجعُ نفسُه، ص17.
(6) سعيد يقطين، **الرّواية والتّراث السّرديّ**، مرجع سابق، ص99.

وكما يُصرّحُ الدّكتور أحمد ناهم[*] في كتابه «التّناصّ في شعر الرّواد» بأنّه لا تتم دراسة النّصوص من خلال المرجعيّات الخارجيّة للنّصّ كالثقافيّة والدّينيّة والأسطورية والاجتماعيّة والشّعبيّة وغيرها ، بل تتم من خلال قوانين التّناصّ الثّلاثة [1]، وبما أنّ التّفاعلَ النّصّيّ هو الوريث الشّرعيّ للّتناصّ وآليّاته وقوانينه ومرجعياته، ومايتعلّق فيه من سجالات،عندئذٍ يُمكن القول : إنّ قوانين التّفاعل النّصّيّ الّتي من خلالها تتم دراسة النّصّ الخطابيّ الصّدريّ هي[2]:

1. التّفاعل الاجترايريّ: وهو تكرارٌ للنّصّ الغائب من دون تغيي " وهو أشبه ما يكون بالاقتباس الكليّ أو الجزئيّ " أي إنّ النّاصّ يلتزم بالاكتفاء بإعادة كتابة النّصّ مثلما هو من دون تغييرٍ، أو يصوغه بتعديلات طفيفة لا تمسّ جوهره، ومن المُلاحظ أنّ ذلك يحدث بالتّعاطي مع النّصّ الدّينيّ لما يحظى به من هالة تقديس واحترام لدى عموم شرائح المُجتمعات الإنسانيّة. ومن الجدير بالذّكر أنّ مصطلح «الاجترار» بحدّ ذاته[*] ، يُشكل عقبة في تطبيقه على أصحاب النّصوص المقدّسة، مثل الأنبيّاء والصّحابة والصالحين وعلماء الدّين ، ولذلك سيعتمدُ البحثُ مصطلحَ " التّفاعل التّكراريّ" بدلاً عن « التّفاعل الاجترايريّ» .
2. التّفاعل الامتصاصي: هو مرحلة أعلى من قراءة النّصّ الغائب، وهو القانون الّذي ينطلق أساساً من الإقرار بأهمّية هذا النّصّ، وقداسته، فيتعامل النّاصُّ وإياه كحركة وتحوّل، لا ينفيان الأصل، بل مساهمات في استمراره كجوهر قابل للتجدد. ومعنى هذا أنّ الامتصاص لا يجمد النّصّ الغائب ولا ينقده، فهو يعيد صوغه فقط وفق متطلبات تاريّخيّة لم يكن يلحظها في المرحلة الّتي كُتب النّصّ فيها، وبذلك يستمر ذلك النّصّ غائباً غير ممحو، ويحيا بدل أن يموت.

(*) أحمد ناهم :" ناقد عراقيّ وأستاذ النقد العربي الحديث في الجامعة المستنصريّة، يُعدّ من أوائل المشتغلين بدراسة التناص في العراق من خلال أطروحته «التّناصّ في شعر الرّواد» عام 2001 م" احمد ناهم، **التّناصّ في شعر الرّواد**، مرجع سابق.

(1) احمد ناهم، **التّناصّ في شعر الرّواد**، مرجع سابق، ص87.

(2) دلال عنبتاويّ،" **التّناصّ في ديوان (على وشك الحكمة) للشّاعر مُحمّد مُقداديّ**"، مقال، موقع الجسرة الثقافيّ ، https://aljasrah.net ، تاريخ الزّيارة 19/ 4/ 2022 .

(*) الجِرة بالكسر: هي " ما يخرجه البعير للاجترار. واجتر البعير: من الجرة، وكل ذي كرش يُكرّر. وفي الحديث: أنه خطب على ناقته وهي تقصع بجرتها، الجرة: ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه"_إبن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج4 ، ص130.

3. التّفاعل الحواريّ: ويمثل "أعلى مرحلة من قراءة النّصّ الغائب، إذ يعتمد النّقدّ المؤسّس على أرضية عمليّة صلبة، تُحطّم مظاهر الاستلاب، مهما كان شكلّه وحجمه. فلا مجال لتقديس كل النّصوص الغائبة مع الحوار...وبذلك يكون الحوار قراءةً نقديّة لا علاقة لها بالنّقد مفهوماً عقلانيّاً أو نزعةً فوضويّةً عدميّةً" .

أمّا التّفاعل النّصّيّ وفق رؤية نهلة فيصل الأحمد(*)في كتابها «التّفاعل النّصّيّ، التّناصّيّة، النّظرية والمنهجية»، فهو تلك " الممّارسات الّتي يقوم بها النّصّ مع نصوص أخرى قديمةً وآنيةً، تتحدّد عملياً بعلاقة هذا النّصّ مع النّصوص الّتي توازيه وتذيّله، ويومئُ إليها، وتقطن متنه أو تتوزع في فضائه، تنقرئ معه في النّصوص الّتي تتجّه إليه شارحة، ويتجه إليها واصفاً "[1].

وأهمّية التّفاعل النّصّيّ لدى الأحمد يتمظهر في توسيع مجال اشتغالات النّصّ، وتفكيك شفرات بنائه السّطحيّة والعميقة وصولاً إلى معرفة مكوناتها وتعالقاتها مع النّصّ الغائب ورموزه، ومؤشراته[2].

إذن التّفاعل النّصّيّ يمنح النّصّ القدرةَ على الانفتاح على بنيات نصيّة شعريّة أو نثريّة على حد سواء، ليتفاعل النّصّ مستفيداً من ألفاظها وعباراتها وتراكيبها، ومعناها العام، كما أنّ التّفاعل النّصّيّ يحفز الكاتبَ على إعادة إنتاج النّصّ الأوّل بحلة إبداعيّة جديدة، تُبهر المُتلقّيّ الّذي يحاول اكتشاف مكامن البنيات المتفاعلة وتمييزها، وتحفزه على " العودة للنّصوص المتفاعل معها وتُسهّل عليه مُهمّة فهم هذا النّصّ المتفاعل معه بتحملها مهام الوصف والتّفسير "[3].

ويمكن إضافة تعريف خاص بالبحث يلخص رؤية الباحث لمفهوم التّفاعل النّصّيّ على أنّه: " **مرآة عاكسة لنصوص سابقة متداخلة، جزئيّاً، أو كُليّاً ، ومتفاعلة في نصٍ جديدٍ تحيل إلى معانٍ جديدة نسبياً أو كُليّاً**"[44] ، وهذه النّصوص السّابقة تُعدُّ إرثاً عامّاً أو خاصّاً، حضاريّاً أو شخصيّاً.

(*) نهلة فيصل الأحمد باحثة سورية معاصرة ، تابعت سعيد يقطين وسايرته في تفضيله لمصطلح التّفاعل النّصّيّ . اتصال شخصيّ بالكاتبة، تاريخ الاتصال 20/ 12/ 2021 م.

(1) نهلة الأحمد، التّفاعل **النّصّيّ التّناصّية، النّظريّة والمنهجيّة**، شركة الأمل للطباعة، الهيئة العامة لقصور الثّقافة، القاهرة، ط1،2010م، ص125.

(2) المرجعُ نفسُه، ص39.

(3) غنيمة عبّاس وسمراء بوعقلين، **التّفاعل النّصّيّ**، مرجع سابق، ص12.

(4) تعريف خاص بالبحث.

المطلبُ الثّانيّ– الخطابةُ العربيّة

الخطابة العربيّة عنوانٌ كبيرٌ يمتدُّ بجذوره إلى ما قبل الإسلام، وقد عرّفه ابنُ منظور في مُعجمه « لسان العرب» في باب " خ ط ب " قائلاً هو الكلامُ المَنْثُورُ المُسَجَّع ، ومعنى رَجُلٌ خَطِيبٌ هو حَسَن الُخطبة ، وكذلك فانه إذا خَطُبَ« بضمّ الطّاء»، خَطابَةً، فيصير خَطِيباً، وجَمْعه «خُطَباءُ»[1] . والُخطبة «بضمّ الخاء» كما في مختار الصّحاح ، فهي مصدر «خطب» بمعنى إلقاء الكلام بمقصديّة إفهام الغير[2].

وأمّا الخطابة اصطلاحاً فيختلف تعريفها بين الدّارسين ، ورُبَّما أولُ من ذكرها هم اليونانيون، لأنّها وسيلتهم الحِجاجِيّة في المحاكم والمجالسّ الاستشارية، فضلاً عن المحافل الجّماهيريّة، ولهذا اشتهر كتاب يحمل اسمها وهو «فن الخطابة ، الرّيطوريقا La Rhétorique لأرسطو[**]»[3] وهي عنده "القدرة على النّظر في كل ما يوصل إلى الإقناع في أيّ مسألة من المسائل "[4] وهي عند ابن رشد[**]، بوصفه أهمّ من لخّص خطابة أرسطو ، تعني "قوة تتكلف الإقناع الممكن، في كل واحد من الأشياء المفردة"[5].

ولها تعريفاتٌ أخرى، منها:

- **"**فنٌّ من فنون الكلام غايتُه إقناعَ السّامعين واستمالتَهم والتّأثير فيهم، بصواب قضيّة أو بخطأ أخرى، وبلوغَ موضعِ الاهتمامِ من عقولِهم**"** [6] .
- علمٌ يُقتدرُ بقواعده على مُشافهة الجّماهيرِ بفنونٍ القولِ المُختلفةِ، لإقناعِهم واستمالتِهم [7].

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، مادة (خُطب) 1 /60 .

[2] مُحمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مُعجم مختار الصحاح** ، مكتبة لبنان، ط1 ،1986 ، ص93.

[**] "رِسْطُو أو أَرِسْطُوطَالِيس أو أرسطاطاليس المعلم الأول هو فيلسوف يوناني وتلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر. وهو مؤسس مدرسة ليسيوم ومدرسة الفلسفة المشائية والتقاليد الأرسطية" تاريخ الزيارة 19/ 4/ 2022 .

[3] هشام المنجلي ، **الخطابة الأرسطية**: دراسة في صناعة القول الحِجاجيّ واستراتيجياته، https://couua.com ، تاريخ الزيارة 19/ 4/ 2022 .

[4] ارسطو طاليس ، **الخطابة** ، تعريب: د.إبراهيم سلامة، طبعة القاهرة، 1950م، ج1، ص90.

[**] "ابو الْوَلِيد مُحَمَّد بن أَحْمَدَ بن مُحَمَّد بن أَحْمَدَ بن أَحْمَدَ بن رُشْد، واشتهر باسم ابن رُشْد الحفيد فيلسوف أندلسي مسلم.درس الفقه، والأصول، والطب، والرياضيات، والفلسفة، وبرع في علم الخلاف، مارس الطب وتولى قضاء قرطبة"https://couua.com ، تاريخ الزيارة 19/ 4/ 2022 م .

[5] أبو الوليد مُحمّد بن رشد، **تلخيص الخطابة**، تح: عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات- الكويت، دار القلم- لبنان، 1959م،ص .

[6] أشرف مُحمّد موسى: **الخطابة وفنُّ الإلقاء**، مكتبة أخانجي، القاهرة ،(د. ت)، 1978م ، ص7.

[7] مُحمّد صالح الشنطي، **فنُّ التّحرير العربيّ** ، الجزء : 1 صفحة : 225 .

والمُلاحظ أنَّ جميع التعاريف تُركز على غائيّة الخطابة، وتختصُرها ب«التأثير والإقناع» من خلال استخدام الخطيب مُختلفَ المؤثرات العاطفيّة والحِجاجيّة للتأثير في وجدان الجّماهير[1] .

إنّ المرتكزات والأسس واحدة في الخطابة تكاد تكون متشابهة ومتقاربة بين أغلب شعوب العالم ومنهم العرب ، وإن اختلفت في بعض الصّور والدّلالات والقصديّات، فالخطابة العربيّة الجاهلية كان يتخللها الكثير من الاقتباسات الشعريّة والأساطير الموروثة. وحتى التّناصّات من الكتب المُقدّسة لدى اليهود والنّصّارى، ومن ذلك خطبة كعب بن لؤيّ[*] حيث قال " حَرَمُكم زيّنوه وعظِّموه، وتمسّكوا به فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبيّ كريم"[2] . ومن المعروف أنّه بين موت كعب ومبعث النّبيّ المصطفى محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم خمسمئة وستون سنة على بعض الرّوايات[3] . وهذه الُخطبة وضروبها تطلعنا على بعض ملامح الأسلوب الخطابيّ في ذلك العصر ، والاقتباسات الشعريّة والنّثريّة فيها ، كما يتبين منها أنها لغرض النّصّح والإرشاد ، فالُخطبة *" التي كان أدباء الأشراف يلقونها على مسامع الناس من عذوبة في الكلام والتناسق في السياق تركت في أنفسهم أثرًا كبيرًا يحفزهم على المسير إلى ما يهدف إليه الشريف من خطبته* "[4]، وذلك من خلال ما يستبطنه الخطيب من إمكانيات ذاتية عقلية وأدائية على " تحويل الأفكار إلى عواطف، فهي في جوهرها تعمد إلى بث حالة نفسية أو يقين وجداني حاسم راغم لا يتمكن المرء من التّحرر منه"[5]. ومن أنواع الخطابة :الدّينيّة ،والعلميّة، والدّينيّة والسّياسيّة، والعسكرية، والاجتماعيّة والقضائية.

---

(1) المرجع نفسه، الجزء : 1 صفحة : 226 .

(*)"*كعب بن لؤي*، الجد السابع للنبي محمد بن عبد الله، صلى الله عليه واله كان سيد قبيلة كنانة. وكان يكنى أبا هصيص"https://couua.com ، تاريخ الزيارة 19/ 4/ 2022 م .

(2) ابن كثير، اسماعيل بن عمرالقرشي ، **البداية والنّهاية** ، مصدر سابق، ص 241.

(3) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **الحاوي للفتاوي** ،دارالفكر للطباعة والنّشر،ط1، بيروت -لبنان ، 2004 ،

(4) ثامر العبيدي ، **آل البيت العلويّ بالمغرب وأثرهم في الحياة العامة**، دار الكتب العلميّة بيروت، ط1، 2019م، ص 31.

(5) مُحمّد صالح الشنطي، **فن التحرير العربيّ**، دار الاندلس ،ط1، 2010 م، ج1، ص 225.

أولاً – مقوماتُ الخطابة

1. اللّغة: من أهم وسائل التواصل البشريّ المجتمعيّ هياللّغة، لأنّها تُعدُّ " انعكاساً لثقافةِ المُجتمع وسلوكِهِ التّواصليّ...، وفهمُ الخطابِ يُمثلُ بالنّتيجةِ فَهماً للواقعِ الاجتماعيّ"[1] ، لذلك فانّ امتلاك الخطيب[*] أسلوباً آسراً ، وإتقاناً للغة وحسن التصرف في عرض ألمخزون الفكري ، كلُّ ذلك يُساعده على النّجاح في إيصال رسالته الخطابيّة الى الجّماهير[2].

2. تنظيم الأفكار: لا بُدّ أن تكون الأفكار منظمة في ذهن الخطيب، فمن الضروري أن يحسن الخطيب تعريف الفكرة من جوانبها المختلفة واضحة يسلم بعضها إلى بعض، بما هو حري بالاهتمام، وبما هو مناسب للموقف، من دون إيغال في الاستقصاء، والانسياق وراء التّفاصيل[3]

3. اختيار الأدلة: للخطابة علاقة وثيقة بالعلوم المختلفة، في اختيار الأدلة، العقلية والنّقلية، وعلى الخطيب الأتّكاء عليها في طرح الأفكار، من دون غلو في التّأويل أو بضبابية، محاولاً تقريب الآراء والأفكار إلى أذهان السامعين وأفهامهم بتلقائيّة ووضوح مشوق غير متكلف ، فالأساس أن يطرح الخطيب الحقائق دون انحراف أو تضليل [4].

4. تنويع الأساليب: التّفنّن في اختيار الأساليب البلاغيّة، كبراعة الاستهلال وانتقال الخطيب بين الانشائية والخبرية من الأساليب البلاغية لطرد الملل عند الجّماهير، فضلاً عن وضوح المعانى وقصر الجمل ومقابلة الامور بعضها ببعضها الاخر ينقل ذهن الجّماهير نقلات مفاجئة للتنويع وايقاض الحواس وطرد الملل لدى المتلقيّ[5] .

---

(1) حيدر مُحمّد، **لغةُ الخطابِ الإعلاميّ**، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصريّة، كليّة التّربيّة، 2014م، ص 49.

(*) ومن الخطباء الّذين احتفى التّاريخ العربيّ بذكرهم، سحبان وائل{ت- 54 هـ }، وقس بن ساعديدة { ت -23 ه }، وواصل بن عطاء{ت 131 هـ } في القديم، ومصطفى كامل{ت1908 م }، وسعد زغلول{ت1927 م } والسّيّد موسى الصّدر{ إختفى قسرياً في ليبيا في 31 أغسطس 1978م}، والشيخ عبد الحميد كشك{ت1996 م }، والشّيخ أحمد الوائلي{ت2003م } في العصر الحديث.

(2) مُحمّد إسماعيل علي، **فنّ الخطابة ومهارات الخطيب**، دار الكلمة، القاهرة، ط5، 2016 م، ص 138-143.

(3) المرجعُ نفسُه، ص 149 -160.

(4) مُحمّد أبو زهرة، **الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب**، مطبعة العلوم، ط1، 1934 م، ص3.

(5) مُحمّد إسماعيل علي، **فنُّ الخطابة**، مرجع سابق، ص ،115 -120.

ثانياً – مقوماتُ الخطيب

لابد للخطيب من الاستحواذ على مقومات منها: حسن الخلق، وحسن النّطق. والخطيب المُبتلى ببعض عيوب اللسان يُمكنه النّجاح في التّغلب عليها، ومن الأمثلة على ذلك واصل بن عطاء[*] الَّذي نجح باجتناب حرف الرّاء، فاللّسان "إن مرَّنته مَرن، فهو كاليد تخشنها بالممّارسة، وكالبدن تقويه برفع الحجر"[1] ، وحسن اختيار الملابس والهيئة[2]. ودراسة أصول الخطابة والإلمام بقواعدها، ومعرفة أحوال البلغاء، ونوادرهم، والاطلاع على العلوم المختلفة والاستئناس بها في أثناء الُخطبة بمهارة في إثارة عواطف الجّمهور واستقطاب نفوسهم ومراعاة أحوالهم[3].

ثالثّاً – بناءُ الُخطبة

تشترك الُخطبة مع فنونٍ أدبيّة أخرى مثل المقالة والرّسالة والمقامة، وغير ذلك من فنون التعبير؛ بمكوّنات بنائيّة رئيسة وهي:

المقدّمة: المقدمة بالنّسبة للخطبة تقع بمقام الوجه من الجسد، فالوجه هو هوية الانسان، وبالتالي فالجّمهور يتعرف على شخصية الخطيب وادائه من خلال مقدمة خطبته، والتوقع لما يحاول الخطيب من طرحه ، والمغزى من الأفكار التي تهيء أذهان الحضور، وتوقظهم لفهم المعاني. والمقدمة باب الخطيب للولوج في الموضوع الأساس ، المراد طرحه، وتسالم الخطباء على افتتاح خطبهم بنص بليغ أو بإثارة جملة من الأسئلة الاستفزازية او الغائبة عن اذهان الجّماهير، ذات صلة بالموضوع، وتتسم الممقدمة غالبا بالاختصار غير المخل والاكتفاء بالتلميح. وقد يضطر الخطيب إلى الدخول في صلب موضوع الُخطب من دون مقدّمات، وفقاً لأهميّة الموضوع وظروف الخطابة الخارجيّة مثل الطقس، او حالة الجّماهير [4].

1. العرض: يتناول الخطيب في صلب الُخطبة عرض الموضوع الرّئيس، الَّذي من خلاله يُريدُ طرح الثّيمة المركزية لقضيته الأساسيّة، لتحفيز الجّماهير نحو هدف اجتماعيٍ ، أو لتشجيعهم على انجاز

---

[*] "واصل بن عطاء، هو أبو حذيفة واصل بن عطاء المخزومي، الملقب بالغزال الألثغ متكلم وخطيب ومفكر إسلامي" ويكيبيديا ، https://ar.wikipedia.org/wiki/ تاريخ الزيارة: 29-12-2021 م.

[1] مُحمّد إسماعيل علي، **فنُّ الخطابة**، مرجع سابق، ص 108.

[2] المرجع نفسه، ص،127 .

[3] المرجعُ نفسُه، ص112.

[4] المرجعُ نفسُه، ص 165.

نشاط، أو ليبث في نفوسهم أحاسيس جمالية معينة[1] ، وعليه التّدرج بالعرض على وفق الأهمّية من الأهمّ ثم المهمّ، ومن العام إلى الخاص، بعيداً عن الرّكة في ، العرض والأسلوب ، مع التنويع في طرح الأفكار بترابط سلسٍ وناجحٍ[2].

2. الخاتمة: وتُسمى «الُخطبة المصغرة» عن الُخطبة الكاملة، فالخطيب يسردُ فيها جميعَ أفكاره، ليسمعها من تأخّر من الجّمهور عن اللّحاق ببداية الُخطبة أو مَن انشغل في أثنائها عن سماع بعض جزئيّاتها فيلجأ الخطيب في نهاية خطبته ، الى طرح خلاصة الُخطبة ، متضمّنة الأفكار الرئيسة بصورة موجزة ، ومكثفّة في فكرة شاملة كافية. بعبارات واضحة وقوية ومثيرة للعواطف، ومحفزة للجماهير [3].

المطلب الثّالث–السّيّد مُحمّد مُحمّد صادقُ الصّدر وروافدُه المعرفيّة وتفاعلاتُه الخطابيّة

إنّ دّارسَ الخِطابة العربيّة الحديثة عامّة، ومن بضمنِها الخطابةُ الدّينيّة في يوم الجّمعة[*]، يعثر فيها على العديد من المزايا النّصّيّة، الّتي تجعل من «الجّمهور/ المُتلقّيّ» يتماهى مع نصوصها، وهي مزايا تخصّ ثيمات السّرد الّتي يُثيرها الخطيبُ، الّتي على علاقة بالواقع المعيش، حيث اتّسمت بالواقعيّة الشّفافة؛ لأنّها عالجت قضايا المُجتمع العقائديّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة عامّة، وأخرى تخص جماليّات الخطابة، مثل: الأسلوبيّة و التّناصّ والسّيمياء وغير ذلك.

---

(1) عزة شبل، **علم لغة النّصّ النّظرية والتطبيق**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009م، ص 48.

(2) *حامد بدر*، **المكونات الإعلامية وأثرها في أبعاد الخطاب دراسة لسانية في عهد الإمام علي لمالك الأشتر**، العتبة الحسينيّة المُقدّسة، العراق، 2017م ،75.

(3) مُحمّد إسماعيل، **فن الخطابة**، مرجع سابق، ص167.

(*) **"**خُطبة الجُمعة عبارة عن: إلقاء الكلام المنثور وتوجيهه إلى النّاس فى اليوم المعلوم من إمام الجُمعة، أو هى الكلام نفسه الملقى عليهم. وهى خُطبتان قبل الصلاة يجلس بينهما الإمام هنيهة، ولها أركان وشروط، على خلاف فى بعضها أو إطلاق أو تقييد. ،فأركانها: حمد الله تبارك وتعالى، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والوصية بتقوى الله تعالى، والدعاء للمؤمنين وهو خاص بالخُطبة الثانية، وقراءة شىء من القرآن ولو آية واحدة، والموعظة وهى القصد منها.، ومن شروطها: الوقت وهو بعد الزوال، وتقديم الخُطبتين على الصلاة، والقيام فيهما عند القدرة، والجلوس بينهما مع الطمأنينة فيه، والطهارة عن الحدث والنّجس ثوبا ومكانا، ورفع الصّوت بحيث يسمع، والعدد الذى تنعقد به الجُمعة**"**

ابو الحسن حميد المُقدس الغريفيّ، **صلاة الجمعة تقريرا لبحث السيد الشهيد محمد صادق الصدر**، مكتب انصار الحجّة الإسلامي،2010م، ص**32.**

إنّ البحثَ عن البُنية العميقة الدّالة الّتي تنظم وتؤسس للخطابة عند السّيّد محمّد محمّد صادق الصّدر، يجدها بارزة في ظاهرة التّفاعل النّصّيّ مع النّصوص المُقدّسة والأحاديث النّبويّة الشّريفة والآثار الموروثة شعريّاً وسردياً، لأنّه يُعدُّ سنداً من الأسانيد الّتي تمنح الخطابة الشّرعيّة مقومات الإقناع بالجوانب العقائديّة، الّتي كان يطرحها عن طريق منبر مسجد الكوفة ، مغلفاً بأسلوبيّةٍ فريدة مكتنزاً لباقة أدبيّة وشعريّة ، لتضيف عوامل تفاعليّة إلى جماليّة النّصّ الخطابيّ، وهذا التّداخل النّصّيّ يستدعي توارد سلسلة فكريّة طويلة من النّصوص الغائبة ، مساهمة في تهيئة الظّروف للتواصل مع الجّمهور . ولذا لا يُمكن لأيّ خطيبٍ استحضار نصٍّ ما، من دون أن يكون مُترسباً في ذهنيته، ومنسجماً مع الرّوافد الفكريّة الّتي كان لها الأثر الكبير في تفاعلاته النّصّيّة، عبر سنوات حياته وتقلباته الفكريّة .

ولهذا يُمكن القول: إنّ مِن أهمّ الرّوافد المعرفيّة الّتي نهل منها السّيّد محمّد محمّد صادق الصّدر ،هو انتماؤه إلى أسرة ترجع بنسبها إلى الأمّام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السّلام {ت95هـ}، ويتصل مغرسُه بأسرتين دينيّتين ، تشاطرتا قيادة الحوزات الدّينيّة علماً وزعامّة[1]. ويقول أحد علماء الأسرة : " ليس بيني وبين جدي موسى بن جعفر إلَا مجتهدٌ عادلٌ أو ورعٌ فاضلٌ"[2]. والخارطة الأسريّة تُشير بدلالة واضحة إلى الأجواء العلميّة والفكريّة الّتي كان مِن أهمّ روافد الصّدر الّتي نهل منها العلوم والمعارف المختلفة [*].

ولاشك في أن شخصيّة السّيّد الصّدر الفكريّة تأثرت وتبلورت بروافد حوزة النّجف الدّينيّة والرّوافد الأكاديميّة وبانتمائه إلى كلية منتدى النّشر [*] ، مع ما استحصله مُباشرة من أساتذته في هذين الرّافدين المهميّن، عن طريق دراسة أمّات المصادر والمراجع، وبهذه الخصّيصة يكون السّيّد الصّدر من أوائل المرجعيّات النّجفيّة، التي جمعت الدّراستين الحوزويّة والأكاديميّة .فضلاً عن تميّزه بالأمانة العلميّة، وحين كان يتأخر عن حضور بعض

---

(1) "القائل هو السّيّد حسن الصّدر" : مُحمّد رضا النّعماني، **الشّهيد الصّدر سنوات المحنة وأيآم الحصار**، (ط ـ ت) المطبعة العلميّة ـ قم، ص26.

(2) مُحمّد هادي الاميني، **مُعجم رجال الفكر والأدب خلال ألف عام**، مطبعة الآداب، 1964م، ج2، ص 801.

1. [*] " فوالدّ السّيّد محمد الصّدر هو حجة الإسلام والمسلمين العلامة السّيّد محمّد صادق الصّدر، وهو ابن عم السّيّد الشّهيد محمّد باقر الصّدر، وكذلك السّيّد المغيّب موسى الصّدر؛ لأنّ الجدّ الجامع لهم هو السّيّد إسماعيل الصّدر، ووالدّته العلوية «افتخار» كريمة مرجع الطّائفة الشّيخ محمّد رضا آل ياسين، وابنة أخ المرجعين الشّيخين المرتضى آل ياسين والرّاضي آل ياسين ، وأمّا عقيلته فهي العلوية «مَسَرَّة » بنت عمه المُباشر، وهو السّيّد محمّد جعفر الصّدر." عبد الرّزاق النّداوي، **أضواء على منبر الصّدر**، اصدارات: مركز الدّراسات التّخصصية في فكر السّيّد الشّهيد محمّد الصّدر، 2009م ، ص14.

[*] حاليا تُعرف بكليّة الفقه ضمن جامعة الكوفة في العراق.

دروس أساتذته ، كان يأخذ ما فاته من زملائه ، ويُصرُّ على الإشارة في كتاباته ، إلى ما نقله عنهم ولو كان فكرةً واحدةً[1]. وهُناك دروسٌ علميّة أخلاقيّة وعرفانيّة درسها على يد الحاج عبد الزهرة الكرعاوي[*]، الَّذي يُصرّحُ السّيّد الصّدر أنّه كان أستاذه في علوم العرفان والعشق الربانّي[2]. وكذلك استحصل السّيّد الصّدر على إجازاتٍ عديدةٍ في علم الرّواية من عديدة علماء مشهورين في الحوزة النّجفيّة، وحصل في عمر الرّابعة والثّلاثين على رتبة الاجتهاد[3] من أستاذه السّيّد الشّهيد محمّد باقر الصّدر وذلك سنة1977م[4].

فالسّيّد الصّدر تارةً يذكر مصدر آرائه بالتّفصيل، بما يشمل اسم الكتاب ومُلخّصاً عنه، واسمّ المؤلف، وعنوان المبحث، والغاية من طرح هذا الاقتباس، ورقم الصّفحة، كما في الجّمعة السّابعة عشرة "وقع في يدي كتاب الإكليل لأبي محمّد الحسن اليمانيّ المعروف بابن الحائك الهمدانيّ[*]، وهو كتابٌ يحتوي أكثرُه على ما يسميه المؤلّف بالقبوريّات، وهي أخبار وقصص عن قبور قديمة حصل الكشف عنها، وقد لفت نظري أحد تلك الأخبار، صفحة 138، من الكتاب يقول فيه، فيه عبرة، أُريد أن أعرضها عليكم: روى هشام عن أ بيه عن ابن عباس"[5].

بل إنّه أحياناً لا يتفاعل مع ما ينقله من معلومات فحسب، بل يتفاعل مع الكتاب فيشرح العتبات النصّية الخارجيّة «الميتا ناص» للمصدر، فضلاً عن ذكره لتفاصيل الكتاب وسنة طباعته، كما في قوله "قال في مرآة

---

(1) علي الزيدي، **لماذا المسير إلى مرقد السّيّد الشّهيد مُحمّد الصّدر**، دار الكاتب العربيّ، ط3، 2014م، ص 28.

(*) الحاج عبد الزهرة الكرعاويّ: هو أحد رجال العرفان والسّلوك والأخلاق اللذين صرّح السّيّد مُحمد الصّدر بانه استاذه في علوم الباطن والعرفان، بل "هو اعلم أهل زمانه، بعد أئمة اهل البيت عليهم السّلام ،في هذه الطرق الوحانية". مُحمّد الصّدر، لقاء الحنانة ، https://www.youtube.com/watch .

(2) وأما السبب الآخر لعدم تصريح السّيّد الصّدر بأسماء أساتذته، فهو حين يتعلق الأمر بعلوم الباطن والعرفان، فيصف أستاذه في هذه العلوم العرفانية الشيخ عبد الزهرة الكرعاوي بانه من اهل العرفان دون تسميته كما في قوله "قال واحد من أهل المعرفة... " وكذلك قوله "وكان يقول بعض أهل المعرفة " مُحمّد الصّدر، مصدر سابق، الجُمعة 12، ص 146.

(3) " الاجتهاد من أعلى مراتب التدرّج العلميّ في الحوزات العلميّة ،في مذهب الإماميّة الإثنىّ عشرية، ويقصد به " ملكة الاستنباط . أو **القدرة الراسخة على معرفة جميع الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، سواء مارس ذلك أم لا** . والأعلمية هي صفة من كان أقوى في الملكة, وأدق في النظر والاستدلال، ولا دخل لسعة الإطلاع على المصادر في ذلك. " مُحمّد الصّدر، **مسائل وردود**، تحقيق: مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل الصدر، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ط 1، 1433 هـ/ 2012 م، ص12.

(4) مُحمّد الصّدر، **أضواء على ثورة الحسين، مركز الدراسات التخصصية في فكر السّيّد مُحمّد الصّدر**، تح: الشيخ كاظم العبادي،2009 م ص7.

(*) " الحسن بن أحمد بن يعقوب أبو محمد الهمداني من قبيلة همدان، صاحب كتاب الإكليل، وهذا الرجل أفضل من ظهر ببلاد اليمن وقد ذكرت قطعة من خبره وشعره في كتاب النحاة لأنه من أهل اللغة يدل على ذلك قصيدته الدامغة وشرحها وتوفي بسجن صنعاء سنة 334 "محسن الأمين ، أعيان الشّيعة ، حققه وأخرجه حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات ،بيروت ،1983، ج 5 - ص 17 .

(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 17، ص 206.

الحرمين صفحة 425،....، والكتاب مطبوعٌ بإخراج معتنى به وجميل، صادر بتاريخ 1344 هجريّ الموافق 1925 ميلاديّ، الطّبعة الأولى"[1].

ومرّة أخرى يكون النّقل عند الصّدر من رؤيته ومشاهداته العينيّة اليوميّة لحادثة ما، ويقوم بنقلها إلى الجّمهور تأسيساً لآرائه وأفكاره كما في رأيه الفقهي عن تحريم تقبيل «أيدي العلماء»، إلّا اذا كان تقبيلاً متبادلاً بين العالم والمُسلِّم العاديّ[2].وكذلك لا يستنكف نقل المعلومات في خطابته، عن أحد طلابّه بل ويناقش آراءه علانيةً أمام الجّماهير[3]، والسّيّد الصّدر تارةً يُشير إلى آرائه المبثوثة في مؤلفاته، من دون تحديدها كقوله في الجّمعة السّادسة "من النّاحية النّظريّة كنّا نقول، وأنا سجّلتُها في بعض كتبي[*]..."[4].وتارة أخرى، يذكر عنوان كتابه المقصود[5]. كما أنّه يُحدّد في خطبه مصادر معلوماته سواء كانت من مصادر المذهب الإمامي[6]، أو من مصادر المذاهب الإسلاميّة المختلفة[7] ولاسيّما كتاب «البداية والنّهاية» [*]، الَّذي استَشْهَدَ الصّدر بما ورد فيه اكثر من عشرين مرّة[8]، ودعت الجّماهير للرجوع إليها[9] .والصّدر يُشير إلى تلك الرّوايات المبثوثة في كتب المذاهب الإسلاميّة ويُصرّحُ على أنّها من كتب السّنة والجماعة[10].

وفي الُخطبة الثّالثة والأربعين، ولإبراز أهمّية تعريف الجّماهير بحادثة تهديم قبور أهل البيت الأطهار، سلام الله عليهم، في المدينة المنورة حيث أغلب الجّماهير لا تعرف عن ذلك شيئاً مُهمّاً، يقول "وأهمّ المصادر

---

(1) المصدرُ نفسُه، الجُّمعة43، ص 634.

(2) المصدرُ نفسُه، الجُّمعة 20، ص243.

(3) كقول السّيّد الصّدر" هذا اليوم قرأ القارئ في تعزيتنا " المصدرُ نفسُه، الجُّمعة 12، ص 146.

(*) "ذكر ذلك في كتابه فقه الاخلاق "مُحمّد الصّدر، **فقه الأخلاق**،هيئة تراث السّيّد الشّهيد الصّدر، مكتبة البصائر، بيروت، 2013م، ص175.

(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 6، ص 69.

(5) "وهو المطلوب كما شرحنا ذلك في الجزء التاسع من كتابنا «ما وراء الفقه».. " المصدرُ نفسُه، الجُّمعة 30، ص 406.

(6) "مثل كتاب كشف الغمّة لعليّ بن عيسى الأربليّ، وكتاب شهداء الفضيلة للشيخ عبد الحسين الأمينيّ ، ومفاتيح الجنان للشيخ عبّاس القُميّ، ومؤلفات ابن قولويه والكُلينيّ، والسّيّد ابن طاووس والمجازات النّبويّة للشريف الرضيّ " المصدرُ نفسُه، الجُّمعة 32، ص444.

(7) "قال في مرآة الحرُّمين صفحة، 425، بعد ان عبر عن مقبرة البقيع بأنّها مدفن أهل المدينة إلى يومنا هذا ـ اي إلى يوم تأليف الكتاب، والكتاب مطبوع بإخراج معتنى به وجميل، صادر بتاريخ 1344 هجري الموافق 1925 ميلادي الطبعة الأوّلى" المصدرُ نفسُه، الجُّمعة43، ص 634.

(*) البداية والنهاية: "هو كتاب من تأليف أبي الفداء ابن كثير الدّمشقي{ ت ٧٧٤ه} يشتمل على تاريخ ما قبل الإسلام من الأنبياء والأمم، وسيرة الرسول صل الله عليه وسلم ومعجزاته، وتاريخ المسلمين بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ،وحوادثه مرتبة حسب السنين, ونهايته إلى سنة 774هـ أما «النهاية»ففي الملاحم والفتن وأشراط الساعة" أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ت:علي شيري، دار إحياء التّراث العربيّ، ط 1، 1988م.

(8) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة33، ص465.

(9) كما في قوله: "على كلّ حال، الروايات في استشهاده ومقتله ليس الآن محلّها، ربّما، نتعرض لها، في يوم ما يأتي، أولا يأتي، أو ترجعون فيها إلى المصادر" المصدرُ نفسُه، الجُّمعة 5، ص 54.

(10) كما في قوله: " هناك رواية معينة ومشهورة لدى الجماعة، موجودة في المنهج الدراسيّ التقليديّ الرسميّ ـ ومرويّة في كتبهم ـ كتب إخواننا أبناء العامة ـ المعتمدة، في قصة حصول المبعث لا تخلو من إشكال تاريخيّ ومفهوميّ، فيحسن أن نسمعها ونناقشها " المصدرُ نفسُه، الجُّمعة 32، ص444.

الَّتي وجدتها تتعرض إليه هي:« دائرة معارف القرن العشرين» لفريد وجدي، و «دائرة المعارف الإسلاميّة» وهي مترجمة لجماعة من الكتّاب والاختصاصيين، وجعفر الخليلي في «موسوعة العتبات المُقدّسة قسم المدينة المنورة» ، ولعلّ مِن أهمّ وأوسع من تعرض هو كتاب «مرآة الحرمين» لإبراهيم رفعت باشا"[1]. ومن خلال ذلك يُمكن القول إنّ الصّدر يستعمل مخزونه الفكريّ المتنوع ممزوجاً بذائقته الاستقرائيّة للأحداث، في إنتاج النّصّ الخطابيّ وفي طريقته في إدارة الحوار[2].

السّيّد الصّدر، أحياناً، يشكو صراحة قلّة المصادر وشحّتها، بسبب الضغط الأمنيّ الكبير الَّذي يجرم الحصول على الكتب الإماميّة وغيرها من الكتب العقائديّة الأخرى، فلهذا كان يلجأ إلى «ذاكرته» في طرح بعض الموضوعات القديمة، وُيُشير الى ذلك بقوله:" طبعاً المصادر يصعب الحصول عليها لكن أنا أنقل لكم عن حفظي"[3]. وفي احدى الخطب يقول السّيّد الصّدر" تتذكّرون أنّي رويت بعض الرّوايات في فضائل موسى بن جعفر، سلام الله عليه، أنا قلت في واحدة من الرّوايات خشنام بن حاتم الطّائي، وهذا ليس بصحيح بل هو خشنام بن حاتم الأصم وليس ابنَ حاتم الطّائي، والفرق بينهما رُبَّما خمسمائة سنة أو أكثر"[4]. وهذه الحادثة تكشف، أنّ السّيّد الصّدر يراجع خطبته حتى بعد إلقائها، ولا تأخذه العزةُ بالخطأ، فيتدارك الأمر ويصححه على رؤوس الأشهاد، فغايته تقديم الزاد المعرفيّ الصّحيح للجمهور المُتلقّي. وأسلوبُه الثّابت تقريباً في أغلب خطبه هو أنّه " يهتم بالمشاكل المطروحة محل ابتلاءٍ عند النّاس بصفته مرجعا قائداً، فاذا مرّت جمعةٌ ولم تكن هُناك مناسبة تستدعي تخصيص خطبة فيها،...،فيقدم للجماهير المليونيّة، وجبةً معرفيّة في مجال البرهان على عقائدهم"[5] .

والصّدر يتعامل مع تلك الجّماهير بعيداً عن الصّعوبات الَّتي، رُبَّما، كان يواجهها أغلب العلماء في عدم القدرة على إثارة الخطاب بلغة الجّمهور ومداركه، لأنّهم " أعتادوا التّعامل مع طلبتهم فقط وضمن أساليبهم،

---

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة43، ص 634.

(2) علي حسين فرج، بحث **"كربلاء في خيال الصّدر ..حركة واقعيّة بمفاهيم غيبيّة"** ، مجلّة المنهج ، مجلّة فصلية تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في فكر الشّهيد مُحمّد الصّدر، السنة الثالثة، العدد الحادي عشر، 2010 ، ص 142.

(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 24، ص298.. وكذلك يكرر الصّدر الأمر ذاته، موحياً أنّ أسباب قلّة المصادر بسبب المنع الحكومي والحظر على الكتب الأمامية تؤدّي الى تعكزه على الذاكرة في طرح المعلومات، كما في الجُّمعة الثانية عشرة قائلاً "لاحظوا.. في الحقيقة أنا وجدت ـ على قلة استقرائي للمصادر هذا المقدار موجود. المهم أنني وجدت " المصدرُ نفسُه، الجُّمعة 12، ص 146.

(4) المصدرُ نفسُه، الجُّمعة 30، ص 406 .

(5) نعمان هاشم، بحث **"الشذرات الفلسفيّة والكلاميّة المبثوثة في ثنايا خُطب صلاة الجُّمعة للسّيد مُحمّد الصّدر"**، مجلّة فصلية تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في فكر الشّهيد مُحمّد الصّدر، السنة الأوّلى، العدد 1،محرم 1429 هجرياً.

ودوائر معرفتهم ومُصطلحاتهم وأنّه من الصّعوبة بمكان أنّ يجيد أو يتقن المرجع لغة الجّمهور وأن ينزل إلى مستواه، ويُحرّك عقله وقلبه معا"[1] . فالصّدر واعٍ تماماً ، وعارفٌ أهمَّ آليّات الخطابة النّاجحة والنّاجعة ألا وهي سهولة إيصال المعلومة للجماهير، فيردّ على الطّعون في خطابته قائلاً: " بعض النّاس على كل حال ـ سمعت منهم أنّ السّيّد محمّد الصّدر لم يحضّر خطبته جيداً، أي السّيّد محمّد الصّدر غير عميق في خطبته، كأنهم يتوقعون أن أقول هنا درساً حوزويّاً كاملاً في الفقه، أو في الأصول، أو التّفسير، أو في أيّ شيء... أنا لستُ مغفلاً إلى هذه الدّرجة، لكلِّ مقام مقال، أيضاً في المثل الآخر ،شنو؟: أنّ البلاغة تطبيقُ المقال ـ ما مضمونه ـ على مُقتضى الحال، قال الهاشمي: «البلاغة في الكلام مطابقته لما يقتضيه حال الخطاب»[*] ...."[2] . والأمر متطابق مع رؤية الصّدر للتفاعل اللّغويّ بين الخطيب والجّماهير فلذلك ينتقد لغة الحوزة الدّينيّة الصّعبة " إذا أنا أتكلم معكم بلغة الكبرى، والصّغرى، والاستصحاب، وأصالة البراءة [*] ، ماذا سوف تفهمون منّي؟ ... أنا ادرك بوضوح على أنّ هذه الخطابة يسمعها كلُّ نصٍ سامع وليس الحوزة فقط، طبعاً، المرجع لغتُه مُعقدة ومتزمّتة وخاصّة، فلا يفهمها المُجتمع... لا، الحمد لله رُبَّما رُزقتم واحداً من هذا القبيل الَّذي تفهمونه"[3].

ولهذا فلقد انماز النّصّ الخطابيّ الصّدريّ بالسّير بين ألغام «المسموح و اللّا مسموح» في السّاحة العراقيّة المقيدة سياسيّاً ، بالنّار والحديد ، فيلجأ السّيّد الصّدر إلى نظام الإشارة أو فن الإشارة في إيصال مكنوناته إلى الجّمهور المُتلقّيّ[4]. ولكنّ هذا «الفهم الجّماهيري» لا ينساق وراء إرضائه إطلاقاً، بل الصّدر هو الَّذي يفرض «شروطه» على الجّماهير، فليس كل ما يُريدُه الجّمهور يلبيه الخطيب "لا تتوقّعوا أن أقول شيئاً!؟"[5]. والسّؤال الُملحُ لأيّ بحثٍ محايدٍ هو: ما الَّذي كان الجّمهور يتوقعه وينتظره من السّيّد الصّدر؟!! لهذا فقد كان السّيّد الصّدر يطالبهم بالصّبر والهدوء قائلاً: "ونأمل من جميع المتديّنين والمتشرّعين الَّذين يحملون همَّ دينِهم وشريعتِهم ومذهبهم أن يكونوا هادئين إذا ذهبوا، كما أنّكم جزاكم الله خيراً الآن – هادئين– وعليكم، طبعاً أنا قلت لكم في

---

(1) مُختار الأسديّ، **الصّدر الثانيّ الشّاهد والشّهيد**، مؤسّسة الأعراف ، ط1، 1999م، ص 61.

(*) أحمد الهاشميّ، **جواهر البلاغة**، دار الكتب العلميّة ـ بيروت ، ط6، 2016م، ص29. وكذلك ورد عن رسول الله "إنّا معاشر الانبياء نكلم النّاس على قدر عقولهم". الميرزا حسين النّوري، مستدرك الوسائل، مؤسسة آل البيت (عليهم السّلام) لاحياء التّراث، ج11، ص208.

(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 6، ص 69.

(*) "مصطلحات علميّة،الأوّل والثاني منطقيّان، والثالث والرابع فقهيّان" عبد الرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الصّدر**، مرجع سابق، ج1، ص 204.

(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 6، ص 69.

(4) عادل رؤوف، **مرجعيّة الميدان**، المركز العراقيّ للإعلام والدّراسات، ط9، دمشق ، 2006م، ص213.

(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 6، ص 69.

يوم ما، أنّه عليكم بإطاعة أوامر علمائكم، لا تتحركوا ولا تقولوا أيّ شيء قبل أن تقول ـ لو صحّ التّعبير ـ قيادتُكم الدّينيّة شيئاً"[1].وهذا «الهدوء» يربطه السّيّد الصّدر بمفهوم عقائديٍّ ألا وهو «التّقية»[2] ، ومن المُلاحظ تأكيده، أنّ كلّ قولٍ أو فعلٍ للجماهير ، يجب أن يرتبط بالحوزة النّاطقة والقيادة الدّينيّة وهذه إشارةٌ إلى نفسه كمصداقٍ متحققٍ على أرض الواقع[3] ، ومحاولاً « تخليق » علاقة تفاعليّة بين الخطيب وجماهيره ، بدءاً من إصراره ، في كل خطبة تقريباً، على إشراك الجّماهير في أن يكونوا جزءاً من خطبته، ولاسيّما في تكرار بعض مقاطع الدّعاء، مثل« يا الله»[4]، أو قراءة جماعية لسورة الفاتحة.[5] أو تكرار «الصّلاة على محمّد وآل محمّد» ولغاية سبعَ مرّات[6] في موقف واحدٍ في الُخطبة ، كاسراً التّقاليد العقائديّة الحوزويّة والشّعبيّة الَّتي لا تتجاوز تكرار الصّلوات المحمّدية ثلاث مرّات فقط من دون زيادة، أو الطّلب من الجّماهير بالتّأمين على بعض فقرات كلامه بالدّعاء [7]. وتركيز السّيّد الصّدر على إيراد الأدعية، وحثُّ الجّماهير على التّفاعل مع الأدعية الّتي هي في الأغلب الأعمّ صادرة عن الإمام علي زين العابدين بن الحسين عليهما السلام ، الَّذي نجح في إنتاج الأحاديث النّبويّة مُغلّفة بالدّعاء ، لأنّ تلك الأحاديث تزخر بعلوم العقيدة الإماميّة التي كان يُمنع بثها في المُجتمع أثناء الحكم الأمويّ[8]. وهو الإنتاج نفسه في النّصّ الخطابيّ الصّدريّ، قبالة السّلطة الحاكمة في زمنه . ومن الجدير بالذكر أنّ فتوى السّيّد الصّدر بتحريم الدّعاء لغير الأئمّة المعصومين في أثناء صلوات الجّمعة ، كانت لقطع الطّريق على السّلطة الحاكمة، الَّتي بدأت تضايق أئمّة الجمعات. طالبة منهم الدّعاء لرأس السّلطة الحاكمة

---

(1) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 6، ص 69.

(2) التّقيّة (مصطلح ديني؛ وما يؤيد على العمل بالتّقيّة الدليل العقلي إلى جانب النّقلي والقرآنيّ منها: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ سورة ال عمران،الآيةُ 28. والتّقيّة تعني حفظ النّفس من الأذى، وهي تختلف عن النّفاق؛ لأنَّ التّقيّة إظهار الكفر وإخفاء الإيمان، بينما النّفاق إظهار الإيمان وإخفاء الكفر.) ويكي شيعة https://www.google.com ، تاريخ الزّيارة 19/ 4/ 2022 م.

(3) " لا تفعلوا فعلاً ،ولا تقولوا قولاً،الّا بعد مراجعة الحوزة العلميّة" مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 42، ص 617.

(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 14، ص 166.وكذلك الجُمعة 34، ص 486.

(5) " نتبرك أولاً بقراءة سورة الفاتحة على أرواح المؤمنين والمؤمنات"، المصدرُ نفسُه، الجُمعة1، ص 9.

(6) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 42، ص 617.

(7) "قفوا جميعاً لكي نرفع أيدينا بالدعاء. بعد كل فقرة قولوا: يا الله" المصدرُ نفسُه، الجُمعة 34، ص 486.

(8) مُحمّد عليّ الحلو، **تاريخ الحديث النّبويّ بين سلطة النّصّ ونصّ السّلطة**، قسم الشّؤون الفكريّة في العتبة الحسينيّة المُقدّسة، ط1 ،ص 315 .

دون أيّ استجابة منهم[1]. وهذا مؤشّر مُهمّ، كان السّيّد الصّدر يرسله إلى دوائر القرار السّياسيّ العليّا، مفاده أنّ الجّماهير ارتبطت بقياداتها الدّينيّة تحت عنوان الحوزة العلميّة[2].

[1] عبّاس الزيدي، **السّفير الخامس**، بيروت، ط1، 2001 م، ص 138.

[2] " قولوا معي ثلاث مرات، كما أقول باللّغة الدّارجة وليس بالفصيح، هذي هذي حوزتنا/هي هي أملنا /هي هي قائدنا "مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 38، ص 554.

الفصل الأوّل– التّفاعل الدّينيّ

تنفتح النّصوص وتتفاعل مع بعضها البعض منذُ القدم، وكلّ نصٍ هو فضاء مفتوح قابل للاندماج والتّفاعل مع غيره من النّصوص، فالتّفاعل والتّداخل، يمثلان الحضور المشترك بينها، بموجب شبكة علاقات تستند إلى الثّقافة الواسعة للخطيب، وهذهِ العلاقات تُتيح للنّصّ السّابق الظّهور، فيُصبح للنّصّ ذاتٌ مستقلة [1]. كما أنّ التّداخلات تُحفّزُ "على العودة إلى النّص الأصل الّذي يُصبح جزءاً أساسيّاً في بُنية النّصّ الجديد"[2] .

ومتتبّع النّصّ الخطابيّ الصّدريّ يجده ثريّاً بنصوص متنوّعة، لا سيّما بالنّصوص الدّينيّة بشقيها الإسلاميّ وغير الإسلاميّ. وكذلك حين يحاول المُتتبع فكّ اشتباك النّصوص الخطابيّة عن بعضها البعض، تتردّد أصداءٌ متنوّعة للنّصوص الشّرعيّة الإسلاميّة، في جنبات النّصّ الخطابيّ الصّدريّ، وبالأخصّ يتضح تأثره بالأحاديث والسّيرة النّبويّة الشّريفة وما أُثِرَ عن أئمّة أهل البيت الأطهار والصّحابة الكرام، فضلاً عن الكتب السّماويّة، المُقدّسة عند أتباعها، كلٌّ حسب دينه، والّتي ستكون محور المبحث الأوّل من هذا الفصل.

المبحث الأوّل – التّفاعل مع الكتب السّماويّة

يُمكن رصد أدوار التّفاعل في النّصّ الخطابيّ الصّدريّ مع الكتب السّماويّة من خلال قسمين رئيسين: الأوّل هو استثماره للنّصّ القرآنيّ وهو الغالب على النّصّ الخطابيّ الصّدريّ بل يُمكن القول إنّ عيّنة البحث المُمثّلة بخطب السّيّد الصّدر الخمس والأربعين جميعاً، وبكلمة واحدة، هي نصٌ قرآنيّ واحد في بُناه العميقة، ولكن يتمظهر بأزياءٍ فكريّة مختلفة ومتنوّعة. وأمّا القسم الثّانيّ فهو الأتّكاء على بعض العقائد «التّورإنجيليّة» الّتي طرحت في العهدين القديم والجديد.

---

[1] ولاء فخريّ قدوريّ، بحث **"التّفاعل النّصّيّ دراسة في تجليّات التّناصّ: رواية طشاري لإنعام كجه جي أنموذجاً"**، مجلّة الأستاذ للعلوم الإنسانيّة و الاجتماعيّة، مجلد 59، عدد 3، ص 357.

[2] المرجع نفسه، ص 374.

المطلبُ الأوّلُ- القرآنيّة

إنّ الخطيب يوشّج بين نصّه الخطابيّ والنّصّ القرآنيّ، ليمنح لغتَه دلالاتِ جديدة ذات رؤية وذات عمقٍ وفنّ[1]، فضلاً عن "شحنها بالدّلالات من أجل التّأثير في المتلقيّ، نظراً لما تتمتّع به اللّغة الدّينيّة من حضور وتأثير خاصين بالوعي الجّماعي، علاوة عمَّا يُمكن أنْ تقوم به من إثراء للنّصّ الشعريّ"[2] .

تؤيد الدّكتورة آمنة الرّبيع[*] ما ذهب إليه النّاقد شكري عزيز ماضي[**] أنّه لا نص يستحق أن يُطلق عليه تسمية التّناصّ إلا القرآن الكريم؛ لما يتّصف به من مقومات فريدة مُجتمعة في نص مكتوب «نص/ كتابة» ، كما أنّه لا ينتمي إلى أيّ تجنيسٍ إبداعيٍ محدّد، ويختلف عن أنواع الكتابة السّائدة والمعروفة ، سواءٌ الشعريّة منها أو النّثريّة ، ولا يتضمّن بؤرةً مركزيةً بل بؤراً مُتعدّدة لا نهاية لها ، منسجماً مع تعدد التّأويلات المفتوحة والمتوالدّة ؛ لأنّ القرآن الكريم يمتلك طاقة رمزيّة كبرى، متجددة على طول الأزمان واختلاف الأمكانة " وأنّ الإحالة المرجعيّة في النّصّ القرآنيّ على النّصّ نفسه وأنّ حقوق طبع النّصّ القرآنيّ غيرُ محفوظة لأحد"[3].

إنّ استدعاء النّصوص الدّينيّة وتوظيفها في عمليّة خلق نصٍ إبداعيٍ جديدٍ، يُسهم في رفد النّصّ الجديد بمقومات التّأثير والإقناع والاحترام، ورُبَّما ، تصل إلى حدِّ القداسة للنّصّ أو النّاص على حد سواء ،" فلا تكاد ذاكرة الإنسان في كل العصور تحتفظ بنصّ إلّا إذا كان دينياً أو شعريّاً، وهكذا يكون من ضمن أهداف توظيف القرآن في الشّعر، تعزيز الشّاعرية ودعم الاستمرارية في حافظة الإنسان، وبما إضفاء التّناصّ القرآنيّ على الدّلالة من طبيعة فوقيّة تحقق مصداقية ما يُقدمه الشّاعر"[4]. وكذلك فالتّناصّ القرآنيّ يرفد النّصّ "بأدلّته القاطعة

---

(1) راسم أحمد الجرباويّ، بحث "القرآنيّة في شعر الإمام السّجاد عليه السّلام "، مجلّة القادسية للعلوم الإنسانيّة، العدد1، 2017م، ص583.

(2) عبد الله طاهر الحذيفي، فاعليّة التعبير القرآنيّ في الشّعر المُحدث العبّاسيّ، عالم الكتب الحديثة، إربد، ط1، 2009م، ص 37.

(*) "الدكتورة آمنة الربيع ناقدة وكاتبة مسرحيّة عُمانيّة، فازت بجائزة الجمعية العُمانيّة للكتاب لأفضل إصدار في مجال النّقد، كتاب الرؤية السيّاسيّة في المسرح الخليجيّ" ويكيبديا، https://ar.wikipedia.org ، تاريخ الزّيارة 19/ 1/ 2022م.

(**) " شكري عزيز الماضي ناقد وباحث اكاديمي، أصدر كتابه «في نظرية الأدب »وهو محاضرات ركّز فيها الباحث على نظريات الأدب المتنوعة مثل نظريات المحاكاة والتّعبيرالخلاق " https://lahodod.blogspot.com ، تاريخ الزّيارة 19/ 1/ 2022 .

(3) آمنة الرّبيع: أسئلة الكتابة وتجــدُّدها، جريدة عمان، https://www.omandaily.om ،تاريخ الزّيارة 19/ 1/ 2022م.

(4) شريفة بن بشير، **التّناصّ في الشّعر الجزائريّ المعاصر "عزّ الدّين ميهوبي أنموذجاً"**، رسالة ماجستير، الآداب، جامعة جيلالي، الجزائر ،2017م، ص82.

للمسائل الَّتي يعمل النّصّ على معالجتها وتنويرها"[1].ولهذا مال كثيرٌ من الباحثين إلى هذا المُصطلح في دراساتهم الأكاديميّة والبحثيّة[*].

وهُناك اتجاهٌ ثانٍ لا يميل إلى أيٍّ من المُصطلحات المتداولة حديثاً، ويبقى في الوسط الاصطلاحي، بمُصطلحات مختلفة كالاقتباس والأثر وغير ذلك[**]، ولكنّ – على الرّغم من تلك الوسطيّة – يبقى للّتناصّ مع النّصوص القرآنيّة محاذير، وردت في دراسات عديدة، منها " التناص، مفهومه وخطر تطبيقه على القرآن الكريم" لمحمّد زبير عبّاسيّ [***] ، الَّذي حذر في إطروحته من تطبيق المناهج النقديّة على النّصّ القرآنيّ من دون قيدٍ أو شرطٍ، مُقدّماً شكوكه عن جدوى هذا المُصطلح، مُعلّلاً مخاوفه من تمادي الدّراسات التّناصّيّة، في انفتاح حدودها على النّصّ القرآنيّ، دون دراسات متأنّيّةٍ رصينةٍ تؤصّل الحدود، وتبين الأصول في حال تطبيقها على النّصّ القرآنيّ[2].

وهذه المخاوف وغيرها، دعت الدّكتور مشتاق عباس معن[****] إلى اجتراح مُصطلح « القرآنيّة»، للإشارة إلى ما يُسميه بعض الدّارسين «التّناصّ القرآنيّ» والمُصطلحات السّابقة المتداولة كالاقتباس، والتّضمين، وغيرها، الَّتي بقيت لقرونٍ طويلة يتم تداولها ، في الدّراسات البلاغيّة والأكاديميّة ، وفضلاً عمّا تقدّم ، فمعن يرى مكمن الخطورة في استعمال «التّناصّ القرآنيّ» لأنّه على وزن «التّفاعل» الَّذي يدل على «المشاركة»

---

[1] مصطفى صالح علي، **بحث" التّناصّ القرآنيّ في شعر نزار قُبانيّ"**،مجلّة جامعة تكريت ، مُجلّدُ 19، عدد7 ، 2012م ، ص236.

[*] ومن هذه الدراسات:

- **التّناصّ القرآنيّ في الشّعر العراقيّ المُعاصر**، علي سليمى – عبد الصاحب طهمابس، بحث، اضاءات نقديّة، السنة الثانية، العدد6، 2012م .
- **التّناصّ القرآنيّ في شعر مُحمّد مهدي الجّواهريّ**، حميد صباحي كراغاني ، بحث، مجلّة لارك للفلسفة واللّسانيّات ،عدد 15 ، السنة 6، 2014م .
- **التّناصّ القرآنيّ في شعر نزار قبّانيّ**، مصطفى صالح علي ، بحث، مجلّة جامعة تكريت ، مُجلّدُ 19، عدد7 ، 2012م .

[**] ومن هذه الدراسات، وسطيّة الاصطلاح:

- **اقتباس شعراء صدر الإسلام من القرآن** ، سامي مكي العاني ، بحث، مجلّة آداب المستنصريّة ، 204 ، السنة 17 ، 1991م .
- **تحقيق وتوثيق شعر الإمام علي بن الحسين السّجاد عليه السّلام**، عادل لعيبي الربيعي ، الكليّة الإسلاميّة الجامعة ، المُجلّدُ 1،العدد" 9-10"، النّجف الاشرف، 2012م.

[***] الدكتور مُحمّد زُبير عبّاسيّ: ناقدٌ أكاديميٌ باكستانيٌ، واستاذ في الجامعة الإسلاميّة العالميّة، مهتم بالدّرسات التّناصّية وعلاقتها بالقرآن الكريم" مُحمّد زُبير عبّاسيّ، موقع مداد الالكترونيّ، .https://midad.com

[2] مُحمّد زُبير عبّاسيّ، **التّناصّ مفهومه وخطر تطبيقه على القران الكريم**، مرجع سابق، ص272.

[****] الدكتور مشتاق عبّاس معن: "ناقد واكاديميّ عراقيّ، من أوائل المُهتمين بشؤون الأدب الرقميّ العربيّ، واستطاع اجتراح مصطلح «القرآنيّة» ليتابعه على ذلك عدد من الباحثين العرب." لقاء عبر الاتصال الهاتفي مع الدكتور مُشتاق معن ، تاريخ الاتصال 22- 3-2021 .

ويعني أنّ القرآن الكريم يؤثّر ويتأثّر، والشّقّ الثّانيّ مع هذه المعادلة التّفاعليّة «يتأثر» هو خلاف العقيدة الإسلاميّة[1] .

والقرآنيّة بوصفها مُصطلحاً من مُصطلحات الحداثة، الّتي أخذت مؤخراً دورها الطّبيعي في الدّراسات الأكاديميّة ، يُعرّفها الباحث معن أنّها " آليّة من الآليّات الّتي يتوسّلها المُبدع في تشكيل نصوصه الإبداعيّة من جهتي الرّؤى والأنساق ، بُنيةً وإيقاعاً ، بحسب سياق القرآن الكريم"[2] . واجتراحُ القرآنيّة مُصطلحاً حداثياً قبالة مُصطلحات ومفاهيم سابقة، كالتّناصّ القرآنيّ، أو الأثر القرآنيّ، وغيرهما، أضافةً الى كلُّ ما يدور في دائرة التّأثر بآيات القرآن الكريم ومفاهيمه، ضمن عمليّة تخليق نصٍ جديدٍ[3]، وقد وجد هذا المصطلح أذاناً واعيةً لدى الدّارسين، من خلال نشوء دراسات عديدة تنتهج هذا النّهج الاصطلاحيّ الجديد[4] .

ويُلخّص مشتاق معنٌ اعتراضه على المُصطلحات القديمة بقوله: "وهذا الأمر واضح من تعريف البلاغيّين، فقولهم في الاقتباس أنّه " تضمين الكلام، نظماً كان أم نثراً، شيئاً من القرآن والحديث لا على أنّه منه، أي على طريقة أنّ ذلك الشّيء من القرآن والحديث، يعني على وجه لا يكون فيه إشعار أنّه منه، كما يُقال في أثناء الكلام قال الله تعالى كذا"[5]. فالتّناصّ، وفق معن، يُشير إلى" ثُنائيّة مفاهيّميّة من جهة الأخذ والمأخوذ ، الأمرُ الّذي يُحدث لَبساً عند بعض المُتلقّين لو أضفناه إلى أثر القرآن، إذ يُدلّلُ على أنّ المأخوذ هو القرآن، كما يصحُّ أن يكون الآخذ أيضاً ولاستحالة الاتفاق مع الفرض الثّانيّ، أعرضنا عن هذا الاصطلاح، وأن نستبدل به مُصطلحاً جديداً "[6].

---

(1) مشتاق معن: **تأصيل النّصّ، قراءة في ايدلوجيا التّناصّ**، مركز عبادي للدّراسات، صنعاء، ط1، 2003م، ص168 .

(2) المرجع نفسه، ص170.

(3) حسن عبد الغني الأسدي، **المدوّنة الرقميّة الشّعريّة ـ التّفاعل ـ المجال- التعالق**، مطبعة الزوراء، العراق، ط1، 2009م ، ص87.

(4) لقد فُعّل هذا المصطلح في كثير من الدراسات الأدبيّة على مستوى الدراسات الأكاديميّة من مثل

- **"القرآنيّة في أدب أعلام أهل الطف من آل البيت-ع"**، أحمد صاحب، رسالة ماجستير ، كليّة التّربيّة للعلوم الإنسانيّة ، بابل ، 2015م.
- **"القرآنيّة في دعاء الإمام الحسين عليه السّلام في عرفة"**، سناء علي حسين الحمداني ، بحث،مجلّة أهل البيت ، العدد 9، 2016.
- **"القرآنيّة في شعر الرّواد في العراق"**، إحسان مُحمّد جواد ، رسالة ماجستير ، كليّة الآداب ، جامعة القادسية ، 2000م.
- **"القرآنيّة في شعر علي بن مُحمّد بن علي آل رمضان"** ، د. مُحمّد السعدي ، بحث ،مجلّة جامعة كربلاء، المُجلّدُ 12، العدد2، 2014م.
- **"القرآنيّة في نهج البلاغة"**، علي ذياب العبادي ،بحث ، مجلّة العميد ، العدد6 ، حزيران ، 2013م.
- **"القرآنيّة في علويات الشيخ صالح الكوّاز الحلي "**،علي المصلاويّ، بحث ،مجلّة جامعة أهل البيت / العدد6، 2008م،
- **"القرآنيّة والوعي بالزمن"**، أمجد حميد عبد الله، بحث، مجلّة سبيل القرآنيّة،العدد2 ، السنة2، 2008م.

(5) مشتاق عبّاس معن، **تأصيل النّصّ**، مرجع سابق، ص 170.

(6) المرجعُ نفسُه، ص 170.

إذاً، فالقرآنيّة إجراءٌ نقديّ يلجأ إليه دارسُ النّصّ لفهم أسلوبيته وتفكيك أسراره، ليحلَّ بها الأشكالَ، والّبسَ المتجذر عند اختلاط المفاهيم الموازية، "كما اختلف القدامى في تلك الاصطلاحات، فبعضهم ميَّزه بـ «الاقتباس أو التّضمين» في حين ادخله بعضهم خانة «السّرقة» ... وجرياً على ذاتية التّمييز تلك سعينا لاجتراح مُصطلح « القرآنيّة »، لتمييّز عمليّة الأخذ والإفادة من القرآن من سواها"[1].

فتمازج الاقتباس والتّضمين، وتداخل الحدود الفاصلة بينهما وذوبانها في بعض الأحيان، من الأمور الّتي تزيد ضبابية فهم النّصوص الإبداعيّة، وفق قصديّة صاحبها، على الرّغم من إنّ الاقتباس، يشيع في المنطقة القرآنيّة والأحاديث النّبويّة، من دون دمج الآيات الكريمة أو كلام النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم بكلام غيره، وأمّا التّضمين فيختصُّ بالشّعر [2]. فعمليّة استحضار النّصّ المُقدّس أو امتصاصه جزئيّاً أو كُليّاً، وتمظهره في نصٍ إبداعيٍ جديد، هو سمة تكاد أن تكون خاصّة بالثّقافتين: العربيّة والإسلاميّة من خلال تفاعليّة النّصوص الإبداعيّة بالنّصّ المعصوم، وتعالقاتها معه "فلا تعرف الثّقافاتُ الأخرى مثل هذا النّصّ الأب، النّصّ المثال، النّصّ المسيطر، النّصّ المطلق، النّصّ المُقدّس. صحيح أنَّ كلَّ المُجتمعات لها نصوصها المُقدّسة، ولكنّ هذه النّصوص لا تطرح نفسها كنموذج أعلى للكمال والجمال اللّغويّ"[3]. وهذا عكس النّصّ القرآنيّ الَّذي يُعدُّ استحضاره والاستشهاد به، في عمليّة التّخليق الإبداعي، عاملاً إضافياً إن لم يكن عاملاً أساسيّاً ونوعيّاً، في نجاح عمليّة التّفاعل النّصّيّ، من خلال انتقائية النّصّ ، وتمظهره وفق آليّات محدّدة ضمن بنيات أدبيّة وإبداعية مميزة بهدفية التّأثير في المُتلقّيّ[4].

وقد مال إلى مُصطلح القرآنيّة العديد من الباحثين المعاصرين لِما وجدوه "مُصطلحاً من أعمّ المُصطلحات بوصفه مُصطلحاً دقيقاً يتّفق مع الرّؤية المطروحة حتى أصبح اليوم رائد المُصطلحات المارَّة الذكر لما فيه من دقّة في العرض وموضوعيّة في الطّرح واحتواء للمُصطلحات القديمة"[5]، وبعض النّقاد يرى القرآنيّة أنّها "مدعاة لتعميق فكرة استمرار تأثير ذلك النّصّ وموازاة لمعطيات ذلك الاستمرار الأدبيّ بمواكبةٍ مفاهيميةٍ ونظريةٍ تنسجم

---

(1) مشتاق عبّاس معن، **تأصيل النّصّ**، مرجع سابق، ص 169.
2 (2) احمد مطلوب، **مُعجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها**، مطبعة المجمع العلمي العراقي،1984م، ج 2، ص.264
(3) صبري حافظ، **أفق الخطاب النّقدي**، دراسات نقديّة وقراءات تطبيقيّة، دار شرقيّات للنّشر، القاهرة، ط1، 1999م، ص 62.
(4) عبد الله الحذيفي، **فاعليّة التّعبير القرآنيّ في الشّعر المُحدث العبّاسيّ**، مرجع سابق، ص 371.
(5) راسم أحمد الجرباويّ، بحث **"القرآنيّة في شعر الإمام السّجاد عليه السّلام"**، مجلّة علوم جامعة القادسية، ص506.

ومستجدَّات التّفكير النقديّ وتطوّر رؤاه"[1]. وكذلك القرآنيّة تعني: علاقات تحدث بين طرفين، أحدهما يتضمّن دلالات الآخر، عن طريق الرّكون إلى النّصّ القرآنيّ، فينبثق في النّصّ المُخلّق، تفاعلاتٌ وتعالقاتٌ نصيّة ، تُفهم من خلال إحالاتها المرجعيّة ، لتشكيل صور الخطاب وجوهره المعرفيّ[2]. ويُمكن تقديم تعريفات جديدة لأقسام القرآنيّة الثلاثة لدى «مُنظريّ القرآنيّة» خلال استنطاقهم النّصّ القرآنيّ، وهي نفسها توازي قوانين التّفاعل النّصّيّ الثلاثة التالية:

القسم الأوّل – القرآنيّة المُباشرة غير المحورة

وهي مقابل مُصطلح «التكرار» ويكون فيها النّصّ القرآنيّ ثابتاً دون تغييرات، أو تُجرى عليه تعديلات طفيفة، لا تُغير من هيئته القرآنيّة الواضحة والصريحة[3] . وإنَّ مِن أهمّ أسباب تفاعل السّيّد الصّدر مع النّصّ القرآنيّ في خطابته هو ارتكاز خطبتَي صلاة الجّمعة على آيات الذكر الحكيم، من خلال افتتاحهما واختتامهما بسورة قصيرة، أو آيات من القرآن الكريم. فالنّصّ القرآنيّ يُمثل عنده التّفاعلَ مع رؤية كونيةٍ عالميةٍ لكلّ الأحداث والفلسفات فيما قبل الخليقة، وصولاً إلى ما بعد الحياة الآخرة، كون القرآن الكريم قطعي الصّدور من الخالق عزوجل [4]، فضلاً عمّا يتمتّع به من إعجاز وقدرة إقناعية تؤثران إيجاباً في تفاعليّة الجّمهور مع ما يُطرح عليهم من خلاله. والصّدر يستعمل نظام الأطروحات بقصديّة إشراك الجّمهور المُتلقّيّ، باختيار المعاني الّتي تناسب ذهنيتهم وتفكيرهم، وعدم الجمود على رأيٍ واحدٍ دون غيره [5].

ولهذا، استثمر السّيّد الصّدر لتحقيق هذه التفاعليّة، ما يكتنِزُهُ من ثقافة قرآنيّة واسعة، ليس لكونه مرجعاً دينياً فحسب، ى بل بما يملكه من خبرة في تفسير القرآن الكريم متُمثلاً بتفسيره القرآنيّ "منّة المنّان في الدّفاع عن القرآن"[6]. ولهذا يُلاحَظ في كل صلاة جمعة، أنّه يأتي خطبتين منفصلتين، يبتدئهما بسورة قرآنيّة قصيرة،

---

(1) علي ذياب العبادي، **القرآنيّة في نهج البلاغة**، بحث في مجلّة العميد، العدد6، 2013م ،74.

(2) مُحمّد عبد الرّسول السّعديّ، بحث **"القرآنيّة في شعر علي بن مُحمّد آل رمضان "**، مجلّة جامعة كربلاء، مُجلّدُ12 ، العدد2، 2014م ، ص45.

(3) تعريف خاص بالبحث.

(4) عبد السّلام زين العابدين، **التفسير الصّدريّ قراءة النّصّ برؤية كونيّة**، السّيّد الصّدر بحوث في فكره ومنهجه، مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل الصدر، قم، ط 1، 2009 م، ج 1، ص 85.

(5) عبد الكاظم الحسيني، **أثر السّياق في توجيه دلالة الألفاظ**، مؤسّسة المُنتظر لأحياء تُراث آل الصّدر، بيروت، ط1، 2017، ص 39.

(6) كتب السّيّد مُقتدى الصّدر في مُقدّمة الكتاب الّذي نشره بعد استشهاد والده "كتاب قد سطّرت به أروع الأطروحات في مجال القرآن الكريم وآياته وفتحت لنا تلك الأطروحات آفاق الفكر في علوم التّفسير القرآنيّ، وفهم الآيات بالطّريقة الصّحيحة الّتي أنتجت تلاحُماً بين القرآن وقارئه، ليكون باباً لتكامل الفرد من هذه النّاحية" مُحمّد الصّدر، **منة المنان**، دار الأضواء للطباعة والنّشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1423هـ، ص5.

أو آيات قرآنيّة، تكون تمهيداً ومدخلاً لما يخطط الخطيب لطرحه على الجّمهور إلا مرّة واحدة في الجّمعة السّابعة والثّلاثين حيث ختم الُخطبة بسورتين من قصار السور[1]. فالقرآنيّة المُباشرة غير المحورة أعتمدها السّيّد الصّدر في كل خطبه دون استثناء، وبدرجات متفاوتة في كثرة تكرار النّصوص القرآنيّة، لأنّ النّصّ القرآنيّ، " كان توجيهيّاً تثقيفياً لمُجتمع إسلامي يحتاج الى إلزامه بالتّوجيه إلى أدلة وبراهين مُقدّسة ومحترمة"[2]. وفي موضع آخر يُصرّحُ الصّدر بغائية تفاعليّة نصّه الخطابيّ مع النّصّ القرآنيّ قائلاً " أيضاً أقرأ الآية للموعظة"[3].

والمتتبّعُ افتتاحيات خطب السّيّد الصّدر يجد أنّ مِن أهمّ آليّات التّفاعل القرآنيّ عنده، استخدام الدّعاء المتضمنّ آياتٍ قرآنيّة أو إشارات إلى نصوص قرآنيّة "الحمد لله الأوّل بلا أول كان قبله، يوم تُجزى كلُّ نفسٍ بما كسبت وهم لا يظلمون ﴿**يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ**﴾[4]... "[5]، وهذا لم يمنع السّيّد الصّدر أن يلجأ مرّات عديدة إلى «الاستخارة» كما في ختام الُخطبة الثّانيّة في بعض الجمع [6].

ويتفاعل الصّدر مع السّور بإيجابية واضحة "بسم الله الرّحمن الرّحيم... طلعت بالمناسبة هذي السّورة «هواية»[*] لطيفة"[7]، مع مُلاحظة أنّه يلجأ بعض الأحيان إلى « الاستخارة » في اختيار أصل الموضوع المراد طرحه على الجّماهير، كما في الجّمعة الثّالثة عشرة ، الّتي ترافقت مع ملف الرّياضة من ارتباط بابن رئيس السّلطة الحاكمة حينها، حيث يقول السّيّد الصّدر "يوجد موضوع الآن يُعاش في الشّارع، استخرت الله سبحانه وتعالى أن أطرقه في هذه الُخطبة فوافقت الخيرة بعون الله سبحانه وتعالى"[8]، ولهذا تفاعلت الجّماهير مع الخطيب لما يعرفونه من خطورة هذا الملف السّياسيّ بامتياز[9].

---

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 37، ص 543 .

(2) علي ذياب العبادي، **القرآنيّة في نهج البلاغة**، مرجع سابق، ص 74.

(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 37، ص 543.

(4) سورة الدّخان، (44، الآيةُ41).

(5) " من دعاء الإمام علي زين العابدين (عليه السّلام) إذا ابتدأ بالتحميد لله عز وجل، والثناء عليه" . +سشزين العابدين علي بن الحسين، الصّحيفة السّجاديّة الكاملة، دار المرتضى للطباعة والنّشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1419هـ ، ص39.

(6) " الاستخارة: عادة جرى عليها المتشرعة في الإسلام منذ صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، ونسمع بعض النّصوص الواردة في ذلك ، الدالة *على* ثبوت ذلك من *زمن* الأئمة المعصومين، عليهم السلام ، بل من *زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم* " مُحمّد الصّدر، **كتاب الاستخارة** ، دار الأضواء للطباعة والنّشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2018م، ص7.

(*) هواي: كلمة شعبية تعني (كثيراً).

(7) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 14 ، ص 166 . وكذلك في الخُطبة السادسة عشرة حيث قال **" بسم الله الرحمن الرّحيم (هاي هَم خوش سورة طلعت بإذن الله" مُحمّد الصّدر، خُطب الجُّمعة، مصدر سابق، ، الجُّمعة 16 ، ص 194.**

(8) المصدرُ نفسُه، الجُّمعة 13، ص 160

(9) هتفت جماهير المصلين ثلاث مرات(اللهم صل على مُحمّد وآل مُحمّد تحديّاً لعدي صدام حسين). عبد الرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُّمعة**، مرجع سابق، ص430.

ويفتتح السّيّد الصّدر بعض خطبه مُباشرة بنصٍ قرآنيٍ لا علاقة له بالموضوع كما في الجّمعة الثّامنة والثّلاثين[1]، وكذلك يبدأ الُخطبة الثّانيّة بسورة لا علاقة لها بالمضمون [2]، فمقدمات الخطب عند السّيّد الصّدر تأتي في الغالب الأعمّ ضمن القرآنيّة المُباشرة غير المحورة ، وذلك لأنّها تُعدُّ عاملاً مهماً في تهيئة ذهنية الجّماهير لتلقي النّصّ الخطابيّ، والتّفاعل معه إيجابياً، فاجتراح النّصّ القرآنيّ في مقدمات الخطابة العربيّة بسبب " احتضانه قُدسيةً عُليا، ولتطعيم بُنى تراكيبه بصياغات مقطوعة ببراعة بلاغتها وفصاحتها مع إضافة تعديل يؤكد براعة المؤلّف الجديد"[3].

وفي بعض الأحيان كان السّيّد الصّدر يجعل من النّصّ القرآنيّ، شعاراً ثورّياً، ويطلب من الجّماهير ترديده خلفه اربعة مرّات، ليوصل استنكار الجّماهير ضد السّياسات القمعية الحكوميّة ‘لىى غابته بقوله:" الآن لأجل تذكرّ انقطاع الكهرباء[*]، (نقرأ) الآية الكريمة:﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ**﴾[4] ..."[5] . وإذا تمّت إعادة قراءة هذه المقدمة فسيتضح أنّ السّيّد الصّدر يُحّمل النّظام الحاكم مسؤولية هذا العمل – انقطاع الكهرباء– بكل وضوح، حيث يقول: " فهذه المصاعب إن نسبناها إلى المخلوق والمُسبّب، كان مسؤولاً بطبيعة الحال"[6]، ثمّ بإشارة ذكية وغير خفية على المتأمل، ينسب السّيّد الصّدر هذه الضغوطات إلى الاستعمار ممّا يعني أنّ النّظام الحاكم ما هو إلّا ذيل من ذيول هذا الاستعمار، وأداة بيده ينفذ له مخططاته الخبيثة، ورغباته المعادية للإسلام ولأهل الحق؛ وفي ذلك يقول: "أنا أعتقد أنّ الاستعمار بهذا الطّريق، وبهذه الضغوطات، والبلاءات، يُريدُ أنّ يُذل إرادتنا، وأن يُنقص همتنا، وأن يُبعدنا عن ديننا"[7].

---

[1] قرأ السّيّد الصّدر الآيات (97 - 103) من سورة الأنبياء.

[2] قرأ السّيّد الصّدر الآيات (73- 75) من سورة الزمر .

[3] علي ذياب العبادي، **القرآنيّة في نهج البلاغة**، مرجع سابق، ص74 .

[*] "ابتدأ السّيّد (طاب ثراه) هذه الخُطبة بهذه المقدمة، نظراً لكثرة انقطاع الكهرباء، حيث كانت تنقطع في اليوم الواحد أكثر من عشرين ساعة، في حين كانت درجات الحرُّارة تصل إلى ما يقرب الخمسين درجة، ومسألة انقطاع الكهرباء تمتد إلى أكثر من ثلاثين سنة، وإنما قبل بدء الامتحانات الأكاديمية بفترة، وهذا فقط في وسط وجنوب العراق والمراد منها تجهيل المجتمع ، وترسيب أبنائه، وزجهم في أتون الحرُّوب الظالمة، ولكي تبقى المناصب والشهادات العالية وإدارة المؤسسات بيد البعثيين والفلانيين" عبدالرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُمعة**، مرجع سابق،ج1، ص458.

[4] سورة النّمل ، النّمل (27 ،الآيةُ 62)

[5] مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 15، ص 183.

[6] المصدرُ نفسُه، ص 183.

[7] المصدرُ نفسُه، ص 183.

وكما أنّ مُقدّمات الخطابات السّيّد الصّدر كانت ترتكز على القرآنيّة المُباشرة غير المحورة، فخواتيمها الخطابات نفسها ترتكز على القرآنيّة نفسها، ونراه في نهاية الُخطبة الحادية عشرة يقرأ سورتي «الضحى والانشراح» في مقطع واحد، وهو بذلك يورد ضمنيّاً ما ذهب إليه مشهور فقهاء وعلماء الشّيعة الإماميّة من أنهما بحكم السورة الواحدة في القراءة [1] . وبعد إنهائه الُخطبة بالسّورة القرآنيّة القصيرة فإنّ السّيّد الصّدر كان لا يترك فرصة لإشراك الجّماهير في نصّه الخطابي إلَا وسارع إلى ذلك لخلق التّفاعل من جهة، وتبيان الطّاعة الحقيقية للجماهير لمن تتبع للسلطة السّياسيّة أو السّلطة العقائديّة، من جهة أخرى، من خلال قوله:" قولوا: صدق الله العلي العظيم"[2].

وثمّة شواهد كثيرة في خطبه، تدلُّ على أنّ السّيّد الصّدر يعتمد على ذاكرته في إيراد النّصوص القرآنيّة المختلفة، مع تغيير في بُنية النّصّ الخطابيّ بما لا يؤثر على معنى الآية القرآنيّة، كما في قوله "وسيجزي الله الصّابرين أجرهم بغير حساب"[3] فالجزاء هو نفسه بالمعنى الظّاهري لمفردة الوفاء[4] ، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [5] .

كذلك فإنَّ آليّة التّمطيط تأتي عند السّيّد الصّدر إلى جنب التّكرار في مواضع كثيرة في خطبه، وتكاد أن تكون سمةً مُهمّة من تفاعليته مع النّصّ القرآنيّ، بقصد اشباع نهم الجّمهور المُتلقّيّ بمعلومات قرآنيّة تارةً، لتوضيح قضيّةٍ مُهمّة أو لمحاربة سلوكٍ منحرفٍ في المُجتمع تارةً أخرى، كما يؤشَّرُ ذلك في إيراد عشرات الآيات القرآنيّة والّتي تساوي بين الرّجل والمرأة في الفكر الإسلاميّ[6]. وحين يتطرق الصّدر لإصلاح شريحة تعيش على هامش المُجتمع الإنساني العالمي وهم الغجر، الّذين، ربمّا، لم يلتفت لإصلاحهم أحدٌ قبله، ولم يُمد أحدٌ سواه لهم يدَ الحوار والمحبة لإنقاذهم من حياة البؤس والشّقاء الّتي يعيشونها. لهذا جاءت هذه الُخطبة منوعة

---

[1] "كلٌ من الشيخ الصدوق والمُفيد والسّيّد المرتضى والطوسي وغيرهم " النّداويّ، **أضواء على منبر الجُمعة**، مرجع سابق، ج1، ص393.

[2] مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة33، ص 465 .

[3] المصدرُ نفسُه، الجُمعة 12، ص 146.

[4] "الوافي: الّذي بلغ التمام، قال تعالى: ﴿ وأوفوا الكيل إذا كلتم ﴾واستيفاؤه: تناوله وافياً" أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ، مفردات غريب القرآن ، المحقق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، بيروت ، ط1، 1412 هـ ،ص528 .

[5] سورة الزُّمر،(39، الآيةُ 10) .

[6] ومن تلك الآيات المباركة :سورة الحجرات،(49، الآيةُ 13) ، سورة النّساء،(4 ، الآيةُ124)،الأحزاب(33 ،الآيةُ 35).

بآليّات عديدة مثل التّمطيط في طرح نظريات اصلهم العرقي، وتأريخهم، وتوزيعهم الدّيموغرافي في العالم والعراق[1].

وكذلك كرّر السّيّد الصّدر استخدام النّصوص الّتي يحتشد خلف كلِّ « نصٍ قرآنيٍّ مجزوءٍ» منها، إحالاتٌ إلى آياتٍ قرآنيّة متشابهةٍ، كقوله: " فهنا نحن ندقُّ بابَ الغجر، ونمدُّ إليهم يد الهداية والمصافحة، لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ[2]، لعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ[3] ، لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ[4] ...."[5]

القسمُ الثّانيّ – القرآنيّة المُباشرةُ المحورةُ

وهي مقابل مُصطلح «الامتصاص»، ويكون فيها النّصّ القرآنيّ مُعدّلاً في أصل بنيته اللّغويّة: حذفاً وذكراً ، أو تقديماً ، وتأخيراً، وغيرها من انواع التعديلات التي لا تخفى كثيراً على المُتلقّيّ من رصدها ومعرفة النص القرآنيّ الأصلي الّذي ارتكزت عليه [6].

ومن الأساليب الّتي اعتمدها السّيّد الصّدر، في تضمين النّصّ القرآنيّ داخل نصّه الخطابيّ هي: التّقديم والتّأخير، كما في قوله "حبيبي... نتجاوب مع الله... الله تعالى يُريدُ الآخرة وتريدون الدّنيا" [7]، وهذا إشارة إلى قول الله تبارك وتعالى ﴿**تُرِيدُونَ عَرَضَ الدّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[8] . وفي النّصّ القرآنيّ تتقدم « الدّنيا » في إرادة النّاس على إرادته جلَّ وعلا «الآخرة » ؛ لأنّ المخاطب هم النّاس بعكس النّصّ الخطابيّ الّذي امتصَّ النّصّ القرآنيّ، ولكنّه صدر في معرض الموازنة بين إرادة الخالق، وإرادة المخلوق ، مرتبطاً بالسّياق العام للنّصّ الخطابيّ، ولذا كان لزاماً على الخطيب بتقديم إرادة الله وتأخير إرادة النّاس[9]. وهذا الأمر ينطبق أيضاً على قوله " إلا تقول الحمد لله الّذي قضى عني صلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا"[10]، ومن البديهي انَّ ذهن المُتلقّيّ ينصرف بيسر إلى قوله تعالى ﴿**فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَاما وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ**

---

(1) ذكر السّيّد الصّدر "الغجر... ليس في السكان الأصليين لأفريقيا ـ وهم السود ـ ليس منهم غجر كما ليس في السكان الأصليين في أستراليا، وأمريكا الشمالية، وأمريكا الجنوبية، وان إما المنبع الأصلي للغجر هو النّسل الأبيض الموجود في هذه القارة الثنائية ـ"مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 45، ص 669 .

(2) لعلّهم (يهتدون) وردت ثلاث مرات في القرآن الكريم ، ووردت (تهتدون) ستّ مرات ، ووردت(يهتدون) عشر مرات.

(3) وردت مرتين (الأعراف: 176) وكذلك سورة (الحشر:21)

(4) وردت سبع مرات (البقرة: 221) (إبراهيم:25) ، (القصص 43و 46 و51)، وسورة (الزمر:27) ، (الدخان:58).

(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 45، ص 669.

(6) تعريف خاص بالبحث.

(7) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة2، ص18.

(8) سورة الأنفال (8، الآيةُ 67).

(9) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة2، ص18.

(10) المصدرُ نفسُه، ص 585.

فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصّلاَةَ إِنَّ الصّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾[1] . وتتبع سياق الآيات التي استثمر السّيّد الصّدر منها ألفاظاً، يُحيلنا إلى فهم مقصديّة الخطيب من هذا الاستخدام ؛ من خلال مزاوجة الدّلالتين: السّابقة واللّاحقة، لتحصيل تناسل دلالةٍ ثالثةٍ جديدةٍ ، كما في قول السّيّد الصّدر " فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك وغفرانك ورضوانك عليهم، وأذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً"[2] . وهذا امتصاص واضحٌ وإشارةٌ إلى الآية الكريمة ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ [3] .

وأحياناً يكون التّفاعل النّصّيّ مع سورة قرآنيّة من خلال إشارة لفظية مفردة ، أو جملة، كما في قوله "ويدخل النّاس في دين الله أفواجا"[4]، والإحالة واضحةٌ إلى ما تُمثله سورةُ النّصر مُجتمعةً على أنّها «النّصّ الأم»، الّذي يحال إليه كمرجعية للنّصّ الخطابيّ الوليد. وكذلك يُمكن مُلاحظة استثمار الصّدر لأكثر من مرجعية متداخلة، أو ما يُمكن وصفه ب «تفاعل مرجعيات متنوّعة» كما في قوله "حبيبي...رحلة الشّتاء والصّيف سمعتم بها، ونصّ عليها القرآن "[5]. فالنّصّ القرآنيّ المرجعي هو سورة الإيلاف، تنصّهر– به ومعه وفيه – المرجعيّة التّاريخيّة، بلحاظ تأكيد السّيّد الصّدر على ذكر «سمعتم بها» ولم يقل «قرأتموها»؟!، فالقرآن تُقرا آياتُه للتدبّر والتّعبّد والتّبرك وأمّا «سماع» ما يُطلق عليه ب «رحلة الشّتاء والصّيف » فمرجعيتها تاريّخيّة بامتياز. وأمّا في الجّمعة الثّامنة، فلقد جاءت مجموعة كبيرة من الآيات القرآنيّة ، ضمن قانون الامتصاص[6]، لأنّ الخطيب سعى إلى ضخ المعلومات إلى الجّماهير عن طريق نقاش علميّ ومذهبي وعقائدي، بمعنى جعل المنبر حوزة علميّة ناطقة ضد سياسة تكميم الأفواه وحصار الحوزة الّذي بدأ منذ عام 1968 ، فحين تتزاحم وتتعالق في ذاكرة الخطيب النّصوص الاستشهادية المختلفة والمتنوّعة، يُمكن معرفة ما هيّة تلك النّصوص القرآنيّة من خلال «مفاتيح الآيات»، الّتي يقتصر الصّدر على إيرادها في النّصّ الخطابيّ معتمداً على فطنة الجّماهير في متابعتها،

---

(1) سورة النّساء ، (4، الآيةُ 103).
(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة33، ص 465.
(3) سورة الأحزاب، **(33، الآيةُ 33).**
(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 20، ص 243.
(5) المصدرُ نفسُه، الجُّمعة 5، ص 55.
(6) المصدرُ نفسُه، الجُّمعة 8، ص 98 .

ومعرفة غايات ذكرها ومن ذلك قوله:" أنا أقول: نعم معك ملائكة، وكل فرد منا معه ملائكة بنص القرآن الكريم ، السّائق والشّهيد[1] والرّقيب والعتيد[2] والحافظ[3] والولي[4] ... "[5].

ومن المُلاحظ أنّ السّيّد الصّدر يتفاعل هو نفسه مع النّصّ القرآنيّ الّذي يورده "... ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذين آمَنُوا** –{ليس كلّهم وإنّما فقط}[6] –**الَّذين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ مِنْهُ مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**﴾[7]..." [8]، فهو يستثمر طاقاته التّفسيرية في امتصاص النّصّ القرآنيّ وشرحه للجماهير بصورة أيسر، كما في الجّمعة الخامسة والعشرين الّتي تكررت فيها هذه الطّريقة مرّات عديدة ومنها قوله : " كما قال تعالى . اسمعوا هذه الآية الطّريفة، وكل آيات القرآن لطيفة وطريفة .: ﴿ **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ**﴾[9]، ..،قال الله تعالى﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ .{ أي الإختيار والحرية }**[10] **مِنْ أَمْرِهِمْ** ﴾[11]...وقال تعالى:﴿ **أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أو أُنثَىٰ** –{يعني الذكر والأنثى وليس الذكر فقط، فلماذا نضيق فهمنا حبيبي؟! } – **بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذين هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي** . {اسمع ماذا يقول} – **هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ**﴾[12].."[13].

ويمتاز النّصّ الخطابيّ عند السّيّد الصّدر بانسيابية تحويل بُنية النّصّ القرآنيّ المُتفاعل معه، وتكثيفه في نصٍ جديد، فيكون النّصّ الوليد مُتعالقاً بالنّصّ الأم ،ومنطلقاً منه ، وعائداً إليه!!، لأنّ فهم الجّمهور لإشارته مرتبطٌ بأسس المرجعيّة القرآنيّة الّتي يرتكز عليها الخطيب، وعمليّة تحويل البُنية النصيّة وتكثيفها، فتجيء تارةً في مستهلّ النّصّ الخطابيّ المكثّف، وتارةً أخرى تجيء في ذيله. وكلُّ ذلك يحكمهُ السّياقُ ومدى قصديّةِ الخطيبِ في التّأثير في الجّماهير المُتلقّيةِ، كما في قول السّيّد الصّدر: " لو أنّهم التفّوا حول حوزتِهم، ووثقوا بأمر مراجِعهم،

---

(1) ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ سورة ق،(50- الآيةُ 21).
(2) ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ سورة ق،(50- الآيةُ 18).
(3) ﴿ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ سورة يوسف، (12،الآيةُ 64).
(4) ﴿وَهُوَ الَّذي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ سورة الشورى ،(42،الآيةُ 28).
(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة19، ص 230 .
(6) ما بين القوسين {} أينما جاءت في الدراسة، فهي تعليقة تفسيرية من السّيّد الصّدر.
(7) سورة الفتح (48، الآيةُ 29).
(8) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 21، ص 257.
(9) سورة الأحزاب، (33، الآيةُ 35).
(10) ما بين القوسين {} أينما جاءت في الدراسة، فهي تعليقة تفسيرية من السّيّد الصّدر.
(11) سورة الأحزاب، (33، الآيةُ 36).
(12) سورة آل عمران،(2 ،الآيةُ 195).
(13) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 25، ص 317.

لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، منهم أمةٌ مقتصدةٌ وكثيرٌ منهم فاسقون"[1] . وبذلك تُحيلُ ألفاظُ النّصّ الخطابيّ ودلالاتُه إلى قوله تعالى:﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإنجيل وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ**﴾[2].

النّصّ الأمّ	النّصّ الوليد
لو	لو
أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإنجيل وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ	أنهم التّقّوا حول حوزتهم، ووثقوا بأمر مراجعهم
لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ	لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم
"سَاء مَا يَعْمَلُونَ"	" فاسقون"

ويتّضحُ جليّاً – من خلال الجدول أعلاه – أنّ الصّدر أمتصَّ النّصّ القرآنيّ، بانياً أركان معادلته على إثبات أداة الشّرط « لو » مع إثباته لجواب الشّرط ، بنسبة كبيرة إلّا من نتيجة المعادلة الشّرطية ، الّتي وصفها الله في النّصّ الأم أنّهم « ساء ما يعملون»، إلّا إنّ الخطيب وجد «عدم الثّقة» ، و «عدم الالتّفاف» ، هما « نفي للعمل مطلقاً»، وليس «عملاً سلبياً » كما في النّصّ الأم!! . ولهذا قام بتحوير هذه النّتيجة إلى وصفهم بـ «الفاسقين» بانياً ذلك على حكمه العقائديّ وفق فتواه بالأمر الولائي "أنّ من لم يحضر صلاة الجّمعة فهو عاصٍ"[3].

---

[1] مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 31، ص 425.

[2] سورة المائدة، (5، الآيةُ 66).

[3] مُحمّد الصّدر، منهج الصّالحين، تحقيق : هيئة إحياء تُراث آل الصّدر، دار ومكتبة البصائر، بيروت ، ط 1، 2011 م ، ج1 ، ص 243 .

أمّا قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا** ﴾[1] ، فجاء تكثيفُ ألفاظهِ الدّالةِ على نتيجة الوعيد والتّخويف من «النّار» الّتي أشار إليها الصّدر باسم آخر « جهنّم» لإنّه اسمٌ اكثرُ تخويفاً ودلالةً كنتيجة حتمية لعواقب الظّلم ، بقوله: "وذلك مطابق لظهور القرآن الكريم؛ حيث يقول عن جهنّم :"... ﴿**أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا**﴾..."[2] .

القسمُ الثّالثُ –القرآنيّة غيرُ المُباشرةِ المحورةُ

وهي مقابل مُصطلح «الحوار» وفيها يختفي النص القرآنيّ بصورة تامة او شبه تامة. ممّا يُصعّب على المُتلقّيّ الوصول الى البُنية القرآنيّة الأولى التي ارتكز عليها النص الجديد، وذلك بسبب كثرة التعديلات التي طالت النص القرآنيّ الأصلي ، فتلك التّعديلات تعرقل معرفة نوع الحواريّة بين النصين الغائب والحاضر الّا بعد جهد واضح من المُتلقّيّ[3]. وهذا ما نجده عند السّيّد محمّد الصّدر حين غيّبَ ملامح سورة الجّمعة بنحو شبه كامل، إلّا من إشارة قرآنيّة «فلبوا النّداء» في قوله: "إذا أردتم الفلاح، أي الفلاح عند الله، الفلاح في الدّنيا والآخرة فلبّوا النّداء وأتوا إلى العبادة، وأتوا إلى الطّاعة"[4] . وفي ذلك إشارة إلى قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الجّمعة فَاسْعَوْا إِلىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[5]، فعبارة «فلبّوا» هي نفسها بالمعنى القرآنيّ «فاسعوا»[6] ، وهاتان الإشارتان تتعالقان وتتفاعلان في بصورة واضحة، عند المُتلقّيّ مع النّصّ القرآنيّ[7].

وبما أنّ النّصّ القرآنيّ مهيمنٌ كبيرٌ وأساسٍ على الصّدر في خطابته، فلا بدّ من أن تكون المرجعيّةُ القرآنيّة حاضرةً فيما يورده، حتّى في الاحاديث النّبويّة أو أحاديث أئمّة أهل البيت عليهم السّلام ، ولذلك لمّا يورد الصّدر رواية عن «عوالم» ظهور مقامات السّيّدة فاطمة الزّهراء عليها السّلام، مرويةً عن حفيدها الإمام الباقر عليه السّلام ، " والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم، وعن الطّمث في الميثاق"[8] ، فيُمكن مُلاحظة أنّ لفظة « الميثاق» تحيل إلى «العالَم» المذكور في النّصّ القرآنيّ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ**

---

(1) سورة الكهف، (18، الآيةُ 29).
(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 40، ص 585.
(3) تعريف خاص بالبحث.
(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة3، ص 28.
(5) سورة الجُمعة، (18،الآيةُ 9).
(6) السّورة نفسها،(18،الآيةُ 9).
(7) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة3، ص 28.
(8) المصدرنفسه، الجُمعة22، ص 270.

ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ السّتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا﴾[1]. فغياب النّصّ القرآنيّ بصورة شبة كاملة، لا يعني بالضرورة نفي التّفاعل النّصّيّ وتعالقه عنه، لأنّ "التّأمل في النّصّ وربط علاماته وما يُريدُه من مغازِ دلاليّة تسحب المُتلقّيّ الفطن إلى أجواء القرآن الكريم"[2]. والأمر نفسه ينطبق على قول السّيّد الصّدر:" ولكل من هذه الملكات نظامها العادل الإلهي الّذي يجب إتباعه، والسّير على نظامه، واتباع التّكامل الحقيقي النّوراني له حتى يصبح الفرد المؤمن ممن يُحبُهم اللهُ ويحبّونَهُ"[3] ، ف« يحبهم الله ويحبونه» نتيجة مكثفة ، تختصر قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**﴾[4] . أو كقول السّيّد الصّدر في الجّمعة الخامسة والأربعين: " أو من آية من الآيات الأنفسية أو الآفاقية" [5] ، وفي هذا إشارةٌ واضحةٌ لقوله تعالى:﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾[6] .

وكذلك حين يقول السّيّد الصّدر: "إنّ يعقوب عليه السّلام، بكى حتى ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم بنص القرآن الكريم – كما ينص على ذلك القرآن "[7] ، وهذا استدعاء وتوظيف لقول الله تبارك تعالى: ﴿**وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾[8]، هذا النّصّ القرآنيّ إستدعى من الصّدر أن توسع المعنى ، ليدخل الجّمهور المُتلقّيّ في تفاعليّة القصّة اليوسفية، فيستدرك السّيّد الصّدر " ولكنّه رجع بصره عندما القي قميص يوسف على وجهه {أيضا كما ينص القرآن}[9].."[10] وهو حوار واضح للنّصّ القصصي القرآنيّ اليوسفي[11].

---

[1] سورة الأعراف، (7، الآيةُ 172).
[2] علي ذياب: العبادي، **القرآنيّة في نهج البلاغة**، مرجع سابق، ص 74.
[3] مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 36 ، ص526 .
[4] سورة المائدة ، (5، الآيةُ 54)
[5] مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 45، ص 669.
[6] سورة فصلت، (41، الآيةُ 53).
[7] مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 24، ص 298.
[8] سورة يوسف ، (12، الآيةُ 84).
[9] ما بين القوسين{ } تعليقة تفسيرية من السّيّد الصّدر.
[10] مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 24، ص298.
[11] سورة يوسف ، (12، الآيات92-96).

وبعض الأحيان يستثمرُ الصّدر المرجعيّةَ التّاريخيّةَ لتبيان واقعةٍ شرعيةٍ ما، ولكنّه يتعامل معها بإيجاز شديد ، كقوله: "وقد اختلفت الرّوايات باسم هذا الرّجل، ولا حاجة إلى التّعرف عليه شخصيّاً أكيداً"[1]. وعلى الرّغم من أهمّية الرّواية الّتي تعتمد على« رجل »، إدّعى مشركو قريش أنّه هو «المعلم» لرسول الله صلّى الله عليه واله، إلّا أنّ السّيّد الصّدر لم يتطرق إلى اسم هذا « المعلّم» ليس توخياً للإختصار ، ولكنّ تماشياً ، مع النّصّ القرآنيّ المتفاعل معه، الّذي لم يذكر ذلك « المعلّم البشري» المشار إليه في قوله تعالى﴿ ***وقد نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ*** ﴾[2] ، وممّا يؤكد هذا الرّأي هو استعمال الخطيب مفردة « أكيداً» للإصرار على أنّه " لا حاجة إلى التّعرف عليه شخصيّا"[3] .

والسّيّد الصّدر ، بما يملكه من ذائقة شعريّة كونه شاعراً استطاع تفسير بعض آيات القرآن الكريم من خلال الاستشهاد بالشّعر[4] ، فأورد في التّعقيب على قوله تعالى: ﴿ **والذاكرين والذاكرات** ﴾[5] ، شطرَ بيتٍ شعريٍّ "قال الشّاعر: الذِكرُ للإنسان عمرٌ ثاني"[6]. فكينونة الخطيب مفسرًا وشاعرًا، جعل في كثير من خطبه، تعالقاً نصيّاً وتفاعليّة في ذاكرة الخطيب تُفسرُ القرآنَ بالشّعر. كما في خطبته الّتي ذكر بها قصّةَ الأعرابيَّ الّذي مدح الإمام علي بن الحسين عليهما السّلام[*]، ببعض الأبيات الشعريّة ومنها "لولا الّذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقة"[7] ، فيوضح السّيّد الصّدر، نقاط التّعالق النّصّيّ والإحالات القرآنيّة الّتي أراد الأعرابيُّ إيصالَها إلى الممدوح، "يعني :أوائلكم، أي الجيل السّابق لكم، يقصد رسول الله ، أي لولا هدايته لدينه، لكانت الجحيم علينا منطبقة، وهذا صحيح جزاه الله خيراً، ومنطبقة أي: مغلقة، وفيه إشارة إلى قوله تعالى ﴿ **اِنَّـهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ** ﴾[8]،أي: مغلقة..."[9] .

---

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 32، ص444.
(2) سورة النّحل، (16، الآيةُ 103).
(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 32، ص444.
(4) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 26 ، ص 334.
(5) سورة الأحزاب، (33،الآيةُ 35).
(6) أبيات أحمد شوقي في رثاء الزعيم المصري مصطفى كأمل { من المُنسرح}
دقات قلب المرء قائلةٌ له: إنّ الحياةَ دقائقٌ وثواني
فارفع لنفسك بعد موتك ذِكرها، الذِكرُ للإنسان .. عُمرٌ ثاني
أحمد شوقي، ديوان الشّوقيات-، مؤسسة هنداوي للتعليم النشر، القاعرة،2012،ص767.
(*) سيتم ذكر القصة كأملة في الفصل الثاني ، التفاعل التّراثي .
(7) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة33، ص465.
(8) سورة الهمزة، (104، الآيةُ9) .
(9) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة33، ص 465 .

فالصّدر طرح قضية التّفاعل النّصّيّ الأدبيّ مع القرآن الكريم من خلال إيراده بيتاً من الشعر،ثُمّ تحليله نقديّاً، وكشف أصله القرآنيّ بنقدٍ وصفيٍ تحليليٍ موجزٍ، ليكون أكثر تأثيراً في الجّمهور المُتلقّيّ ، وأيسر فهماً عليهم ، ولكنّ محاولةَ الجّمهور والمُتلقّيّ بكشف التفاعليّة القرآنيّة للنّصوص الخطابيّة لا تكون متيسرةً على الدّوام، ومن ذلك قول السّيّد الصّدر: "ومن هنا ورد: الآخرةُ حرامٌ على أهل الدّنيا، والدّنيا حرامٌ على أهل الآخرة، أكررها: والدّنيا حرامٌ على أهل الآخرة، والدّنيا والآخرةُ حرامٌ على أهل الله"[1]، وهذا المقطعُ الخطابيّ يزخرُ بالقرآنيّات غير المُباشرة المحورة، والتفاعليّات الحواريّة ذات المركزيات المُتعدّدة والمختلفة، الّتي ليس من الممكن تحديد نصّها الغائب عند كل متلقي ، ومنها قوله : " الآخرة حرام على أهل الدّنيا"[2] . وعلى الرّغم من أنّ ظاهر النّصّ الخطابيّ يوحي بحرمة « الآخرة» على أهل الدّنيا، ولكنّفي حقيقة الأمر، فالمعنى مغاير، فالفرد نفسه يحرمُ نفسَه من الآخرة ونعيمها، فيُخاطب يومَ القيامة هو وأمثاله بقوله تعالى: ﴿**أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَ**﴾[3] ..."[4]، والتّقنيَّةِ التفاعليّة نفسها «النّفي»، مُكرّراً ، في قوله "الدّنيا حرامٌ على أهل الآخرة"[5] وورود السّيد الصّدر بالاستناد على النّصّ القرآنيّ﴿**وَمَنْ أَرَادَ الآخرةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا**﴾[6]. ومِن أهمّ الحواريّات القرآنيّة في قول السّيّد الصّدر "والدّنيا والآخرة حرامٌ على أهل الله"[7]، فهي بالرّغم من وضوح تعالقها القرآنيّ للوهلة الأولى ، وتفاعلها الظّاهري مع معانٍ نصوصيّة قرآنيّة، إلّا أنّ النّصّ الغائب فيها هو صعبُ المنالِ في تحديده ضمن نصٍ واضحٍ وصريحٍ، ولرُبَّما يتركّز على حواريّة مفتوحةٍ مع آيات قرآنيّة، أو احاديث نبوية، أو أدعية أهل البيت عليهم السلام بفحواها الباطني، ودلالاتِها العرفانيّة الرّوحانيةِ[8]، وخير ما يشرح ذلك هو قول النّراقي: "ولما كانت المعرفة على درجات متفاوتة، يكون التّجليُّ أيضاً على درجات متفاوتة،... ثم كلما كان التّجلي والمشاهدة أقوى، كان ما يترتب عليه من حب الله والأنس به أشد

---

(1) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 28، ص372.
(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة** ، الجُمعة 28، ص 372.
(3) سورة الأحقاف،(46، الآيةُ20).
(4) عبدالرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُمعة**، مرجع سابق، ص287.
(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 28، ص372.
(6) سورة الإسراء، (17، الآيةُ 19).
(7) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 28، ص 372.

(8) ومنها قول الإمام زين العابدين السجاد في مناجاة المفتقرين " وشوقي لا يبلّه إلا النظر في وجهك "، وفي مناجاة الذاكرين " ولا تسكن النفوس إلا عند رؤياك" ، وفي مناجاة الخائفين "ولا تحجب مشتاقيك عن النظر إلى جميل رؤيتك " ،"يا من أنوار قدسه لأبصار محبيه رائقة, وسبحات وجهه لقلوب عارفيه شائقة " ،.وفي مناجاة الزاهدين "وأقرر أعيننا يوم لقائك برؤيتك "الامام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السّلام ، الصّحيفة السّجاديّة الكاملة، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، *بيروت*- لبنان ،ط1، 2002م، ص 293.

وأقوى، وكلما كان الحب والأنس أزيد، كان ما يترتب عليه من البهجة واللذة أعلى وأقوى، وتبلغ هذه اللذةُ مرتبةً لا تؤثر فيها لذةٌ أخرى من نعيم الجّنّة، بل رُبَّما بلغت حداً تتأذى من كلِّ نعيمٍ سوى لقاء الله ومشاهدته، فالنّعمةُ والبهجةُ في الجّنّة بقدر حب الله، وحب الله بقدر معرفته"[1] .

المطلبُ الثّانيّ، التّفاعلُ مع كتب الدّيانات السّماويّة

يبدو أنّ السّيّد محمّد الصّدر في تفاعلاته مع النّصوص الدّينيّة « التّورا–إنجيليّة» ليس بقصديّة الحِجاجِيّة الدّينيّة مع أصحابها أو مع الجّمهور المُتلقّيّ فحسب، بل سار على طريقة علماء المسلمين في قراءة تاريخ الأديان ، ولا سيّما الآثار اليهوديّة والإنجيليّة ، ليس بقصد الاستزادة من نصوص الكتاب المُقدّس بشقّيه القديم والحديث ، بل كان الحافز استنطاق الأحاديث النّبويّة الّتي حذرت المسلمين أتباع سنن الأديان السّابقة ، والسّقوط من تلك السّنن والفتن. فمعرفة الآثار التّاريخيّة السّابقة واستنطاقها بما يؤدي إلى تجنبها بصورة أولى من المسلمين [2]، ولذا تحصين المُجتمع الإسلاميّ ككل.

أولاً – التّكرار

لم ترد في خطب السّيّد الصّدر نصوصٌ مقتبسةٌ من الكتاب المُقدّس، في العهدين القديم أو الجديد ، على الرّغم من أنّه استعمل آليّة التّكرار، في تفاعلاته مع نصوصٍ صريحة في القرآن الكريم، تتحدّث عن الأنبيّاء بصورة عامّة، وعن الدّيانتين: اليهوديّة والمسيحيّة بنحو اكثر تركيزاً [3].

ويبدو أنّ سبب ذلك عائد إلى مقصديّة السّيّد الصّدر بإيصال الأفكار الواردة في التّوراة والإنجيل «معنىً وليس لفظاً»، والاستعاضة عن تلك النّصوص بما ورد في النّصّ القرآنيّ. مراعياً بذلك عدم الاشتباك النّصّيّ لدى المُتلقّيّن الّذين هم في الأغلب الأعمّ يحتاجون إلى النص القرآنيّ وحفظه، من دون الاهتمام بحفظ النّصوص التوراتيّة والإنجيليّة. والمُلاحظ أنّ السّيّد الصّدر يتماشى مع اسم أتباع السّيّد المسيح بوصفهم «مسيحيون» تكراراً لما تطرحه مصادر الدّيانة المسيحيّة المختلفة، على الرّغم من اقتباسه نصّاً قرآنياً يعتمده علماء المسلمون بإطلاق وصف النّصّارى على أتباع السّيّد المسيح ، كما في الُخطبة الثّلاثين حيث يُكرّر النّصّ القرآنيّ من

---

[1] مُحمّد مهدي النّراقي، **جامع السعادات**، الناشر :إسماعيليان ، قمّ المقدّسة، 1428 هجرياً، ج2 ، ص282 .
[2] نبيل الحسيني، **الشّيعة والسّيرة النّبويّة بين التدوين والاضطهاد**، مرجع سابق، ص92.
[3] كما في قوله: " حتى قال الله تعالى: ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ﴾." مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، ص406.

دون تغيير، كما في قوله :" قال تعالى بالنّسبة إلى المسيحيّة[1] ﴿**لَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إلى اللَّهِ قَالَ الْحواريّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ أَنّا مُسْلِمُونَ**﴾...." [2] .

والسّيّد الصّدر يوضح مصدر تعالقاته مع النّصوص الخطابيّة الّتي يطرحها في ما يُمكن للبحث تسميته «التّكرار بالواسطة»، ونقصد به "استخدام الكاتب أو الخطيب لنصوص مقتبسة، ولأيّ سببٍ كان، ليس من مصادرها الرّئيسة، بل عن طريق مراجع وسيطة، ليتمكن من بناء نقده على أسس واضحة بشرط أن يذكر الجذور المصدريّة بصورة صريحة وواضحة"[3] .

والتّكرار بالواسطة يتكرّر مرّات عديدة في الخطاب الصّدريّ، فمرّة إلى العهد القديم ضمن الكتاب المُقدّس "وكثير من فقرات التّوراة الرّائجة الحاليّة تدل على ذلك"[4]، وصفه للتوراة أنّها «الرّائجة الحاليّة»، وفي ذلك إشارةٌ واضحةٌ إلى ما يراه السّيّد الصّدر أنّه وعلى الرّغم ممّا يُروج اليوم في العالم، على مستوى التّوراة فهي تبقى في نظره مُحرَّفةً. وهذا المعنى يُكرّره مرّات عديدةٍ كما في قوله: "ونحن نعلم بإجماع المسلمين أن التّوراة المتعارفة ليست هي التّوراة الأصلية"[5]، ولأنّ هكذا موضوع شائكٌ ، وفيه غموضٌ على مستوى الذّاكرة المُجتمعيّة للمتلقين بأسباب تزييف التّوراة تاريخيّاً ، فيُمكن مُلاحظة أنّ السّيّد الصّدر، استعمل – لتمتين آرائه – الشّرحَ بوصفه أساس كلِّ خطاب "فالخطيب يستحضر نصّاً ما، ثم يقوم بتقليبه من جميع وجوه المعرفة ، تفسيراً ، وتوضيحاً، من خلال شرح النّصّ لاستدراج الجّمهور نحو فهم فكرة الخطيب الأساس"[6] ، ولذلك يحاول إعطاء سببيّةٍ مقنعةٍ للمتلقين أنّ النّصّ التوراتيّ مزيفٌ بدليل من خارج النّصوص القرآنيّة المعروفة عند المسلمين ، كما في قوله تعالى ﴿**فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم ممّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ ممّا يَكْسِبُونَ**﴾[7] . ويذكرُ بعد ذلك أسماءَ كتبةِ أسفارِ العهدِ القديمِ بقوله: "وإنّما هي نسخةٌ مُحرّفةٌ وضعها وألّفها أشخاصٌ عديدون.. أسماؤهُم موجودةٌ في التّوراة فلان، وفلان، عزرا، وأشعيا، وأريحا،

---

(1) سورة آل عمران (3،الآيةُ 52).

(2) ا مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 30، ص 406.

(3) تعريف خاص بالباحث.

(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 30، ص406.

(5) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 30، ص 406.

(6) أمل عبد الرّحيم القره لوسي، **التّناصّ الحِجاجيّ، مرجع** سابق، ص 148.

(7) سورة البقرة، (3،الآيةُ 79).

ودانيال، وآخرون... وليس فيها من وحي الله شيءٌ إطلاقاً، وكيف يُمكن أن نجدَ حوادِث «موت موسى» وما بعد موته، سلام الله عليه، في التّوراة المُنزلة على موسى نفسه، إنّ هذا لا يكون؟!؟"[1].

والمُلاحظ هنا أنّ السّيّد الصّدر يزاوج في إنجاح نصّه الخطابيّ باستعمال آليّة التّكرار، بين أهمّ نوعين من أنواع التّمطيط ألا وهما: الشّرحُ بوصفه أساسَ كلِّ تناصٍ[2]، والتّكرار الّذي يُمكن عدّهُ الوجهَ الحقيقي والمُعبّرُ عن جوهر التّمطيط ، وهذان النّوعان استثمرهما في هجومه على اليهود وكتابهم: " إذاً فاليهوديّة المعاصرة الآن ليست هي دين موسى عليه السّلام ، ولا التّوراة هو كتابه"[3] . فتوظيف النّصّ السّابق جاء داعماً لمقصديّتة الّتي أراد إيصالها إلى جمهوره المُتلقّيّ، بما يكتنِزُهُ من قصص مُترسبة في ذهنيّة هذا الجّمهور. وكذلك فأنّ المزاوجة لم تقتصر على أنواع التّمطيط بل تعدّته إلى المزاوجة بين التّمطيط والتّكثي الّذان أوصلا السّيّد الصّدر إلى طرح قناعاته العقائديّة بقوله: "ولا الوصايا العشر هي تعاليمه"[4]، من دون أن يوضح ماهي الوصايا العشرة الّتي قطع بتزيفيها[5]؟. ورُبَّما سبب الإيجاز وعدم الإفصاح عنتلك الوصايا في هذه الُخطبة يعود إلى أنّه قد فصّل القول بماهيّة بعضها في خطب سابقة بقوله: " إنّه من الأكيد أنّ الزنا، واللّواط، والسّفور، وشرب الخمر محرّم في أديانهم كما هو محرّم عندنا، وهي الوصايا العشر[6]، الّتي يسير عليها اليهود والنّصّارى معاً، مع أنّهم عاصون لكلِّ تلك الأحكام، ومهملون لكلِّ تلك الوصايا"[7] .

والسّيّد الصّدر يفرق بين مصادر معلوماته التوراتيّة بوصفها العهد القديم من الكتاب المُقدّس والمعلومات التي يكتنِزُها عبر «الكتب الوسيطة» الّتي تناولت النّصوص المُقدّسة ترويجاً، أو تحليلاً، أو نقداً وإلى ذلك يُشير

---

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 30، ص 406.

(2) مُحمّد مفتاح، **استراتيجيات النّصّ**، مرجع سابق، 126 .

(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 30، ص 406.

(4) المصدرُ نفسُه، الجُّمعة 30، ص 406.

(5) " في اللّغة العبرية التّراثيّة، تُسمّى الوصايا العشر (עשרת הדברים) أي (اسيرت-دفاريوم) وتعني الكلمات العشر ..أبرز الاثار في التّراث اليهودي ـ المسيحي،الّتي تلقفها موسى منقوشة على لوحي الشريعة في جبل حوريب؛ وتعتبر "وصايا العقل، أساسية في إلزامها بحيث لا يمكن أن يُعفى أحد من الالتزام بها"،* وفي العهد الجديد حين سُئل المسيح: "أي عمل صالح أعمل لأرث الحياة الأبدية؟"، أجاب "احفظ الوصايا، فاليهود والمسيحيون يرجعون إليها لكي يتعلموا منها كيفية التصرف في الحياة الأخلاقية" موقع بابليون الإلكتروني ، http://info.babylon.com . تاريخ الزّيارة 20/ 3/ 2022 م.

(6) الوصايا عشرة ولكنها في ثلاثة اتجاهات: (الوصايا تجاه الله/1.. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أمامِك/2. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ. /لا تحلف باسم الهك باطلا./4..أُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ *.الوصايا تجاه القريب / 5. أكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ *..الوصايا تجاه المجتمع. لا تقتل./ 7.لا تزن./ 8.لا تسرق./9.لا تشهد شهادة زور/10. لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ" ويكيبديا، https://ar.wikipedia.org تاريخ الزّيارة 20/ 3/ 2022 م.

(7) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 25، ص 317.

بقوله: "حتى صدر كتاب بعنوان، وأنا رأيتُه، ومترجم إلى العربيّة بعنوان« المسيح ليس مسيحياً»، أي ليس على الأوضاع والمفاهيم الَّتي يعيشها المسيحيّون"[1] .

ويُمكن مُلاحظة تعمّدَ السّيّد الصّدر إحالة الجّمهور المُتلقّيّ على عنوان أحد مراجع خطبته بوصفه مِن أهمّ العتباتِ النّصّيّةِ المصاحبةِ للنّصّ الغائبِ، والعتبات " تُشكّل في الوقت نفسه نظاماً إشارياً ومعرفيّاً لا يقل أهمّية عن المتن الَّذي يخفرُهُ أو يُحيطُ به"[2]، واستدعاء عنوان الكتاب والتّوظيف المدروس له يُعدُّان استراتيّجيةً إقناعيةً تُحققُ استمالةَ المُتلقي [3]. ومقابل هذين النّوعين من مصدريّات المعرفة الخاصّة بعهدي الكتاب المُقدّس: القديم والجديد، يُصرّحُ السّيّد الصّدر بجنس ثالثٌ يخصّ شريعة اليهود، لكنّه لا ينتمي لا إلى شريعة الله النّازلة ضمن الألواح المُقدّسة على نبيّ الله موسى عليه السّلام ، ولا إلى تحبيرات بشريّة «ناقدة أو ناقمة» على التّوراة ، بل هو تحبيرات بشريّة اتخذها اليهود مصدراً أساسيّاً ومهماً ومُقدّساً يعلو على حتى على توراتهم[4]، ألا وهو « التّلمود» . حيث يُرجّحُ السّيّد الصّدر أنّه "الظّاهر أن كتابهم الرّئيس الَّذي يكتمونه « التّلمود» واضح وفاصح في ذلك، ولذا يخفون نسخته عن النّاس؛ لأنّ الإعلان يوجب فشل سياساتهم ومدعياتهم"[5]. والسّيّد الصّدر بكلامه هذا يُعلنها نتيجةً موجزةً للسياسات والادّعاءات اليهوديّة التّلمودية، الَّتي أشار إليها في الُخطبة نفسها.

ثانياً – الامتصاص

على عكس التّكرار فإنّ الامتصاصَ النّصّيَّ من الكتاب المُقدّس في العهدين: القديم والجديد، يبدو واضحاً وجليّاً في خطب السّيّد الصّدر، وسببيّة ذلك تتعلق بأمرين : الأوّل ، يتجلّى في ذكر عقائد غير المسلمين ، كما في الجّمعة الخامسة " طبعاً هم الرّوم لم يقصروا بالكتابة على تلك الدّراهم والدّنانير، ...، وعليها شهادة بنبوة المسيح والثّالوث المُقدّس؛ لأنّه لا يوجد غيرها، فإذا تركناها نبقى جياع, أرأيت كيف كانت السّيطرة الاقتصادية؟.. يعني كان الله في عون النّاس في ذلك الحين.. سيطرة اقتصاديّة مئة بالمئة"[6]. فالإشارةُ النّصّيّةُ

---

(1) المصدرُ نفسُه، الجُمعة22، ص 270.

(2) عبد الرّزاق بلال، **مدخل إلى عتبات النّصّ**، دراسة في مُقدمات النّقد العربيّ القديم، الدّار البيضاء، بيروت، ط1، 2000م ، ص 23 .

(3) أبرش صونيّة، **استراتيجيات الإقناع في الخطاب الإعلاميّ الجزائريّ** (دراسة تدّاولية)، المُدوّنة، https://www.asjp.cerist.dz ، تاريخ الزّيارة 20/ 3/ 2022 م.

(4) عهد صوفان،بحث " **قراءة نقديّة للنّصّ المقدّس -التّلمود ضرورة توراتية**"، https://www.ahewar.org تاريخ الزّيارة 20/ 3/ 2022 م.

(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 30، ص406.

(6) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 5، ص 55.

«الثّالوثَ المُقدّس»، تُحيلُ المُتلقّيّ للعودة إلى الإنجيل بوصفه مرجعيّةً دينيّةً. نعم ، لم يتم ذكر مُصطلحُ الثّالوثِ مطلقًاً في الكتابِ المُقدّسِ، فضلاً عن أنّ استخدامَه الأوّلَ ، كان في مُجمع « نيقية الكنسي»، ولكنّ كبارَ مُفسري العهدِ القديمِ أجمعوا على أنّ مُصطلحَ الثّالوثِ ورد مُجتمعاً وظاهراً مرّات عديدة في الأناجيل[1]، وبالأخص في «إنجيل متّى» حيث دعا يسوع تلاميذَه الحواريّين إلى تعليم الأمم المختلفة وتعميدِهم باسم الثّالوث مُجتمعاً، وأوردَ حلمي القمص يعقوب[*] في كتابه نقلاً عن كتاب البابا أثناسيوس الرّسولي قوله: " الثّالوث المبارك لا يتجزّأ، وهو واحدٌ في نفسه، لأنّه حينما ذُكر الأبُ، ذُكر الابنُ الكلمةُ والرّوحُ القدسُ الّذي في الابن، وإذا ذُكر الابنُ فأنّ الأبَ في الابن، والرّوح القدس ليس خارج الكلمة لأنّ الأبَ نعمةٌ واحدةٌ تتم بالأبن في الرّوح القدس، وهُناك طبيعة إلهية واحدة"[2].

وأمّا الأمر الثّانيّ الّذي توخّاه السّيّد الصّدر، حين تمتصُ بعضُ خطبه نصوصاً توراتيّةً، أو إنجيليّةً، فهو لعقدِ المُقارناتِ العقلية والعقائديّة بين النّصوص المتواترة في الكتب السّماويّة، كما في تطرقه إلى مميزات الدّولة البيزنطيّة ، حيث يقول:" أذكر لكم ميزات هذه الدّولة المجرمة ... بمعنى من المعاني هي الّتي قتلت المسيح... لمن؟ لجلاوزة الدّولة الرّومانيّة، الموجودين في فلسطين، قتلوه، ودقّوا في يديه ورجليه المسامير، أعلنوا عليه استهزاءً، أن هذا ملكُ اليهود"[3] . ولايخفى من خلال هذا النّصّ بأنّ التّعالقات النّصّيّة الخطابيّة واضحة وجليّة مع نصيّات مُتعدّدة من إنجيل يوحنّا[4] وإنجيل متّى[5] ، مع فارقٍ يسير بينهما في بعض الجزئيات التّاريخيّة ، في ما يخصّ قصّةَ آلامِ يسوعِ المسيحِ وصلبِه وقيامتِه، وفق الرّوايةِ الإنجيليّة.

---

(1) " فَإِنَّ الّذينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الاب وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقدس وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ." (1 يو 5: 7) "هذا هو ابني الحبيب الّذي به سررت" (مت 3: 17). الرب يسوع (أنا والآب واحد) (أنا في الآب والآب فيّ) .." مركز الكلمة المسيحي، https://alkalema.net ، تاريخ الزّيارة 20/ 3/ 2022 م.

(*) "حلمي القمص يعقوب احد اهم رجال الكنيسة القبطية في مصر **"مشروع الكنوز القبطية**، https://coptic-treasures.com تاريخ الزّيارة 20/ 3/ 2022 م.

(2) حلمي القمص يعقوب، **أسئلة حول حتمية التثليث والتوحيد** ، https://www.google.com تاريخ الزّيارة 20/ 3/ 2022 م.،

(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 4، ص 40.

(4) "فأَخَذَ بِيلاطُسُ يَسوعَ وأَمَرَ بِجَلْدِهِ. وضفَرَ الجنودُ إكليلاً مِنْ شَوكٍ ووضَعوهُ على رأسِهِ، وألبَسوهُ ثَوبًا أُرجُوانيًّا، وأحاطُوا بِه يَلطِمونَهُ ويَقولونَ: "السّلام علَيكَ يا مَلِكَ اليَهودِ! " وعادَ بِيلاطُسُ إلى الجُموعِ وقالَ لهُم: "ها أنا أُخرِجُهُ إلَيكُم لِتَعرِفوا أَنّي ما وجَدتُ سَببًا لِلحُكمِ علَيهِ". فخَرَجَ يَسوعُ وعلَيهِ إكليلُ الشَّوكِ والثَّوبُ الأُرجُوانيُّ، فقالَ لهُم بِيلاطُسُ: "ها هوَ الرَّجُلُ! " فلمَّا شاهَدَهُ رُؤساءُ الكَهنَةِ والحرَّسُ صاحوا: إصلِبْهُ! إصلِبْهُ! .." يوحنا 18: 28 – 40 موقع الكتاب المقدس ، https://popefrancis-ar.org ، تاريخ الزّيارة 20/ 3/ 2022م.

(5) "فنزَعوا عَنهُ ثيابَهُ وألبَسوهُ ثَوبًا قِرمِزيّا، وضَفَروا إكليلاً مِنْ شَوك ووضَعوهُ على رأسِهِ، وجَعَلوا في يَمينِهِ قصَبَةً، ثُمَّ رَكَعوا أمامَهُ واستَهزأوا بِه فقالوا السّلام علَيكَ يا مَلِكَ اليَهودِ وأمسكوا القصَبَةَ وأخَذوا يَضربونَهُ بِها على رأسِهِ وهُم يَبصُقونَ علَيهِ. وبَعدَما استَهزَأوا بِه نَـزَعوا عَنهُ الثَّوبَ القِرمِزيَّ، وألبَسوهُ ثيابَهُ وساقوهُ ليُصلَبَ." يوحنا 19: 17 – 22 " المرجعُ نفسُه، https://popefrancis-ar.org ، تاريخ الزّيارة 20/ 3/ 2022م.

ولكنّ السّيّد الصّدر يتعمّد المزاوجةَ بين القرآن الكريم والإنجيل فيطرح النّصّ القرآنيّ قائلاً:" أو التي اعتقدت أنّها قتلت المسيحَ، ﴿ **شُبِّهَ لَهُمْ** ﴾[1]...."[2]، ورغم مفتاحيّةُ النّصّ المُغاير للمرجعيّة التّاريخيّة، والمرجعيّة الدّينيّة للديانة المسيحيّة، اللّتين تؤكدان «القتل صلباً». إلّا أنّ النّصّ القرآنيّ الّذي امتصّه النّصّ الخطابيّ عن طريق عبارةِ «شُبّه لهم»، ينفي بعضَ جزئيات الواقعة وصولاً لنفي القتلَ والصّلبَ، بالأستناد إلى قوله تعالى: ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ولكنّ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذين اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا. بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾ [3]، ومن خلال ما سلف يُمكن مُلاحظة أنّ السّيّد الصّدر استعملَ أهمّ آليّة من آليّات التّمطيط ألا وهي التّكرار، لترسيخ المعنى المنفي في ذهنية المُتلقّين " كون المُكرّرُ ينطبعُ في تجويف الملكات اللّاشعوريّةِ الّتي تختمر فيها أسباب أفعال الإنسان.. وإثارة الأهواء نحو المراد المُباشر، البغض والمحبة والرّغبة والنّفور من أمرٍ ما والفرح والحزن"[4]. ويردف السّيّد الصّدر مُكرراً موضوعَ القتلِ لما له من رمزيّة، مُصرحاً في الُخطبة عينها " الشّيء الآخر طبعاً إنّما الأعمّالُ بالنّياتِ، يعني يعاقبُهم اللهُ على أنّهم قتلوا المسيحَ؛ لأنّهم أرادوا قتلَ المسيحَ، واعتقدوا أنّهم قتلوا المسيحَ" [5]. ويُكرّر المعنى نفسه مرّةً ثالثّةً، مشفوعاً هذه المرّة بإضافة تاريّخيّة مُهمّة، وهي إيرادُ شخصيّةٍ كان لها اثر كبير على مسرح خيانة « يسوع المعلم» إلَا وهو سمعان الإسخريوطي ، وهو احدُ الحواريّين الاثني عشر، والّذي يسميه السّيّد الصّدر باسمه المشهور عنه بعد خيانته معلمه، ويقول: " أمّا بينه وبين الله هو يهوذا الإسخريوطي(*)(. فليس مهمّا، المهم أنّهم قتلوا المسيح عمليّاً[6]، وإن كان رفعه اللهُ إليه بالسّر بين الجدران"[7]. وهذا تفاعلٌ واضحٌ مع قصّة التّلميذ الخائن لمعلمه، الّتي أكدتها جميع الأناجيل مع اختلافاتٍ جزئيّة يسيرة "وأثناء العشاء الأخير، أعلن يسوع للتلاميذ عن أنّ واحداً منهم سيُسلمُه لحكم الموت لتكتمل جميع النّبوءات،

---

(1) سورة النّساء، (4، الآيةُ 157) .

(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 4، ص 40.

(3) سورة النّساء: (4، الآيات 157-158).

(4) علي صباح، **الاقناع في الخطاب المرئي**ّ، منشورات برنامج التلفزيوني العراقية تَطبع، قناة العراقية، ط1، 2014 م، ص33،

(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 4، ص 40.

(*) يهوذا الإسخريوطي: هو التلميذ الخائن للمسيح، الّذي واطأ الكهنة على الدلالة عليه بأجر، وهو الّذي ألقي عليه شبه المسيح فصلب بدلاً منه " **يهوذا الإسخريوطي** ، ويكيبيديا ، ، https://ar.wikipedia.org ، تاريخ الزّيارة 20/ 3/ 2022 م.

(6) "فهذا الّذي شرب الكأس قد تحدّى الأمر الإلهي؛ لأنه جازم أنه خمر وليس ماء. والظاهر من كلام السّيّد الشّهيد الصّدر الثاني في الخُطبة أنه يتّبع أستاذه في هذا الرأي"عبد الرّزاق النّداويّ، أضواء على منبر الجُمعة، مرجع سابق، ص381.

(7) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 4، ص 40.

وفيما هم يأكلون قَال: «الحق أقول لَكم: إِنّ واحداً منكم يُسَلِّمني» فحزنوا جدّاً، وابتدأ كلٌّ واحدٍ منهم يقول له: «هل أنا هو يا رب؟» فأجاب وقَال: «الَّذي يغمس يده معي في الصّحفة هو يُسَلِّمُني! إِنّ ابن الإنسان ماضٍ كَما هو مكتوب عنه، ولكنّ ويلٌ لذَلك الرّجل الَّذي به يُسَلَّمُ ابنُ الإنسانِ، كَان خيراً لذَلك الرّجل لو لم يولد!»، فسأل يهوذا مُسَلِّمَهُ وقال: «هل أنا هو يا سيدي؟» قَال له: «أنتَ قلتَ»، ثُم دخل الشّيطانُ قلبَ يهوذا"[1].

والخطابُ يعتمدُ على تزاوجِ وظيفتين مُهمتين: وهما الوظيفةُ التّعامليّةُ، والوظيفةُ التفاعليّة،" فالوظيّفةُ التّعامليّةُ تهدفُ إلى نقل المعلومة وتوجيهها بنحو صحيح تبرز من خلاله قيمة الاستعمال اللّغويّ، أمّا الوظيفةُ التفاعليّة فيكمنُ دورُها في التّعبير عن مقاصد المتكلم"[2]. فإنَّهُ يُمكن مُلاحظة أنّ السّيّد الصّدر استعمل لطرح قضية قتل السّيّد المسيح، وفاقا للمرجعيتين :الدّينيّة والتّاريخيّة إنجيليّاً ، آليتين في آنٍ واحدٍ ، الأولى هي تكثيفُ قصّةِ الخيانةِ، وإيجازُها واقتصارُها على مفاتيح المفردات اللّغويّة «القتل، شبه لهم، يهوذا الإسخريوطي . والثانيّة آلية التّمطيطُ من خلال تكرار مفاتيح القصّة «قتلَت المسيحَ» مرتين، وتكرار جملة «قتلوا المسيح» ثلاث مرّات ومرّة واحدة لـ «قتل المسيح». والصّيغ الثّلاث هي المعنى نفسه الَّذي أصر على إيراده في الُخطبة اللّاحقة ، مع التّركيز على صيغة «قتلت المسيح»، لأنّه يُشير ضمناً إلى «النّظام العراقي الحاكم» وبذلك احرز السّيّد الصّدر التفاعليّة مع المُتلقّيّ الَّذي فهم المغزى من « تقنع » النّصّ الخطابيّ بالتّصريح بالاسم التّاريخيّ للدولة ، الَّتي يصفها الصّدر أنّها ظالمةٌ مستعمرةٌ ، ويصفُ أركانَ تلك الدّولة أنّهم «جلاوزة» ، فيقول "تعرّضنا إلى الدّولة البيزنطيّة، أو الرّومانيّة، فلذا نستطيع أن نقيم قرائن أخرى،...،على استعمار وتبعيّة جملة ممن هو موجود في المُجتمع الإسلاميّ، بما فيهم الحاكمون يومئذٍ إلى تلك الدّولة الظّالمة الكافرة... قلنا إنّ جلاوزة تلك الدّولة هم الَّذين قتلوا المسيحَ باعتقادها"[3].

ثالثّاً – الحواريّة

يسعى السّيّد الصّدر في حواريّاتِه إلى لبث معلوماتٍ دينيّةٍ متنوّعة في صفوف الجّمهور المُتلقّيّ، طارحاً الآراء المختلفة في الشّرائع والدّيانات والمذاهب المتنوّعة ، كلّاً حسب رؤيته وعقيدته

---

(1) موقع الكتاب المقدس، https://popefrancis-ar.org . تاريخ الزّيارة 20/ 3/ 2022 م.
(2) أمل عبد الرّحيم القره لوسي، **التّناصّ الحِجاجيّ**، مرجع سابق، ص 132.
(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدرسابق، الجُمعة 5، ص 54.

، ويبـيّن الخـلافَ بـين اليهـود والمسـلمين، ولهـذا يقـول: "إنّ اليهـودَ كـانوا يبشـرون بسـيطرة ديـنهم علـى البشـريّة، وكـانوا ومـا زالـوا يعملـون لـذلك؛ حيـث يزعمـون أنّ ديـنهم هـو الَّـذي يمـلأ الأرض قسـطاً وعـدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً "[1].

لا يسـتطيع أيُّ مطلـعٍ علـى الـنّصّ الخطـابيّ عنـد السّـيّد الصّـدر إلّا العـودةَ إلـى الـنّصّ الغائـب لهـذه الحواريّـة ، التـي تعمّـد الصّـدر الإحالـةَ إليهـا ، مـن خـلال الإشـارة إلـى مصـدر الخطـاب وهـم اليهـودُ، بـل علمـاءُ اليهـود بتعبيـرٍ أدقّ ، الَّـذين كـانوا يبشـرون مُجـتمعهم اليهـوديّ يسـيررة منقـذهم علـى كـل الأمـم ، ومـن هـؤلاء العلمـاء الحاخـام موسـى بـن ميمـون، فـي كتابـه « ميشـنيه تـوراة / شـرائع الملـوك وحـروبهم»، قـائلاً "الملـك الممسـوح مقـدر لـه إقامـة واسـتعادة مملكـة داود وإعـادة أمجادهـا الغـابرة، فـي سـيادتها المسـتقلة وفـي سـلطتها القأئمّـة بنفسـها، وسـوف يبنـي الهيكـل أو المعبـد فـي أورشـليم (القـدس) وسـوف يُعيـد جمـعَ شـمل اليهـود المُشـتتين فـي العـالم معـا"[2]. ثـم يواصـل السّـيّد الصّـدر حواريّتَـه طارحـاً معلومـةً أخـرى ذات صـلة بعقائـد اليهـود، بقولـه: "وأنّ القائـد العـالمي المهـدي مـنهم، وأنّ عاصـمة هدايـة العالم هي أورشليم الَّتي هي القدس... وكثير من فقرات التّوراة الرّائجة الحاليّة تدّل على ذلك"[3].

وبمـا أنّ الـنّصّ يُحيـل الجّمهـور المُتلقّـيّ إلـى التّـوراة، فـيُمكن إيجـاد اكثـر مـن نـص غائـب تفاعـل معـه الصّـدر "وتأخـذ مـن زيـت المسـح وتصـبّ علـى رأسـه وتمسـحه"[4] . وكـذلك "مـدن إسـرائيل المهدمـة سـوف تُعـاد"[5]. وكـذلك فـي سـفر حزقيـال" سـوف يعـاد بنـاء المعبـد–هيكـل أورشـليم–ويعـاد تطبيـق الشّـرائع الَّتي أوقف العمل بها"[6].

---

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 30، ص 406.

(2) " الملك الممسوح مقدر له إقامة واستعادة مملكة داود وإعادة أمجادها الغابرة، في سيادتها المستقلة وفي سلطتها القائمة بذاتها، وسوف يبني الهيكل أو المعبد في أورشليم (القدس) وسوف يعيد جمع شمل اليهود المشتتين في العالم معا) ، وسوف يعاد تطبيق كل الشرائع في أيامه، وكل من لايؤمن به أولا ينتظر مجيئه، لن يكون فقط يتحدى ويقاوم ما قاله الأنبياء، بل سيكون رافضا للتوراة ولموسى معلما، فالتوراة تشهد له في سفر التثنية (30/5-3) "يرد الرب إلهك سبيك ويرحمك ويعود فيجمعك من جميع الشعوب الّذين بددك إليهم الرب إلهك، إن يكن قد بددك إلى أقصى السموات فمن هناك يجمعك الرب إلهك ومن هناك يأخذك ويأتي بك الرب إلهك إلى الأرض التي امتلكها أباؤك فتمتلكها ويحسن إليك ويكثرك أكثر من آبائك " الحاخام موسى بن ميمون، ميشنيه توراة " **الماشيح** ، موسوعتي الالكترونيّة ، https://mawsoati.com ، تاريخ الزّيارة 20/ 3/ 2022 م.

(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 30، ص 406.

(4) **موقع الكتاب المقدس**، https://popefrancis-ar.org ، تاريخ الزّيارة 20/ 3/ 2022 م.

(5) المرجعُ نفسُه، https://popefrancis-ar.org ، تاريخ الزّيارة 20/ 3/ 2022 م.

(6) المرجعُ نفسُه، https://popefrancis-ar.org ،تاريخ الزّيارة 20/ 3/ 2022 م.

ومن المُلاحظ أنّ السّيّد الصّدر يحاول في تفاعليّاته، التّركيزَ على تمطيط النّصوص اليهوديّة، من خلال الشّرح والتّفسير والإحالة وغيرها ممّا يراه الصّدر ضرورياً لإيصال الفكرة الخطابيّة للجمهور المُتلقّيّ، وترسيخها في ذهنيته، عبر القول: " أنّ دعوتهم اليهوديّة في نظرهم ليست عالميةً، بل هي عنصرية وطبقية تتحدّد بالولادة كما يعبرون ، وعندهم اليهود من الدّرجة الأولى واليهوديّ من الدّرجة الثّانيّة، فعندهم اليهوديّ من الدّرجة الأولى هم بنو إسرائيل.. بنو يعقوب عليه الصّلاة والسّلام"[1] . وهذا النّصّ الخطابيّ متأثرٌ بالنّصّ التوراتيّ في سفر التّثنية "لأنّك شعب مُقدّس للرب إلهك، وقد اختارك الرّب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشّعوب الّذين على وجه الأرض"[2]. ولكن قُبالة آليّة التّمطيط هذه ، يستعمل الصّدر الإيجاز والتّكثيفَ لما ورد في التّلمود كقوله: "تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح أنّها جزءٌ من الله كما أنّ الابن جزءٌ من والدّه ، وأرواحُ اليهود عزيزةٌ عند الله بالنّسبة إلى باقي الأرواح ، لأنّ الأرواح غير اليهوديّة هي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات"[3] . ويوجز الصّدر ذلك بمُصطلح شاع في اغلب الكتب الّتي تناولت اليهود مدحاً أو ذماً كما في قوله عنهم: "وهم شعبُ الله المختارُ"[4] قاصداً اليهودَ، ولكنّ الصّدر يُكملُ سلسلةَ حواريّاتِه المكتنزة بتلقيمات تلموديّة [5] منتقداً الطّبقية « الشّرعيّة » فيقول: "واليهوديّ من الدّرجة الثّانيّة هم سائرُ اليهود من الأصناف الأخرى من البشر ،ما معنى ذاك؟ معنى ذلك.. أنَ كل من دخل في اليهوديّة سيكون يهودياً من الدّرجة الثّانيّة، ومحتقراً من حيث يُريدُ أو لا يُريدُ، ولن يكون عزيزاً في مُجتمعهم"[6] . وهذا تفسير واضح للنّصّ التّلمودي المشهور لديهم "أنّ النّطفة المخلوق منها باقي الشّعوب، الخارجة عن الدّيانة اليهوديّة، هي نطفة حصان"[7] . ويُبرّرُ الصّدر خطابَه الموجّه لمن هم خارج المُحيط الإسلاميّ والمذهبيّ "وعلى أي حال فنحن من الحوزة الشّريفة نوجه إليهم الخطاب أيضاً، عسى أن يُسعدنا الحالُ ويُسعدهم

---

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 30، ص 406.
(2) موقع الكتاب المقدس، https://popefrancis-ar.org ، تاريخ الزّيارة 20/ 3/ 2022 م.
(3) **التّلمود**، شبكة النّبأ المعلوماتية ،https://annabaa.org ، تاريخ الزّيارة 20/ 3/ 2022 م.
(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة22، ص 270.
(5) "أن كتابهم الرئيسي الّذي يكتمونه " التّلمود"؛ لأن الإعلان يوجب فشل سياساتهم" المصدرُ نفسُه، الجُمعة22، ص 270.
(6) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 30، ص 406.
(7) الكنز المرصود في قواعد التّلمود ، https://www.asharqalarabi.org.uk ، تاريخ الزّيارة 20/ 3/ 2022 م.

بحصول الهداية لدى البعض قليلاً كان أو كثيراً"[1]. وعلى ما يبدو أنّ هذا النّصّ الخطابيّ الصّدريّ في غايته يتوحد في المضمون مع رسالة القديس بولس الرّسول في رسالتّه إلى كنائس غلاطية[2]، والسّيّد الصّدر – في أغلب فقرات نصوصه هذه– استعمل تمطيط النّصّ الَّذي أسس عليه علاقته التفاعليّة ، أمّا لغرض التّوضيح أو شرح فكرة معينة وتبيان تفصيلاتها، لأنّ التّمطيط" عمليّة توسيع للنّصّ وتمدد في وحداته البنائيّة واللفظية" [3] ، وقد أثمرت دعوات الصّدر في إدارة التّنوّع الدّينيّ في العراق .

---

[1] " نُقل عن اسرة مسيحية، حينما قلت :ان مريم العذراء ليست سافرة، وان عيسى بن مريم لا يشرب الخمر، فلماذا انتم ملتزمون بالسفور وشرب الخمر؟ ،البابا لا يقول لهم فضلا عن غيره من رجال دينهم، فمن أين جاء السّيّد مُحمّد الصّدر يريد ان يهدينا. انّا ذاهبون إلى السّيّد مُحمّد الصّدر لكي نعلن إسلامنا بين يديه ، اهلاً بهم وسهلاً " مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 45، ص669 .

[2] "يا أخوتي، إن وقع أحدكم في خطأ فأقيموه ، وانتبه لنفسك لئلا تتعرض أنت أيضاً للتجربة ،ساعدوا بعضكم بعضا، وبهذا تتمون العمل بشريعة المسيح" **القديس بولس الرسول في رسالته إلى كنائس غلاطية** ، https://www.enjeel.com ، تاريخ الزّيارة 20/ 3/ 2022 م.

[3] احمد ناهم، **التّناصّ في شعر الرّواد**، مرجع سابق، ص88.

المبحثُ الثّانيّ

التّفاعلُ مع أحاديث النّبيّ الأكرم وسيرته وأهل بيته وصحابته

يُقاس نجاحُ التّفاعلاتِ النّصّيّةِ في النّصّ الخطابيّ الإسلاميّ، بنسبة رجوعه إلى الحاضنة القرآنيّة والحديثيّة الشّريفة والسّيرة النّبويّة المُكرّمة، وليس غريباً إذن، ألّا يقتصر تفاعلُ السّيّد الصّدر مع أحاديث رسول الله صلّى الله عليه واله، وسيرته الشّريفة على ما أوردته مصادر المدرسة الإماميّة. وتكاد أكثر استشهادات السّيّد الصّدر مستقاة من مصادر المدارس الإسلاميّة المختلفة [1]، فضلاً عن استثماره لأحاديث أهل البيت الأطهار وصحابة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وإن كان بصورة أقلّ ، وسيتضح معالم ذلك الاستثمار الحديثيّ والسّيريّ في مطالب هذا المبحث.

المطلب الأوّل- التّفاعل الحديثيّ

يتفاعل السّيّد الصّدر مع الأحاديث النّبويّة الشّريفة بصورة واسعة وواضحة وصريحة اللّفظ، وحين يستذكرُ نصوصاً حديثيّة، غيرَ مُعدٍ لها قبل الخطبة، فأنّه يستعمل مُصطلح «ما مضمونه»، للخروج من الحرج الفقهيّ، كما في الُخطبة السّابعة والعشرين[2] حيث قال: " وورد ما مضمونه أنّه، إذا كثر الفساد في المُجتمع فعلى العالم أن يُظهر علمَه وإلّا فعليه لعنةُ الله [3] ..."[4].

وفي بعض الخطب يستند السّيّد الصّدر إلى ذكر حديثٍ نبويٍّ ثم يقوم بالشّرح والتّفريع على جُملٍ أو مقاطع بعينها، والإضاءةِ الفكريّةِ، والتّحليليّة على مناطق الغموض، أو الاختلاف الفقهي، أو العقائديّ. كما في خطبة النّبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلم في استقبال شهر رمضان الّتي ألقاها السّيّد الصّدر كاملة على الجّمهور المُتلقّيّ، ثُمّ تناوبَ على شرح مضامينها من خلال

---

[1] يُصرح السيد الصدر عن مصادر رواياته إن كانت من المدارس الإسلاميّة المختلفة، ولا يخفي ذلك كما في قوله "كما هو ظاهر الرّواية المشهورة في صحيح البخاري، والتي سبق أن ناقشناها في بعض الجمعات السّابقة" المصدرُ نفسُه، الجُمعة 39 ، ص 567. وقوله كذلك:"هناك رواية ومشهورة لدى الجماعة،ومرويّة في كتبهم ، كتب إخواننا أبناء العامة " مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 32،ص444.

[2] كما في الحطبة 39 "وقد ورد عنهم عليهم السّلام ما مضمونه -: ما خالف قول ربنا زخرف.. باطل.. اضرب به عرض الجدار" وكذلك في الخُطبة 36 (كما ورد بما مضمونه: دمعة واحدة خوفاً من الله تطفي بحار النّار) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 36 ، ص526 .

[3] "إذا ظهرت البدع ، فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل سُلب نور الايمان" الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي ، **عيون أخبار الرضا**، تحقيق :الشيخ أحمد الماحوزي، مركز أهل الذكر لاحياء تراث أهل البيت عليهم السلام،ج2، 103 .

[4] مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 28، ص 372.

استعمال القوانين الثّلاثة ، تكراراً وامتصاصاً وحواراً[1]، وفاقاً لِما تقتضيّه تفاعليّة الخطيب ومقصديّتُه في إيصال المعلومة إلى الجّمهور.

أولاً – التّكرار الحديثيّ

تكاد تكون الجّمعة الثّالثة[2]، أكثر خطب السّيّد الصّدر تركيزاً على الأحاديث النّبويّة الشّريفة بالنّصّ الحرفي تارةً كقوله: "وقال: الجّمعة واجبة على كل مسلم في جماعة "[3] ،وتارة أخرى مع تغيير يسير لا يؤثر في بُنية الحديث ، ولكنّ هذا التّغيير كان يتّخذ مرّة من تكرار جزئيّةٍ ما في النّصّ الحديثيّ ، وسيلةً لتثبيت المعنى المراد إيصاله إلى الجّمهور المُتلقّيّ كقوله: " وقال ـ {والظّاهر أنّه النّبيّ}[4] من ترك ثلاث جمع {من ترك ثلاث جمع}[5] تهاوناً بها طبع الله على قلبه"[6] ، ومرّة أخرى كان الصّدر يتّخذ آليّة التّمطيطَ بالشّرح طريقةً للوصول إلى تركيز أهمّية إقامة صلاة الجّمعة، في ذهنية الجّمهور المُتلقّيّ "وقال: لينتهين أقوام من ودعهم الجمعات {دع يعني أترك، من ودعهم أي من تركهم}، لينتهين أقوام من ودعهم الجمعات أو ليختمنّ الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين"[7] ، وأحياناً كان الصّدر يستثمر التّكثيف والإيجاز كما في قوله "وقال النّبيّ: الجّمعة حق على كل مسلم إلَا أربعة {ويذكر المستثنيات}[8] .."[9] ، ويبدو أنّ عدم ذكر هذه المستثنيات الأربعة ، له ما يُبرّره لارتباط ذكرها في حديث آخر، بسند ثانٍ "قال: قال النّبيّ: الجّمعة حق واجب على كل مسلم إلَا أربعة عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض.."[10] . بل يُمكن مُلاحظة أنّ السّيّد الصّدر يستعمل احدى الآليتين المختلفتين والمتضادتين «التّمطيط أو

---

(1) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 36 ، ص 526 .

(2) المصدرُ نفسُه، الجُمعة3، ص 28.

(3) ونقل الصّدر حديثا ثانيا"من ترك ثلاث جمع متعمداً من غير علة طبع الله على قلبه بخاتم النّفاق" وحديثا ثالثا "وقال النّبي : أن الله كتب عليكم الجُمعة فريضة واجبة إلى يوم القيامة" المصدرُ نفسُه، الجُمعة3، ص 28. وهذه الروايات نقلها عن: الحرُّالعامليّ، **وسائل الشّيعة**، مصدر سابق، ج7ص300. .

(4) ما بين القوسين { } اين ما وردت فهي تعليق من السّيّد الصّدر.

(5) التّكرار من السّيّد الصّدر وليس من النّصّ الحديثي.

(6) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة3، ص 28.

(7) المصدرُ نفسُه، الجُمعة3، ص28 .

(8) الحرُّالعامليّ، **وسائل الشّيعة**، تحقيق: الشيخ عبد الرحيم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط5 ، 1983 م ، ج7، ص300.

(9) المصدرُ نفسُه، ج7، ص300.

(10) المصدرُ نفسُه، 7، ص300.

الإيجاز» في علاج الآليّة الأخرى كما في تكرار حديثٍ واحدٍ في قوله: "جاء أعرابي إلى النّبيّ، يُقال له قُليب، فقال: يا رسول الله إنّي تهيأت إلى الحج كذا وكذا مرّة فما قُدّر لي {فما قدر لي: يعني ما رحت.. أراد أن يذهب عديدة مرّات فلم يُقدّر له}، فقال: يا قليب، عليك بالجّمعة فإنّها حجّ المساكين [1] ..."[2]، وعبارة «كذا وكذا» إيجازٌ واضحٌ في تكثيف النّصّ الحديثيّ وعدم ذكر الأسباب الواردة في أصل المصدر الحديثيّ، ولهذا تفاعل الصّدر مع النّصّ المكثف من خلال تمطيطه بالشّرح " فما قدر لي: يعني ما رحت.. أراد أن يذهب عدت مرّات فلم يُقدّر له"[3]. ورُبَّما يتبادر إلى اذهاننا تساؤلٌ: لماذا الصّدر لم يذكر مصدرية الأحاديث العشرة الَّتي رواها في الحث على حضور صلاة الجّمعة إلَا مرّة واحدة، بحديث واحد!! حيث قال: "وروى الشّهيد الثّانيّ في رسالة الجّمعة [4] ..."[5]، ويمكنُ ردّ ذلك إلى رغبته في ذكر لقب المؤلّف «الشّهيد الثّانيّ؟!»، صاحب كتاب «رسالة الجّمعة»، فهو إشارةٌ ذكية للعدو والصّديق، قرب شهادة السّيّد الصّدر على طريق الدّعوة إلى إقامة صلاة الجّمعة، الَّتي حاولت السّلطات الحكوميّة منعها مراراً وتكراراً، وبذكره هدف الشّهيد الصّدر من خلال هذا التّلميح إلى جعل المُتلقيّ يربط التّفاعل الجّماهيري بالتّفاعل النّصّيّ الحامل لذكر الشّهادة وذكر صلاة الجّمعة.

وكثيراً ما كان الصّدر يردف تكرار الأحاديث بتعليقات شعبية، تتعالق مع مضمون النّصّ الحديثيّ بنحو أو بآخر كقوله متسائلاً في الُخطبة الحادية والعشرين "هيّه زينه أذيّة ربّ العالمين؟ سبحان الله [6] ...."[7]، كنايةً عن مصير من يؤذي السّيّدة الزّهراء عليه السّلام، الَّتي أشار إليها الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلم بقوله :" فاطمة بضعة مني وهي قلبي وروحي الَّتي بين

---

(1) الحرُّالعامليّ، **وسائل الشّيعة**، مصدر سابق ، ج7، ص300.
(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة3، ص 28.
(3) المصدرُ نفسُه، الجُّمعة3، ص28.
(4) الحرُّالعامليّ، **وسائل الشّيعة**، مصدر سابق، ج7،ص 300.
(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة3، ص 28.
(6) معناه (هل يجوز لأحد أن يؤذي رب العالمين).
(7) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 21، ص257.

جنبـيّ فمـن آذاهـا فقـد آذانـي ومـن آذانـي فقـد آذى الله[1]..."[2] . فالسّـيّد الصّـدر قـدّم حزمـة التّفـاعلات الحديثيّـة فـي سـياق واحـد مقصـود، مغتنمـاً الحالـة النّفسـية للجمهـور المُتلقّـيّ، الَّـذي كـان يعـيش شـظف العـيش والفقـر المـدقع فـي سـنوات الحصـار الاقتصـادي العـالمي المفـروض علـى العـراق بعيـد احـتلال النّظام الصّدامي للكويت عام 1990م.

ويُمكـن مُلاحظـة أنّ السّـيّد الصّـدر يـورد عشـرات الأحاديـث النّبويّـة فـي حـق الإمـام الحسـين عليـه السّـلام مرويـةً عـن جـده المصـطفى صـلّى الله عليـه وآلـه وسـلم، بطـرق مختلفـة ويـذكر سـند الحـديث حينـاً واسـمَ المصـدر مـع رقـم الصّـفحة حينـاً آخـر[3] . وحـين يتطـرّق إلـى مصـادر كتـب الحـديث المختلفـة والمتنوّعـة[4]، فإنّـه لا يفوتـه أن يـذكر سـبب التّفاضـل بينهـا " تفـرد بـه أحمـد، وقولـه تفـرد بـه أحمـد؛ لأن- لاحظـوا - لأنّ مـا رواه أحمـد بـن حنبـل فـي مسـنده مـن فضـائل أهـل البيـت وفضـائل المعصـومين ، سـلام الله علـيهم، أكثـر بكثيـر ممّـا رواه غيـره، وأمّـا البّـاقون مـنهم فكـانوا شـحيحين مـن هـذه النّاحيـة، وهـذا ينـتج إنّمـا مـا تفـرّد أحمـد - هـذه الصّـفة - لا تكـون نقطـةَ ضـعفٍ لـه، وإنّمـا هـي نقطـةُ ضـعفٍ فـي الحقيقـة للآخـرين ، مـن مـؤلفي الصّـحاح الَّـذين تركـوا أكثـر فضـائل أهـل البيـت ، سـلام الله علـيهم"[5] . وهـذا التّمطـيطُ بالشّـرح يؤكـد اطـلاع الصّـدر علـى أغلـب مصـادر المذاهب الإسلاميّة، ممّا يُمكنهُ من عقد التّفاضلات بين تلك المصادر.

ثانياً -الامتصاص الحديثيّ

إنّ السّـيّد الصّـدر يهـتمُ كثيـراً بتمتـين نصّـه الخطـابيّ بتفـاعلاتٍ نصـيّة حديثيّـةٍ، جنبـاً إلـى جنـب النّصـوص القرآنيّـة لزيـادة حِجاجِيّـةِ خطابـه الشّـرعيّ. ضـامناً تـأثيراً اكبـر فـي الجّمهـور المُتلقّـيّ ، كمـا فـي الجّمعـة العاشـرة الَّتـي امتصّـت أحاديـث نبويـةً عديـدةً مرويـةً بطـرق مُتعـدّدةٍ كالحـديث المـرويّ عـن

---

(1) مُحمّد بن إسماعيل البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، مصدر سابق، ج4 ، ص210 .
(2) مُحمّد الصّدر، خُطب الجُمعة، مصدر سابق، الجُمعة 21، ص257.
(3) ابن كثير، **البداية والنّهاية**، مصدر سابق، ج8، ص204.
(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 32، ص444. .
(5) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 32، ص444.

ابـن عبـاس[1]" كـان رسـول الله – صـلّى الله عليـه وسـلم– يجهـر ببسـم الله الـرّحمن الـرّحيم"[2] ، وكلّهـا تؤكّـدُ وجـوبَ الجهـر بالبسـملة ، الَّتـي ذكرهـا الصّـدر لجـذب انتبـاه الجّمهـور المُتلقّـيّ إلـى حادثـة تاريّخيّـة[3]، مصـاحبةً للحكـم الشّـرعيّ المتولـد مـن الـنّصّ الحـديثيّ ومـؤداه " أمـرَ رسـولُ اللهِ كمـا فـي الرّوايـة بـالجهر ببسـم الله الـرّحمن الـرّحيم لأجـل إغاظـة الكفـار الَّـذين كـانوا يجيئـون ويقعـدون عنـده، فيسـخرون منـه ومـن صـلاته الجّماعيّـة الَّتـي يصـليها بالمسـلمين، فـإذا صـلوا إخفاتـاً لـم يسـمعوا مـن كلامـه شـيئاً أمّـا إذا جهـروا، طبعـاً الصّـلاة الجهريـة يسـمعونها ولكـنّ الصّـلاة الإخفاتيّـة لا يسـمعون"[4] . فجملـةُ «الجهـر ببسـم الله الـرّحمن الـرّحيم» هـي نقطـةُ الجـذبِ الامتصاصـيّ، وهـذه الجملـةُ فـي مركزيـة مفـردة «الثّقلـين » نفسـها الَّتـي رشـحت مـن امتصـاص الـنّصّ الخطـابيّ لحـديث الثّقلـين[5] ، فـي الجّمعـة السّادسـة والثّلاثـين " ومـن طـرق التّوبـة والرّحمـة القـرآن الكـريم نفسـه؛ الَّـذي هـو بـاب الهدايـة العظيمـة والعامّـة للبشـر أجمعـين، ومنهـا وجـودُ المعصـومين علـيهم السّـلام، فـإنّهم عِـدلُ الكتـابِ، وكتـابُ الله النّاطق، وأحدُ الثّقلين في حديث النّبيّ"[6].

وهُنـاك نـوعٌ ثالـثٌ مـن الامتصـاص النّصّـيّ وهـو صـياغةُ جملـةٍ لا تنتمـي إلـى أيٍّ مـن النّـوعين السّـابقين «الجملـة والمفـردة»، ولكـنّ السّـيّد الصّـدر يجمـع بينهمـا مستحضـراً حادثـةً تاريّخيّـةً بجلبـابٍ دينـيٍّ، كمـا ورد فـي الجّمعـة الثّالثـة والأربعـين " كمـا يقـول الخبـر: حـرارةٌ فـي قلـوب شـيعته لـن تخمـد إلـى يـوم القيامـة". والصّـدر يستحضـر روايـةً بسـند الإمـام جعفـر الصّـادق عليـه السّـلام عـن جـده رسـول الله صـلّى الله عليـه وآلـه وسـلم الَّـذي نظـر إلـى سـبطه الحسـين عليـه السّـلام قـائلاً لمـن حولـه: "إنّ لقتـل

---

(1) عبد الرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُمعة**، مرجع سابق، ج 1، ص103.

(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 10، ص 124.

(3) قال الإمام الصادق عليه السّلام: "كانَ رَسولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله إذا صَلّى بِالنّاسِ جَهَرَ بِبِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرّحيمِ فَيَخلِفُ مَن خَلفَهُ مِنَ المُنافِقينَ عَنِ الصُّفوفِ، فَإذا جازَها فِي السّورَةِ عادوا إلى مَواضِعِهِم، وقالَ بَعضُهُم لِبَعضٍ: إنَّهُ لَيُرَدِّدُ اسمَ رَبِّهِ تَرداداً، إنَّهُ لَيُحِبُّ رَبَّهُ فَأَنزَلَ اللهُ: ﴿وإذا ذَكَرتَ رَبَّكَ فِي القُرآنِ وَحدَهُ وَلَّوا عَلى أدبارِهِم نُفورًا﴾ سورة الاسراء، الآيةُ 46. أبو النّصّر مُحمّد بن مسعود العياشي، **تفسير العياشي**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1991م، ج 2 ، ص 87 .

(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة10، ص124 .

(5) "إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً "الحرُّ العامليّ، **وسائل الشّيعة**، مصدر سابق، ج 27، ص34.

(6) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 36 ، ص 526 .

الحسين حرارةٌ في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً، ثم قال بأبي قتيلُ كلِّ عبرة، قيل: وما قتيلُ كلِّ عبرة يا ابن رسول الله؟ قال: لا يذكره مؤمنٌ إلَا بكى[1] ..." [2].

ثالثّاً – الحواريّة الحديثيّة

تكاد أن تكون أغلبُ خطب السّيّد الصّدر شاملةً لحواريّاتٍ، ذاتِ تلقيماتٍ حديثيّةٍ، لولاها لما أمكن للجمهور المُتلقّيّ معرفةَ النّصوص الغائبةِ في النّصّ الخطابيّ الحاضر ، وما تختزنُه من عقائد مذهبيّةٍ مختلفٍ فيها أو غير واضحة المعالم في أقلّ تقدير ، والسّيّد الصّدر في الُخطبة الثّانيّة والثّلاثين ، يورد روايةً حديثيّةً عن المبعث النّبويّ الشّريف بقوله " هُناك روايةٌ معيّنةٌ ومشهورةٌ لدى الجماعة، ولا أعتقد أنّ أحداً منكم لم يسمع بها . موجودةٌ في المنهج الدّراسي التّقليدي الرّسمي ، ومرويّةٌ في كتبهم ــ كتبَ إخواننا أبناء العامّة ــ المعتمدة"[3] . وعبرها يطرحُ الصّدر ، في حواريّة موسعةٍ ، الإشكآليّات الفكريّةِ والعقائديّةِ الَّتي تترتب على التّسليم بصحة الحواريّة الَّتي جرت في «غار حراء » بين النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله والملك الَّذي أمر النّبيّ أنّ يُقرأ ، فرد النّبيّ عليه بالجواب الشّهير " ما أنا بقارئ " ثلاث مرّات، فتكون ردة فعل الملك جبرائيل " فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد" ، ثلاثَ مرّات أيضاً حتى يُصرّحُ الملك بماهيّة القراءة..." فقال: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأكرم الَّذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾[4]"... [5] ، فيقرأها النّبيّ ويرجعُ مرتجفاً لزوجته السّيّدة خديجة الَّتي تخفف من روعته وتذهبُ به إلى ورقة بن نوفل وهو إبنُ عم خديجة، الَّذي بشرهما بنبوة النّبيّ الاكرم صلّى الله عليه وآله[6].

---

(1) المصدرُ نفسُه، الجُمعة43، ص 634.

(2) (عن حماد بن إسحاق الأنصاري عن ابن سنان عن بن مُحمّد عليه السّلام قال نظر النّبي صلى الله عليه وآله إلى الحسين بن علي عليهما السّلام وهو مقبل فأجلسه في حجره وقال إن لقتل الحسين حَرَارَةً في قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ لا تَبْرُدُ أَبَداً ثُمَّ قَالَ عليه السّلام بِأَبِي قَتِيلُ كُلِّ عَبْرَةٍ قِيلَ وما قَتِيلُ كُلِّ عَبْرَةٍ يَا ابْنَ رَسُولِ الله قَالَ : لا يَذْكُرُهُ مُؤْمِنٌ إلاَّ بَكَى) الميرزا النّوري ، **مستدرك الوسائل** ،مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التّراث ، بيروت -لبنان، 1987،ج ١٠ ، ص318.

(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 32، ص444.

(4) سورة العلق، (،الايات 1-5).

(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 32، ص444.

(6) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 32، ص444.

إنّ توظيفَ المرجعيّةِ التّاريخيّةِ في النّصّ الخطابيّ لا مناص منه في "عصر يعجّ بالأحداث التّاريخيّة والمنازعات والانشقاقات الدّينيّة والفكريّة والسّياسيّة الّتي ألقت ظلالها على الخطاب القولي الموجه، فأضحى هذا الخطاب وثائقَ تاريّخيّة تؤرخ لحقبةٍ ووقائع مُهمّة"[1]. ولهذا يُمكن تشخيص أنّ الصّدر استعمل في بداية خطبته آليّة التّكرار في رواية النّصّ الحديثيّ الخاص بالمبعث النّبويّ الشّريف كاملاً[2] ، من غير تغيير بالمفردات الّتي لا تنسجم مع آرائه العقائديّة، "فعن عائشة أم المؤمنين أنها قالتّ"[3] ولم يقم الصّدر باختصار الرّوايّة لما تُمثلهُ من وثيقة توضح بداية الدّين الإسلاميّ عند فئة مُهمّة من المذاهب الإسلاميّة. فضلاً عن أنّ السّيّد الصّدر استعاض عن الإيجاز والتّكثيف بالتّمطيط تارةً " فرجع بها رسولُ الله صلّى الله عليه وآله يرجف فؤاده، {هكذا تقول الرّواية}.. "!![4] ، والشّرحِ تارةً أخرى " فيتحنّث فيه {أي يتعبّد فيه}.."[5]، وحيناً يستعيض بتفسير المعاني "الكتاب العبراني، {يعني الكتابة العبرانيّة}.. "[6]، وكذلك يجد الصّدر في التّعليقات الّتي تُعبّر عن ذائقته الخاصّة متنفساً لحواريّة مبطنةٍ "قال: نعم، لم يأت رجلٌ بمثل ما جئتَ به إلّا عودي، {الموخوش أوادم(*) هوايه(**) على وجه الأرض}.."[7]، وهي كنايّة عن رجالات السّلطة الحاكمة.

وهنا لم يستلهم السّيّد الصّدر النّصّ الحديثيّ ويتأمّله فقط ، بل ذهب إلى تحطيم نوعِه وحجمِه وشكلّه، إذ اعتمد "النّقدَ المؤسسَ على أرضيّةٍ عمليّة صلبةٍ "[8] ، فلجأ إلى تمطيط النّصّ الحديثيّ بعشر خطوات أسماها «ملاحظات» تعلّق بعضُها باثنين من الألفاظ الواردة في الرّواية ،

---

(1) أمل عبد الرّحيم القره لوسي :**التّناصّ الحِجاجيّ، مرجع** سابق، 72.
(2) البخاري، **صحيح البخاري**،مصدر سابق، ج8 ،ص67.
(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 32، ص444.
(4) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 32، ص444.
(5) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 32، ص444.
(6) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 32، ص444.
(*) المو خوش اوادم: كلمة شعبية معناها النّاس السيئين.
(**) هوايه: كلمة شعبية ومعناها (كثيراً).
(7) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 32، ص444.
(8) عبد الحميد جريوي، **تجليات التّناصّ في شعر عفيف الدين التلمسانيّ**، رسالة ماجستير، جامعة ورقلة ، كليّة الآداب، الجزائر ،2003م، ص32.

الأولى: "فأخذني فغطني" [1] ، والثّانيّة: "زملوني زملوني فزملوه"[2] ، وخلال حواريّته استثمر السّيّد الصّدر فضاء تلك «المُلاحظات» لُيبيّنَ عقيدةَ مدرسةِ أهلِ البيتِ عليهم السّلام ألى موضوع بالبسملة "ونحن نعتقد في مذهبنا أنّ البسملةَ جزءٌ من هذه السّورة، كما هي جزءٌ من كُلِ سورةٍ، غير سورة براءة" [3]. مُنتقداً –عن طريق التّساؤل الاستنكاريّ – سببَ الإزعاج والإيلام الَّذي عانى منه رسولُ الله ثلاثة مرّات، وهو الصّادقُ في جوابه: «ما أنا بقارئ» فتساءل السّيّد الصّدر: " أليس كان في إمكان جبرائيل أن يقول لأول مرة: اقرأ باسم ربّك الَّذي خلق... كما قال في المرّة الثّالثة؟ ولا يحصل كل هذا الإزعاج"[4]. ثم يتسلسل الصّدر بشرح ملاحظاته[*] على النّصّ الحديثيّ، ليصل إلى نتيّجةٍ مفادُها: ردُّ الحديثِ سنداً ومتناً ، مُتخذاً من تكثيف المعلومات آليّة ثانيةً لإيجاز ما سبق وذكره هو ، بشرحٍ وتمطيطٍ متنوعٍ [5] قائلاً: "وإنما الأمر باختصار هو نزول الوحي عليه، وإرساله برسالة الإسلام لأول مرّة في غار حراء بالآيات الأولى من سورة العلق، بما فيها البسملة، هاي[**] محذوفة من الحديث طبعاً، والنّبيّ تلقاها بعمق، وسعة صدر، وبشجاعة، وتفهم، وعلم، بكونه مُخاطِباً من الله تعالى بطريق جبرائيل عليه السّلام ، وأنّه رسول الله بدون حاجة إلى مثل هذه التّفاصيل المؤسفة"[6] .

---

(1) يعلق الصّدر" بالله شني يعني غطّني؟ سبحان الله، يمكن أن يكون من الغط في الماء، وهو الدخول فيه، يعني أدخلني جبرائيل عليه السّلام في الماء حتى بلغ مني الجهد، "زين هناك ماي هم أكو؟ صحراء قاحلة لا يوجد فيها ماء طبعاً"، ويمكن أن يكون من الغطاء، وهو ينتج الظلمة، فقد أدخله في الظلام حتى بلغ منه الجهد، ويمكن أن يكون من الغطيط وهو شخير النّائم، يعني أكمه حتى جعله يغط كغطيط النّائم، حتى بلغ منه الجهد، والظاهر أن هذا هو المعنى الأشهر، وعلى أي حال، فاللفظ هنا يفيد معنى الإزعاج والإيلام، وهو حسب السياق في الرّواية حسب السياق في الرّواية، يأتي كعقوبة على رفض رسول الله صلى الله عليه واله أن يقرأ، واعتذاره بقوله: «ما أنا بقارئ »يعني أنا لا أعرف القراءة، ولم أتدرب عليها فإنه عليه السّلام ،كان أمياً بحسب ظاهر المجتمع طول حياته، لم يقرأ ولم يكتب" مُحمّد الصّدر، خُطب الجُمعة، مصدر سابق، الجُمعة 32، ص444.

(2) يعلق الصّدر" أي: لفوني بالغطاء، أوغطوني به، كأنه يشعر أن الرعدة التي أخذته تشبه رعدة البرد، وقوله: ثم أرسلني، يعني أطلق سراحه من تلك الحالة الأليمة، في حدود فهمي أن هذه الخطوة الأوّلى.) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 32، ص444.

(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 32، ص444.

(4) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 32، ص.444

(*) يعلق الصّدر "الخطوة الرابعة: أننا إذا تنازلنا وقبلنا أنه يستحق العقوبة وحاشاه، فكان يمكن الإقتصار على عقوبة خفيفة، أو تنبيه يسير، وليس إلى هذه الدرجة من الإزعاج بحيث يقول: حتى بلغ مني الجهد، ويحصل ذلك ثلاث مرات. الخطوة الخامسة: أن الملك لم يأت ـ لاحظوا سبحان الله ـ أن الملك لم يأت بورقة أوكتابة ليطلب من النّبي صلى الله عليه واله أن يقرأها، إذاً فليس هناك أي طلب للقراءة لكيس يعتذر منه النّبي أنه ليس بقارئ لكي يعاقبه الملك على ذلك؟ فهذا يشكل نقطة ضعف أخرى في الحديث ."المصدرُ نفسُه، الجُمعة 32، ص444.

(5) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 32، ص444.

(**) هاي: كلمة شعبية معناها اسم إشارة (هذه).

(6) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 32، ص444.

المطلبُ الثّانيّ: التّفاعلُ السّيريّ (مع السّيرة النّبويّة)

يُقصد بالسّيّرة النّبويّة في المصادر الإسلاميّة " العلمُ المختصُّ بجمع ما ورد من وقائع حياة الرّسول محمّد وصفاته الخُلقية والخَلقية، مضافاً إليها غزواته وسراياه"[1]، شاملةً أدقَّ تفاصيلِ حياتِه اليوميّة المختلفةِ. فالسّيرةُ جزءٌ لا يتجزّأ عن المرجعيّة التّاريخيّة الّتي تُعدُّ، "حُجّةً إنجازيّةً موثوقةً لإضاءة الخطاب ومقصديّته وتحميل الخطاب دلالاتٍ تبتنى على بؤرة الحدث التّاريخيّ أو تنطلق منه"[2].

أولاً – التّكرار السّيريّ

تعامل السّيّد الصّدر مع السّيرة النّبويّة في الغالب انطلاقاً من النّصّ القرآنيّ نفسه، وهذا مرده أنّ هذه السّيرة المتداولة لا تحظى بإجماع المسلمين كما يتمّ تداولها في مصادرها المُتاحة، ولذا تكون الإقناعية المرتبطة بالحِجاجِيّة السّيريّة في النّصّ الخطابيّ ضعيفة . وهكذا كان السّيّد الصّدر ينطلق في تكرار المناسبات الإسلاميّة السّيريّة ولاسيّما في الجّمعة، حيث قال "ممّا أريد أن أذكره ممّا هو مناسب مع المبعث النّبويّ الشّريف، ما يرتبط بقوله تعالى . اسمعوا الآيات رجاءً .:﴿**قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذين آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ** ﴾[3] . عند ذلك يبدأ السّيّد الصّدر بالتّمطيط التّفسيري للنّصّ القرآنيّ قائلاً " شوفوا الَّذين آمنوا وحد، والمسلمين وحّد[*]﴿ **يُثَبِّتَ الَّذين آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ وقد نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ إِنَّ الَّذين لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ لاَ يَهْدِيهِمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذين لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ**﴾[4] .. "[5] . ويستعمل السّيّد الصّدر لتثبيت هذه المعاني السّيريّة في نفوس الجّمهور المُتلقّيّ ، التّمطيط بالشّرح المرتبط بالتّفسير المستند إلى آليّة التّكرار النّصّ القرآنيّ" ينبغي أن تكون ذكرى المبعث النّبويّ

---

(1) **موقع الفكر القرآنيّ** www.quranicthought.com، ،تاريخ الزّيارة 9/12 /2021.
(2) أمل عبد الرّحيم القره لوسي، **التّناصّ الحِجاجيّ**، مرجع سابق، 72.
(3) سورة النّحل،(16 ،الآيةُ 102)
(*) كلمة شعبية معناها (كل جهة بمفردها).
(4) سورة النّحل ،الآيات103- 105).
(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 32، ص 444.

الشّريف سبباً لأنّ يبعث في نفوسنا الشّعور بأهمّية هذا المبعث، وبأهمّية مضمونه الجليل، وهو دين الإسلام العظيم، وقدسيته الجليلة، ونوره الوضّاء، وإخوّته العالية، وقد قال تعالى﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[1] وقال:﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْض** ﴾[2] والإسلام هو دين الوحدة، والأخوة، والتّماسك.."[3]. ويستمر الصّدر بتعداد الفوائد المترتبة على احتفاء المسلمين بالسّيرة النّبويّة الطّاهرة.

ثانياً – الامتصاص السّيريّ

كان السّيّد الصّدر يُمتّن تفاعليّاته الخطابيّة بامتصاص السّيرة النّبويّة من دون الإفصاح عن كل حيثيات المرويّات السّيريّة، تاركاً الأمر إلى إدراك الجّمهور المُتلقّيّ. وفي الُخطبة الأخيرة من حياته، يُمكن مُلاحظة أنّها كانت عبارة عن فهرسة لكلِّ خطبه الأربع والأربعين السّابقة، وما جرى فيها من خطابات عامّة وخاصّة، ومن خلال هذه الفهرسة حاول ربط تأسيسه للحوزة النّاطقة في بداية التّسعينيات، بالنّبيّ وأهل البيت عليهم السّلام لأنّهم "من الحوزة النّاطقة"[4]. واضعاً تاريخاً مُحدّداً لهذا التّأسيس، ألا وهو ما يسميه ب«يوم الدّار»[5] ، ويقول: "فمن المستطاع القول إنّ الحوزة النّاطقة المجاهدة تأسست في يوم الدّار"[6] . وعلى الرّغم من أنّ الصّدر اعطى مفاتيح لفهم الرّواية السّيريّة " في أول مُباشرة النّبيّ، إعلان دعوته للمُجتمع، حين دعا عشيرته الأقربين، وكان أوّلَ من آمن به وأجاب دعوته أميرُ المؤمنين عليُ بن أبي طالب ، سلام الله عليه"[7] لكنّ هذه المفاتيح ليست في حد ذاتها عموميات، لا توصل الجّمهور المُتلقّيّ إلى الفهم الكامل لتعدد الأحداث الّتي من خلالها دعا النّبيّ مُجتمعه وعشيرته ومُجتمعه القرشي ومُجتمعه المكيّ وغيرهم الكثير، ولهذا فالصّدر استثمر التّمطيط بوصفه "عمليّة توسيع النّصّ وتمدّد في وحداته البنائيّة واللفظيّة أو

---

(1) سورة الحجرات، (49، الآيةُ10)
(2) سورة التوبة،(9 ،الآيةُ 71).
(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 32، ص444.
(4) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 45، ص 669.
(5) ويُسمّى في كتب السيرة أيضاً حديث العشيرة، والقصّة ذكرتها كَتَبَةُ التّاريخ ومنهم الطّبري في " تاريخ الأمم والملوك"،\ عبدالرّزاق النّداويّ ، **أضواء على منبر الجُّمعة** ، مصدر سابق ،ج2 ، ص63..
(6) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 45، ص 669.
(7) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 45، ص 669.

التّركيبيّة"[1] ، ولهذا كانت نقطة التّنوير المعرفيّ هي الإشارة إلى «يوم الدّار » ليبدأ السّيّد الصّدر نقطة الامتصاص وربط مسجد الكوفة ضمنيّاً[2] بدار النّبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلم ، والجّماهير المُجتمعة يربطها بآل عبد المطلب على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم ، ليدعوهم كالنّبيّ الأكرم إلى الهداية ومن أبى فهو في ضلال مبين[3]. وفي الُخطبة الخامسة والأربعين الَّتي سبقت عمليّة استشهاده بساعات قليلة، استثمر السّيّد الصّدر في نصّه الخطابيّ عمليّة امتصاص للسّيرة النّبويّة المتعلقة بإرسال النّبيّ الأقدس إبن عمه الإمام علي بن أبي طالب إلى أهل اليمن، لحثهم على دخول الإسلام بعدما عجز مبعوثه الأوّل خالد بن الوليد لمدة ستة اشهر عن هداية أيّ شخص من أهل اليمن[4] ، الَّذين دخلوا الإسلام بصورة جماعية خلال سويعات من نهار، بعدما سمعوا كلام الإمام علي عليه السّلام، فيُقدّم السّيّد الصّدر هذه الرّواية السّيريّة للجمهور عن طريق تكثيفها وإيجازها، قائلاً : "فالمهم أنّه ورد« لأن يهدي الله بك رجلا خير لك ممّا طلعت عليه الشّمس»[5]، وفي نص آخر« خير لك من حمر النّعم»[6]...."[7] ، فلقد تجلّت تفاعليّة هذه القصّة السّيريّة بالنّتيجة الَّتي يتوخاها السّيّد الصّدر من دعوة المُجتمع الغجري إلى الهداية والصّلاح ، وإلَا فإنّهم وبقية الجهات الَّتي لم تهتد بخطاب الصّدر سيكون مصيرهم يوم القيامة "هُناك يقولون لهم إنني أرسلت إليكم السّيّدَ الصّدر ليقرع أسماعكم فلم ترعووا، ولم تهتدوا، وهذا دربكم فاسلكوه"[8].

---

(1) احمد ناهم ، **التّناصّ في شعر الرّواد** ، مرجع سابق، ص73.

(2) لطالما صرح السّيّد الصّدر برمزيّة مسجد الكوفة ، وإسقاط الآيات القرآنيّة والاحاديث وغير ذلك على حركته الإصلاحية ، وجمهوره وخصوصاً الجُمعة الأوّلى والخُطبة الثانية والأربعين. مُحمّد الصّدر، خُطب الجُمعة، مصدر سابق، الجُمعة 42، ص 617.

(3) قال الصّدر قبل استشهاده بساعات قلائل من على منبر الكوفة" هناك يقولون لهم إنّني أرسلت إليكم السّيّد مُحمّد الصّدر ليقرع أسماعكم فلم ترعووا ، ولم تهتدوا فهذا دربكم فاسلكوه " المصدرُ نفسُه ،الجُمعة 45، ص 669.

(4) " عن البراء، أن النّبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن ، يدعوهم إلى الإسلام . قال البراء : فكنت فيمن خرج مع خالد ، فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه ." شمس الدين الذهبي ، **سير أعلام النّبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3 ،1985،ج27 ،ص282 .

(5) "عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن وقال لي: يا علي لا تقاتلن أحدا حتى تدعوه وأيم الله لان يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه يا علي." مُحمّد بن يعقوب بن إسحاق الُكلينيّ، **الكافيّ**، تحقيق: علي أكبر *الغفاري، ط5* ، ١٣٦٣ هجريّ شمسيّ ، ج5، ص28.

(6) احمد بن مُحمّد المقدس الاردبيليّ، **زبدة البيان**، تحقيق مُحمّد باقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية،طهران ، ص11.

(7) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 32، ص444.

(8) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 45، ص 669.

ثالثّاً –الحواريّة السّيريّة

تتداخل النّصوص الغائبة ذات المرجعيّات المختلفة في جسد النّصّ الخطابيّ عند الصّدر، فيتحوّل تكرار السّيرة النّبويّة إلى لوحة فُسيفسائية لاستعراض الآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة والشّعر، من ضمن تعليقات تضيء مساحات الاشتباه والالتّباس الّتي تنشأ من النّصّ السّيريّ عينه. أو بسبب أنّ الجّمهور المُتلقّيّ ليس على مستوىً إدراكي واحد من حيث اطلاعه على السّيرة النّبويّة في مصادرها الصّحيحة، ولهذا حاول السّيّد الصّدر التّطرّقَ إلى أهمّ موضوع شائكٍ في السّيرة النّبويّة، ألا وهو كيفية موت رسول الله صلّى الله عليه وآله، مُمهّداً لحواريّته السّيريّة بطرح عديدة تساؤلات كقوله: "أنّنا نسأل: كيف مات رسول الله؟ هل مات حتف أنفه؟!" [1] . ولأجل إدخال الجّمهور المُتلقّيّ في أجواء التّعاطف المشحون بالحزن والألم ، ويكثّف الصّدر القصّة السّيريّة ذاكراً الإجابة النّهائية ، من دون مقدمات بالقول " أنَ هُناك جوابين لأسلوب موته ــ أي أنه مات بحادث خارجي ــ جواب من أهل السّنة والجماعة ، وجواب من عندنا" ولكنّ المُلاحظ أنّ الصّدر يقابل هذا التّكثيف الموجز، بتمطيط ما اسماه «بالجوابين»، شارحاً رأي المذاهب الإسلاميّة المختلفة بقوله: "الجماعة يقولون: أنّه أثّر فيه أكل الذّراع الّذي قدمته له اليهوديّة... جاءته يهودية بلحم ذراع غنم مشوي (تفضلوا)... كأنّما في الرّواية قالتّ: إنّه إن كان نبيّاً فلا ضير عليه، وإن لم يكن نبيّاً فليمت لنتخلّص منه... كأنّما الرّواية تقول: عضّه عضّة ثم تركه، فتلك العضّة هي الّتي أثّرت في ممّاته بعد سنتين أو ثلاث أو أكثر، لا أعلم التّفاصيل التّاريخيّة"[2] .

---

[1] مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 32، ص444.

(2) قال المسعوديّ: "وفى هذه الغزاة ــ فتح خيبر ــ سُمّ النّبيُّ في ذراع شاة أهدتها له زينب بنت الحارث اليهودية ، امرأة سلام بن مشكم اليهودي، وكانت سألت : أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله؟ فقيل لها الذراع، فأكثرت فيها السم، وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدى رسول الله، فتناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها، ومعه بشر بن البراء ابن معرور الأنصاري من بنى سلمة من الخزرج قدّ منها كما أخذ رسول الله، فأما بشر فأساغها، وأما رسول الله فلفظها ثم قال " إن هذا العظم ليخبرني انه مسموم " ودعا بها فاعترفت، فقال " ما حملك على ذلك ؟ " قالت بلغت من قوميّ ما لم يخف عليك، فقلت إن كان نبياً فسيُخبر، وإن كان ملكاً استرحتُ منه وقومي، فتجاوز عنها رسول الله ،ومات بشر من أكلته التي أكل فقتلها رسول الله حينئذ ، وقال رسول الله في مرضه الذى توفى فيه ودخلت عليه أم بشر ابن البراء تعوده، فقال " يا أم بشر إن هذا الأوان، وجدت انقطاع أبهري من الأكلة التي أكلت مع ابنك بخيبر "، وكان المسلمون يرون أن رسول الله قد مات شهيدا، مع ما أكرمه الله به من النّبوة ــ كذلك ذكر سلمة بن الفضل عن مُحمّد بن إسحاق عن مروان بن عثمان بن أبى سعيد بن المعلى قال المسعودي : وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب غريب الحديث أنه قال" ما زالت أكلة خيبر تعاودني في كل عام فهذا أوان قطعت أبهرى" أبو الحسن على بن الحسين بن على *المسعودي* ، **التنبيه والأشراف**، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي ،القاهرة ، ص223.

هـذا السّـرد المختصـر للسّـيرة النّبويّـة وتكثيفهـا لـم يفقـد الـنّصّ السّـيريّ قيمتـه، بـل اقتصـر علـى الفحـوى والملخـص مـن دون إدخـال الجّمهـور فـي متاهـات إضـافية، لأنّ احواريّـة ترتكـز علـى " تغييـر الـنّصّ الغائـب ومخالفتـه وإلغـاء معالمـه فـي قـراءة نقديّـة علميّـة"[1]. عندئـذٍ يتجسـد رفـض السّـيّد الصّـدر وردّه علـى هـذه الفرضـية بجـوابٍ علمـيّ حيـث يقـول:" هـذا بعيـد إلـى درجـة عجيبـة؛ لأنّـه لـم يكـن هُنـاك ـ ولا يوجـد إلـى الآن ــ سـمٌّ بحيـث أنّ الإنسـان، يتناولـه ويبقـى، وهـو صـحيح سـالم، يـروح ويجـيء، ويصـعد وينـزل، ثـم بعـد عديـدة سـنوات يـؤثر فـي موتـه... نتحـدى النّـاس أنّ يـأتوا بمثـل هـذا السّـم، نعـم سُـمٌّ يقتـل فـوراً ـ لـه بـاب وجـواب ـ خـلال كـم سـاعة أو كـم يـوم ـ لـه بـاب وجـواب ـ أمّـا أن يبقـى سـليماً معـافى سـنين، ثـم بعـد ذلـك يمـوت بعنـوان أنّـه مـات بـذلك السّـمّ، وهـذا إلـى «حـدّ مـا» مسـخرة؟!، يعنـي واضـح الـبطلان"[2] . ويبنـي السّـيّد الصّـدر علـى الصّـوت النقـديّ الانتقـاديّ جوابـاً ثانيـاً، فيعطـي لهـذا الجـواب الثّـانيّ مسـاحة تناسـب مـا يُريـدُ إيصـاله إلـى ذلـك الجّمهـور، مسـتكملاً حواريّتـه بتكـرار أسـئلته السّـابقة بقولـه: " إذاً كيـف مـات؟ وبـأيّ حـادث خـارجيّ مـات؟" فيـاتي الجـواب واضـحاً يمثـل مـا اسـماه الصّـدر ب " ألارتكـاز المتشـرعي عنـدنا: أنّ الحـادث حصـل مـن داخـل بيتـه، رُبَّمـا بعـض زوجاتـه هـي الَّتـي دسـت إليـه السّـمَّ، ومـات خـلال كـم يـوم... طبعـا لـيس بـالجرح، هـذا لا يحتمـل، وإنّمـا بالسّـمّ. فيكـون هُنـاك أطروحـة مُعتـدٌّ بهـا، أنّ المسـألة «شـاربة مـاي»[*] مـن الخـارج، مـن الدّولـة البيزنطيّـة. ولمـاذا لا؟ وما هو الاستبعاد؟" [3]

وبالنّسـبة إلـى حواريّـة السّـيّد الصّـدر فـي الُخطبـة الثّانيّـة والثّلاثـين ، حـول بدايـة السّـيرة النّبويّـة عـن طريـق تشـخيص الملامـح الأولـى لنـزول الـوحي علـى رسـول الله صـلّى الله عليـه وآلـه وسـلم ، الَّتـي تناولهـا سـابقاً البحـث بنحـو مختصـر فـي الحواريّـة الحديثيّـة ، فـيُمكن الإفـادة منهـا فـي تشـخيص أوضـح لحواريّـة الصّـدر السّـيريّة عـن طريـق تهديمـه لنصّـها الغائـب ، ثـم محاولـة إعـادة بنـاء الحـدث الأهـمّ فـي السّـيرة النّبويّـة عـن طريـق طـرح تسـاؤلات ونقاشـات ،تفضـي إلـى فهـم عقائـدي مختلـف عـن

---

(1)مُحمّد بنيس، **ظاهرة الشّعر المعاصر في المغرب العربيّ، مرجع سابق ،253.**

(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 32، ص444.

(*) **"**مثل عامي، يعني به أن المسألة تمت بالتنسيق مع الخارج.**"** عبد الرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُمعة**، مرجع سابق، ج3 ، ص29.

(3)مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 5، ص 54.

الموجودة في " المنهج الدّراسي التّقليدي الرّسميّ ، وعمّا هو مرويّ في كتبهم { كتب إخواننا أبناء العامّة } المعتمدة، في قصّة حصول المبعث "[1] . ويُمكن تتبع الفهم العقائديّ الَّذي سعى الصّدر إلى تثبيته في حواريّته عبر تشخيص الإجابات والتّعليقات التّاليّة الَّتي ذكرها رداّ على خطوات عشر" لا تخلو من إشكال تاريخياً ومفهومياً"[2] .

وأمّا إجابات السّيّد الصّدر الَّتي ساقها في حواريّة نقديّة واضحة، فهي:

1. "زين هُناك ماي هم أكو؟ صحراء قاحلة لا يوجد فيها ماء طبعاً"[3] .
2. " غير محتمل، نحن نعتقد في مذهبنا أنّ البسملة جزء من هذه السّورة"[4].
3. "يدل على عدم صدق الحديث نفسه"[5].
4. "أننا إذا تنزلنا وقبلنا أنه يستحق العقوبة وحاشاه"[6].
5. "وهذا يشكل نقطة ضعف أخرى في الحديث"[7] .
6. يعصي أمر الله تعالى وحاشاه أكيداً"[8].
7. " فكيف يكون هو الجاهل بتفسير هذه الحادثة"[9].

---

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 32، ص444.

(2)المصدرُ نفسُه، الجُمعة 32، ص444.

(3) جواب السّيّد الصّدر جاء ردّاً على تساؤلاته التي طرحها ضمن حواريّته في الخطبة ذات بقوله "بالله شني يعني غطّني؟ يمكن أن يكون من الغط في الماء، وهو الدخول فيه، يعني أدخلني جبرائيل عليه السّلام في الماء حتى بلغ مني الجهد، " المصدرُ نفسُه، الجُمعة 32، ص444.

(4) جواب السّيّد الصّدر جاء ردّاً على تساؤلاته التي طرحها ضمن حواريّته في الخطبة ذات بقوله "الواضح من الحديث، أن اقرأ باسم ربك الّذي خلق نزلت قبل البسملة، أونزلت بدون بسملة، وهو غير محتمل".

(5)جواب السّيّد الصّدر جاء ردّاً على تساؤلاته التي طرحها ضمن حواريّته في الخطبة ذات بقوله "أنه لم يظهر من الحديث السبب في هذا الإزعاج والإيلام.. ، فإنه كان صادقاً فيما يقول: ما أنا بقارئ {قابل يكذب؟ حاشا}، وليس كاذباً أومجرماً،أليس كان في إمكان جبرائيل أن يقول لأول مرة: اقرأ باسم ربك الّذي خلق... كما قال في المرة الثالثة؟ ولا يحصل كل هذا الإزعاج". المصدرُ نفسُه، الجُمعة 32، ص444.

(6) جواب السّيّد الصّدر جاء ردّاً على تساؤلاته التي طرحها ضمن حواريّته في الخطبة ذات بقوله " كان يمكن الإقتصار على عقوبة خفيفة، أو تنبيه يسير، وليس إلى هذه الدرجة من الإزعاج بحيث يقول: حتى بلغ مني الجهد، ويحصل ذلك ثلاث مرات" المصدرُ نفسُه، الجُمعة 32، ص444.

(7)جواب السّيّد الصّدر جاء ردّاً على تساؤلاته التي طرحها ضمن حواريّته في الخطبة ذات بقوله :" الملك لم يأت بورقة أوكتابة ليطلب من النّبي أن يقرأها،فليس هناك أي طلب للقراءة لكي يعتذر منه النّبي أنه ليس بقارئ لكي يعاقبه الملك على ذلك، يعني قل كما أقول والمفروض أن النّبي يسمع، ويمكنه أن يعيد نفس الكلام بدون هذه المضاعفات، كما أن المفروض على النّبي بوعيه وعلو مستواه، يفهم هذا المعنى، وعدم وجود مورد للاعتذار، فكيف يكون اعتذاره مفهوماً؟ فكان الأنسب والأوّلى للملك أن يفهمه ذلك، لا أن يعاقبه ثلاث مرات" المصدرُ نفسُه، الجُمعة 32، ص444.

(8) جواب السّيّد الصّدرجاء ردّاً على تساؤلاته التي طرحها ضمن حواريّته في الخطبة ذات بقوله " أنه بعد أن علم النّبي أن هذا ملك مقرب، وعلم قدسيته فلماذا يعصيه؟ ويصرّ ثلاث مرات على عصيانه، وكأنّه لو استمر الحال على ذلك لعصره مئة مرة، أوألف مرة، ما راح يـگول إطلاقاً ها سبحان الله، مع العلم أنه يعلم أنه ملك مقدس، وأن أمره حق، ومن أمر الله جل جلاله، إذاً فسوف يعصي أمر الله تعالى وحاشاه أكيداً" المصدرُ نفسُه، الجُمعة 32، ص444.

(9) جواب السّيّد الصّدر جاء ردّاً على تساؤلاته التي طرحها ضمن حواريّته في الخطبة ذات بقوله " انّنا نتساءل هل أن النّبي أكثر فهماً، أم خديجة بنت خويلد أم المؤمنين، أم ورقة بن نوفل الشيخ النّصّراني؟!! {ها سبحان الله}، لا شك أن النّبي خير الخلق، وأعلم الخلق، وأفهم الخلق، لا ينبغي أن

8. "الجهل غير محتمل على رسول الله "[1].
9. "فلا يخشى منه، ولا يعترض عليه، ولا أن ينهار نفسياً منه"[2].
10. "أن رسول الله ظهر في هذا الحديث – لاحظوا – جباناً وحاشاه"[3].

والسّيّد الصّدر يكثف حواريّته السّيريّة هذه بالتّوصل إلى نتيجة مفادها "إذاً وهذا الحديث مردود، حتى لو قبلنا صحة سنده، وهو بالتّأكيد ليس بصحيح السّند" ولا يكتفي السّيّد الصّدر بهذه النّتيجة المكثفة ، بل يستعمل ذات التّكثيف لإيجاز السّيرة النّبويّة الّتي يعتقد بها مذهبُ أهل البيت عليهم السّلام بقوله " وإنّما الأمر باختصار هو نزول الوحي عليه، وإرساله برسالة الإسلام لأول مرّة في غار حراء، بالآيات الأولى من سورة العلق ، بما فيها البسملة {هاي محذوفة من الحديث طبعا }، والنّبيّ تلقّاها بعمق، وسعة صدر، وبشجاعة، وتفهم، وعلم، بكونه مُخاطَباً من الله تعالى بطريق جبرائيل ، وأنه رسول الله بدون حاجة إلى مثل هذه التّفاصيل المؤسفة"[4].

المطلب الثّالث– الأحاديث القدسيّة

لم تختلف تفاعليّة السّيّد الصّدر في نصّه الخطابيّ مع الأحاديث القدسيّة [5] عن تفاعليته مع الأحاديث النّبويّة إلا من حيث الكم، ويعود ذلك إلى قلة الأحاديث القدسيّة نسبةً إلى عدد الأحاديث

يختلف في ذلك إثنان، فكيف يكون هو الجاهل بتفسير هذه الحادثة، كما هو منطوق الحديث، ويكون العلم لدى غيره؛ بحيث يتوقف الأمر على إخبار ورقة بن نوفل مع احترامي له" مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 32، ص444.

(1)جواب السّيّد الصّدرجاء ردّاً على تساؤلاته التي طرحها ضمن حواريّته في الخطبة ذات بقوله: "انه ينبغي أن يكون واضحاً من الحديث أن النّبي ساعة إذ لم يعلم أن هذا ملك، وأن هذا قرآن، وإنما ذلك كان بلفظ الراوي، وهو عائشة، أو بأخبار ورقة بن نوفل، ومثل هذا الوضع والجهل غير محتمل على رسول الله كما هو واضح." المصدرُ نفسُه، الجُمعة 32، ص444.

(2) جواب السّيّد الصّدرجاء ردّاً على تساؤلاته التي طرحها ضمن حواريّته في الخطبة ذات بقوله :"أن المفروض بالنّبي أن يعلم حقيقة الملك الّذي أرسل إليه، وكون موقفه حقاً، وهو مرسل من الله تعالى، فإذا كان ذلك؛ إذاً فسوف يعرف أن ما فعله الملك حسب منطوق الخبر حق أيضاً، فلا يخشى منه، ولا يعترض عليه، ولا أن ينهار نفسياً منه". المصدرُ نفسُه، الجُمعة 32، ص444.

(3)جواب السّيّد الصّدرجاء ردّاً على تساؤلاته التي طرحها ضمن حواريّته في الخطبة ذات بقوله :" أن رسول الله ظهر في هذا الحديث ،لاحظوا، جباناً ، وحاشاه، محباً للحياة الدنيا جداً، بعيداً عن تحمل المشاق، وحاشاه من كل ذلك، وهذا واضح من عدة فقرات من الحديث كقوله: فغطني حتى بلغ مني الجهد، وقوله: فرجع رسول الله يرجف فؤاده، وقوله لخديجة: لقد خشيت على نفسي... مع أننا نعلم أنه اعلم، وأقوى من جبرائيل نفسه، حتى أنه في المعراج ـ هذا سمعناه وسمعتموه ـ قال له جبرائيل في المعراج ـ ما مضمونه ـ تقدم وحدك، لو تقدمت أنملة لاحترقت، فتقدم النّبي وحده، حتى وصل إلى قاب قوسين أو أدنى، فهلا استعمل النّبي شيئاً من هذه القوة في رفع أوفي دفع هذا الإزعاج والبلاء عن نفسه، أو بتحمله للبلاء بحيث لا يبلغ منه الجهد بهذه السهولة. المصدرُ نفسُه، الجُمعة 32، ص444.

(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 32، ص444.

(5) الحديث القدسي :"هو مصطلح إسلامي يشير إلى كلام ورد على لسان النّبي مُحمّد ﷺ لكن معناه من الله، ويأتي حسب علماء الدين الإسلاميّ أما بإلهام أورؤية منامية وهي صادقة عند الأنبياء أوقذف في الروح. ... ووصف القدسي يعني المنزه، أي الّذي ليس فيه عيب أونقص فالحديث القدسي هو الحديث المنزه والخالي من العيوب والنّواقص" جمال مُحمّد علي الشقيري، **الاحاديث القدسية**، مكتبة دار الثّقافة للنّشر، الأردن، ج1، ص6.

النّبويّة، فضلاً عن أنّ النّصّ الخطابيّ الصّدريّ يتفاعل مع ما يراه ضرورياً وملحاً في إيصال مقصديّة النّصّ، ونجاعة حِجاجِيّته مع الجّمهور المُتلقّيّ. والحديث القدسيّ قد يكون على هيئة حواريّة بين الله وأنبيّائه، لكن تتصدرها عباراتٌ تدل على نسبتها إلى الله جلّ وعلا [1]. ولكنّ السّيّد الصّدر أدخل الحواريّات الشعريّة [2] ، بين الله والإمام المعصوم، مدخل الأحاديث القدسيّة [3] ، لأنّ النّبوة والإمامة تشتركان بمشتركات متينة وثابتة في الفقه الشّيعيّ وأهمّهما الإمامة والعصمة[4] ، كما في قصّة الصّحابي أنس بن مالك مع الإمام الحسين عليه السّلام ، الَّذي ناجى الله شعراً[5] فنودي الإمام الحسين "لأنّه طلب النّداء، يستجاب دعاؤه ، سلام الله عليه ، ونودي بشعر من نفس الوزن والقافية[6]: { من المُنسرح}

لَبَّيْكَ عبدي وأنتَ في كَنَفِي

وكُلُّ ما قُلتَ قد علمناهُ..

صوتُكَ تشتاقُهُ ملائكتي

---

(1) حسن الحكيم، **مذاهب الإسلاميّين في علوم الحديث**، شركة خزانة الكتب، ط1، 2006م ، ص 32 .

(2) يقول الصّدر" ويعتبر هذا الشّعر من الحديث القدسي، ما هو الحديث القدسي؟؟ كل ما روي عن الله تعالى مباشرة من القول والكلام غير القرآن الكريم، وهذا منه بطبيعة الحال" مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 45، ص669.

(3) المصدرُ نفسُه، الجُمعة33، ص 465.

(4) حسن الحكيم ، **مذاهب الإسلاميّين في علوم الحديث**، مرجع سابق ،30 .

(5) "في رواية أخرى أنه ـ أي الحسين ـ ساير انس بن مالك، فأتى قبر خديجة الكبرى، رضوان الله عليها، ـ فبكى ثم قال لأنس: اذهب عني، قال أنس: فاستخفيت عنه، فلما طال وقوفه في الصلاة سمعته قائلاً: { من المُنسرح}

يا ربّ يا ربّ أنت مولاه...
فارحم عبيداً إليك ملجاهُ
يا ذا المعالي عليك مُعتمدي
طوبى لمن كنت أنت مولاهُ
يا ربّ يا ربّ أنت مولاه...
فارحم عُبيداً إليك ملجاهُ
طوبى لمن كان خادماً أرقاً
يشكو إلى ذي الجلال بلواه : المجلسي، **بحار الأنوار**، مصدر سابق، ج44 ، ص193.

(6) وتكملة الابيات الشعرية: {من المُنسرح}

دعاك عندي يجول في حجبٍ
فحسبكَ الستر قد سفرناهُ
أوهبت الريح في جوانبه
خر صريعاً لما تغشاهُ
سَلنْي بلا رغبة ولا رهبِ
ولا حساب إنّي أنا اللهُ " مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة33، ص 465.

فحسبُكَ الصّوتُ قد سمعناهُ [1]

أولاً – تكرار الأحاديث القدسيّة

يُمكن الإشارة إلى أنّ السّيّد الصّدر في استعماله لآليّة التّكرار في تفاعلاته مع الحديث القدسيّ، يكون التّكرار تكراراً جزئيّاً، كما في الجّمعة السّادسة والثّلاثين "وفي الحديث القدسيّ: من تقدم إلي شبراً تقدمت إليه ذراعاً "[2]. ويبدو أنّ اختيار الصّدر لهذا المقطع تحديداً من دون الأجزاء الأخرى من الحديث القدسيّ [3] الَّتي هي في السّياق والمضمون عينهما كان بسبب أنّ الصّدر، استهلّ رأيه بحكمة شائعة حيث قال: "وفي الحكمة: القدم الأوّل من العبد والثّانيّ من الرّب"[4] . فأراد الصّدر ترصين رأيه الشخصيّ من خلال الحديث القدسيّ فجاء متساوقاً ومتناغماً بين«القدم والتّقدم » بأكثر من تناغم «القدم» مع «الذكر والهرولة»[5] .

ثانياً – إمتصاصُ الأحاديث القدسيّة

لم يُشر السّيّد الصّدر صراحةً إلى جنس النّصّ الغائب والَّذي تفاعل معه قائلاً: "من لم يرض بقدري وقضائي، فليخرج من أرضي وسمائي. وهل تستطيع أن تخرجَ من أرض الله وسمائه؟ إذاً كن عبداً حقيقياً لله سبحانه وتعالى، كالمَيْت بين يدي الغسال، وإلَا فلا! غير مقبولة منك ولا متوقعة منك"[6].

وكذلك لم يُصرّحُ أنّه مرتكز على حديث قدسي كما اعتاد هو على تنبيّه الجّمهور المُتلقّيّ بذلك، إلَا انّه كان واضحاً للجمهور أنّه امتصاص لحديث قدسي معروف"من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي فليعبد رباً سواي، وليخرج من أرضي وسمائي"[7]. وإن

---

(1) المجلسي، **بحار الأنوار**، مصدر سابق، ج44، ص193.
(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 36 ، ص526 .
(3) عن النّبي صلى الله عليه وآله، حكاية عن الله تعالى" إذا ذكرني عبدى في نفسه، ذكرته في نفسي، وإذا ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير من ملئه، وإذا تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا، وإذا تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا، وإذا مشى إلي هرولت إليه"ابن ابي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، ج10، ص154.
(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 36 ، ص526 .
(5) المصدرُ نفسُه، الجُّمعة 36 ، ص 526 .
(6) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة2، ص 18.
(7) مولي مُحمّد صالح المازندراني، **شرح أصول الكافي**، ج 1 ، ص 222.

كان الصّدر أضاف إلى النّصّ القدسيّ ما ليس منه لفظاً «قدري»، وإيجازاً حذف من النّصّ مقاطع مُهمّة، وما أبقاه من هذا النّصّ كافٍ للدلالة على مضمون ذلك المحذوف "من لم يرض بقضائي ، ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي ،فليخرج من أرضي وسماي ، وليعبد ربّاً سواي"[1].

وفي قبالة عدم تصريح الصّدر بنوعية الحديث الَّذي ساقه أعلاه، يُمكن مُلاحظة أنّه قطع الطّريق على الاختلاف في تصنيف قولٍ مشهورٍ ومختلفٍ في نوعيته ومصدريته فيصفه أنّه حديث قدسي دون أن يطرح الأمر على النّقاش أو يُلمح إلى غير ذلك من احتمالات وهو يقول: "كما قال في الحديث القدسيّ الظّالم جندي أنتقم به وأنتقم منه"[2]. وعلى الرّغم من أنّ بعض الباحثين أورد عدداً من الأحاديث الَّتي يُمكن أن تكون قريبة المعنى من هذه المقولة إلَا أنّه لم يوفق لإيجاد مصدرٍ موثوقٍ يُمكن الاطمئنان إلى الوثوق به [3]، على عكس الشّيخ المحقق عبدالرّزاق النّداوي(*) الَّذي أورد في كتابه[4] قصّة الصّحابي حاطب بن أبي بلتعة(**) الَّذي أرسله النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم ، حاملاً كتاباً إلى المقوقس عظيم القبط(***) ، وقد ذكرت كتب السّيرة النّبويّة على لسان ابن أبي بلتعة ، مقولةً خاطب بها المقوقس، وهي قريبةٌ جدّاً من معنى الحديث القدسيّ المُختلف عليه، حيث قال: " أنّه كان قبلك من يزعم أنّه الرّب الأعلى((****))، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى، فانتقم به، ثم أنتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر غيرُك بك"[5]، وهكذا يكون امتصاص النّصّ الخطابيّ للحديث القدسيّ عند السّيّد الصّدر مبنياً، إمّا على احتمالية أن يكون كلامُ الصّحابي – ابن أبي بلتعة هو بالأصل– كلامَ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم، ومتضمّناً حديثاً

---

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة2، ص 18.

(2) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 37، ص543.

(3) " لا وجود له، وهو مكذوب على النّبي صلى الله عليه وسلم، قال الزركشي:لم أجده ؟! وورد بلفظ آخر لا يصح عند الطبراني في الأوسط: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل يقول: أنتقم ممن أبغض بمن أبغض، ثم أصير كلا إلى النّار."قال الهيثمي :"فيه أحمد بن بكر وهو ضعيف".(مجمع الزوائد).ويغني عنه قوله صلى الله عليه وسلم:"إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر".(متفق عليه).وقوله: "ان الله يمهل الظالم حتى اذا أخذه لم يفلته".(متفق عليه)..." **الشيخ قاسم اكحيلات**، http://www.kacemkhailat.com ، تاريخ الزّيارة 20/ 3/ 2022 م.

(*) عبدالرّزاق النّداويّ: " هو أحد طلبة حوزة السّيّد الشّهيد محمّد الصّدر، كتب كتباً عديدة حول مرجعيّة الشّهيد الصّدر، وهوالآن احد طلبة البحث الخارج في الدراسات الحوزوية في حوزة قمّ المقدسة" لقاء مع الشيخ النّداوي عبر الهاتف، تاريخ الاتصال 12 -2-2021.

(4) عبدالرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُمعة**، مرجع سابق، ج3، ص463.

(**)

(***)

(****) يقصد فرعون الحاكم في عهد نبيّ الله موسى عليه السلام

(5) أبو الفرج الحلبيّ، **السّيرة الحلبيّة** ، تحقيق: علي مُحمّد الصلابي ، دار المعرفة ، بيروت، ط1 ، 1980 ، ج3 ، ص 296

قدسيّاً بالنّصّ، وأشتبه المؤرخون في عائديته، أو على امكانيّة أن يكون الصّحابيُّ قد ضمّن كلامَه الشخصيّ استشهاداً بحديثٍ قدسيٍ، قد سمعه هو شخصيّاً من النّبيّ صلوات الله عليه ولم تذكره كتب الحديث النّبوي الشّريف لسبب مجهول. وأيّاً كان الأمر فالنّصّ الخطابيّ أمتصَّ المرجعيّة الغائبةَ للنّصّ بشقيها: الدّينيّ والتّاريخيّ.

ثالثّاً – الحواريّة مع الأحاديث القدسيّة

استطاع السّيّد الصّدر توظيف الحديث القدسيّ في حواريّة تشتمل اللّغة والنّحو والصّرف والبلاغة، ليوضح رأيه النّهائي في خطأ ما ورد من قراءات، كالقول: "الصّوم لي، وأنا أجزي به" بالاستناد على البناء للمعلوم [1]. ولكنّ الصّدر يعطي أدلة على أنّه مبني للمجهول: "وأنا رويته في خطبة في جمعةٍ سابقةٍ، وقرأتُهُ بالألف المقصورة: الصّوم لي وأنا أُجزى به"[2]. انّ تفاعله النّصّيّ هو ذاتيٌ ويرجع إلى أحد مؤلفاته، الَّتي عاب على احد طلابه المعترضين عليه بعدم قراءتها، وعدم فهمه للمطلب الفقهي "وهذا معناه بوضوح أنّه لم يقرأ ــ لاحظوا ــ أنّه لم يقرأ ما كتبتُه في فقه الأخلاق الجزء الأوّل عن هذا الحديث"[3]. فالصّدر لإثبات رأيه يتفاعل مع لفظة " أُجزى" ويدخل مع تقليباتها اللّغويّة في حواريّة مفتوحة ومُتعدّدة[*]، ولكنّه يُثبت أنّها في الحديث القدسيّ تُقرا بضمّ الألف، مبُنية للمجهول، و" أنّ الصّوم بنفسه ــ لاحظوا ــ سيكون جزاءً من العبد لربّه على نعمه وأفضاله، والله سبحانه غني عن العالمين"[4].

المطلبُ الرّابعُ– أحاديثُ وروايات أهل البيت عليهم السّلام

إنّ النّصّ الخطابيّ الصّدريّ المتداخل مع أحاديث أئمّة أهل البيت عليهم السّلام وسيرتهم، يؤثر في إعادة توجيه الخطاب الإسلاميّ، وتجعل المُتلقّين توّاقين "ل كي يعيشوا مرحلة الإخلاص لامتهم من خلال إخلاصهم لمرجعهم الَّذي رأوا فيه سيماء الصّالحين ونور الأنبيّاء والأوّلياء ليثبتوا

---

(1) مُحمّد بن يعقوب الكليني، **الكافي**، مصدر سابق، ج4، ص.63

(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 36، ص 526 .

(3) مُحمّد الصّدر، **فقه الأخلاق**، هيئة تراث السّيّد الشّهيد الصّدر، مكتبة البصائر، بيروت، 2013م، ص158.

(*) تم التطرق اليها بالتّفصيل في الفصل الثاني من هذه الرسالة،

(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 36 ، ص 526 .

ذلك على الصّعيد العملي وليس في البعد النّظري فقط"[1]. ولكنّ التّميّز يبقى مقترناً بلمسة الخطيب في كيفيَّة الاستدعاء وآليّة التّوظيف وبنيته اللفظيّة.

أولاً – تكرار أحاديث وروايات أهل البيت عليهم السّلام

إنَّ آليّة تكرار سيرة أئمّة أهل البيت عليهم السّلام، عند السّيّد الصّدر، لا تختلف عن آليته في اجتراح أحاديث جدهم المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلم، فمرّة ينقل النّصّ الرّوائي دون زيادة[2] كقوله: "وروي عن أبي عبد الله الصّادق عليه السّلام أنّه قال: لفاطمة تسعة أسماء عند الله: فاطمة، والصّديقة، والمباركة، والطّاهرة، والزّكيّة، والرّضيّة، والمرضيّة، والمحدّثة، والزّهراء، قال: وسُمّيت فاطمة؛ لأنّها فطمت من الشّر، ولولا عليٌ لما كان لها كفؤٌ في الأرض"[3] . ومرّة أخرى يتوسع السّيّد الصّدر في زيادة بعض التّعليقات الَّتي تُمثل تمطيطاً بالشّرح أو التفسير الجزئي، لما يمر بذكره في النّصّ الخطابيّ تباعاً، فهو تارةً ، يقطع تسلسل «القول» ليُعلّق عن "«القائل»، فحين يذكر رواية عن الإمام الكاظم عليه السّلام ، يُعلّق بالقول: "سبحان الله، هم إله چلمه"[*] . ثم يذكر الصّدر دعاءَ الإمام في سجنه "اللهم إنك تعلم إني كنت أسألك أن تُفرّغني لعبادتك اللّهم وقد فعلت فلك الحمد [4] ..." [5].

وكذلك يتفاعل الصّدر مع القول الرّوائي المُكرّر كلمةً كلمةً، أو جملةً جملةً، أينما وجد حاجة لتبيان النّصّ الرّوائي للجمهور المُتلقّيّ، عبر الشّرح والتّفسير كما في الرّواية الَّتي نقلها[6]عن

---

(1) علي الزيدي، **مُحمّد الصّدر بين الولاية العامّة وسياسة السّلطة**، دار الكتاب العربيّ، ط1، 2017م، ص84.

(2) كما في نقله حديث الإمام علي الهادي عليه السّلام: " ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده، قال الرّاوي: فقلت: وكيف ذلك يا مولاي؟ قال: لأنه لا يُرى شخصُه، ولا يحلُّ ذكرُ اسمِه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً" وكذلك ينقل حديثا عن الإمام المهدي عليه السّلام " وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي، فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها السحاب عن الأبصار، وإنّي لأمان لأهل الأرض كما أن النّجوم أمان لأهل السماء" مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 39، ص 567.

(3) المصدرُ نفسُه، الجُمعة22، ص 270.

(*) **"**معناها : كانت له كلمة أيضا ويقصد السّيّد الصّدر بان الإمام موسى بن جعفر الكاظم بالرّغم من قضائه الشطر الأكبر من حياته معتقلا في سجون الحاكم العبّاسيّ هارون الرشيد الا ان الإمام صدرت منه تصاريح وكلام سياسي ، والصّدر بتعليقه هذا يستنكر الاتجاه التقليدي في حوزة النّجف الاشرف **"** عبدالرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُمعة**، مرجع سابق،ج3، ص463.

(4) مُحمّد بن مُحمّد بن النّعمان المُفيد، **الإرشاد**، مؤسسة آل البيت لإحياء التّراث ، بيروت، 1995م، ج2 ، ص24.

(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 31، ص 425.

(6) «الرّواية كاملة ذكرها السّيّد مُحمّد الصّدر في الجمعةّ الثّامنة» المصدرُ نفسُه، الجُمعة 8، ص 98 .

الواحدي في تفسيره المعروف بالوسيط [1] عن رجل دخل المدينة المنورة فيسأل عالماً عن شاهد ومشهود؟ فيُعلّق الصّدر "معنى شاهد ومشهود في القرآن {وشاهد ومشهود}؟ "[2]، فلمّا سمع الرّجلُ الجواب أنّ الشّاهد هو يوم الجّمعة، والمشهود هو يوم عرفة ، فيذهب الرّجل الرّاويّ حديثه إلى عالمٍ آخر يُحدَّث النّاسَ ، فيُعلّق الصّدر شارحاً ذلك "أيضاً جلس في المسجد يُحدّث حوله طلاب" . فيسمع الرّجل جواب العالم الثّانيّ بجواب مختلف فأذا الشّاهد عنده هو يوم الجّمعة، والمشهود هو يوم النّحر. حينها يُعلّق الصّدر مفسراً "أي عيدَ الأضحى طبعا" فيكمل الرّجل روايته "فَجُزتُهما إلى غلام" عندها يُعلّق السّيّد الصّدر متعجباً "طفل!!.. حبيبي!!" ويُكرّر الصّدر نفسه مُتسائلاً: "أيَّ طفلٍ عندنا يُحدث عن رسول الله"؟! حينها يذكر السّيّد الصّدر وصف الرّجل لهيئة الطّفل المتحدث "كأن وجهه الدّينار، وهو يحدث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، فيجيب الطّفلُ عن ذات السّؤال قائلاً: " نعم، أمَّا الشّاهد فمحمّد، وأمّا المشهود فيوم القيامة؟!" فلا يتمالك الصّدر نفسه ليُعلّق بسخرية واضحة "فأين الثّريا وأين الثّرى .... وأين معاوية من علي[3] .." ويُكمل الصّدر تعليقاً على تعليل الطّفل العالم لسببيّة جوابه أنّ الشّاهد هو النّبيّ لأنّ الله يخاطبه ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً**﴾[4] ولأنّ الله تعالى يصف يوم القيامة ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ**

---

[1] نص الرّواية كما نقلها الصّدر "قال: دخلت المدينة فإذا أنا برجل يحدث عن رسول الله والنّاس حوله، فقلت له: أخبرني عن شاهد ومشهود ـ معنى شاهد ومشهود في القرآن [وشاهد ومشهود] ـ فقال: نعم، أما الشاهد فيوم الجُمعة، وأما المشهود فيوم عرفة. فجزته إلى آخر يحدث ـ أيضاً جالس في المسجد يحدث حوله طلاب ـ فقلت له: أخبرني عن شاهد ومشهود، فقال: نعم، أما الشاهد فيوم الجُمعة، وأما المشهود فيوم النّحر، ـ أي عيد الأضحى طبعا ـ فجزتهما إلى غلام ـ طفل.. حبيبي ـ كأن وجهه الدينار، وهو يحدث عن رسول الله ـ أيّ طفل عندنا يحدث عن رسول الله ؟! ـ فقلت: أخبرني عن شاهد ومشهود؟ فقال: نعم، أما الشاهد فمُحمّد وأما المشهود فيوم القيامة. ـ فأين الثريا وأين الثرى .... وأين معاوية من علي ـ أما سمعته يقول: ـ اي الله سبحانه وتعالى ـ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً) ، وقال تعالى: (ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ) فيكون المشهود هو يوم القيامة بشهادة القرآن وبنص القرآن، وانما أولئك يتخبطون؛ لأنهم ليسوا مدرسة القرآن، وليسوا أهل القرآن وأهل بيت القرآن، لا، لأن أهل بيت القرآن خا صون حبيبي لا يتعدأهم إلى غيرهم ـ فسألت عن الأوّل؟ ـ أي هذا الّذي يحدث ـ فقالوا: ابن عبّاس، وسألت عن الثاني؟ فقالوا: ابن عمر، وسألت عن الثالث؟ فقالوا: الحسن بن علي ابن أبي طالب، وكان قول الحسن أحسن " المجلسي، **بحار الأنوار**، مصدر سابق، ج ٤٣، ص ٣٤٥.

[2] مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 8، ص 98.

[3] الصّدر يتناص مع عجز بيت شعري من قصيدة عمر بن العاص (الجلجلية)، مخاطبا فيها معاوية مقارنا له بأمير المؤمنين عليه السّلام يقول فيها :

فإن كان بينكما نسبة..
فأين الحسام من المنجل؟
وأين الحصا من نجوم السما ؟
وأين معاوية من علي؟

عبد الحسين الاميني، **الغدير**، دار الكتاب العربيّ، ط 4، بيروت،1392هـ، ج2، ص11.

[4] سورة الأحزاب، (33، الآيةُ 45).

الآخرةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[1] . حينها يصبح تعليقُ السّيّد الصّدر أحكاماً عقائديةً وشرعيةً "فيكون المشهود هو يوم القيامة بشهادة القرآن وبنص القرآن، وإنما أولئك يتخبطون؛ لأنّهم ليسوا مدرسة القرآن، وليسوا أهل القرآن وأهل بيت القرآن، لا، لأنّ أهل بيت القرآن خاصون حبيبي لا يُتعدّاهم إلى غيرهم"[2].

ويختم الصّدر روايته بما ختم به الرّجلُ الرّاويّ نفسه من دون تعليق إضافي على كينونة أسماء الأشخاص الثّلاثة، حين سألهم عن الأوّل "فقالوا: ابن عباس، وسالتُ عن الثّانيّ؟ فقالوا: ابن عمر، وسالتُ عن الثّالث؟ فقالوا: الحسن بن علي بن أبي طالب وكان قولُ الحسن أحسنُ "[3]. ويتضح من المشهد الخطابيّ السّابق، إنّ السّيّد محمّد الصّدر وخلال المعالجات التّاريخيّة، يستثمرُ " التّرسانة المعرفيّة الفقهية والأصولية الّتي يمتلك ناصيتها ببراعة المُجتهد القدير، من أجل الدّفاع عن فروع المعرفة الإسلاميّة"[4]. فالصّدر حوّل هذه الرّواية إلى درس ونقاش علميّ ومذهبيّ وعقائديّ. بمعنى أنّه جعل المنبر حوزة علميّة ناطقة ضد سياسة تكميم الأفواه، وحصار الحوزة الّذي بدأ منذ عام 1968م، ولم ينتهِ هذا الحصار إلّا بانّهيار نظام الحكم في العراق في نيسان 2003م.

ثانياً – الامتصاصُ التّفاعليّ مع أحاديث أهل البيت عليهم السّلام

يستعمل السّيّد الصّدر آليّةَ امتصاصِ الأحداثِ الإسلاميّة المختلفةِ، وطرحها بنحو أكثر انسيابية للجمهور المُتلقّيّ، مراعاة لذائقته ومستويات وعي أفراده بالقص السّيريّ المتعلق بأئمّة أهل البيت. لأنّ الخطيب حين يستحضر حياة الأمم والأقوام فإنّما "ليوظفها بوصفها دلالات رمزيّة تُشير إلى دوالٍ كامنةٍ مُحملاً إياها توجيهاً جديداً يستكمل به مُنجزه الحِجاجِيّ"[5].

---

(1) سورة هود ،(11،الآيةُ 103)

(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 8، ص 98 .

(3) المصدر نفسه، الجُمعة 8، ص 98 .

(4) مُحمّد الجّميلاويّ، بحث "منهج البحث التأريخيّ عند السّيّد الشّهيد الصّدر"، مجلّة المنهج، مجلّة فصلية تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في فكر الشّهيد مُحمّد الصّدر، السنة 1، العدد2،ربيع الثاني 1429 هجريا ، ص33.

(5) أمل عبد الرّحيم القره لوسيّ، **التّناصّ الحِجاجيّ**، مرجع سابق، ص74.

فالصّدر يروي قصّة إحضار الإمام الهادي قسراً، إلى سامراء من المدينة المنورة، بأمر المتوكل العباسيّ، تحت حراسة قائد جيوشه ابن هرثمة ، الَّذي أوصاه سرّاً والِيُ بغداد إسحاقُ الطّاهريُ ، أن لا يتم المساس بحياة الإمام الهادي بأي شكل من الأشكال . فيوجز الصّدر رؤيته لهذا الحدث [1] : "ونحن حين نسمع هذا الحوار بين هذين الرّجلين اللّذين يمثلان السّلطات نفسها ويعيشان على موائدها، نعرف كم وصل الحقد والتّمرد على النّظام القائم يومئذٍ وكيف أنّه تجاوز القواعد الشّعبيّة إلى الطّبقة العليا الخاصّة من الحكام مواضع ثقة الخليفة ومنفذي أمره "[2] . وعلى الرّغم من أنّ الشّيخ المحقق النّداوي يرى أنّ "هذا الخطاب يُفهم منه ـ بالكنايّةُ والرّمز ـ وخز سلطة الحكم العراقي، وأنّ التّبرم وصل إلى مستويات عليا وهو بالفعل قد وقع، ولكنّهم لا يستطيعون أن يُعربوا عن ذلك رهبة من السّيف "[3] . والحقُّ يُقال أنّ السّيّد الصّدر لم يبق بمستوى " الوخز" فانتقل صراحة إلى الإشهار[4] بهذه الحقيقة في خطبته ، ويستغل الصّدر هذه الأجواء السّياسيّة القديمة المرافقة لسيرة الإمام الهادي عليه السّلام فيوضح أسباب إغداق العطايا والحفاوة من الحاكم العباسيّ مع الإمام في الرواية نفسها قائلاً: " أنّ هذا الكرم الحاتمي على الإمام عليه السّلام، لم يكن من اجل تأدية حق الإمام ، وإنّما كان تغطية للمنهج السّياسيّ الَّذي يُريدُ المتوكلُ اتباعَه، وهو عزلُ الإمامَ عن أشياعه وقواعده الشّعبيّة، والحذر ممّا قد يصدر منه من قول أو فعل"[5] . وهذه إشارة من السّيّد الصّدر إلى الجّمهور المُتلقّيّ من أتباعه أنّ رئيس السّلطة الحاكمة ينتهج نهجَ المتوكل العباسيّ من حيث إظهار الود لمرجعية السّيّد الصّدر، وغض النّظر والملاحقة الأمنية عن أركان مرجعيته وأئمّة الجّمعة الَّذين يؤدون صلوات الجّمعة في العراق. وما ذلك إلا لتغطية السّلطة الحاكمة لأهداف شقّ الصّف الشّيعيّ وتمزيق وحدة المرجعيّة والإيحاء للجماهير أنّ مرجعية الصّدر

---

(1) المجلسي، بحار **الأنوار**، مصدر سابق ،ج 50 ،ص207.

(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 28، ص 372.

(3) عبدالرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُّمعة**، مرجع سابق، ج2، 388.

(4) قال السّيّد الصّدر في جمعته الحادية والثلاثين "وعلى هذا السياق الّذي كنت فيه ولا زلت ملتزماً به ـ لاحظوا ـ أوجه كلامي إلى فئة أخرى من المجتمع نتوقع منها الخير ـ نتوقع على أية حال ـ نتوقع منها الخير، والرجوع إلى الصلاح والفلاح، وهم موظفو الدولة، والعاملون فيها، في أي عمل كانوا، أو اختصاص، أو رتبة، أو أهمية، من وزراء، ومدراء، وعسكريين، ومدنيين، ومعلمين، وأطباء، ومن مختلف مذاهب المسلمين، حتى [كنّاس البلدية] على ما يعبرون" يمكن القول ان السّيّد الصّدر شمل جميع طبقات موظفي الدولة بالدعوة إلى التّوبة ولم يستثن إلا الحاكم" عبدالرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُّمعة**، مرجع سابق، ج3، ص29.

(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 28، ص 372.

تابعة للنظام البعثي [1]. والصّدر يعمل على ردم الفجوات في النّصّ التّاريخيّ، وملء الثّغرات بتحليل منطقي للأحداث، "وصهر كل ذلك في بوتقة التّحليل والتّفكيك وإبراز المسكوت عنه في النّصوص التّاريخيّة المدونة "[2] .

ثالثّاً – الحوارُ التّفاعليّ مع أحاديث أهل البيت عليهم السّلام

تُعدُّ السّيّدةُ فاطمة الزّهراء عليها السّلا الأكثر تأثيراً في النّصّ الخطابيّ عند السّيّد الصّدر في حواريّاته، مقارنة بأهل بيت النّبيّ عليهم السّلام . فها هو يقول "وإلّا فالزّهراء سلام الله عليها، لا يقاس بها أحد، فهي أم أحد عشر إماماً من الأئمّة المعصومين عليهم أفضل الصّلاة والسّلام، كلّهم يتشرفون بها، ويتبركون بها، ويحمدون الله سبحانه، على نعمته في أنّها أمهم وجدتهم" [3]. فلولا الجملة الأخيرة "ويحمدون الله على نعمته في أنّها أمهم وجدتهم" لما تم للجمهور المُتلقّيّ معرفة النّصّ الغائب في هذه الحواريّة، الّتي رُبَّما تنصّهر فيها نصوص غائبة مُتعدّدة بالمعنى نفسه، ولكنّ أشهرها افتخارُ الإمام السّجاد علي بن الحسين، حيث قال وهو أسير بين يدي الحاكم الأمويّ يزيد بن معاوية "أنا ابن فاطمة الزّهراء سيدة النّساء، أنا ابن عديمات العيوب أنا ابن نقيات الجيوب.."[4].

ولفهم حواريّة النّصّ الخطابيّ في الجّمعة الرّابعة والعشرين "ومن الممكن ثبوت نحو ذلك من الصّفات للزهراء، سلام الله عليها، وخاصّة بعد أن نلتفت إلى أنّها قلب النّبيّ وروح النّبيّ الّتي بين جنبيّه حقيقة لا مجازاً، كما قلنا في بعض الخطب السّابقة، ومعنى ذلك أنّ أمثال هذه البركات تكون منجية من النّار على كل حال، من ينالها لا يدخل جهنّم، حتى لو كان الفرد فاسقاً أو كافراً"[5]. ولابد الانطلاق من عبارتيه «قلب النّبيّ» و «روح النّبيّ» اللتين يُحيلان الجّمهور المُتلقّيّ إلى الحديث النّبويّ الشّريف "فاطمة بضعة مني وهي قلبي وروحي الّتي بين جنبيّ فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله"[6]. وحين يشرح السّيّد الصّدر القصّة التّاريخيّة

---

(1) السّيّد مُحمّد الصّدر شرح أسرار أو خفايا ذلك في «لقاء الحنانة الشهير» الّذي تم تصويرها سرّاً ، وأجراها معه صهره الشّهيد مُحمّد النّعماني في دار السّيّد الصّدر في منطقة " الحنانة " في مدينة النّجف الاشرف، ومنها اكتسب اللقاء الاسم.

(2) مُحمّد الجميلاويّ، **منهج البحث التاريخيّ**، مرجع سابق، السنة 1، العدد2، ربيع الثاني 1429 هجرياً.

(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 21، ص257.

(4) المجلسيّ، **بحار الأنوار**، مصدر سابق، ج43، ص356.

(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 24، ص 298.

(6) المجلسيّ، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 43، ص54.

في دفاع السّيّدة الزّهراء عن زوجها الإمام علي بن أبي طالب في حادثة السّقيفة ليضطر بعدها الإمام إلى البقاء في بيته قرابة عشرين عاماً، يوجز الصّدر القصّة في نهايتها بقوله: "هيّه سهلة أنت اگعد[*] ابّيتك عشرين عام؟ سبحان الله"[1] . ومعنى ذلك إنّ السّيّد الصّدر يتساءل " هل أنّ الجلوس في البيت عشرين عاماً أمراً هيناً؟ هل يستطيع أحدٌ أن يفعل ذلك؟ ويعني بذلك الفترة ما بين وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ، واستلامه الخلافة، أي مدة خلافة الخلفاء الثّلاثة الَّذين سبقوه"[2] . ويُمكن فهم أنّ هذه الحواريّة هي كناية عمّا حدث للسيد الصّدر في الإقامة الجبرية المفروضة عليه في بيته أيضاً بعد إعدام إبن عمه السّيّد الشّهيد محمّد باقر الصّدر عام 1980م ولغاية عام 1991م. فالصّدر اتّخذ من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام «قناعاً» لتمرير مظلوميته قبالة السّلطات الحاكمة عبر مسجد الكوفة المُعظم فهدف النّصّ هو إيصال المعنى إلى السّامع [3].

والسّيّد الصّدر لا يبني حواريّاته استناداً إلى أحاديث أهل البيت وسيرتهم فحسب ، بل يمتدُّ الأمر إلى أدعيتهم عليهم السّلام لأهمّيّتها الشّرعيّة والفكريّة والرّوحية[4] فكلُّ خطب الجّمعة عنده تبتدئ في الأغلب الأعمّ بأدعيتهم المعتبرة[5]، سواء في الجزء الأوّل أو الجزء الثّانيّ من الُخطبة[6]، وأحياناً كان يذكر بعضَ مصادر أدعيته[7]، وبعضُها لا يذكرها استناداً إلى معرفة الجّمهور المُتلقّيّ بمصدريتها لشهرتها بين النّاس[8] . ولكنّ المُلاحظ أنّ العديد من حواريّات السّيّد الصّدر تُبتنى على البعد الرّوحي الَّذي تثيره فيه أدعية الأئمّة، ولاسيّما الإمام السّجاد علي بن الحسين عليهما السّلام كما في دعائه المسمى مكارم الأخلاق المرويّ "اللهم صلِّ على

(*) كلمة شعبية معناها(اقعد او اجلس) .

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 23، ص 285.

(2) **عبدالرّزاق النّداويّ، أضواء على منبر الجُّمعة، مرجع سابق، ص209.**

(3) علي الخزاعيّ، **قراءة النّصّ القرآنيّ عند السّيّد مُحمّد الصّدر**، مركز الدراسات التخصصية في فكر السّيّد الصّدر، لبنان 2011م، ص 145.

(4) " خُطباؤكم انّهم يقتصرون على الحمد والصلاة القليلة، ثم يبدأ بالكلام كما يجب،أنا أعتقد انّ هذا خطأ جداً، وانّ هذا تسامح في الدّين ، ولكنّهم غافلون، والغفلة قابلة للتّعويض بالانتباه والامتثال إلى طاعة الله ورسوله " **النّداويّ، أضواء على منبر الجُّمعة، مرجع سابق،ج1، ص139.**

(5) " ان كثيراً منكم يقولون انه فلينته سيد مُحمّد الصّدر من الدعاء حتى نصغي بآذاننا إلى مقاصده وما يريد أن يقول. أنا أقول: لا، أنتم اصغوا إلى الدعاء أكثر مما تصغون إلى كلامي.، حبيبي، كلام المعصومين أحسن أم كلام السّيّد مُحمّد الصّدر أحسن؟! تعلم المعصومين أحسن أم تعلم السّيّد مُحمّد الصّدر أحسن؟! طبعاً كلام المعصومين والأدعية إنما لهدايتنا، ورعايتنا، وتكاملنا، وإيماننا، كول لا، سبحان الله! بئس الفعل فعلك. اصغِ إلى الأدعية أحسن مما تصغي إلى أي متكلم أمامك؛ حتى لو كان المتكلم أعلم العلماء" مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 8، ص 98.

(6) "وهذه ميزة لم تعرف في تاريخ صلوات الجُّمعة، وفي تاريخ الشّيعة،فلم يُعرف أن أمام الجُّمعة يفتح خُطبتين بنص طويل نسبياً من نصوص أدعية أهل البيت، كالمناجاة بأنواعها الخمسة عشر للأمام زين العابدين أو دعاء الجُّمعة أو دعاء الصباح أو مقطع من دعاء الجوشن الكبير ..**"عبدالرّزاق النّداويّ، أضواء على منبر الجُّمعة، مرجع سابق،ج1، ص 204.**

(7) " أيضاً في الصّحيفة السّجاديّة (اللهم اجعل داءهم في مائهم)، في دعاء إنه يدعو على أعدائه، ومن جملة دعائه أن يكون ماؤهم سببا للمرض. عجباً واحد يشرب ماء يتمرض؟ ولماذا لا؟ كثير من الجراثيم، والحميات، والملاريا، وغير ذلك يكون في الماء، ولماذا لا؟ فإذا كفانا الله تعالى شر أعدائه وأعدائنا بتسميمهم بالماء الّذي يشربوه؛ ما أحلاها سبحان الله." مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 6، ص 69.

(8) أهم مصادر الأدعية هي مصباح المتهجد للطوسي والمصباح الكبير للكفعميّ فضلاً عن مفاتيح الجنان للشيخ عبّاس القمي.

محمّد وآل محمّد، وعمّرني ما كان عمري بذلة في طاعتك، فإذا كان عمري مرتعاً للشيطان فاقبضني إليك قبل أن يسبق مقتُك إلي، أو يستحكم غضبك علي..."[1]. فمن هذا الدّعاء بدأ السّيّد الصّدر حواريّته عن طول العمر للمؤمن عامّة والإمام بصورة خاصّة، وذلك يتطلّب زيادة طرديّة في حسناته، بما يؤدّي إلى تكامله الأخلاقي والإيماني، إلّا انه يحذر من نتائج عكسية "لأنّ في زيادة العمر صعوبات، ومسؤوليات، ونتائج كثيرة وعجيبة وغريبة لا يتحملها الفرد، ولا يتحملها المُجتمع، مضافاً إلى أنّها تكون في الفرد العادي زيادة في ذنوبه وعيوبه، ويكون الموت له خلاصاً من الذنوب والعيوب والبلاء، ومبادرة إلى الحصول على الثّواب"[2] والصّدر يوضح أنَّ في الأدعية أسراراً كبيرة ، ينبه الجّمهور المُتلقّيّ لأهمّيّتها قائلاً: "تذكّرت أنه« يوجد» شيء يسير في الأدعية، مثلاً هذه العبارة لم يفسرها العلم الحديث إلى هذه الثّانيّة ـ ليس إلى هذا اليوم «سبحان الله الَّذي يعلم ثقل النّور والظّلمة»[3] ... "[4]. ومن هذه الجملة المركزية يشرع الصّدر بتمطيط المعنى شارحاً عمق المعنى العلميّ عنها "قبل ألف وأربعمائة سنة من يعرف ثقل النّور؟ النّور له ثقل حبيبي؟ الجو، أيضاً، بي ثقل؟ [5] ..."[6] .

ويُنهي السّيّد الصّدر حواريّته بتقديم عديدة تساؤلات استنكارية للجمهور المُتلقّيّ، وعبرها إلى المُجتمع الإسلاميّ ككل، بالقول: "حبيبي هل العلمُ فهم ثقلَ النّور؟، فهل فهم ثقلَ النّور والظّلمة؟ لازال جاهلاً من هذه النّاحية هم فهموها ونحن لم نفهم؛ لأنّ أوروبا ما تفضّلت علينا بإفهامنا، لو تفضّلت لفهمناها؟؟!؟، هكذا من زاوية وجهة نظركم مع شديد الأسف"[7].

وتبقى تساؤلات الصّدر مطروحة على الرّغم من اختلاف الإجابات حولها، وقد عبر عنها قائلاً:"بل إنّ العلم الحديث لم يدرك إلى هذه اللحظة أنّ الظّلمة وجودٌ، أم عدمٌ، فضلاً عن وزنها.."[8].

المطلبُ الخامسُ– التّفاعلُ مع روايات الصّحابة والتّابعين

---

(1) علي بن الحسين زين العابدين، **الصّحيفة السّجّاديّة الكاملة**، مصدر سابق، ص100.
(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 34، ص 486.
(3) زين العابدين علي بن الحسين، **الصّحيفة السّجّاديّة الكاملة**، مصدر سابق، ص23
(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 6، ص 69.
(5) الجوّ: معناه الأجواء، ويقصد السّيّد الصّدر انّ للهواء ثقل ووزن أيضاً.
(6) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 6، ص 69.
(7) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 6، ص 69.
(8) **عبدالرّزاق النّداويّ، أضواء على منبر الجُمعة، مرجع سابق، ج1، ص290.**

إنّ استدعاء الحدث التّاريخيّ الإسلاميّ ، في النّصّ الخطابيّ ، هو استدعاء للعمق الرّوحي والفكريّ وللمبادئ والقيم الرّوحية والعمليّة ، ومن خلال ما تُمثله تلك الاستحضارات من تأثير في الجّمهور المُتلقّيّ[1] ، ولذلك فالنّصّ الخطابيّ عند السّيّد الصّدر على الرّغم من أنّه موجه في الأغلب الأعمّ لجمهور من لون مذهبي واحد ، كي يطرح قضايا ثابتة لديهم بقراءة جديدة في أغلبها[2]، إلّا أنّه نصٌ حافل بذكر المذاهب الإسلاميّة المتآخية[3] ، وفتاواهمّ[4] ، أو الفرق الضالة [5] ، أو المنحرفة[6] ، مع إيراده لمُصطلحات[7] تزيد من خلق جوٍ إسلامي متماسك[8] . إلّا أنّ ذلك لم يمنعه من تشخيص الحكام الّذين أضطهدوا أئمّة أهل البيت عليهم السّلام، كالخليفة العباسيّ الّذي سجن الإمام موسى الكاظم لأكثر من 15عاما، الّذي الّذي أطلق عليه الصّدر كُنية أخرى قائلاً: "هارون العباسيّ، ولا أريد أن أُسميه رشيد، ليس برشيد، ليس برشيد، ليس برشيد"[9] .

أولاً –التّكرار الرّوائيُّ

يتفاعل السّيّد الصّدر مع النّصوص الواردة عن طريق صحابة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ، فيُكرّر أحاديثَهم من دون تغيير يُذكر، كما في الحديث المرويّ عن الصّحابي جابر الأنصاري الّذي ينقله الصّدر بالقول[10] "روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت فاطمة عليها السّلام على رسول الله، وهو في سكرات الموت، فانكبت عليه تبكي، ففتح عينه وأفاق ثم

---

(1) نبيل علي صالح، بحث **"سلفية الدينية في المجال التّاريخيّ الإسلاميّ "**، مجلّة المنهاج، العدد45 ،السنة 12، 2007 م.

(2) "الكوفة... هذه هي دار هجرة ابن عقيل، ودار دعوة ابن عقيل، وهانئ، والمختار، وكثيرين من الأوّلياء والصالحين. الكوفة صحيح فيها اتجاهات، وأهل اتجاهات عجيبة غريبة، ومنحرفة ــ كما تسمعون من الخُطباء ــ لكن لا ينبغي المبالغة في ذلك إطلاقا. الكوفة علوية مئة بالمئة " مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة1، ص 9.

(3) "ومن جملة نتائج ذلك حصول الانقسامات في أهل المذهب الواحد، كالزيدية، والإماميّة، والفطحيّة، والواقفيّة" المصدرُ نفسُه، الجُمعة34، ص486.

(4) "السلطات يومئذ لاحقته وهو حَمل؛ لأنهم كانوا قد طرق سمعهم أن أمه نرجس حامل عند وفاة أبيه، فحجزوها في بيت قاضي القضاة، إبن أبي الشوارب، أربع سنوات، عسى أنهم يرون مولودها فيقتلونه أو يجهضونها، لكنهم، من أجل احتمال أن تكون حاملاً أوفي بدء حملها. فإذا علمنا أن جملة منهم يفتون أن الحمل يمكن أن يستمر أربع سنين!!! فيطبقون فتواهم على أم المهدي ع " المصدرُ نفسُه، الجُمعة 12، ص 146.

(5) "كما لا نحاشي القرامطة، سامعين بيهم، هواية أذّوا... حبيبي" المصدرُ نفسُه، الجُمعة 5، ص 54.

(6) "ونحن لا نحاشي الخوارج، بما فيهم عبد الرحمن بن ملجم من هذه العمالة" المصدرُ نفسُه ، الجُمعة 5، ص 54.

(7) "الأخوة في الإسلام، وهي الأهم والأتم؛ لأنها تشكل حجر الزاوية في المبعث النّبوي الشريف؛ لأن المبعث مبعث الإسلام)" المصدرُ نفسُه، الجُمعة 32، ص444.

(8) "والأمر هنا كما قال أحد أعضاء دار التقريب بين المذاهب االإسلاميّة، الّذي كان مؤسسة مهمة في مصر) المصدرُ نفسُه، الجُمعة، 32، ص444.

(9) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 12، ص 146.

(10) المصدرُ نفسُه، الجُمعة22، ص270.

قال: يا بُنية أنت المظلومة بعدي، وأنت المستضعفة بعدي، فمن آذاك فقد آذاني، ومن غاظك فقد غاظني، ومن سرّك فقد سرّني، ومن برّك فقد برّني، ومن جفاك فقد جفاني، ومن وصلك فقد وصلني، ومن قطعك فقد قطعني، ومن أنصفك فقد أنصفني، ومن ظلمك فقد ظلمني؛ لأنّك مني وأنا منك، وأنت بضعة مني، وروحي الّتي بين جنبيّ ثم قال: إلى الله أشكو ظالميك من أمتي"[1]. وكذلك فعل السّيّد الصّدر مع أحاديث ابن عبّاس[2] وأبي هريرة [3] والسّيّدة أسماء بنت عميس [4] فضلاً عن زوجيّ النّبيّ السّيّدتين عائشة[5] وأم سلمة [6] ، وقصص مروية عن صحابيات جليلات كالسّيّدة فاطمة بنت أسد رضوان الله عليهن[7] . ورُبَّما يكون سبب تفاعل السّيّد الصّدر مع مرويات الصّحابة دون تغيير، لأنّ إيراده بالنّصّ الحرفيّ هو أقوى حِجاجِيّةً مع المذاهب الإسلاميّة الأخرى، الّتي دأب علماء الشّيعة على إيراد فضائل أهل البيت، وأحقيّتهم، ومظلوميّتهم، من مصادرهم المعتبرة[8]، عند الفريقين الإسلاميّين.

ثانياً – الامتصاصُ الرّوائيُّ

إنّ النّصّ الخطابيّ الصّدريّ يستوعب المرويّات التّاريخيّة الإسلاميّة ، بنسب متفاوتة ، وأحياناً بحذر ملموس ، لأنّ بعض الرّوايات التّاريخيّة تصطدم بمفاهيم قرآنيّة أو شرعية أو مضادات حديثيّة نبوية أخرى أو مرتكزات عقلية واعية ، وهذا ما يُمكن ملاحظته في خطبته الحادية والثّلاثين ، عند امتصاص نصّين حديثيين: الأوّل يتعلّق بالإمامين الحسن والحسين " أنّهما سيدا شباب أهل الجّنّة "[9] فتنبثق من النّصّ رؤيته أنّ " كلّ من يدخل الجّنّة يُعطيه الله تعالى

---

(1) علي بن عيسى بن أبي فتح الاربلي، كشف الغمُّة، ط 2، دار الأضواء، بيروت، 1985م، ج 2، ص76.

(2) " وعن ابن عبّاس قال: سألت النّبي (ص) عن الكلمات التي تلقى آدم من ربه فتاب عليه، قال: سأله بحق مُحمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليّ، فتاب عليه " مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة22، ص 270.

(3)" وعن أبي هريرة قال: إنما سميت فاطمة لأن الله فطم من أحبها من النّار" المصدرُ نفسُه، الجُمعة22، ص 270.

(4) "عن أسماء بنت عميس قالت: قال لي رسول الله ـ وقد كنت شهدت فاطمة، وقد ولدت بعض أولادها، فلم أر لها دماً ـ فقال: إن فاطمة خلقت حورية في صورة إنسية" المصدرُ نفسُه، الجُمعة22، ص 270.

(5) " فعن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بُدء به رسول الله صلّى الله عليه واله وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النّوم" المصدرُ نفسُه، الجُمعة 32 . وكذلك قوله "وروي عن عائشة أنها ذكرت فاطمة فقالت: ما رأيت أحداً أصدق منها إلا أباها" المصدرُ نفسُه، الجُمعة22، ص 270.

(6) " عن أمّ سلمة أم المؤمنين قالت: كانت فاطمة بنت رسول الله أشبه وجهاً وشبهاً برسول الله" المصدر نفسه، الجُمعة22، ص 270.

(7) "ثم يقول ابن جبير: ومشاهد هذا البقيع اكثر من ان تحصى؛ لأنه مدفن الجمهور الأعظم من الصحابة.. وعلى قبر فاطمة المذكورة مكتوب: موضع قبر احد كفاطمة بنت أسد رضي الله عنها وعن بنيها" المصدرُ نفسُه، الجُمعة43 ، ص634.

(8) "في كشف الغمة الجزء الثالث، عن سفيان الثّوري، في رواية مشهورة" المصدرُ نفسُه، الجُمعة 44، ص 651.

(9) مُحمّد بن علي الصدوق، **الخصال**، مصدر سابق، ص551 .

عمرَ الشّاب إكراماً له؛ لأنّ عمر الشّيخوخة صعب ومكروه للناس، ويعطيه عمر الشّاب إكراماً له؛ لأنّ إكرامه وإسعاده في الجّنّة"[1] . ومنه تتُشكّل علاقة تفاعليّة ليقوم بالإشارة إلى النّصّ الحديثيّ الثّانيّ، الَّذي يتعلّق بالخليفتين أبي بكر وعمر بن الخطاب[2]، دون ان يذكرهما بالاسم ، حيث قال: " فلا يُمكن أن يوجد شيخ في الجّنّة ليصدق على «بعضهم» كما قيل: أنّهما سيدا شيوخِ أهل الجّنّة، أو سيدا كهولِ أهل الجّنّة ، بل كلّهم شأنّ حتى المعصومين سلام الله عليهم" [3] . وهكذا يتم فهم مرادات الصّدر ومقصديّاته العقائديّة من دون تجريح لعقائد المدارس الإسلاميّة الأخرى.

ثالثّاً –الحواريّة الرّوائيّةُ

يبني السّيّد محمّد الصّدر حواريّته مع الذّاكرة التّاريخيّة الإسلاميّة المرتبطة بالنّصّ القرآنيّ بحذر شديد، لأسباب تتعلق بخلافات داخل البيت الحوزويّ خاصّة أو داخل البيت الإسلاميّ بصورة عامّة، وحين فيورد الصّدر دليله القرآنيّ على إقامة صلاة الجّمعة بعد انقطاع قرابة 1400 عامٍ عند شيعة العراق. ويتحدث أنّ النّصّ القرآنيّ نزل" لحل مشكلة اجتماعيّة [4] آنيّة كانت المدينة تعانيها في ذلك الحين"[5]. ولكنّ الصّدر يصف الَّذين تركوا رسول الله يُصلي وحده، أنّهم " من النّاس غير الموفقين، كذاك الَّذي يقول: ألهانا الصّفق في الأسواق"[6]. لهذا لم يُصرّحُ السّيّد الصّدر باسم القائل على الرّغم أنّ كثير من المصادر الإسلاميّة وضحت أنّه الخليفة عمر بن الخطاب[7]، وسبب إحجام السّيّد الصّدر عن توضيح الاسم، هو لكي لا تُحتسب عليه مهاجمةُ خلفاء المسلمين في أول إقامة الصّلاة في مسجد الكوفة[8] ، والغاية العليا عند الصّدر توضيحُ الإشكاليّات عن النّصّ القرآنيّ والأحاديث النّبويّة الَّتي تحثُّ على صلاة الجّمعة ، وتتوعد تاركيها.

---

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، جمعة 31 ، ص 425.
(2) مُحمّد بن عيسى الترمذي ،**سنن الترمذي**، تحقيق: عبد الرحمن مُحمّد عثمان، ط2، دار الفكر، بيروت،1402هـ، ج5 ، ص272.
(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 31 ، ص 425.
(4) "وعن جابر بن عبد الله قال: أقبل عِيرٌ ونحن نصلّي مع رسول الله صلّى الله عليه واله، فانفضّ النّاس إليها، فما بقي غير اثنى عشر رجلاً أنا فيهم؛ فنزلت الآيةُ: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَولَهْواً ﴾ سورة الجّمعة (62،الآية 10) .مُحمّد حسين الطباطبائي ،**تفسيرالميزان**، منشورات مؤسسة الاعلميّ للمطبوعات ، ط1، 1997م ، ج19 ، ص267.
(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 3 ، ص 28.
(6) المصدرُ نفسُه، الجُّمعة3 ص 28.
(7) من مصادر الحديث: البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، ج3 ، ص7.
(8) مُحمّد الصّدر، خُطب الجُّمعة، مصدر سابق، الجُّمعة3، ص 28.

خلاصة الفصل الأول

1. إنّ السّعي إلى رصد اتجاهات التّفاعل النّصّيّ الخطابيّ عند السّيّد الصّدر، ليس مُحالاً وإن كان مُرهقاً، لكثرة الجذور الفكريّة الّتي تكتنزها تلقيماته الخطابيّة ، وفي الفصل الأول أمكن رصد أدوار التّفاعل في النّصّ الخطابيّ الصّدريّ مع الكتب السّماويّة، من خلال قسمين رئيسيين: الأوّل، استثماره للنّصّ القرآنيّ وهو الغالب على النّصّ الخطابيّ الصّدريّ ، وأمّا القسم الثّانيّ فهو الأتّكاء على بعض العقائد« التّورإنجيليّة» الّتي طرحت في العهدين القديم والجديد.

1. كشف الفصل الأول عن مرجعيات النّصّ الخطابيّ الصّدريّ، ولاسيّما المرجعيّة الدّينيّة بوصفها الأكثر تأثيراً في المُجتمع ، إذ حاول السّيّد الصّدر أن يجعل من تلقيماتها القرآنيّة والحديثيّة والسّيريّة زاداً معرفيّاً في كشف مقصديّاته الخطابيّة ،

2. أوضح الفصلُ الأوّلُ كيفيّة استخدامِ السّيّد الصّدر لما يمكن تسميته «التّكرارَ بالواسطة»، من خلال استعماله نصوصاً مُقتبسةً ليس من مصادرها الرّئيسة بل عن طريق مراجع وسيطة، وهذا ما يمكن ملاحظته في تفاعلاته النّصيّة مع الكتاب المقدس، وذلك يُمكّن السّيّد الصّدر من بناء نقده للمنظومة الفكرية والعقائدية للديانتين اليهودية والمسيحية بشكل واضح لا لبس فيه.

الفصلُ الثّانيّ

التّفاعلُ التّراثيّ

إنّ مِن أهمّ التّفاعلات الّتي يعتمدها النّصّ الخطابيّ الصّدريّ، هو التّراث بوصفه "منظومة تاريّخيّة ذات طابع ماضوي، تضم جملة من الأنساق الثقافيّة بتركيبتها التّقاليدية والعقائديّة والفكريّة والسّياسيّة والاقتصادية، وكلّ ما يدخل في باب تشكيل الهوية ... حيث تُشكّل هذه الملامح الرئيس للتّراث بثوابته وموجهاته ومنطلقاته وتأثيراته"[1].

فالسّيّد الصّدر كثيراً ما كان يُنقّبُ في الذّاكرة التّراثيّة للأسرة الآدميّة بكل صنوفها وعلومها، عاقداً الموازنات بين الصّور الإيجابيّة والسّلبيّة والمشوّهة، مُصحّحاً ما يُمكن تصحيحه من هذا التّراث[2].

المبحثُ الأوّلُ – التّفاعلُ الشعريّ

إنّ مفهوم الشّعر عند السّيّد محمّد الصّدر يختلف عمَا هو عند سواه، إذ إنّ الشّعر عنده ليس الكلام الموزون المُقفّى، بل هو " كلّ كلام يُعبّر عن الشّعور والأحاسيس النّفسية، أو يكون سبباً لإثارتها، فهو شعرٌ، سواء كان منظوماً أو منثوراً"[3] . ولذا وهذا المفهوم ينعكس على استنطاق السّيّد الصّدر للنّصّ القرآنيّ ﴿**وَالشّعراء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ**﴾[4]، ليشمل مَن يتصف باحتدام «الشّعور النّفسي » ، وليس منحصراً بالنّظم الموزون [5] . وكذلك يُفرق السّيّد الصّدر بين أنواع الشّعر في مناطق متفرقة من نصّه الخطابيّ، فيميز بين الشّعر العربيّ ويسميه «القريض» جرياً على عادة العرب بهذه التّسمية، وبين الشّعر الّذي يُنشد باللّغة المحكية فيسميه تارة بالشّعر الشّعبيّ[6] ، وتارة

---

(1) حسن السّلمان، بحث **"العقل والايمان بين سندان التّراث ومطرقة الحداثة"**، مجلّة المنهج، مجلّة فصليّة تصدر عن مركز الدّراسات التّخصصية في فكر الشّهيد مُحمّد الصّدر، السنة الأوّلى، العدد الأوّل ، محرم 1429 هجرياً.

(2) عصام راضي حسّون، **خطاب السّيّد الشّهيد مُحمّد الصّدر وبُعدُهُ الحِجاجيّ**، مرجع سابق، ص .109

(3) مُحمّد الصّدر، **ما وراء الفقه** ، هيئة تراث السّيّد الشّهيد الصّدر، مكتبة البصائر، بيروت، 2014م، ، ج2 ، ص 394 .

(4) سورة الشّعراء،(26،الآيةُ 224)

(5) ابرهيم الجعفري، الصّدر **الثاني، منهج جديد في موسوعته «ما وراء الفقه »** ، الصّدر الثاني دراسات في فكره وجهاده ،نخبة من الباحثين ، دار السّلام ، لندن،2000 م ، ص 79 .

(6) "الأمر الّذي انتج ان تقول مئات الشّعراء، بل آلاف الشّعراء في هذه المناسبة الشجية انواعاً من الشّعر، بما فيها شعر القريض والشّعر الشعبي" مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة** ، مصدر سابق، الجُمعة 44، ص651.

أخرى بالشّعر العامي[1]، فضلاً عن تمييّزه بين الشّعر[2] والنّثر ، وكذلك يُمايزُ الصّدر بين الشّعر والرّجز ، حيث يُشير الصّدر الى ذلك بقوله: { من الرّجز}

"قال الرّاجز: في لسان العرب..

شَرُّ الدّلاء الولغَةُ(*) المُلازمَهْ

والبكراتُ شرُّهُنَّ الصّائِمَهْ(**) "[3]

وأمّا شروط المسابقة الشعريّة الَّتي دعا إليها الصّدر شعراءَ العراق، فلقد كانت مُنسجمةً مع شروط الجمعيات الشعريّة، الَّتي تُمثل مقومات القصيدة العربيّة ضمن إقامة المسابقات الشعريّة في العالم العربيّ [4]. وكذلك يتفاعل الصّدر مع كلّ تصنيف نقديّ يصنف أفضل قصائد الشّعر العربيّ وفق جذور مذهبية، ويحيل ذلك إلى طه حسين قائلاً "يختص الشّعراء الموالون في كل الأجيال بأفضل القصائد العربيّة، وأكثرها رصانة وجمالاً هو غير موجود في سائر مذاهب الإسلام، فضلاً عن غير المسلمين، وهذه العبارة أيضا مشهورة والتّفكير فيها راجح جدّاً . الَّذي عبر عنه الدّكتور طه حسين.. حين قال: ما زال الشّعرُ رافضياً، ...، وقوله: « ما زال» يعني كان ولا زال وسيبقى على نفس الحال"[5]. وعلى الرّغم من أنّ هذا التّصنيف" لن يخرج عن نطاق استحضار ذاكرة الماضي الأليم بلغة العصر الحديث. ولم يكن وصف السّيّد الصّدر وصفاً قطعياً لهؤلاء

---

(1) "وقليل التعرض لها مع شديد الأسف في شعر الشّعراء في القريض والعامي معا" مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 44، ص651.

(2) وكما في قول ابي نؤاس" قُل لِمَن يَدَّعي في العِلمِ فَلسَفَةً. حَفِظتَ شَيئاً وَغابَت عَنكَ أَشياءُ" المصدرُ نفسُه ،الجُمعة 14 ، ص 166. و وكذلك فان السّيّد الصّدر يتلاعب ببعض الألفاظ ويورد العجز دون صدر البيت "عرفت شيئاً وغابت عنك أشياء" المصدرُ نفسُه، الجُمعة 34 ، ص486.

(*) والولغة :الدلو الصغيرة ، وعنى صدر البيت الشعري" وإنما كانت ملازمة لانك لا تقضى حاجتك بالاستقاء بها لصغرها" الجّوهري، مختار الصّحاح، مصدر سابق، ج 4، ص1329.

(**) صائمة: "يعني التي لا تدور" ابن منظور، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٢٥٣ .

(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 38، ص 554.

(4) "الأمر الثاني: أننا نجعل مسابقة جديدة ومضمونها يسير، وهو نظم قصيدة شعرية بمناسبة شهر رمضان المبارك، وصومه وعبادته، بشروط:
واحد: أن تكون باللّغة الفصيحة لا العامية.
ثانياً: أن لا تقل عن عشرة أبيات ولا حدّ لأكثرها.
ثالثاً: أن تقدم إلينا من الآن إلى آخر شهر رمضان في عيد الفطر.
رابعاً: أن لا يكون فيها اسم السّيّد مُحمّد الصّدر إطلاقاً.
وإننا نعطي للفائزين الخمسة الأوائل جوائز للتبرك بعونه سبحانه وتعالى " مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 34 ، ص 486.

(5) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 44، ص 651.

الشّعراء وإنّما كان يعني من ذلك خصوصيّة الشّعر الشّيعيّ، سواء كان الشّاعرُ شيعيّاً، أو سُنيّاً، أو مسيحيّاً ، أو صابئيّاً، أو ملحداً، أو ماركسيّاً" [1] .

ويتحاور النّصّ الخطابيّ عند السّيّد الصّدر مع قضية نقديّة شغلت الأدباء والشّعراء والنّقاد العرب ألا وهي «الصّدق والكذب» في الشّعر العربيّ وفق مختلف مراحله. ويربط الصّدر ذلك بفاجعة استشهاد الإمام الحسين، بقوله "ونحن لا نريد من أي شاعر أو ناثر أن يكذب على الحسين وأصحابه، وإنّما لا بد أن يُبين حالهم بأقصى ما يستطيع من الصّحة والدّقة، وبحسب ما نستطيع أن ندرك حالهم سلام الله عليهم، فأنّ له عديدة جوانب، أيَّ واحدةٍ م تلك الجّوانب أخذناها، كانت حقاً على أي حال"[2] .

والصّدر الَّذي أفرد القسم الثّانيّ من خطبته الرّابعة والأربعين لشرح أثر الثّورة الحسينية المباركة في تعميق الشّعر وتصحيح مساراته، يجدُ أنّ الشّاعر لابدّ له من الابتعاد عن المبالغات الوصفية الَّتي توصل الشّعر إلى الكذب على الإمام. فضلاً عن ازدراء الصّدر لمقولة «قصيدة بلسان الحال»، الَّتي تتردّد عند أغلب شعراء الشّيعة حين يبررون لأنفسهم، الحديث – شعراً – على لسان الأئمّة المعصومين عليهم السّلام، فضلاً عن أنّ السّيّد الصّدر يستبعد قدرةَ أيِ شاعرٍ أن يصف حالاتهم، وحيواتهم ، وطرق استشهادهم عليهم السّلام[3] . ولا تكاد خطبة من خطب السّيّد الصّدر تخلو من نصٍّ شعريّ أو ذكرِ شاعرٍ، ليس لكونه شاعراً ومن عائلة علميّة وعلمائيّة، تتقن الشّعر فحسب [4] ، بل لأنّه يجدُ في الشّعر متنفسّاً فكريّاً لِما يُريدُ إيصاله إلى الجّمهور المُتلقّيّ[5].

---

[1] صادق جعفر الرّوازق، **الصّدر الثّاني مُحمّد الصّدر منظومة معارفيّة فاعلة في السياسة والأدب، الصّدر** الثاني دراسات في فكره وجهاده، نخبة من الباحثين ،مطبعة دار السّلام ، لندن،2000 م، ص 45.

[2] مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 44، ص 651.

[3] " وقد كان الإعتذار اساسا للشعراء حين يريدون التجنب عن الكذب، وكذلك بعض الخُطباء الحسينيين المتورعين يقولون -: ان هذا بلسان الحال..." المصدرُ نفسُه ،الجُمعة 44، ص 651.

[4] ذكر السّيّد مُحمّد الصّدر عن التاريخ الأدبيّ للأسرة وعن شاعريته، " في الحقيقة الشيء الّذي أستطيع أن أقدمه أوّلاً أن تاريخ الأسرة أكثره شعر لو صحّ التعبير، كثير من رجالنّا ونسائنا ينظمون الشّعر"" **لقاء فيديوي للصحفي مُحمّد عبّاس الدّراجي مع السّيّد مُحمّد الصّدر** https://www.youtube.com ، تاريخ الزّيارة 2022/4/24 م.

[5] كما في الخُطبة الرابعة والعشرين في استذكار السّيّدة الزّهراء حيث ردد السّيّد الصّدر قول الشاعر " ولِأيّ الأمورِ تُدفن سِرّاً. بَضعةُ المصطفى ويُعفى ثَراها. فمضتْ وهي أعظمُ النّاسِ وَجداً. في فمِ الدّهر غُصّةٌ مِن جواها " مرات عدة وبصيغ متنوعة وكذلك في ذكرى تهديم أضرحة أهل البيت عليهم السّلام في مقبرة الغرقد في البقيع حيث استذكر الصّدر مرارا وتكرارا قول الشاعر" ألا إنّ حادثة البقيعِ ،يشيب لهولها فود الرضيعِ

وهُنـاك أبيـات شـعريّة يتفاعـل الصّـدر معهـا ويُكرّرهـا مـرّات عديـدة، و تكـاد تكـون لازمـة بلاغيـة حِجاجِيّـة يتفاعـل معهـا، فـي اغلـب خطبـه، بـل وفـي مُجمـل أحاديثـه وفـي كتبـه المتنوّعـة قـول الشّاعر[1]:{من الطّويل}

إذا كنتَ لا تدري فتلَكَ مُصيبَةٌ

وإنْ كنتَ تدري فالمُصيبَةُ أعظمُ[2]

والمُلاحـظ أنّ السـيد الصّـدر أحيانـاً يـذكر أسـم الشّـاعر صـاحب البيـت الشـعريّ المُستشـهد بـه، ولكنّـه فـي الأغلـب يـذكر البيـت الشـعريّ دون قائلـه، ورُبَّمـا ذلـك بسـبب اهتمامـه بإسـناد نصّـه الخطـابيّ بـالمعنى الشـعريّ مـن دون أهمّيـة لقائلـه ، وأحيانـاً يتعمّـدُ ذكـر صـفة القائـل وإخفـاء اسـمه [3].كمـا فـي قوله: { من الكامل}

" **كما قال الشّاعر:**

وَيدٌ تُكبلُ وهي ممّا يُفتدى... ويَدٌ تُقبلُ وهي ممّا يُقطعُ " [4]

فلـم يـذكر السّـيّد الصّـدر اسـمَ الشّـاعر، لأنّ القائـل هـو الشّـيخ أحمـد الـوائلي[*]، وهـو مـن الَّـذين يـتم منـع خُطـبَهم وذكـرهم رسـميّاً بـأمر مـن السّـلطة الحاكمـة. ويُمكـن القـول إنّ السّـيّد الصّـدر بكثـرة بكثـرة تفاعلاتـه الذاتيّـة فـي نصّـه الخطـابيّ، مـع مـا كتبـه هـو ضـمن مؤلفاتـه السّـابقة، إلَا أنّـه لـم يتفاعـل ذاتيـاً مع نصوصه الشعريّة إلَا مرتين، الأولى قوله في الجّمعة الثّامنة عشرة:{ من الرّمل}

...وسوف تكون فاتحة الرزايا ، إذا لم نصحوا من هذا الهجوع" مُحمّد الصّدر، خُطب الجُمعة، مصدر سابق، الجُمعة 24، ص 298. وكذلك استذكر الصّدر قول الشاعر "أثامن شوال جلبت لنا الاسى، كأنك من شهر المحرم عاشره" مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة** ، مصدر سابق، الجُمعة43 ، ص634.

(1) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 18، ص 218 وكذلك (الجُمعة35، ص 508) و (الجُمعة 36 ، ص526).

(2) ابن القيم الجوزية ، ديوان شعر ، صنعه: خالد اليوبيّ، دار الكتب العلمية ، 2014م، ط 1 ، لبنان. ص 48.

(3) أحمد الوائلي، ديوان شعر، شرح وتعليق :سمير شيخ الأرض، مؤسسة البلاغ، 2007،ط1 ، ص 17.

(4) مُحمّد الصّدر، خُطب الجُمعة ، مصدر سابق، الجُمعة 20 ، ص243.

(*) إحمد بن حسون بن سعيد بن حمود الوائلي الليثي الكناني (1928- 2003). هو رجل دين وأشهر خطيب حسيني وواعظ معاصر في مدرسة أهل البيت وشاعر وأديب عراقي حاصل على شهادة الدكتوراة من جامعة القاهرة" أحمد الوائلي، ديوان شعر، مرجع سابق، ص 4.

كما قال الشّاعر:

يا لها لَذّةُ آنٍ، إن حَلَتْ[*].. تجلِبُ الذُلَّ لَهُمْ والعتَبَا[1]

والَّذي لا أثر له في دواوين الشّعر العربيّة المنشورة، بل حتّى في ديوان الصّدر الشعريّ والمعنون « مجموعة أشعار الحياة » لا يوجد أيضاً ، ومن المُرجّح أنّ البيت الشعريّ كتبه الصّدر في مخطوطة بُعيد طباعة ديوانه الشعريّ أو تمّت كتابته في أثناء تجهيز السّيّد الصّدر لخطبته[2]. والمرّة الثّانيّة هي قصيدته الَّتي انشدها « لطمية » في ذكرى استشهاد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السّلام[3] ، وكلاهما لم يضمَّهما ديوانُه الشعريّ، بل كتبَهُما قُبيل إنشادهما بأيام قلائل[4] .

ولا يقتصر الصّدر بتفاعلاته الشعريّة على زمان دون آخر، فيستشهد بالشّعر الجاهلي كما في بيت أمرئ القيس[5] : { من الطويل }

كأنّ الثُّريّا عُلِّقتْ في مَصَامها

بأمراسِ كتّانٍ إلى صُمِّ جَنْدل[6]

---

[*] من الحلاوة: "ويُقال: حَلَتِ الجاريةُ بعيني وفي عيني تَحْلُو حَلاوَةً" ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج14 ، ص192.

[1] مُحمّد الصّدر، خُطب الجُمعة، مصدر سابق، الجُمعة 18، ص 218.

[2] اتصال مع المحقق الشيخ عبد الرّزاق النّداويّ ، والّذي اكد هذه المعلومة بتاريخ 9/22/ 2021م.

[3] قال السّيّد مُحمّد الصّدر :{ من مجزوء الكامل}

يا أميرَ المؤمنينْ..... يا أمامَ المتّقينْ

انّك النّور المبين..... من اله العالمينْ

أنت يا زوج البتول أنت يا صهر الرسولْ

مُحمّد الصّدر، خُطب الجُمعة، مصدر سابق، الجُمعة 4، ص 40 .

[4] اتصال مع المحقق الشيخ عبد الرّزاق النّداويّ، والّذي اكد هذه المعلومة بتاريخ 9/22/ 2021م.

[5] مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 38، ص 554.

[6] " مصامها: موضعها، والأمراس الحبال، والجندل: الحجارة، والصم: الصلاب" أبو عمرو الشيباني، شرح المُعلّقات التّسع، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، *بيروت* - 2001 م ،ج1، ص157

ويستشهد بالشّعر الإسلاميّ وبأشعار شعراء عباسيين معروفين كالشّريف الرّضي [1]، وقد يستشهد بشعر شاعر غير مشهور مثل علي بن أحمد الفالي، على الرّغم من أنّ بيته الشعريّ ذهب مثلاً بين النّاس وهو[2] : { من الطويل }

لقد هزُلتْ حتّى بدا من هُزالها

كِلاها، وحتّى سامَها كُلُّ مُفلسِ[3]

وفي الجّمعة الثّالثة والعشرين يتفاعل مع شاعر من العصر الأيوبي وهو بهاء الدّين زهير ويبدي إعجابه بهذه الأبيات الَّتي يؤكد أنّه يحفظُها من زمن بعيد، ويصفها بأنّها لطيفة [4] :{من الهزج}

مِنَ اليوم تَعَارفْنا

ونطوي ما جرى منّا

فلا كانَ ولا صارَ

ولا قُلْتُم ولا قُلْنا

وما أحسنَ أنْ نرجع

للوصلِ كما كُنّا [5]

وكذلك يستشهد الصّدر بالشّعر الحديث، ولشاعرٍ من رُوّاد النّهضة الأدبيّة، وهو ناصيف اليازجي حيث يقول[6] : { من الخفيف}

هكذا.. هكذا.. وإلّا فلا ..لا

---

(1) كَربَلا لا زِلتِ كَرباً وَبَلا
ما لَقي عِندَكِ آلُ المُصطَفى " المصدرُ نفسُه، الجُمعة 4، ص 40 .

2 مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 13، ص 160 .

(3) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، **البداية والنهاية**، ت:علي شيري، دار إحياء التراث العربي ، ط 1، 1988م،ج12،ص70.

(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 23 ، ص 285.

(5) ابو الفضل زهير بن محمد بن علي المهلبيّ ، ديوان بهاء الديّن زهير، دار صاد ، بيروت،1964 م ، ص340 .

(6) المصدرُ نفسُه، الجُمعة35، ص508 .

ليسَ كلُّ الرّجال تُدعى رِجالا [1]

وبالرّغم من أنّ بعض الأبيات الشعريّة الّتي تفاعل معها الصّدر خطابياً، هي بالأساس واردة في مؤلفاته العقائديّة [2]، إلّا أنّه يُحفز الجّمهور المُتلقّيّ على استذكار الكتب الّتي يقصدها، لأنّها كانت متوفرة بالأسواق بصفتها شعراً وليس مادة عقائدية، والكتاب الّذي قصده السّيّد الصّدر تحديداً هو كتاب «القصائد الخالدّات» ، وفيه قصيدة للشاعر المسيحيّ بولس سلامة في مدح أمير المؤمنين عليه السّلام[3] .

ويتنوع استشهاد الصّدر بين البيت الشعريّ الواحد أو المقطوعة الشعريّة وصولا إلى قصيدة كاملة، فضلاً عن إكثاره من الاستشهادات الجزئيّة، بصدر بيتٍ شعريٍّ أو عجزه، كما في الُخطبة الحادية عشرة [4] حيث قال:

"هل أفاد السّاكتين سكوتُهم؟! طبعاً ما أفادهم.. الموتُ ممّا لا بُدّ منه سبحان الله.. كما يقول الشّاعر :[*] { من الطّويل }

من لَمْ يَمُتْ بالسّيفِ ماتَ بغيرِهِ "

والصّدر كذلك يتلاعب بالألفاظ أحياناً: حذفاً وإضافةً وتغييراً، مع احتفاظ البيت لوزنه الشعريّ ومضمونه، وسبب ذلك هو اعتناء الصّدر بالسّياق العام للنّصّ الخطابيّ، الّذي من أجله

---

(1) ناصيف اليازجي، ديوان شعر-النبذة الثانية وهي المعروفة بنفحة الريحان ، المطبعة الأدبية، بيروت ،1898 م ،ص93.

(2) كما في قول قيس بن الملوح امرّ على الديار، فلقد ذكره الصّدر في كتابه : **فقه الاخلاق**، مرجع سابق، ج2 ، ص491 .

(3) حيث يقول بولس سلامة :

لا تقلْ شيعةٌ هواةُ عليٍّ
إنّ كُلّ مُنصفٍ شيعيّا
أنا من يعشقُ البطولةَ والـ
إلهامَ والخلقَ الرّضيّا
فإذا لم يكن عليٌّ نبيّا
فلقد كان خلقُه نبويّا
يا سماء اشْهدي ويا أرضُ قرّي
واخْشعي إنّني ذكرتُ عليّا"

مُحمّد عبّاس الدّراجي، **القصائد الخالدات في مدح آل البيت**، ط1، بغداد 1988، ص37.

(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة11، ص .135

(*) "شاعر العراق، أبو نصر عبد العزيّز ابن السّعدي، مدح الملوك والكبراء، أمثال سيف الدولة ومن بعده، وله بيت صدره وعجزه كلاهما مثل سائر (ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ، تنوعت الأسباب والداء واحد" شمس الدين مُحمّد بن أحمد الذهبي:، **سير أعلام النّبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط واخرون،ط3، مؤسسة الرسالة ،1985، ج17ص234.

تنصّهر المضامينُ وتتداخل النّصوص[1]، كما في امتصاصه لقول المُتنبيّ في رثاء والدّة الحاكم سيف الدّولة الحمداني حيث قال[2]: {من الوافر}

ولو كانَ النّساءُ كَمَنْ فَقَدْنَا

لفُضِّلَتِ النّساءُ على الرّجالِ[3]

والنّصّ الصّدريّ جاء بهيئة أخرى «لو أنّ النّساء كَمَنْ عَنَيْنِا»، وممّا يُثير الدّهشة والاستغراب أنّ الصّدر قام باستبدال لفظة «فقدنا » ب « عنينا» !! على الرّغم من أنّ كلمة «الفقد» هي أقوى وأنسب لرثاء السّيّدة فاطمة الزّهراء عليها السّلام ، وعلى ما يبدو أنّ ذلك يرجع إلى سبب روحانيّ وعرفانيّ ، فلشدّة تواضع السّيّد الصّدر يرفض ضمنيّاً، أن يُشرك نفسَه مع «الفاقدين الأوائل» وهم الإمام أمير المؤمنين وأهل بيته عليهم السّلام من خلال إيحاء «الشّراكة» الكامن في ضمير المتكلم « نا » الَّذي قصده المتنبيّ في تثبيت «شراكة الفقد» مع الحمداني ، ولكنْ في خطب أخرى يكون سبب التّغيير عند السّيّد الصّدر، هو الإلقاء المُباشر دون تحضير مُسبق لجزئيّة ما في الُخطبة دون سواها، كقوله [4] :{من الوافر}

أمرُّ بذي الدّيار، ديارِ ليلى

أُقبِّلُ ذا الجدار وذا الجدارا

وما حُبُّ الدّيار شَغَفْنَ قلبي

ولكنْ حُبُّ مَنْ سكنَ الدّيارا

---

(1) هكذا الامر في الجُمعة التاسعة والعشرين ص388.، حين ذكر السّيّد الصّدر بيتا شعريا وهو "لعمري إن فاجعةَ البقيعِ، يشيب لهولها فَودُ الرضيعِ " ولقد رواه الشيخ السبحاني ولم ينسبه لأحد وروايته بالشكل الآتي "ألا إن حادثةَ البقيعِ، يشيب لهولها فَودُ الرضيع" الشيخ جعفر السُّبحانيّ، **في ظلال التوحيد**، النّاشر: معاونيةُ شؤون التعليم والبحوث الإسلامية في الحج، ط1، سنة 1412هجرياً، ص 338.

(2) ابو الطيب المتنبي **:ديوان المتنبي مع فهارسه ومعانيه**، فهرست وشرح: عبود أحمد الخزرجي، خط: يحيى سلوم العبّاسيّ، المكتبة العالميّة، بغداد، 1999ص203.

(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 26، ص 334.

(4) المصدرُ نفسُه، الجُمعة35، ص508.

والبيتان مشهوران لمجنون ليلى، والأصل «أمرٌّ على الدّيار، ديار ليلى» [1] .

أولاً – التّكرار الشعريّ

إنّ آليّة التّكرار لم تفارق السّيّد الصّدر، حيث استعملها في طرح أفكاره الخطابيّة ، لِما للشّعر من تأثيرات مُباشرة في الجّمهور المُتلقّيّ، وفي إيصال رسائل مختلفة إلى جهات مُتعدّدة ، من دون أن يتحمل السّيّد الصّدر تبعات تلك الرسائل، بنحو مُباشر ، كما في تفاعله مع قصّة شعريّة مرويّة في كتب السّيرة النّبويّة الشّريفة تلخص ما قالتّه «قتيلة بنت الحارث»[*]، لمّا علمت أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم قتل أخاها بعد واقعة بدر، لأنّه كان يعذب المُسلمين في مكة، ، فيوظف الصّدر بيتاً شعريّاً واحداً في الُخطبة الثّالثة والأربعين، لإطلاق سراح فضلاًء الحوزة الدّينيّة وأتباعه ، قائلاً: "فلا موجب لاستمرار اعتقالهم، كما قال الشّاعر :{ من الكامل}

ما كان ضَرَّكَ لو مَنَنْتَ ورُبَّما

مَنَّ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيظُ الْمُحْنَقُ " [2]

وبدلاً من أن يُطلق رئيسُ السّلطة سراحَ المُعتقلين العراقيين، عمِدَ، بعد أسبوعين، إلى اغتيال السّيّد الصّدر نفسه؟؟!!

ومِن أهمّ الأمثلة الشعريّة الَّتي تفاعل معها السّيّد الصّدر أبياتُ شعريّة في رثاء السّيّدة فاطمة الزّهراء عليها السّلام، قد استحضرها في نصّه الخطابيّ لأكثر من خطبتين، مُتّخذاً من تكرار البيت الشعريّ خمسَ مرّات متتاليّة مدخلاً لشرح متبنياته الفكريّة والعقائديّة، حيث يقول "هذا اليوم هو من

---

[1] قيس بن الملوح، **ديوان مجنون ليلى**، شرح: يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان،1415 هـ، ص 113.

[*] وقَالَتْ قُتَيْلَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، أُخْتُ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ، تَبْكِيهِ :{ من الكامل}
أمُحمّد ولأَنْتَ نَجْلُ نَجِيبَةٍ
مِن قَوْمِها والفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ
ما كانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ ورُبَّما
مَنَّ الفَتَى وهوَ المَغيظُ المُحْنَقُ
لو كنتَ قابلَ فِديَةٍ لَفَدَيْتُهُ
بأعَزّ ما يُغلي بـه مَنْ يُنْفِقُ
قال الواقدي: وروى أن النّبي صلى الله عليه وآله لما وصل إليه شعرها رق له، وقال: لو كنتُ سمعتُ شعرها قبل أن أقتله، لما قتلته" ابن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، ج14ص171، م س.

[2] مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة43 ، ص 634.

ذكريات وفاة سيدتنا الزّهراء، سلام الله عليها، كالّذي في المناسبات السّابقة، فيحُسن أن يبقى الحديثُ مُستمراً، قال الشّاعر[1] : { من الخفيف}

ولأيّ الأمورِ، تُدفنُ ليلاً؟

بضعةُ المُصطفى، ويُعفى ثَراها"[2]

ومن المُلاحظ أنّ السّيّد الصّدر يستثمر جملتين وردتا في صدر البيت الشعريّ وعجزه، لفتح ملف شائك في التّاريخ الإسلاميّ، من دون الاستناد إلى آيةٍ قرآنيّة أو حديثٍ نبويٍّ شريف، وهذا خلاف ما تعارفت عليه المنبريّة الخطابيّة الشّيعيّة، فيقول: " فقد أثار الشّاعر.. سؤالين عن مشكلتين تاريخيتين ... أحدأهمّا، وهي الدّفن ليلاً، حصلت بقناعة الزّهراء سلام الله عليها ووصيتها، والأخرى وهي إخفاء قبرها حصلت بقناعة زوجها أمير المؤمنين"[3] .

والصّدر يتفاعل مع مضمون البيت الشعريّ ويستوحي سؤالاً ثالثاً، حيث يقول: " وقد نستطيع الوصول بالأسئلة، من اثنين، إلى ثلاثة أو أكثر؛ لأنّ هذا البيت الشعريّ على شكل سؤال: **{ من الخفيف}**

ولأيّ الأمورِ، تُدفنُ ليلاً؟

بضعةُ المُصطفى، ويُعفى ثَراها

والبيت فيه سؤالان، لكن لا.. نحن نريد أن نزيد عليهما سؤالاً آخرَ " [4]. ويبدو أنّ إلحاح التّساؤل في البيت الشعريّ جعل السّيّد الصّدر يتلاعب بألفاظ البيت دون الإخلال بالمعنى أو بالوزن والقافية فيحذف عبارة «بضعة الزّهراء» ويثبت السّؤال المُتصدّر في أول البيت، ليتصدّر العجز، فيقول مُتسائلاً [5]:{ من الخفيف}

---

(1) مُحمّد الصّدر، خُطب الجُمعة، مصدر سابق، الجُمعة 24، ص 298.
(2) حمد كاظم الازريّ، الأزريّة، دار الأضواء للطباعة والنّشر ـ بيروت،1409هـ، ص 5.
(3) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 24، ص 298.
(4) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 24، ص298.
(5) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 24، ص 298.

ولأيّ الأمورِ، تُدفنُ ليلاً؟

بضعةُ المُصطفى، ويُعفى ثَراها ؟![1]

وذلك بسبب مقصديّة البيت ومضمونه، ليترسّخ في أذهان الخطيب والجّمهور، أنّه يتعلّق بالسّيّدة الزّهراء عليها السّلام. وتكرار البيت مرتين للإجابة عن تساؤلين، كأنّما أعطى الحق للخطيب بأمتصاص البيت في سؤال ثالثّ.

تمطيطُ المعاني استناداً إلى نصٍّ شعريّ يتكرّر كثيراً في خطب السّيّد الصّدر، ففي الجّمعة الثّانيّة والعشرين، يستثمر آليّة التّكرار، مع قصيدة السّيّدة الزّهراء في رثاء أبيها المصطفى بعد وفاته ولكنْ ما يُثير التّساؤل أنّ السّيّد الصّدر بدأ القصيدة من البيت الأخير وهو السّابع:{من الكامل}

ماذا عَلَى مَنْ شَمَّ تُرْبَة أَحْمَدٍ

أن لا يشمَّ مدى الزمان غواليا[2]

وليس من مطلع القصيدة الَّذي اتفقت مصادر السّيرة النّبويّة والتّاريخ على أنّ أوّله:{من الكامل}

قُلْ للمُغيبِ تحت أطباقِ الثَّرى

إنْ كُنتَ تسمعُ صرختي وندائيّا [3]

---

(1) مُحمّد كاظم الازريّ ، **الأزريّة** ، مرجع سابق، ص5 .

(2) رشيد الدين مُحمّد ابن شهر آشوب ، **مناقب آل أبي طالب** ، تحقيق: لجنة من علماء النّجف الاشرف، المطبعة الحيدرية ، النّجف الاشرف،م1956، ج 1 ، ص 208

(3) ابيات القصيدة هي: {من الكامل}

قُل للمغيّب تحتَ أَطباقِ الثَّرى
إن كنتَ تسمعُ صَرخَتي وَنِدائِيا
صبّت عَليّ مَصائبٌ لو أنّها
صُبّت عَلى الأيّام صِرنَ لياليا
قَد كنتُ ذاتَ حِمى بظلّ محمّدٍ
لا أَخشَ مِن ضيمٍ وكان جماليا
فَاليومَ أَخشعُ لِلذليلِ وأَتّقي
ضَيمي وَأَدفع ظالِمي بِردائيا
فَإذا بَكَت قمريّة في ليلها
شَجناً عَلى غصنٍ بكيتُ صباحِيا
فَلأجعلنّ الحزنَ بَعدكَ مُؤنسي

الَّذي لـم يـذكره السّـيّد الصّـدر إطلاقـاً فـي نصّـه الخطـابيّ؟! ويبـدو أنّ سـبب ذلـك هـو أنّـه يسـتبعد أن تكـون السّـيّدة الزّهـراء عليهـا السّـلام، لا تعـرف إن كـان أبوهـا النّبـيّ الأكـرمُ «يسـمع النّـداء والصّـراخ» أو لا؟ وهـذه حالـة ثابتـه لكـلّ إنسـان ميـت، كمـا نصـت جميـع الرّوايـات الإسـلاميّة، وغيرهـا مـن الأديـان الَّتـي تـؤمن بالحيـاة الأخرويـة. فكيـف الحـال بسـيد الخلـق أجمعـين؟ فبالتّأكيـد عقائـدياً أنّ النّبـيّ الأكـرمُ يسـمع ويعلـم كـلَّ شـيء يـدور فـي الكـون [1] . وقـام السّـيّد الصّـدر بتغييـرات طفيفـة فـي الألفـاظ مـن دون الأخلال بالمعنى والوزن كما في البيتين الثّالث والرّابع فرواهما بالشّكل الآتي:{من الكامل}

قَد كنتُ ذاتَ حِمىً بظلِّ مُحمّدٍ

لا أَتّقي دهري وكانَ حماً لِيا

فَالآن أَخضعُ لِلّئيم وأَتّقي

غَيْري وَأَدفع ظالِمي بِرِدائيا[2]

ومـع تعّمـد الصّـدر تكـرار البيـت الثّـانيّ «صُـبّتْ علـيّ مصـائبٌ» الَّـذي مـن خلالـه، تـم تمطـيط المعنـى. لترسـيخ مظلوميـة السّـيّدة الزّهـراء بنحـو مكثـف، فـي ذهنيـة المُتلقّـيّ. مُستشـهداً بالمصـائب الَّتـي وردت فـي كـلام السّـيّدة الزّهـراء عليهـا السّـلام، بصـورة الجّمـع بـالرّغم مـن أنّ وفـاة أبيهـا المصـطفى هـو مصـيبة واحـدة، وليسـت مصـائب مُتعـدّدة، فيتسـاءل السّـيّد الصّـدر، مُسـتعملاً آليـة التكثيـف والأيجـاز قـائلا: "فمـا هـي تلـك المصـائب؟ ينبغـي علـى الإنسـان أن يفكـر ويعـرف طبعـاً... ولكنّهـا إشـارة إلـى الانحراف، والخلاف الَّذي وقع بعده"[3].

وَلأجـعلنّ الدمـعَ فيـك وِشـاحيا . ابن شهر آشوب ، **مناقب آل أبي طالب** ، مصدر سابق، ص 208.

[1] روي عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال" فان أعمالكم تعرض علي كل يوم، فما كان من حسن استزدت الله لكم، وما كان من قبيح استغفرت الله لكم " الحرُّ العامليّ، **وسائل الشّيعة**، مصدر سابق، ج 16 ، ص119.

[2] ابن شهر آشوب ، **مناقب آل أبي طالب** ، مصدر سابق، ج 1، ص 208.

[3] مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة22، ص 270.

بـل ولـم يكتـف السّـيّد الصّـدر مـن آليّـة تكـرار الـنّصّ الشـعريّ الفـاطمي وإعـادة ترديـده، فقـد اختـار الآليّـة نفسـها للغايـة عينهـا، نصّـاً شـعريّاً فاطميّـاً آخـر، بـذات المعنـى والآلام والرّوحيّـة، قـائلاً: " كما تقول حسب المنسوب إليها في أبيات أخرى [1]: {من البسيط}

قَد كانَ بَعدكَ أنباءٌ وَهَنْبَثَةٌ

لَوكنتَ شَاهِدُها لَم تَكثُرِ الخُطَبُ

إنَّا فَقدنَاك فَقْدَ الأرضِ وَابِلِها

واختَلَّ قومُك فاشهَدْهُم فَقد نَكَبُوا

تَجَهَّمَتْنَا رِجالٌ واستُخِفَّ بِنا

بَعد النّبيّ وَكلُّ الخَيرِ مُغتَصَبُ "[2]

ومن الملاحظ أنّ السّيّد الصّدر أشار بنسبة النّصّ الشّعريّ للسيدة الزّهراء عليها السّلام، مُخالفاً صاحب كتاب «كشف الغمة» الأربليّ، الّذي أثبته لشخصيّة أخرى ،ألا وهي هند ابنة أثاثة[3].

ثانياً– الامتصاصُ الشعريّ

إنّ الامتصـاص الشـعريّ شـكّل الآليّـة الأقـلّ اسـتعمالاً عنـد السّـيّد الصّـدر، مقارنـةً بالتّكراريـة والحواريّـة، وسـبب ذلـك هـو مقصـديّته بالإفـادة مـن تـأثير البيـت الشـعريّ علـى الجّمهـور، فقـد لا يتحقّـق هـذا التّـأثير إلّا اذا ذكـر الخطيـب البيـت الشـعريّ كـاملا أو مجـزوءًا، كمـا فـي التّكـرار الشـعريّ. أو يلجـأ بنسـبة أقـلّ بكثيـر، إلـى الحواريّـة الشـعريّة إن كانـت الفكـرة لا تتحقـق إلّا بهـذه الحواريّـة. كمـا سـوف يـتم توضـيح ذلـك لاحقـاً، وأمّـا الامتصـاص الشـعريّ فلرُبَّمـا يُمكـن تلمّسـه فـي قـول السّـيّد الصّـدر "أيـن معاويـة مـن علـي»[4] ، وهـو امتصـاص مـن بيـت ضـمن القصـيدة «الجلجليّـة» الّتـي انشـدها عمـر بـن

---

(1) المجلسي ، **بحار الأنوار**، مصدر سابق ،ج 29 ، ص109.

(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة22، ص 270.

(3) " ثم التفتت إلى قبر أبيها صلى الله عليه وآله وسلم متمثلة بقول هند ابنة أثاثة" الاربلي، **كشف الغمة** ،مصدر سابق، ج 2 ، ص 113.

(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 8، ص 98 .

العـاص، مُخاطبـاً فيهـا معاويـة بـن ابـي سـفيان، ومقارنـاً بينـه وبـين أميـر المـؤمنين الإمـام علـي بـن أبـي طالب الَّتي يقول فيها[1]:{من المُتقارب}

فإن كانَ بينكما نِسْبةٌ

فأينَ الحُسامُ من المِنجلِ

وأين الحصى من نجوم السما

وأين معاويةٌ من علي

فإن كنتَ فيها بلغتَ المُنى

ففي عُنقي عَلَقُ الجلجلِ (*)

ويبـدو أنّ المسـوغ لهـذا الامتصـاص هـو الجملـة الَّتـي ذكرهـا السّـيّد الصّـدر قبـل الشّـطر الشـعريّ، وهـي المثـل الشّـائع «فـأين الثّريـا وأيـن الثّـرى؟» [2] حيـث قـال السّـيّد الصّـدر " فـأين الثّريّـا وأيـن الثّـرى.... وأيـن معاويـة مـن علـي؟"[3] . فـإنّ الجملتـين فـي ذات السّـياق، الَّـذي تتجلّـى أهمّيتُـه كونـه يُمثـلُ أهـمّ أركـان الظّـاهرة اللّغويّـة [4] ، ولـذا أنـتج نصّـاً واحـداً مـن " تـداخل الخطابـات الَّتـي تـنهض علـى تشـابك خطـابين أُنتجـا فـي سـياقين مُختلفـين: أحـدهما غائـب ويُستحضـر فـي سـياق جديـد غيـر سـياقه، والآخر حاضر يُسهمُ في إعادة توجيه السّياق المُستحضّر"[5] .

---

(1) الأميني، **الغدير**، مرجع سابق، ج2 ، ص117.

(*)عُلِّق عليه الجُلْجُلَ" جلجل الطَّحينَ: غربله ونخله" ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج ٧ ،ص ٣٠٨ .

(2) "أين الثريا من الثري؟! أو شتان بين الثريا والثرى، هذه العبارة باختلاف صياغتها خرجت كلماتها عن معناها الأصلي بحكم التركيب والمجاز إلى معنى آخر بلاغي مصطلح عليه، والمراد المفاضلة بين الأعلى ممثَّلا في الثريا، والأدنى مُمَثَّلا في الثرى الّذي هو التراب أوالأرض" **عبد الله الدايل** https://www.aleqt.com ، تاريخ الزّيارة 9/12 /2021.

(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 8، ص 98 .

(4) عبد الكاظم الحسيني، **أثر السياق في توجيه دلالة الالفاظ** ، مرجع سابق، 64.

(5) عاد كامل، **الخطاب المُتداخل في خُطب الزّهراء عليها السّلام**، http://cois.uokerbala.edu.iq ، تاريخ الزّيارة 9/12 /2021.

وفي الُخطبة السّابعة يتكرّر الأمر نفسه في امتصاصٍ آخرَ ثانية، عن أحداث عاشوراء، فيجعل الصّدر من امتصاص شطر بيتٍ شعريٍ لعمر بن سعد(*)، نتيجة علنيّة لما حاول إخفاءه أعداءُ الإمام الحسين في كربلاء : "يكفي أن نلتفت أنّ حاجة يزيد وعبيد الله بن زياد هو سحق المعارضين لبني أمية بما فيها المعارضة المُهمّة الَّتي كان يمثلها الحسين ،عليه الصّلاة والسّلام،.. وحاجة عمر بن سعد ما هي؟ [1] ملك الرّي، كما يقول: {من الطويل}

ومُلكُ الرّيّ قُرَّةُ عيني"[2]

ثم يُمطّطُ الصّدر تفاعليتَه الامتصاصية مع بيتٍ شعريٍ في القصيدة نفسها قائلاً: " فيقُتلُ الحسينُ من أجل هذا الطّمع العجيب الغريب الَّذي يقول فيه عمر بن سعد: {من الطويل}

يقُولونَ إنَّ الله خالقُ جنّةٍ ونارٍ وتَعْذيبٍ وغلِّ يدينِ"[3]

(*) عمر بن سعد بن أبي وقاص :كان قائدا لجيوش بني أميّة في قتل الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وقبلها بسنوات سأل عمر بن سعد الحسين بن أبي طالب عليه السلام" إن قوماً من السفهاء يزعمون أني أقتلك؟" فقال الحسين" ليسوا بسفهاء ولكنهم حلماء؛ والله إنه ليقر بعيني إنك لا تأكل بر العراق بعدي إلا قليلاً؟" عن عبد الله بن شريك، قال: أدركت أصحاب الأرديّة المُعلمة إذ مرّ بهم عمر بن سعد قالوا: "هذا قاتل الحسين، وذلك قبل أن يقتله!!" ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي ،تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمر بن غرامة العمرو، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1996، ج. 45، ص 48.

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 7، ص 83.

(2) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 7، ص 83.

(3) دعى عبيد الله بن مرجانة عمر بن سعد وطلب منه مناجزة الحسين عليه السّلام ، فاستمهله إلى الغد وبات ليلته يردد بأبياته:

فوالله ما أدرى وإنى لحائر..
أفكر في أمرى على خطرين
أأترك ملك الرى والرى منيتى
أم اصبح مأثوما بقتل حسين
حسين ابن عمى والحوادث جمة
ولكن لى في الرى قرة عينى
يقولون إن الله خالق جنة
ونار وتعذيب وغل يدين
فإن صدقوا مما يقولون إننى
أتوب إلى الرحمن من سنتين
وإن كذبوا فزنا بدنيا عظيمة
وملك عقيم دائم الحجلين
وإن آله العرش يغفر زلتى
ولو كنت فيها إظلم الثقلين
ولكنها الدنيا بخير معجل
وما عاقل باع الوجود بدين

أبو إبراهيم موسى بن جعفرابن طاووس، **اللهوف في قتلى الطفوف** ،التحقيق: مؤسسة صاحب الامر (عج)، طهران ، 1417هجريّاً، ص ١٩٣ .

ويختم السّيّد الصّدر، عمليّة الامتصاص الشعريّ، بما رشح عنده من هذا النّصّ ويحكم على قائله أنّه غير مسلم، لأنّ القائل يشك في الإسلام، وكذلك في قيام يوم القيامة وعن ذلك يقول السّيّد الصّدر: "ولولا أنّه يشك في الإسلام ويوم القيامة ما فعل أفعاله الشّنيعة، ولِما قال: يا خيل الله اركبي، ودوسي جسد الحسين"[1]، فمن بداية حواريّة الصّدر الشعريّة إلى نهايتها، يشعر الجّمهور المُتلقّيّ بأنّ السّيّد الصّدر ينقلُهم دُفعةً واحدةً إلى قلب التّفاعل الشعريّ القديم ، ولكنّ بالانعتاق من الفهم الموروث بما يتعلّق بالشّعر والشّعراء على حد سواء[2].

ثالثّاً–الحواريّة الشعريّةُ

يدخل السّيّد الصّدر في حواريّة شعريّة حين ينحصر نجاح عمليّة الإقناع أو توضيح الفكرة، بهذه الحواريّة، وهي في الغالب تكون متعلقة بقصيدة شعريّة لها صلة بحادثة أو قصّة مرتبطة بأئمّة أهل البيت عليهم السّلام. ولذا تكون مشهورة بين طبقات الجّمهور المُتلقّيّ، فيُمكن القول إنّ السّيّد الصّدر يبني حواريّاته العقائديّة، على تلقيمات شعريّة ذات مرجعيات « تاريّخيّة –إسلامية » فهو في الُخطبة الخامسة حين وصف الإمام زين العابدين بن الحسين عليهما السّلام بأنّه " التّزم العبادة سلام الله عليه، عبادةً مكثفةً ودائمة حتى ظهرت له الثّفنات[3] فسُميّ ذو الثّفنات"[4] ، ف « الثّفنات» هي نقطة الإحالة، لأنّها مركوزةٌ في ذهنية الجّمهور المُتلقّيّ لارتباطها بتائيّة شاعر أهل البيت دعبل الخزاعي، الَّذي مدحَ الإمام زين العابدين بالوصف نفسه قائلاً:{ من الطّويل}

مَدارِسُ آياتٍ خَلَت مِن تِلاوَةٍ

وَمَنزِلُ وَحيٍ مُقفِرُ العَرَصاتِ

---

(1) الشيخ المُفيد، **الإرشاد**، مصدر سابق، ج2 ، ص89 .

(2) باسم الحسناويّ، **نظريَّة الشّعر عند السّيّد الشّهيد مُحمّد الصّدر**، صحيفة المثقف الالكترونيّة ،https://www.almothaqaf.com ، تاريخ الزّيارة 9/12 /2021.

(3) "الثَّفِنَةُ الجزء من جسم الدابة تَبْرُكُ عليه فيغلُظ ويجمُد. وقيل لعلي بن الحسين: ذو الثَّفِنات ؛ لأنَّ أعضاءَ السجود منه صارت كثَفِنة البعير من كثرة صلاته" أبن منظور ، لسان العرب ، " ثفن"، ج13 ،ص78 .

(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 5، ص 54.

دِيارُ عَلِيٍّ وَالحُسَينِ وَجَعفَرٍ

وَحَمزَةَ وَالسُجّادِ ذي الثَفِناتِ[1]

وكذلك فإنّ السّيّد الصّدر في الجّمعة الثّامنة عشرة، يبني حواريّاته مع بيتٍ شعريّ، ولم يتعمّد إخفاء اسم الشّاعر فحسب، بل وصفه بصفات مُقذعة، كما في وصفه أحمد شوقي بالفاجر[2] ، حيث يقول:{من الكامل}

رَمَضانُ وَلّى هاتِها يا ساقي

مُشتاقَةً تَسعى إلى مُشْتاقِ [3]

ويبدو أنّ السّيّد الصّدر جعل من شتم الشّاعر كناية لضرب السّلطة الحاكمة، الّتي كان رجالاتها يعيثون بالعراق فساداً، وفتحوا حانات الخمر ليتاجروا بها، ولهذا أكمل خطابه قائلاً: "وهي الخمر ' قبحها الله ولعن كل شاربيها على وجه الأرض كائناً من كان"[4] . فالسّيّد الصّدر يتفاعل ذاتيّاً مع آرائه الشخصيّة مع « الأدب الملتزم» حيث يذكر أنّ " كلّ أدبٍ أحتوى على طريقة معينة في التّصوير والتّعبير تلذُّ له الغريزة الجماليّة في الإنسان، إذا كان مُقيداً بالحدود العامّة لتعاليم الإسلام ، ذلك هو الأدب الإسلاميّ" [5]. فتعمد الصّدر عدم ذكر اسم الشّاعر ووصفه بالفجور ثم لم يُتم أبيات القصيدة لما فيها من تجرؤٍ على الذات الإلهية [6].

---

(1) دعبل بن علي الخزاعيّ، ديوان دعبل الخزاعي ، تحقيق وتعليق: عبد الصاحب الدّجيليّ ،مطبعة الآداب ،النجف ،1962 ، ص89.

(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 18، ص 218.

(3) أحمد شوقي، ديوان الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم النشر، القاعرة،2012، ص767.

(4) (هنا هتف النّاس بالصلاة على مُحمّد وآل مُحمّد. وفي قوله هذا اشارة واضحة إلى لعن رموز السّلطة الحاكمة، الّذين دأبوا على شربها علناً وليس سراً) عبدالرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُمعة**، مرجع سابق،ج2 ، ص70.

(5) مُحمّد الصّدر، بحث **" قصة رمزية من الأدب الإسلاميّ الملتزم "**،مجلّة الأضواء، العدد الثاني، 26 حزيران 1960 .

(6) "رَمَضانُ وَلّى هاتِها يا ساقي
مُشتاقَةً تَسعى إلى مُشتاقِ

وكـذلك الحـال فـي حواريّتـه مـع بيـتٍ شـعريّ لأبـي نـؤاس، الَّـذي لـم يـذكره الصّـدر بالاسـم، بـل ذكـر عجـز البيـت النّؤاسـيّ بـلا صـدره. لأنّ فيـه إسـاءة للنبـيّ الخـاتم صـلّى الله عليـه وآلـه وسـلم، فلـم يشـأ السّـيّد الصّـدر أن يـتم تداولـه علـى الألسـن بحجـة أنّـه قـرأه علـى المنبـر ويـتم مـن دون قصـد الكفـر بالرّسـالة والرّسـول لا سـمح الله ، فـأورد العجـز مـع تغييـر يسـير بـالمفردة «قـم سـيدي » إلـى «هيّـا» حيث يقول:

هيّا نعصِ جبّارَ السّماواتِ

وبالرّغم من أنّ السّيّد الصّدر شاعرٌ، وله دراية مُهمّة جدّاً بالأوزان الشعريّة فهو لم يراع « إبدال »المحذوف بما يساويه بالوزن الشعريّ!! . فالبيت الشعريّ من البحر اليسير «مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن » فصار وفق تغيير السّيّد الصّدر إلى «فعلن فعلن فعلن فاعلن فعلن» وهو من بحر الخبب ، إلّا أنّه صار خمسة تفعيلات بدلاً من أربعة في عجز البيت الشعريّ ، وهذه الخللُ الشعريّ كان مقصوداً، لأنّ البيت كان في مورد الكفر[1] ، وإيرادُه كان في مورد « الانتقاد » ضمن حواريّة موسعة، بعكس البيت الشعريّ، الَّذي أوردُه في معرض انتقاده ، ل « لذات المعاصي » حيث قال: كما قال الشّاعر {من الرّمل}

يا لها لذَّةُ آنٍ، إنْ حَلَتْ

تجلبُ الذُّلَّ لهم والعتبا [2]

ما كانَ أَكثَرَهُ عَلى أُلّافِها
وَأَقَلَّهُ في طاعَةِ الخَلّاقِ
اللهُ غَفّارُ الذُنوبِ جَميعِها
إِن كانَ ثَمَّ مِنَ الذُنوبِ بَواقي
أحمد شوقي، ديوان الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم النشر، القاعرة،2012، ص767.

[1] يا أَحمَدَ المُرتَجى في كُلّ نائِبَةٍ
قُم سَيِّدي نَعصِ جَبّارَ السَمَواتِ.
هاكَها قَهوَةً صَهباءَ صافِيَةً
مَنسوبَةً لِقُرى هيتٍ وَعاناتِ
أَلُزُّهُ بِحُمَيّاها وَأَزجُرُهُ
بِاللينِ طَوراً وَبِالتَشديدِ تاراتِ
ديوان أبي نواس، الحسن بن هانئ الحكمي *أبو نواس*، المحقق: أحمد عبد المجيد الغزالي ، دار الكتب العلمية ،ط 1 ، لبنان، 174.

[2] مُحمّد الصّدر، خُطب الجُمعة، مصدر سابق،الجُمعة 18، ص 218.

الَّذي لا أثر له في دواوين الشّعر العربيّة المنشورة، بل حتى في ديوان الصّدر الشعريّ والمعنون «مجموعة أشعار الحياة» لا يوجد أيضاً، ومن المُرجّح أن يكون السّيّد الصّدر قد كتب البيت الشعريّ في مخطوطةٍ بُعيد طباعة ديوانه الشعريّ، أو تمّت كتابته في أثناء تجهيز السّيّد الصّدر لخطبته[1] . فهو كان – على ما يبدو – بحاجة إلى موازنة شعريّة في وصف الخمر فأنشد شعراً مضاداً للخمر من حيث نتيجتها بالفرد. ولهذا استعمل تقنيّة تكرار البيت الشعريّ ليُثبته في الأذهان، وزيادة في التّمطيط وترسيخ المعنى الجديد يُعيد السّيّد الصّدر تكرار البيت الشعريّ نفسه بقوله: " أُعيد البيت:{من الرّمل}

يا لها لذَّةُ آنٍ، إنْ حَلَتْ

تجلبُ الذُّلَّ لهم والعتبا[2]

وقد استطاعُ الصّدر في حواريّته هذه نقدَ البيتِ النّؤاسيّ وتهديمَه، مُعيداً بناء مُتبنّيات الفكر الإسلاميّ الَّذي يؤمن به الخطيب والجّمهور على حد سواء. ولا تقتصر حواريّات الصّدر على قصائد الشّعر بل يتداخل النّصّ الخطابيّ مع النّصّ المسرحي فيستشهد به السّيّد الصّدر قائلا: "وبعضُهم ينقلُ قطعةً من بيت شعر تقول: {من مجزوء الرّمل}

إخْتلافُ الرّأيِّ لا يُفسدُ في الحبِّ قضيّهْ" [3]

ويستشهد الصّدر به رافضاً الحكمة الَّتي يختزلُها، على عكس تفاعله مع البيت الشعريّ المشهور[4]

على المَرْءِ أنْ يَسْعى بمقدارِ جَهْدِهِ

---

(1) اتصال مع المحقق الشيخ عبد الرّزاق النّداويّ، والّذي اكد هذه المعلومة بتاريخ 9/22/ 2021م.

(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 18، ص218.

(3) وهو بيت شعر للشاعر أحمد شوقي ورد في مسرحيته " مجنون ليلى "على لسان الشاعر قيس ابن ذريح: {من مجزوء الرّمل}
ما الّذي أضحك مني الظبيات العامريهْ؟
ألأنّي أنا شيعيّ وليلى أمويّهْ؟
اختلافُ الرأيّ لا يُفسد للود قضيّهْ
احمد شوقي، مجنون **ليلى**، مؤسسة هنداوي لنشر المعرفة، ط1، 1981م، ص 12.

(4) مُحمّد الصّدر، خُطب الجُمعة، مصدر سابق، الجُمعة 18، ص 218.

وليسَ عليهِ أنْ يكونَ مُوفَّقاً [1]

والَّذي انشده الصّدر مراراً وتكراراً من باب النّصّح، لأنّ السّيّد الصّدر، يرتدي قناع الشّاعر، لأنّه يميل "إلى العمل الجهادي التّغييري وعدم الرّضوخ إلى الظّلم و الظّالمين و الفساد و المفسدين"[2] .

وعلى قدر شغف السّيّد الصّدر بالشّعر الَّذي يجعله يُنظمُّ مسابقةً لشعراء العراق، ويدافعُ عن «حليّة» قول الشّعر، إلّا أنّه يرفضُ ما يتم استمزاجه من قبل أغلب شعراء الشّيعة ، تحت عنوان إنشاد الشّعر ب « لسان حال الإمام المعصوم» ، ومن خلال ذلك يلجؤون إلى إثارة العواطف المتخيلة ويتركون الجوانب العظيمة في حياة أئمّة أهل البيت عليهم السّلام[3] ، ويبدأ الصّدر مع هؤلاء الشّعراء حواريّته مُتسائلاً " فنسألُهم: أنت هل تعرف حالهم سلام الله عليهم، بلسان الحال حقيقة لتقول أنّ كلامك بلسان الحال؟ سبحان الله أنت شمدريك[*] حالهم شنو؟؟ وهل أنّ حالهم كما تقول أنت لكي تكون صادقاً؟ أو أنّ حالهم ليس كذلك، وإنّما أنت الكاذب؟"[4].

والسّيّد محمّد الصّدر " بهذا الخطاب الإصلاحي أسّس ... منظومةً فكريّةً عن كيفية التّعامل مع الأدب الحسيني، وترك مساحة كبيرة وخصبة يستطيع من خلالها الأديب – شعراً أو نثراً– الحركة الواسعة ضمن محدودية الفقه وسلطة التّشريع الفكريّة، موضحاً وبصورةٍ دقيقة أهمّ الإشكالات الواردة في الأدب الحسيني، من دون أن يعي الأدب بهذا الإشكال على مر العصور السّابقة"[5]. إلَا أنّ حواريّة الصّدر الأنتقادية لهذه الشّريحة من الشّعراء هو في حدّ نفسه رسالةٌ مُشفّرة تحمل معاني سياسيّة خطيرة، لكي يترك شعراء مدح السّلطة الحاكمة آنذاك. لأنّ " السّيّد الشّهيد والمُجتمع عموما في ذلك الحين كان يعيش في ظل أعتى طاغوت عرفه تاريخ العراق، ورُبَّما البشرية، ... فالسّيّد الشّهيد وبذكائه المعروف يتحدث عن توجيه الشّعراء إلى جوانب مشرقة من ثورة الحسين عليه السّلام ولكنّه في الوقت نفسه يُمرَّرُ بعضُ المفاهيم ويُلقنُها للمُجتمع بالكنايّةِ والرّمزيّةِ، والكنايّةُ أبلغ من التّصريح كما قيل [6]

---

[1] موقع الديوان الالكترونيّ ، https://www.aldiwan.net ،تاريخ الزّيارة 9/12 /2021. للشاعر المصري عبد العزيّز صبري الخياري

[2] احمد الحسيناوي ،"على المرء ان يسعى بمقدار جهده" ، مقال في الموقع الشخصي سفينه النّجاة ، https://m.facebook.com تاريخ الزّيارة 9/12 /2021م.

[3] مُحمّد الصّدر، خُطب الجُمعة، مصدر سابق، الجُمعة 44، ص651.

[*] شمدريك: كلمة شعبية تعني (كيف تعلم؟)

[4] مُحمّد الصّدر، خُطب الجُمعة، مصدر سابق، الجُمعة 44، ص 651.

[5] صادق جعفر الرّوازق، **الصّدر الثّاني مُحمّد الصّدر منظومة معارفية فاعلة في السّياسة والأدب** ،مرجع سابق، ص152 .

[6] المرجعُ نفسُه، ص 39.

المبحثُ الثّانيّ – التّفاعلُ النقديّ

استطاع السّيّد الصّدر تحويل أجزاء من خطبه إلى درس بلاغي مختصر، لأنّه يعتقد أنّ التّحليل الأدبيّ لا يقف عند حد ، فالنّصّ قيمته تتأتّى ممّا يحفل به من دلالات تنبثق ذاتيا على معان اكبر، وتنفتح على مفاهيم أوسع[1] ، بل يُمكن مُلاحظة أنّ السّيّد الصّدر لم يبتعد عن تعريف بلاغة الكلام كما عرفه البلاغيّون على أنّه "مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته"[2]، ولذلك يقول: " سمعت منهم أن سيد محمّد الصّدر لم يُحضّر خطبتَه جيداً، أي سيد محمّد الصّدر غير عميق في خطبته، كأنّهم يتوقعون أن أقول هنا درساً حوزويّاً كاملاً في الفقه، أو في الأصول، أو التّفسير، أو في أي شيء... أنا لستُ مُغفلاً إلى هذه الدّرجة، لكلِّ مقام مقال، أيضاً في المثل الآخر، شنو؟ [*] أنّ البلاغة تطبيق المقال ـ ما مضمونه ـ على مقتضى الحال"[3] ، مع تغيير يسير في مفردة «مطابقة/ تطبيق» ، ويُمكن القول " أنّ ميزة النّقد – وكما هو معلوم عند الأدباء– ليس كُلُّ شاعر ناقداً!، وليس كُلّ ناقدٍ شاعراً! ولكنّ درجت الأوائل من أدباء النّجف «الحوزويّون» أن يسجلوا لفتات رائعة في النّقد الأدبيّ"[4] ، كما هي الحال عند السّيّد الصّدر الَّذي أورد مفردات بلاغية عديدة منها :

أولاً –الدّلالةُ

الدّلالة كما عرفها الجُرجانيُّ" هي كون الشّيء حالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشّيء الأوّل هو الدّال، والثّانيّ هو المدلول"[5] ، والسّيّد الصّدر واعٍ هذا المعنى كما في قوله:

---

(1) مُحمّد الصّدر، **منة المنان في تفسير القران**، تحقيق : هيئة إحياء تُراث آل الصّدر، دار البصائر، بيروت ، ط 1، 2011 م ، ج 5، ص 132.

(2) جلال الدين القزويني، **التلخيص في علوم البلاغة**، شرح :عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربيّ، بيروت ط2، سنة 1932م ، ص33.

(*) كلمة شعبية معناها: ماذا؟.

(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 6، ص 69.

(4) صادق جعفر الرّوازق، **الصّدر الثاني مُحمّد الصّدر منظومة معارفية فاعلة في السّياسة والأدب**، مرجع سابق، المُجلّدُ1، ص155.

(5) علي بن مُحمّد الجرّجانيّ، التعريفات ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف النّاشر ، دار الكتب العلميّة بيروت -لبنان ، ط1، 1403هـ -1983م ، ص

1. " وأمّا قوله تعالى: ﴿**إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَانِ صَوْمًا**﴾[1] ، فقد قيل عنى به الإمساك عن الكلام، بدلالة قوله تعالى: ﴿ **لنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا**﴾..."[2] .

2. والأجربة: أيضاً جمع جُراب [3] ، إذ يلجأ الصّدر إلى تمطيط معنى ذلك، شارحاً المعاني المتولدة والمتناسلة ، بقوله "وهو الكيس الكبير الَّذي يكون من القماش أو الجلد، ويُعبّر به هنا مجازاً « بلاغة» عن المعدّة أيضاً، فيكون من قبيل الإيضاح والتّكرار بهذا المعنى في الحقيقة أحد هذين اللّفظيين دال على الجوع بوضوح بالدّلالة المطابقية" [4] ، وهذا امتصاص واضح ، نجح الصّدر من خلاله في تمطيط المعنى بلاغيّاً.

ثانياً –السّياق

ذكر السّيّد الصّدر في نصّه الخطابيّ مُصطلحات نقديّة حديثة مثل السّياق والَّذي يتُشكّل من "مجموعة من الكلمات وثيقة التّرابط بحيث يلقي ضوءاً، لا على معاني الكلمات المفردة فحسب، بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها"[5] . والسّياق مُصطلحاً ومفهوماً قديماً وحديثاً، نال من اهتمام السّيّد الصّدر، بحثاً وتنقيباً دلاليّاً ، الشّيءَ الكثير ، ولاسيّما في مقدمة كتابه التّفسيري « منة المنان» إذ خصّص الصّدر مبحثاً خاصاً للسياق وأقسامه وطرق توظيفه، وأهمّيته في فهم النّصّ اللّغويّ عامّة ،والنّصّ القرآنيّ بشكلٍ خاص[6] . وتتجلّى أهمّية السّياق في أنّهُ يمثل أهمّ أركان الظّاهرة اللّغويّة [7] ، ولهذه الأهمّية يُكرّر الصّدر مرّات عديدة مُصطلحَ السّياق على طول خطبه الخمس والأربعين:

1. " والجوعُ المذكور في السّياق واضح أنّه لا يُراد به الجوعُ حقيقة"[8] .

---

(1) سورة مريم،(19، الآيةُ 26).
(2) مُحمّد الصّدر، خُطب الجُمعة، مصدر سابق، الجُمعة 38، ص 554.
(3) " الجراب: الوعاء، معروف، وقيل هو المزود،: والجراب: وعاء من إهاب الشاء "ابن منظور، لسان العرب ،مصدر سابق، ج1 ،ص261.
(4) مُحمّد الصّدر، خُطب الجُمعة، مصدر سابق، الجُمعة 7، ص83.
(5) ابراهيم فتحي، **مُعجم المصُطلحات الأدبيّة**، دار التعاضديّة التونسيّة للطباعة والنّشر، صفاقس، ط1، 1986، ص 210.
(6) مُحمّد الصّدر، **منة المنان** ، مرجع سابق، ج1، ص 55 .
(7) عبد الكاظم الحسينيّ،**أثر السّياق في توجيه دلالة الألفاظ** مرجع سابق، ص 64 .
(8) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 7، ص 83.

2. "وهو لم يذكر اللّوح لدلالة السّياق عليه، وذكر اللّوح لا يوجد طبعا، لكن ذكر القلم موجود، والقلم لا يكتب إلّا بلوح"[1] .
3. وقال الحسين عليه السّلام في الُخطبة نفسها:"خُط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة) إلّا أنّ الَّذي يظهر من خلال سياق الكلام من (يوم خُط بالقلم) يوم شهادته"[2] .
4. " فاللفظ هنا يفيد معنى الإزعاج والإيلام، وهو حسب السّياق في الرّواية.. حسب السّياق في الرّواية "[3] ، وفي هذا النّصّ تم تكرار لفظ " السّياق" مرتين لأهمّيّته. ويُمكن القول إنّ السّياق عند الصّدر لا يُعرف إلّا من خلال ما أسماه «بالذّوق التّكوينيّ» [4] ، لأنّ" أي تغييرٍ فيه سيخل بهذا الذّوق، ويُخرج السّياق القرآنيّ عن هذا الجمال والهيبة والرّصانة "[5].

ثالثّاً – المجاز

المجازُ في اللّغة هو" التّجاوز والتّعدّي. وفي الاصطلاح اللّغويّ هو صرف اللفظ عن معناه الظّاهر إلى معنى مرجوح بقرينة...والمجاز من الوسائل البلاغيّة الَّتي تكثر في كلام النّاس"[6] . ولطالما تكرر المجاز بين ثنايا النّصّ الخطابيّ الصّدريّ، كمُصطلحٍ نقديّ بلاغيٍ جماليٍّ [7] "..."أنّ هذا الحديث: حسين مني وأنا من حسين، مبنيّ على المجاز، والمجاز صحيح في اللّغة، بل هو الاتّجاه الأغلب فيها، وهو الأتّجاه الأجمل فيها، والأدقُّ تعبيراً، والأكثر حسناً أدبيّاً، حين لا يقوم التّعبير الحقيقي به "[8] . والصّدر تعامل مع المجاز وأركانه في مؤلّفاته، فهو لا يرى أنّ المجازيّة تتحقق بمجرد عدم وجود جذر لغوي قديم للفظ، فمن حق العصور المتأخرة التّصرف باللّغة [9] ،ويناقش الصّدر ذلك بكل الاتجاهات النقديّة .

---

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 7، ص 83.
(2) المصدرُ نفسُه، الجُّمعة 8، ص98.
(3) المصدرُ نفسُه، الجُّمعة 32، ص444.
(4) المصدرُ نفسُه، الجُّمعة 6، ص 69.
(5) رحيم الشّريفيّ، **البحث الدّلالي عند السّيّد مُحمّد مُحمّد صادق الصّدر**، دار الضياء للطباعة ، ط1، 2008م ، ص111 .
(6) أحمد بن مُحمّد النّجار، **المجاز في لغة العرب**، مكتبة الملك فهد ، المدينة المنورة ،1435هجرياً، ص 16.
(7) "الأمرُ المُرضيّ يعني الّذي يتعلّق به الرضا كما هو متعارف التعبير بذلك عليه عُرفاً، ولو مجازا" الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة33، ص 465.
(8) المصدرُ نفسُه، الجُّمعة33، ص.465
(9) مُحمّد الصّدر، **منة المنان**، ج4، ص 431 .

رابعاً – الكنايّةُ والرّمز

الكنايّـةُ هـي" لفـظ أريـد بـه لازم معنـاه مـع جـواز إرادة المعنـى الأصـلي لعـدم وجـود قرينـة مانعـة مـن إرادتـه"[1] . وأمّـا الرّمـز: فهـو "الكنايّـةُ الَّتـي قلـت وسـائطها إلـى المكنـى عنـه مـع خفـاء مثـل قـول العـرب « فـلان عـريض القفـا وعـريض الوسـادة » كنايـة عـن الـبلادة والبلاهـة " [2] . فالكنايّـةُ والرّمـز مفردتـان نقـديّتان بلاغيتـان بمعنـى واحـد[3] عنـد اغلـب نقـاد العـرب القـدماء ومـنهم الجِرجـانيّ، يُمـثلان معنـى واحـداً « كـذلك إثباتـك الصّـفة للشّـيء تثبيتـاً لـه إذا لـم تلقـه إلـى السّـامع صـريحاً ، وجئـتَ إليـه مـن جانب التّعريضِ والكنايّةِ والرّمز والإشارةِ» [4] .

ومـن الواضـح أنّ السّـيّد الصّـدر يعتمـد فـي نصّـه الخطـابيّ علـى الكنايّـةُ لأنّ مـن خصائصـها أنّهـا " تمكـن المـتكلم مـن أن يشـفى غِلَّـه مـن خصـومه مـن غيـر أنّ يجعـل إليـه سـبيلاً ..، وكـذلك تسـهم الكنايّـةُ فـي تفيـيم المعنـى فـي نفـوس السّـامعين" [5] ، يـذكرُ السّـيّد الصّـدر " فـي الرّوايـة: أنّ الدّجال حينما يظهر يكون معه ـ طبعاً بشكل رمزيٍّ قد قالوه! ـ جبل من الخبز وجبل من النّار، ...، وهـذا فـي كـل جيـل موجـود بحسـب معنـاه الرّمـزيّ، حقيقـي مائـة بالمائـة "[6] .فالسّـيّد الصّـدر واعٍ نقـديّاً معنـى الرّمـز والاسـتقراء الرّمـزيّ كمـا فـي قولـه أعـلاه . ويُمكـن مُلاحظـة اسـتعماله آليّـة التّكـرار لمفـردة " «الرّمـزيّ» مـرتين فـي الـنّصّ الخطـابيّ ، بعـدما كـان قـد اسـتعمل المفـردة عينهـا مـرّة واحـدة فـي الـنّصّ الذاتيّـة الغائـب، وتحديـداً فـي كتابـه موسـوعة الإمـام المهـدي حيـث ذكـر أنّـه " يجـيء الـدّجال ممثـل هـذه الحضـارة ...ولكـنّ بمضـي الأيـام والليـالي «ترجـف المدينـة ثـلاث رجفـات» خلالهـا، وهـو كنايـة أو رمـزٌ عـن المصـاعب والمحـن الَّتـي تمـر بهـا المُجتمعـات"[7] ، وهـذا القـول يضـاف مـع مـا ورد مـن تناصـات وتعالقـات بلاغيـة ونقديّـة تعكـس ثقافـة نقديّـة وبلاغيـة عنـد السّـيّد الصّـدر، مـن خـلال اطلاعـه علـى

---

(1) احمد مطلوب، ***مُعجم المصطلحات البلاغيّة*** **وتطورها** ، مكتبة مدرسة الفقاهة الالكترونيّة، مُجلّدُ 1 ، ص 568 .

(2) **الكناية وأنواعها** ـ المرجع الالكترونيّ للمعلوماتية ، https://almerja.com › reading

(3) "الرمز في اصطلاح البلاغيين نوع من أنواع الإشارة، كما هو عند ابن رشيق القيرواني، أوالكناية بحسب لوازمها، كما هو عند السكاكي ومن تابعه، وقسمها السكاكي إلى تعريض، وتلويح، ورمز، وإيماء وإشارة" السّكاكي، **مفتاح العلوم** ،.

(4) عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**،تحقيق: محمود مُحمّد شاكر ، مكتبة الخانجي ،القاهرة.، ص199 .

(5) سعد التميمي، **الكناية** ، https://uomustansiriyah.edu.iq ،،تاريخ الزّيارة 9/12 /2021.

(6) مُحمّد الصّدر، خُطب الجُمعة، مصدر سابق، الجُمعة 7، ص83.

(7) مُحمّد الصّدر، **موسوعة الإمام المهدي**، تحقيق : هيئة إحياء تُراث آل الصّدر، دارالبصائر، بيروت ، ط 1،ج3، 2014 م ، ص141،

المـوروث البلاغـيّ والنقـديّ القـديم والحـديث واتكائـه عليـه ، فـي التّعبيـر عـن المضـامين الثقافيّـة المتنوّعـة فـي نصّـه الخطـابيّ . لأنّ "التّنـاصّ يُعـدُّ فـي أحـد جوانبـه حـواراً مـع إشـكال أدبيّـة ومضـامين ثقافيّـة"[1] . فالصّـدر لـم يُـرد مـن نقـل الأقـوال والآراء الكثيـرة مجـرد النّقـل والعـرض، ولكنّـه يُريـدُ مـن خلالهـا إثبـات الحقـائق العلميّـة. وكـذلك فهـو لا يتـرك طريقـة ممكنـة، إلّا واتخـذها لإثبـات طروحاتـه المتعلقـة بالبحـث الـدلاليّ [2]. ومـا يُثيـر الاسـتغراب أنّ الصّـدر كـان واعيّـاً للتفاعـل النّصّـيّ «التّنـاصّ، ضـمنياً» فـي آرائـه النقديّـة !! فيـوردُ قصّـة أعرابـيّ يـدخل غريبـاً إلـى المدينـة فيمـدحُ الإمـامَ الحسـينَ شـعراً كما يأتي [3] : {من المُنسرح}

لَمْ يَخِبِ الْآنَ مَنْ رَجَاكَ وَ مَنْ

حَرَّكَ مِنْ دُونِ بَابِكَ الْحَلَقَهْ

أَنْتَ جَوَادٌ وَ أَنْتَ مُعْتَمَدٌ

أَبُوكَ قَدْ كَانَ قَاتِلَ الْفَسَقَهْ

لَوْ لَا الَّذِي كَانَ مِنْ أَوَائِلِكُمْ

كَانَتْ عَلَيْنَا الْجَحِيمُ مُنْطَبِقَةْ [4]

فدخل الإمام إلى بيته وأعطاه أربعة آلاف دينار، ملفوفةً بردائه من شق الباب، استحياءً من الأعرابي أن تكون العطيةُ قليلةً، وأنشأ الإمام أبياتاً شعريّة بالوزن والقافية أنفسها[5]:{من المُنسرح}

خُذْهَا فَإِنِّي إِلَيْكَ مُعْتَذِرٌ

وَاعْلَمْ بِأَنِّي عَلَيْكَ ذُو شَفَقَهْ

لَوْ كَانَ فِي سَيْرِنَا الْغَدَاةَ عَصًا

---

(1) مُحمّد خطابي، **لسانيّات النّصّ : مدخل إلى انسجام النّصّ**، المركز الثقافيّ العربيّ ،بيروت، ط1 1991م، ص319.
(2) رحيم الشريفي، **البحث الدلاليّ عند السّيّد مُحمّد مُحمّد صادق الصّدر**، مرجع سابق، س 84.
(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة3، ص 28.
(4) الميرزا النّوريّ، **مستدرك الوسائل** ، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التّراث،ط2، ،1988م، ج 7، ص 237.
(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة3، ص28.

أَمْسَتْ سَمَانَا عَلَيْكَ مُنْدَفِقَهْ

لَكِنَّ رَيْبَ الزَّمَانِ ذُو غِيَرٍ

وَالْكَفُّ مِنِّي قَلِيلَةُ النَّفَقَهْ [1]

ومن المُلاحظ أنّ الصّدر بعد إتمام القصّة الشعريّة يطرح قضايا نقديّة مُهمّة، وهي المعارضة الشعريّة [*]في ما يخصّ الوزن والقافية حين أورد أبيات هذه القصّة سواء شعر الأعرابي أو شعر الإمام الحسين *عليه السّلام فآنه يصفهما "بنفس الوزن* والقافية طبعاً "[2] . وهذا امتصاص لمقومات عمود الشّعر وتفاعل ذاتي لِما طرحه الصّدر نفسه في كتابه النقديّ «نظرات سريعة في كتب خمسة»، ولكنّ بصورة مكثفة لما طرحه هُناك، عن ما يُمكننا تسميتَه « بالتّفاعل الإيقاعي»، حيث ذكر السّيّد الصّدر نظرية " تدور عن إيقاع الألفاظ وجرسها وموسيقاها حيث تُحدث الألفاظُ ظلالاً ومشاعر في نفس الأديب والسّامع تسمو على معانيها اللّغويّة ، وذلك ليصور لنا الأديب درجة انفعاله الشعريّ النّفسي عن أي أمرٍ من الأمور"[3] . وأنّ الآراء النقديّة يُسميها السّيّد الصّدر «الإيضاحات»، فذائقته اللّغويّة الرّصينة هي الّتي تحكم تشخيصه لمعاني الألفاظ [4] ، لأنّه كان مهتمّاً في النّصّ الخطابيّ بعنصر التّوضيح ، وتفكيك النّصّ الشعريّ بما قلّ ودلّ. والسّيّد الصّدر كان يلجأ إلى جُملٍ سهلةِ الفهمِ للجمهور المُتلقّيّ كما في توضيحه للأبيات الشعريّة الّتي انشدها الإمام الحسين عليه السّلام، والّتي يرجّح أن تكون أُنشِئت "على البديهة، فإنّ كان الأعرابيُّ قد حضّر أبياته فإنّ الإمام الحسين لم يُحضّرها قطعاً"[5]، وهذا تحليلٌ انطباعيٌ.. ليس بعيداً عن تحليله لِما قاله الأعرابي [6] ، والذي مطلعه:{من المنسرح}

---

(1) الميرزا النّوري ، **مستدرك الوسائل** ، مصدر سابق سابق ، ج 7، ص 237.

(*) " والتعريف المبسط للمعارضة الشعريّة هو :أن يقول شاعر قصيدة في موضوع ما، فيقوم شاعر آخر، وينظم قصيدة أخرى على غرارها، في الوزن والقافية والموضوع " مُحمّد عزّام، **النص الغائبُ**، مرجع سابق، ص142.

(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة3، ص28.

(3) مُحمّد الصّدر، **نظرات سريعة في كتب خمسة**، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنّشر والتوزيع،2015 م، ص 60.

(4) سالم شبيب بدويّ، **البحث القرآنيّ عند السّيّد مُحمّد الصّدر**، مرجع سابق ،ص75 .

(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة3، ص 28.

(6) يتكرر الامر في ذات الخُطبة ،حين يحلل السّيّد الصّدر بنقده قول الأعرابي" لو كان في سيرنا الغداة عصا أمست سمانا عليك مندفقة.. لأن الإنسان العاجز يستعمل العصا في سيره، فيتمكن من السير، ولولا العصا فإنه لا يتمكن من السير، فتكون العصا هنا كناية عن التمكن من المال، أنه

لَمْ يَخِبِ الْآنَ مَنْ رَجَاكَ وَ مَنْ

حَرَّكَ مِنْ دُونِ بَابِكَ الْحَلَقَهْ [1]

فالسّيّد الصّدر بلغةٍ مُبسطة حديثة ، مستعملاً أهمّ آليّة من آليّات التّمطيط، وهي الشّرح ، أستطاع وصف آليّة دق الباب "يعني دق بابك وقصدك؛ لأن الجرس الكهربائي لم يكن موجوداً في ذلك الزمن، وإنّما كانت هُناك حلقةٌ من حديد ،معلقة بالباب، فإذا أراد أحدهم أن يدق البابَ حرّكها ليسمع من في داخل الدّار"[2]، ولذا فانَّ الصّدر حاول " تلمس الفروق الدلاليّة الدّقيقة بين الألفاظ ، الَّتي تبدو مترادفة ، مشيراً إلى ما بين هذه الألفاظ من فروق دقيقة في الدّلالة "[3] ، فالممّارسات النقديّة و الأدبيّة للصدر " اتّسمت بالبعد الفكريّ، وليس تأكيداً حتمياً على القيم الجماليّة أو الضرورة الفنّيّة بقدر ما هي التّفاتات عابرة أحياناً"[4] . وبعدها ينتقل الصّدر إلى البُنية العميقة في قول الأعرابي : {من المُنسرح}

لَوْلَا الَّذِي كَانَ مِنْ أَوَائِلِكُمْ

كَانَتْ عَلَيْنَا الْجَحِيمُ مُنْطَبِقَةْ

وهنا يطرح السّيّد الصّدر قضية التّفاعل النّصّيّ الأدبيّ، ضمن مرجعيّة دينيّة لمفردة «أوائلكم»، حيث يقول: "بالله يعني شنو أوائلكم؟، أي الجيل السّابق لكم، يقصد رسول الله، أي لولا هدايته لدينه، لكانت الجحيم علينا منطبقة، وهذا صحيح جزاه الله خيراً"[5] . ثم يستثمر الصّدر التّمطيطَ عن طريق شرح التّعالقات والتّفاعلات النّصّيّة مع القرآن الكريم، من خلال إيراده لبعض مفردات البيت الشعريّ ثم تحليل معناه وكشف أصله القرآنيّ!، كما في تعريفه لقول الشّاعر

لو كان عندنا زيادة لأعطيناك " هذا هو"، وعندئذٍ ـ أيّ إذا كان عندنا زيادة ـ أمست سمانا عليك مندفقة، أي ماطرة بالعطاء... ولا يخفى توقيت الشطر الأوّل بالغداة والثاني بالمساء؛ لأنه قال: لو كان في سيرنا الغداة -أي صباحاً- عصاً... أمست سمانا عليك مندفقةً لأن المساء متأخر عن الصباح، وكذلك العطاء متأخر عن التمكن؛ لأنه مترتب عليه، ومعلول له، وهي التفاتة أدبية لطيفة؛ ولأن أغلب المطر ينزل ليلاً، كما هو مجرب، وأنا ملاحظه كثيراً" المصدرُ نفسُه، الجُمعة3، ص 28.

[1] الميرزا النّوري ، **مستدرك الوسائل** ، مرجع سابق، ج 7، ص 237.

[2] مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة3، ص 28.

[3] رحيم الشريفي ، **البحث الدلالي عند السّيّد مُحمّد مُحمّد صادق الصّدر**، مرجع سابق، ص 88.

[4] صادق جعفر الرّوازق: **الصّدر الثانيّ مُحمّد الصّدر منظومة معارفيّة فاعلة في السّياسة والأدب** ، مرجع سابق، ص 155.

[5] مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة3، ص 28.

"ومنطبقة أي: مغلقة، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ**﴾ [1] أي: مُغلقة. وأيضاً في سورة البلد قال تعالى: ﴿**عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ**﴾ [2] ..."[3] . الصّدر بذل "جهداً متميزاً إذ عرض أبحاثاً في البيان القرآنيّ، بإخراج هذه اللفتات البلاغيّة وتوضيحها وإبراز هذه الألماحات البلاغيّة"[4]. والصّدر استثمر تمطيطَ النّصّ، شارحاً جزئياته، مفككاً بنايته المتداخلة، محولاً النّصّ الخطابيّ إلى نص مفتوح [5] ، وقد قدّمَ الصّدر نظراته النقديّة الّتي تُعدُّ متفوّقةً على مُجايليه، بما أوجده من دلالاتٍ ومعانٍ متحرّكة ومتطوّرة لمضمون ما يُمكننا تسميته " العائلة الاصطلاحيّة للتفاعل النّصّيّ " وإنْ كان مُستنداً في ذائقته النقديّة إلى كتب البلاغة التّقليديَّة الموروثة[6].

المبحث الثّالث – التّفاعلُ اللّغويّ والنّحويّ والصّرفيّ

تتداخل في النّصّ الخطابيّ الصّدريّ أساليبٌ ثلاثةٌ في ما يخصّ التّفاعلات الخاصّة بعلوم اللّغة العربيّة وآدابها «اللّغويّة والنّحويّة والصّرفيّة، فضلاً عن البلاغيّة والنقديّة والشعريّة» . فأسلوبُه العلميّ الّذي يتصف بالدّقة والاستقصاء والتّحقيق، يتمازج بأسلوبه الأدبيّ المصحوب بوضوح الفكرة والعبارة. في طرح الأوجه والأطروحات اللّغويّة الّتي تزيد من رصانة ما يطرحه ضمن أسلوبه الثّالث «المنطقيّ» الّذي يمتاز بالتّعليل والأفكار الفلسفيّة ولهذا "السّيّد الشّهيد في المباحث النّحويّة برز علمًا من أعلام النّحو العربيّ وأثرى الدّراسات القرآنيّة بالجديد المتفرد" [7].

---

[1] سورة الهمزة، (104، الآيةُ 8).
[2] سورة البلد، (90، الاية 20) .
[3] مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة3، ص 28.
[4] سالم شبيب بدويّ، **البحث القرآنيّ عند السّيّد مُحمّد الصّدر** ، مرجع سابق، ص 124.
[5] "هنا سؤال يأتي أن الحسين سلام الله عليه قال: فيملأن مني أكراشاً جوفاً واجربة سُغبا، وهنا ينبغي أن نلتفت إلى أنه لم يقل: فيملأن من أعضائي، لا؛ وإنما يملأن مني.. لم يقل: فيملأن من أعضائي، كما قال أولاً: كأني بأوصالي هذه تقطعها عسلان الفلوات، كأنما فيملأن من اوصالي، لا، وإنما يملأن مني " فقط " يعني من وجوده ككل، وليس من أوصاله وأعضاء جسده حتى يتسجل السؤال، أنه: لم يؤخذ من أعضاء جسده شيء، فكيف يقول: ذلك؟ لا، وإنما من كيانه المعنوي، وليس من جسده المادي، والجوع المذكور في السياق واضح أنه لا يراد به الجوع حقيقة وفراغ البطون حقيقة، وإنما يراد به الحاجة النّفسية والدنيوية التي كانت لأعدائه)"مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 7، ص 83 .
[6] باسم الحسناويّ، **نظريَّة الشّعرعند السّيّد مُحمّد الصّدر**، صحيفة المثقف،https://www.almothaqaf.com ،تاريخ الزّيارة 9/12 /2021 م.
[7] حميد الفتلي، **قراءة لغوية في فكر السّيّد الشّهيد مُحمّد مُحمّد صادق الصّدر** ، مرجع سابق، ص55.

المطلب الأوّل –التّفاعلُ اللّغويّ

يُمكن فهم جذور السّيّد الصّدر في إيراد علوم اللّغة العربيّة ضمن نصوصه الخطابيّة، من خلال الاطلاع على كتابه "الكتاب الحبيب في شرح مغني اللبيب"[1] والَّذي هو عبارة عن تعليقات وشروحات تخصّصية على كتاب ابن هشام الأنصاري. فالنّصّ الخطابيّ عند السّيّد الصّدر يتُشكّل من تكوينات فكريّة وثقافيّة متنوّعة، وبعضها تتجلّى بصور موروثات تخص علوم اللّغة العربيّة وتفرعاتها، فضلاً عن اللّغات غير العربيّة والَّتي يسميها بالأعجمية [2] ، كاللّغة الفارسية الَّتي امتصّ السّيّد الصّدر بعض مفرداتها ومُصطلحاتها مثل «الرّوْزَخون»[3] ، لينتقد من خلاله خطباء المنبر التّقليديين "وخُطب الجّمعة ينبغي أن تكون خالية من ذلك... ينبغي أن تكون توجيها حقيقياً للجمهور المسلم، وليس كخطبة «الرّوْزَخون»"[4] ، ومن المُلاحظ أنّ السّيّد الصّدر لم يشرح معنى المُصطلح الفارسي الَّذي انتقده في حواريّته، اعتماداً على يقينه من شيوع هذه المفردة في اللّغة الشّعبيّة العراقيّة بسبب« التّفاعل المُجتمعيّ» بين الثّقافات المتجاورة . وكذلك استوعب النّصّ الخطابيّ مرجعيات دينية مُتعدّدة، متفاعلاً مع تلقيمات لغوية سريانية وعبرية مقصودة، كما في الُخطبة الحادية والعشرين ، الّتي ورد فيها :" ومن العجيب أنّها كانت مذكورة في الكتب السّماويّة السّابقة، إلّا أنّه ، سبحان الله ، كأنّها كرامة لأهل البيت ، سلام الله عليهم، لم يُسمّ بها أحدٌ؛ لأنّ الغالب من ذكرها باللّغات السّريانية والعبرية، وليست باللّغة العربيّة، مثل إيليا ويعني علي، وشُبّر أو شَبَر ويعني حسن، وشُبيْر أو شَبِير ويعني الحسين "[5] .

وهذه التّلقيمات اللّغويّة لتحقيق سلطة إقناعيّة واعية عن طريق آليّات محدّدة للتأثير في الجّمهور المُتلقّيّ ، كما استعملها السّيّد الصّدر من خلال طرح مُصطلحٍات والتلفظ بها باللّغة

---

(1) مُحمّد الصّدر، **الكتاب الحبيب في شرح مغني اللبيب**، مؤسسة المنتظر لأحياء تراث ال الصّدر، دار ومكتبة البصائر، بيروت 2013م.

(2) "طبعاً تعلمون أنّ كلّ غير عربيّ فهو أعجميّ، وليس المقصود أمة أو لغة معينة "مُحمّد الصّدر، خُطب الجُمعة، مصدر سابق، الجُمعة19، ص 230. ويبدو انّ ذلك تفاعلاً مع مُعجم لسان العرب" العَجَم والعُجم : خلاف العرب والعرب، يعتقب هذان المثالان كثيرا، يقال عجمي وجمعه عجم، وخلافه عربي وجمعه عرب، ورجل أعجم وقوم أعجم) ابن منظور: **لسان العرب** ، حرف العين ، عجم، مصدر سابق، ج10 .

(3) " الروزخون: كلمة فارسية مركبة من لفظتين (روزه) و(خون) وتعني: قارئ الرّوضة، والرّوضة: كتاب فارسي يشتمل على مجمل مصائب أهل البيت" **عبدالرّزاق النّداويّ، أضواء على منبر الجُمعة، مرجع سابق، ج1، ص174.**

(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة3، ص 28.

(5) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 21، ص 257.

الإنكليزيــة ، مُســتثمراً آليّــة التّمطــيط لشــرح مضــامينه عبــر التّرجمــة بــالمعنى، ولــيس بالدّقــة "لأنّ التّرجمــة مهمــا كانــت دقيقــة ورصــينة، لا يُمكــن أن تحمــل مــن اللّغــة الأولــى إلّا فكرتهــا ، أمّــا جــرس الألفــاظ وإيقــاع حروفهــا ...فســوف تبقــى فــي مكانهــا مرتاحــة وادعــة "[1] . فيقــول الصّــدر فــي خطبتــه الرّابعــة عشــرة "فــي الحقيقــة جملــة مــن النّــاس اتجــاههم يميــل إلــى الأتّجــاه الأوروبــي، يميــل إلــى أن نفهــم وتفهــم، أنّــه لــيس هُنــاك علــمٌ إلَا علمهــم، وأنّ أهــمّ العلــوم هــي العلــوم الطّبيعيــة الَّتــي يبشــرون بهــا. مــثلاً شــيء علمــيّ يعنــي مــاذا؟ يعنــي علمهــم.. مطلــب علمــيّ، كتــاب علمــيّ، هــذا علــم باصــطلاحهم « SCIENCE » بــالإنكليزي، هــذا هــو المُقــدّس الأعظــم..."[2] . واســتناداً إلــى ذلــك يُمكــن الاســتدلال علــى تفاعليّــات نّصــيّة، بلغــات غيــر عربيــة، كانــت ضــمن التّرســبات الغائبــة، وأنّ السّــيّد الصّــدر اســتفاد مــن الثّــروة اللّغويّــة الَّتــي يمتلكهــا جــراء دراســته اللّغــة الإنكليزيــة فــي كليــة منتــدى دار النّشــر فــي الكوفــة وبمعدل نجاحٍ عالٍ[3] .

ومــن جانــب آخــر، يُميــز السّــيّد الصّــدر بــين اللّغــة الحديثــة واللّغــة القديمــة، كمــا فــي الُخطبــة السّادســة الّتــي قــال فيهــا: " فمــن ذلــك مــن جملــة نشــاطاته أيضــاً باللّغــة الحديثــة ـ كثــرة العبــادة" [4]. فالسّــيّد الصّــدر كــان شــديد العنايــة باللّغــة بتفاصــيلها المتنوّعــة ضــمن تأليفاتــه الفقهيــة والأصــولية والأخلاقيــة، وكــذلك فــي خطــب الجّمعــة إذ كــان ينــاقش بعــض المســائل اللّغويّــة فيهــا ويشــكل عليهــا ويردُّهــا بصــورة مبسطة ومختصرة [5] .

أولاً – التّكرار اللّغويّ

المُلاحــظ أنّ السّــيّد الصّــدر ، لا يتــرك مناســبة خطابيّــة ، إلَا ويشــرح مــا يتعــالق فيهــا مــن تقليبــات لغويــة لأي مفــردة تكــون محــل ابــتلاء فــي اللّســان الحــوزويّ خاصّــة ، أو اللّســان المُجتمعــيّ ، فيجعــل

---

(1) مُحمّد الصّدر، **نظرات سريعة في كتب خمسة** ، مرجع سابق، ص 56.
(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 14 ، ص 166.
(3) **نبوغ الشّهيد مُحمّد الصّدر في كليّة الفقه**، https://kitabat.com. تاريخ الزّيارة 9/13 /2021م.
(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 6، ص 69.
(5) حميد الفتليّ، **قراءة لغويّة في فكر السّيّد الشّهيد مُحمّد مُحمّد صادق الصّدر**، مرجع سابق، ص76.

المنبر منصة دراسة وتعليمية للنطق السّليم كما في قوله[1] : "والسّغِب: الجوعان، والسّغُب: جمع سَغِب، أو ساغِب: وهو الجوعان"[2]، وكذلك قوله" فلما نزلنا زُبالة[*] أو زِبالة ، بضم الزاي أو بكسرها"[3]. والتّفاعلات اللّغويّة في النّصّ الخطابيّ الصّدريّ تتجسّد في " مظاهر التّطور الدلاليّ، والاشتراك اللفظيّ، والتّرادف، وتفسير المفردات، وقضايا أخرى تتصل بعوامل إثراء اللّغة العربيّة كالاتشاق والتّعريب"[4] .

وكثيراً ما كان الصّدر يحاول تفسير بعض المفردات اللّغويّة الفصحى بما يقابلها في اللّغة الشّعبيّة لتسهيل فهم المعنى عند الجمهوركقوله: "إذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة، كأنّما (سطل)[*] مناسب مع حجم البئر"[5] ، والأمر نفسه في التّقليب اللّغويّ ، حين يذكر الحديثَ المنسوبَ إلى النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم "فأخذني فغطني"[6] ، فيطرح الصّدر احتمالاتٍ عديدة منها: "ويُمكن أن تكون الـ « فاء » في قوله فغطّني أصلية وليست عاطفة، وتقرؤه: «فَغَطَنِي» من فَغَطَ، يَفْغُطُ، إلّا أنّني بحثت عن المعنى اللّغويّ في المصادر المتيسرة لهذه الكلمة، فلم أجد، على أنه يحتاج السّياق إلى «فاء» أخرى تكون عاطفة قبلها، أنّ يقول «ففغطني » وليس في الحديث ذلك"[7]. ويلاحظ أنّ الصّدر استعمل تقليب الحروف لإيجاد معنى لغوي جديد لفهم النّصّ الحديثيّ ، وبالتّالي تسهيل إفهامه إلى الجّمهور المُتلقّيّ وعلى الرّغم من أنّ السّيّد الصّدر – بآليّة التّكرار– يعيد طرح ما ذكره الشّيخ الطّريحي في مجمع البحرين عن معنى «يحيص » فيُصرّحُ " يُقال: حاص عنه يحيص حيصاً وحيوصاً ومحيصاً ومحاصاً وحيصاناً أي عدل وحاد"[8].

---

(1) وكذلك قوله في الجُمعة السابعة والعشرين "إن إيجاب مثل هذا الحكم في زمن الغيبة مثارٌ للفتنة، موجب للهَرْج والمرْج، بسكون الرّاء، أو للهرَج والمرَج بفتح الراء، فلا يُظنُّ بالشّارع الحكيم تشريعه" مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 27 ، ص353.

(2) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 7، ص83.

(*) " زبالة: بضم أوله: منزل معروف بطريق مكة من الكوفة، وهى قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية" شهاب الدين أبى عبد الله الحمويّ، مُعجم **البلدان**، تحقيق: دار احياء التّراث العربيّ، بيروت- لبنان، ج3 ،2008، ص129.

(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 7، ص83.

(4) سالم شبيب بدويّ، **البحث القرآنيّ عند السّيّد مُحمّد الصّدر**،مرجع سابق، ص 51.

(*) كلمة شعبية تعني الإناء الّذي يُحمل فيه الماء.

(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 31، ص 425.

(6) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 32، ص444.

(7) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 32، ص444.

(8) فخر الدين الطريحي، **مجمع البحرين**، تحقيق: أحمد الحسيني، نشرالثّقافة الإسلاميّة ، ط 2 ، 1408هـ ، ج1 ، ص605 .

لكنّه يستدرك على هذا الرّأي اللّغويّ ويورد رأيّاً آخر " أقول ومقتضى كلام الطّريحي أن محيص مصدر، وهو لا ينافي أن يكون اسم مكان كمنزل..... المحيص، اسم مكان بمعنى مكان الحيص، والحيص يعطي معنى الحركة"[1]، وقد علّل ذلك بأنّ الإمام الحسين عليه السّلام ليس بعيداً عن الذّوق القرآنيّ في قوله "لا مَحيص عن يوم خُط بالقلم"[2] ، وهذا المعنى معنى قراني، ومن يمتلك قمة الفصاحة فله أن يورد كلمات أو صياغات بلاغية غير متعارف عليها في لغة العرب"[3]، فيذكر السّيّد الصّدر أنّه "..«ما عنه محيص»: أي لا مهرب عنه، ومنه قوله تعالى:﴿**ما لهم من محيصَ**﴾[4] والأئمّة ، سلام الله عليهم، دائما يستعملون لغة القرآن، وكلمات القرآن، وجمل القرآن، وحريٌ بنا جميعاً أن نكون كذلك"[5] .

ثانياً – الامتصاصُ اللّغويّ

السّيّد الصّدر يتفاعل مع المعنى اللّغويّ القديم «الثّفنات» من خلال آليّة الامتصاص وطرح المعنى القديم بلغة فصحى أقرب للفهم المُجتمعيّ المعاصر ، فيتحول معنى اللفظ القديم من " جزء من جسم الدّابة تَبْرُكُ عليه فيغلُظ ويجمُد"[6] إلى «كثرة العبادة»، تاركاً للجمهور فهم حالة استغراق الإمام علي بن الحسين السّجاد في العبادة ، حتى وصف أنّه «ذو الثّفنات» ، لأنّ أعضاءَ السّجود في جسمه صارت متجلدة « كثَفِنة » ، فالسّيّد الصّدر يُشير بقوله "التّزم العبادة سلام الله عليه، عبادة مكثفة وكثيرة جدّاً حتى ظهرت له الثّفنات فسمي ذو الثّفنات "[7] ، وهو يُحيل الجّماهير ضمْناً، الى المترسبات العقائديّة لديهم ،من خلال قصيدة دعبل الخزاعي بقوله: {من الطّويل}

مَدارِسُ آياتٍ خَلَت مِن تِلاوَةٍ

---

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 8، ص 98 .
(2)) المصدرُ نفسُه، الجُّمعة 7، ص 83 .
(3) مُحمّد الصّدر ، **منة المنان**، مرجع سابق، 5، 245.
(4) سورة الشورى،(42، الآية 35).
(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 8 ، ص 98 .
(6) "الثَّفِنَةُ الجزء من جسم الدابة تَبْرُكُ عليه فيغلُظ ويجمُد. وقيل لعلي بن الحسين: ذو الثَّفِنات ؛ لأنَّ أعضاءَ السجود منه صارت كثَفِنة البعير من كثرة صلاته" أبن منظور ، لسان العرب ، " ثفن"، ج13 ،ص78 .
(7) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 6، ص 69.

وَمَنزِلُ وَحيٍ مُقفِرُ العَرَصاتِ

دِيارُ عَلِيٍّ وَالحُسَينِ وَجَعفَرٍ

وَحَمزَةَ وَالسُجّادِ ذي الثَفِناتِ[1]

فالسّيّد الصّدر عندما يعرض آراءه المتنوّعة، مستندا إلى ما يملكه من رصيد علميّ وفكريّ ولغوي وأدبيّ فهو يسند تلك الآراء بالدّليل الواضح وبما امتصّه من الشّعر العربيّ[2] .

ثالثاً – الحواريّة اللّغويّةُ

إنّ ذائقة السّيّد الصّدر الشعريّة –المرتكزة على ثروة لغوية مُهمّة – لم تؤثر في اختياراته الشعريّة وتفاعلاته معها فحسب، بل إنّ تفاعل الصّدر مع النّصّ اللّغويّ المُعجميّ خرج من كينونة الاستحضار والتّوظيف إلى كينونة النّقد والتّحليل والابتكار ، فحين يلزم السّيّد الصّدر نفسه بذكر اسم المُعجم اللّغويّ الَّذي يأخذ منه كمصدر أساس لاستعمال مفردة لغوية ما ، يلاحظ أنّه يقوم بتمطيط النّصّ من خلال تفريع مصادر المعلومات الَّتي ذكرها ، محاولاً استعراض معاني مفردة الصّوم كما ورد في الجّمعة الثّامنة والثّلاثين حيث قال: "وفي لسان العرب لابن منظور[3] ، عن التّهذيب: الصّوم في اللّغة الامساك عن الشّيء والتّرك له ، وقيل للصائم صائم لإمساكه عن المطعم والمشرب والمنكح ، قال الخليل: والصّوم قيام بلا عمل. قال ابو عبيدة: كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم، والصّوم البيعة، ومصام الفرس ومصامته وقامه وموقفه"[4] . وزيادة في التّمطيط، يؤكد الصّدر معلوماته اللّغويّة بالشّعر، ذاكراً الشّاعر الجاهلي أمرءًا القيس حين يقول[5]:{من الطّويل}

كَأَنَّ الثُرَيّا عُلِّقَت في مَصامِها

بِأَمراسِ كِتّانٍ إِلى صُمِّ جَندَلِ

---

(1) دعبل بن علي الخزاعيّ، ديوان دعبل الخزاعي ، تحقيق وتعليق: عبد الصاحب الدّجيليّ ،مطبعة الآداب ،النجف ،1962 ، ص89.
(2) علي جاسم الخزاعي، **قراءة النّصّ القرآنيّ عند السّيّد الشّهيد مُحمّد الصّدر**، مرجع سابق، 74.
(3) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج12 ، ص351 .
(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 38، ص 554.
(5) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 38، ص 554.

ولا يقف السّيّد الصّدر في حواريّته اللّغويّة عند هذا الحد، بل يعترف بأنّ الصّوم بالمفهوم اللّغويّ هو أوسع ممّا يتبادر إلى ذهن الفرد ضمن المفهوم الشّرعيّ والمتشرعين ، فيغرف من الرّاغب الأصفهاني في كتابه المفردات في غريب القرآن[1] ، شارحاً أهمّ الوجوه اللّغويّة[2] . فهو في حواريّته اللّغويّة وإيراد معاني الألفاظ وشرح غريبها، لا يرتكز على التّرف اللّغويّ أو إظهار المخزون المعلوماتي لديه ، بل إنّ ظاهرة التّمطيط والتّوسع في شرح المعاني تكون عنده لأجل الإصلاح المعلوماتي « للمعلومات أو الجمل المشهورة » سواء في المُجتمع أو على لسان طلبة العلوم الدّينيّة أو الخطباء كما السّيّد محمّد الصّدر نفسه يُصرّحُ بهذه الغائية حين يشرح جملة مشهورة عن الإمام الحسين عليه السّلام " فيملأن مني أكراشاً جوفا، وأجربة سغبا"[3] ، فالسّيّد الصّدر يوضح للجمهور المُتلقّيّ مقصديّته من استنطاق النّصّ وتصحيح نطقه بقوله: "أنا أود أن أعطي هذه الكلمات نطقها اللّغويّ؛ لأنّ الخطباء على ما أنا سامع منهم كثيراً يقرؤونها بشكلين أو ثلاثة، لا يعلمون ما هو الصّحيح... جُوفاً، وجَوْفاً، وجِوَفاً، { فد هوسه}[*] عجيبة"[4]. فيتحوّل النّصّ الخطابيّ إلى درس لغويٍّ ممزوج بتعالقات بلاغية واضحة " في الحقيقة هذا فيه احتمالان ـ حسب فهمي ـ لا ثالثّ لهما: الأوّل، أن يكون أصلها جَوفاء، فيملأن مني أكراشاً جَوفاء"[5] . ويُعلّل بلاغيّاً سبب حذف الهمزة أنّه لأجل السّجع" ولأجل المماثلة بين اللفظين ، فأصلها جوفاء، وبدون الهمزة تكون جَوفا"[6]، ثم يورد الصّدر الإحتمال الآخر باحتمالية أن تكون " جُوْفا جُوْف: جمع أجوف كـ «عُور» جمع «أعْوَر» فيراد بها الجمع أكراشاً جُوفاً "[7] . وعلى الرّغم من أنّ السّيّد الصّدر يورد هذين الاحتمالين اللّذين صرح أنّه لا يوجد احتمالٌ ثالثّ لهما ، وفاقاً لمصادر اللّغة العربيّة القديمة[8]، لكّنه رغم ذلك، يورد إحتمالاً ثالثّاً ضمن حواريّته ، فيقول: " لكنّه يُمكن ـ أن يكون جوفاً من الجيفة، وهي النّتن؛ لأنّه أكراشهم جائفة ومنتنة؛ لأنّ من يأكل الحرام، ويظلم الآخرين، ويسطو على حقوق الغير، وعلى أموال الغير؛

---

(1) ابو القاسم الحسين بن مُحمّد الاصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ط1، دفتر نشر الكتاب، 1404هـ، ، ص 291.

(2) " الصّوم في الأصل الإمساك عن الفعل مطعماً كان أو كلأما أو مشياً، ولذلك قيل للفرس الممسك عن السير أوالعلف الصائم ،قال الشاعر: خيل صيام واخرى غير صائمة. وقيل للريح الراكدة ـ يعني عن الحرُكة ـ صوم، ولاستواء النّهار: صوم، ولذلك قيل: قام قائم الظهيرة مقام الفرس ومصامته موقفه، يعني المكان الّذي يقف فيه " مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 38، ص 554.

(3) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 7، ص83.

(*) يعني: فوضى.

(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، الجُمعة 7، ص83.

(5) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 7، ص83.

(6) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 7، ص83 .

(7) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 7، ص 83 .

(8) أبو العرفان مُحمّد بن علي الصبان، **حاشية الصبان**، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان 1997، ج4، ص 179-180 .

نقول أنّ معدته منتنة وجائفة"[1] ولا يخفى أنّ وراء الاحتمال الثّالث معنى باطنيّاً عرفانيّاً، متأثراً بكينونة أنّ الصّدر مِن أهمّ رجالات العرفان الدّينيّ الحديث .

ويُمكن مُلاحظة الحواريّة اللّغويّة في المثال الَّذي تناوله البحث سابقاً، حين أعاد السّيّد الصّدر ذكرَ حديثٍ قدسيٍّ رداً على أحد طلابه ، الَّذي اعترض على قراءة السّيّد الصّدر «الصّومُ لي وأنا أُجزى به» بالألف المقصورة!! ، فالصّدر حينها ينتقد ذلك سآخراً ، بقوله " ميصير[*]؛ لأنّ الله تعالى غني عن العالمين، لا يُجزى بشيءّ"[2] .

ويشرع الصّدر بذكر التّقليبات اللّغويّة ل«أجزي» الَّتي تفاعل معها ذاتيّاً، كما أوردها في كتابه فقه الأخلاق[3] دون تغيير ، ولهذا يتفاعل مع التّقليبات الحركية ضمن تحليل لغوي ونحوي وجمالي ، مرتكزاً على الإرث العرفانيّ والرّوحاني، فيوردُ صيغةً جديدةً، يعتمد فيها على أنّها مبُنيةٌ للمجهول، فتكون« أُجزى ، بضم الألف» فيصف ذلك أنّه "الطّف وأعجب"[4] ، ويُعلّل ذلك أنّ معنى قوله: وأنا أُجزى به بضم الألف ،"أنّ الصّوم بنفسه، لاحظوا ، سيكون جزاءً من العبد لربّه على نعمه وأفضاله، والله سبحانه غني عن العالمين، لا يُمكن أن يصل إليه النّفع والجزاء من أحد، وإنّما هو معنى مجازي يمثل أهمّية الصّوم إلى درجة يصلح أن يكون جزاءً له ، عز وجل ، بإزاء نعمه اللامتناهية ، وآلائه المتواترة المستمرة"[5] .

وهذه التّأثيرات العرفانيّة والرّوحيّة منتشرة في عدد من نصوص السّيّد الصّدر الخطابيّة المتنوّعة [6]. والمرجع الفقهي بما يختزن زاداً وفيراً، من علوم مختلفة ومتنوّعة، تسهم في ترجيح كفته الحواريّة، حِجاجِيّاً ،"عندما يبحث القضية النّحويّة ويستعرض أدلتها ما يجعله متمكناً تماماً من حسم النّزاع والخروج برأيّ خاصّ "[7] .

---

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 7، ص 83 .

(*) كلمة شعبية معناها لايصح.

(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 36 ، ص 526 .

(3) مُحمّد الصّدر، **فقه الاخلاق** ، مرجغ سابق ، ج1 ، ص 321-323 .

(4) المصدرُ نفسُه، ج1 ، ص 321-323 .

(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 36 ، ص 526 .

(6) " الحضيرة: على وزن فعيلة من الحضور، وهي أمّا بمعنى اسم المفعول بمعنى محضرة، أوإسم الفاعل بمعنى حاضرة، إلا أنّ هذا فيه نحواً من المجازية، ويمكن أن تكون فيها الياء زائدة فتكون الحضيرة بمعنى الحضرة، يعني حضرة القدس، ونحن نعبر بالحضرة عن مراقد المعصومين عليهم السّلام؛ لأنها كانها موضع الحضور عندهم، فكذلك الحضور عند القدس الإلهي،وفي مراتب العظمة الإلهية، والنّور الإلهي والقدس هو الطهارة،" مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 8، ص 111 .

(7) كاظم آل عليّ،الاجتهادات اللّغوية عند السّيّد الشّهيد مُحمّد الصّدر ، (ط ت)، ص27.

المطلبُ الثّانيّ–التّفاعلُ النّحويّ

يعتقد السّيّد الصّدر بحُجيّة ظاهرِ القرآن الكريم على قواعد اللّغة العربيّة ، وليس العكس[1] وبذلك يكون سياق النّصّ، أياً كان ذلك النّصّ الَّذي توجد فيه المفردة، أداةً وقرينةً مُهمّة بيده لتحديد المعنى[2]، فالحفر في النّصّ نحويّاً ، ليس بدعةً ابتدعها السّيّد محمّد الصّدر ، بل جاء وفاقاً لطريقة العلماء المسلمين بدفاعهم عن "الإعجاز القرآنيّ، مُبينين خصائص الأسلوب العربيّ الَّذي جرى وفقه البيان القرآنيّ، فيصير القرآن بنظمه ومعانيه ميداناً لأبحاث علماء الإسلام ودراساتهم ممن سبروا أغوار اللّغة والكلام والتّفسير"[3]. وكلُّ هذا الدّفاع عن النّصّ المُقدّس لابد أن يرتكز على أصالة لغوية لأنّ "الأصالة اللّغويّة تقرب من المقصد الحقيقي للقران الكريم أكثر ممّا تقربه المعاني المستحدثة للألفاظ لأنّ القرآن خاطب العرب بلغتهم"[4] ، ولكنّ هذا لا يمنع الصّدر من التّفاعل مع المعاني الدلاليّة المتطورة للفظة ، الَّتي تنسجم نحويّاً معها ، بشرطية كونها لا تتعارض مع معناها الأصلي ، فهو يهتمُّ بمعرفة المعنى اللّغويّ للمفردة القرآنيّة معرفة كافية لفهم دلالة النّصّ ومدى ملاءمة هذا المعنى مع بقية معاني المفردات الأخرى[5]، ولهذا يُعدُّ الصّدر واحداً من الَّذين عنوا عناية بالغة في الدّلالة التّركيبية، مُستداً إلى أهمّية المعاني النّحويّة والوظيفية في داخل بُنية النّصّ[6].

أولاً – التّكرار النّحويّ

تتُشكّل القواعد النّحويّة عند السّيّد الصّدر من وجهين: " الأوّل، ثابت وتُمثلُهُ مجموعة المسائل الضرورية في النّحو، وقد مثّل لها السّيّد الصّدر بأمثلة كما في « رفع الفاعل ونصب المفعول وما شاكل»، والوجه الثّانيّ هو المتغير وحدّده السّيّد الصّدر ب«التّدقيقات النّحويّة»، وبما

---

(1) مُحمّد الصّدر، **ماوراء الفقه** ، مرجع سابق، ج1 ، ص 185-194 .
(2) علي جاسم الخزاعي، **قراءة النّصّ القرآنيّ عند السّيّد الشّهيد مُحمّد الصّدر**، مرجع سابق، 74.
(3) فراس صلاح العتابي، **نظرية النّظم والاسلوبيّة دراسة توثيقيّة نقديّة**، دار الفراهيدي للنّشر والتوزيع، ص187.
(4) علي جاسم الخزاعيّ، **قراءة النّصّ القرآنيّ**، مرجع سابق، ص 74 .
(5) المرجعُ نفسُه، ص 74.
(6) رحيم الشريفي ، **البحث الدلالي** ،مرجع سابق، مرجووع سابق، ص 293.

يدور حوله الجدل بين النّحاة"[1] . ووفق ذلك، لا يتوقف عنده التّكرار النّحويّ ، على إيراد الصّورة النّحويّة ضمن تعليقاته المصاحبة للنّصّ الخطابيّ كما في الجّمعة الثّالثة والثّلاثين، الّتي جاء فيها: " قال تعالى ـ ألم تسمع القرآن الكريم ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾[2].."[3] ، بل ينطلق النّصّ من نقطة الشّروع النّحويّ ، "ودلالتّها على الحصر بـ « إنّما»..." ، ثم يلجأ إلى شرح ذلك بتعليقه " أي لا يجوز غير ذلك، ولا يُمكن غير ذلك"، والأمر نفسه يتكرّر في قوله تعالى ﴿**قَطَّعْنَاهم اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً**﴾[4] حيث يوضح الصّدر " والضمير في قطعناهم يعود إلى أولاد يعقوب الَّذين هم بنو إسرائيل، فيتعين أن يكون أولاده هم الأسباط "[5] .

ومن المُلاحظ أنّ السّيّد الصّدر يُكثر من الاحتكام إلى التّفسير القرآنيّ في مناقشاته، ليكون دليلاً على صحة الوجوه النّحويّة الَّتي يوردها في تفاعلاته النّحويّة. فاشتغالات السّيّد الصّدر النّحويّة لا تتسع لتشمل إبداء الرّأي في الخلافات النّحويّة العامّة، بل يقتصر اهتمامه على ما يُضيء النّصَّ بما يُمكن استنباطه منه نحويّاً أو لغويّاً[6].

ثانياً – الامتصاصُ النّحويّ

الامتصاص النّحويّ هو أقلّ استخداماً في خطب السّيّد الصّدر، ورُبَّما مردُّ ذلك لانّه كان مهتماً بفكّ الالتباس عن المعنى الخطابيّ بما تيسر له من ملكات نحوية، بطريقة التّكرار المُباشر للمعلومة النّحويّة أو بالطّريقة الحواريّة، ولفكّ الالتباس الحاصل في استنطاق الحديث القدسيّ الَّذي يختص بالصّوم ، فأنّ السّيّد الصّدر يورد عدداً من الأساليب النّحويّة ، الَّتي يُمكن من خلالها استنطاق الحديث القدسيّ من خلال تعالقاته النّحويّة المشهورة ، "وأنا أجزي به، فقد نقرأه بالبناء، و المبني للمجهول أُجزى.. أمّا إذا بنيناهُ على المعلوم فيكون لهذه الفقرة عديدة أساليب من الفهم نذكر بعضها ،...، هذا إذا بنينا الفقرة في الحديث الشّريف للفاعل المعلوم، نقول: « أجزي » بفتح

---

(1) علي جاسم الخزاعيّ، **قراءة النّصّ القرآنيّ**، مرجع سابق، ص 74.
(2) سورة الحجرات، (49، الآيةُ10).
(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة33، ص 465.
(4) سورة الأعراف، (7، الآيةُ 160).
(5) المصدرُ نفسُه، الجُّمعة33، ص 465.
(6) كاظم ال عليّ، **الاجتهادات اللّغوية عند السّيّد الشّهيد مُحمّد الصّدر**، مرجع سابق، ص178.

الألف..."[1]. وكذلك الأمر نفسُه يتكرّر بالآليّات نفسها في قوله " هذا إذا بنينا الفقرة في الحديث الشّريف للفاعل المعلوم، ... بفتح الهمزة، وأمّا إذا بنيناها للمجهول، بضمّ الهمزة، فستكون المسألة الطّف وأعجب" [2] ، ولهذا فإنّ الامتصاص النّحويّ في الُخطبة السّادسة والثّلاثين، جاء بمعية حواريّة نحوية ، ما كانت لتكون لولا الامتصاص النّحويّ في جمعة يُمكن تسميتُها « جمعة العلوم العربيّة» بامتياز.

ثالثًا- الحواريّة النّحويّةُ

أهتمّ السّيّد الصّدر بالجانب اللّغويّ من خلال تصنيف المعاني لغويّاً ونحويّاً وصرفيّاً وبلاغياً ، فيصبُّ جلّ اهتمامه على تبيان ذلك الأصل وعلاقته البنيويّة ضمن النّصّ الخطابيّ، فيُمطَّطَهُ ليشمل المعاني والدّلالات المتنوّعة للفظ أو للتركيب إن وجدت [3] ، ورُبَّما يُمكن القول إنّ الجّمعة الثّامنة تُعبّر بوضوح عن التّفاعلُ اللّغويّ والنّحويّ عند السّيّد الصّدر وبأمثلة عديدة ، وتجنباً للإطالة فيُمكن إيراد حواريّته النّحويّة ، عن حديث الإمام الحسين عليه السّلام في كربلاء "رضا الله، رضانا أهل البيت" ، والّتي يُصرّحُ أنّه بناها وفق تفاعله الذاتيّة مع احد كتبه " أقرأ لكم في ذلك ما كتبته في أضواء على ثورة الحسين"[4] ، فبعدما قسّم الصّدر الجملة وفق معنىً نفسيّ وعاطفيّ ، يورد تقسيّما ثانياً يقوم على " النّظر إلى ما هو المبتدأ والخبر في هذه الجملة، فإنه قد يكون رضا الله مبتدأ ورضانا خبر، كما هو مقتضى التّرتيب اللفظي لهذه الجملة، فالمتقدم لفظاً يكون مبتدأ، وما هو متأخر لفظاً يكون خبراً"[5] ، ولأنّ اغلب الجّمهور المُتلقّيّ كما يصفهم الصّدر أنّهم لم يدرسوا في أروقة الحوزة العلميّة [6] ، ولهذا يُكمل تقليبات الخبر "أي خبر متأخر، يصحُّ.. ومبتدأ متأخر يصح، أي أنّ المُتأخر مبتدأ، وما قبله خبر أيضاً يصحُّ، وهو ان يكون «رضا الله» خبراً

---

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 36، ص526.
(2) المصدرُ نفسُه، الجُّمعة 36، ص526.
(3) علي جاسم الخزاعي، **قراءة النّصّ القرآنيّ** ، مرجع سابق، 73 .
(4) مُحمّد الصّدر، **اضواء على ثورة الإمام الحسين**، مرجع سابق، ص79.
(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 8، ص 98.
(6) المصدرُ نفسُه، الجُّمعة 8، ص 98.

مقدماً، «ورضانا» مبتدأً مؤخراً"[1] ثم يؤكد السّيّد الصّدر رأيه بمثلٍ نحوي مشهور في المصادر النّحويّة هو "زيد قادم، وقادم زيد"[2] ، ومذكور كذلك في كتابه منهج الأصول[3]،

فتقليب «الوجوه الاعرابيّة » من الأساليب الّتي استعملها السّيّد الصّدر في حواريّته عبر شرح آرائه النّحويّة ، المصاحبة للنّصّ الخطابيّ ، وتميز بكثرة الاحتمالات والتّخريجات النّحويّة ، كما في الُخطبة الثّامنة حيث قال: "ويُمكن أن نعطي فيما يلي بعض الأمثلة في المفهوم التّالي : الفهم الأوّل: أن يكون الرّضا بمعنى الأمر المرضي، ويكون رضا الله في هذه الجملة هو المبتدأ....الفهم الثّانيّ: أن يكون الرّضا بمعنى الأمر المرضي، ويكون رضا الله في هذه الجملة خبراً مقدما....الفهم الثّالث ...ويكون «رضا الله» في هذه الجملة مبتدأ والثّانيّ خبر،... فيكون المعنى: إنّ رضا الله سبحانه هو رضا أهل البيت عليهم السّلام ، وهذا صحيح أيضاً ومطابق للقاعدة"[4] . وهذا الاستطراد في الحواريّة النّحويّة ، استعمله الصّدر وسيلةً تساعده في زيادة التّوضيح و الإفادة النّحويّة، وإبعاد الجّمهور المُتلقّيّ عن الملل من أجل تقريب المعاني لأذهانهم ويُمكن القول إنّ هذه الاستطرادات النّحويّة لم تكن كثيرة ، وإنَّما جاءت تبياناً لما يعتقد الصّدر أنَّه غير واضح[5] .

والتّفاعل النّصّيّ لا يقف عند احتواء نص حاضر لنص غائب، بل "يتعامل تعاملاً تحويلياً حيث يكون كلّ نصٍ لاحقٍ بالنّسبة إلى سابق ولادة جديدة.." [6] فالسّيّد الصّدر يرى أنّ " لكل أنسان وجداناً لغويّاً يختلف باختلاف المستويين الثقافيّ والفكريّ للفرد الواحد، وهذه الرّؤية هي الّتي فتحت لديه باب الاجتهاد اللّغويّ"[7]، متكئاً على ما يملكه من رصيد معرفيّ في تفكيك مفردات النّصّ الخطابيّ، وتبيان معانيه لغويّاً، وقد انصبت عنايتُه على علاقة النّحو " بالمعنى أو بالمعاني

---

(1) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 8، ص 98.
(2) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 8، ص 98.
(3) مُحمّد الصّدر، **منهج الأصول** ، هيئة تراث السّيّد الشّهيد الصّدر، مكتبة البصائر، بيروت، 2013م، ج1 ،ص 35 .
(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 8، ص 98 .
(5) فاخر جبر مطر، **أسلوب المباحث النّحويّة في كتاب (مِنَّة المنَّان) للسيّد الشّهيد مُحمّد الصّدر**، مرجع سابق، ص96.
(6) احمد سليم، **تداول المعاني بين الشّعراء قراءة في النّظرية النقديّة عند العرب**، المركز الثقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء، 2006م، ص 127.
(7) مسلم كاظم عيدان، **المنهج الفقهي عند السّيّد مُحمّد الصّدر، ما وراء الفقه أنموذجاً**، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة ،كليّة الفقه،ص169 .

وهو يعرف ب« معاني النّحو » ، أو« النّحو البلاغيّ» ، وذلك في آلة التّذوقّ الأدبيّ للنّصّ، وإبراز القيم الفنّيّة والجماليّة في النّصّ "[1] أيّاً كان ذلك النّصّ.

المطلبُ الثّالثُ – التّفاعلُ الصّرفيّ

اهتم السّيّد الصّدر بالدّلالة الصّرفيّ للألفاظ، سواء على البُنية الذاتيّة ة للفظة أو بُنية كل لفظة عن سواها، لأنّ" أي تحّول في الصّيغة يؤدي حتماً إلى تغير في محتوى الدّلالة من خلال الزيادة الصّوتية أو الحذف الّذي يطرأ على تركيب اللّغة الصّوتيّة"[2] . وبالعودة إلى خطبة السّيّد الصّدر السّادسة والثّلاثين، وتحديداً إلى حديث النّبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلم «الصّوم لي وأنا أُجزى به »[*] بالألف المقصورة! فانّه يُمكن الاستدلال على التّفاعل الصّرفيّ من خلال هذا النّصّ، الّذي يبرع الصّدر في تفريعاته بما يضمن التّأثير المقصود في الجّمهور المُتلقّيّ فيقول: "هذا اللفظ مردد بين فتح الهمزة وضمها: « أَجزي» و«أُجزي » والأمر قابل للمناقشة أُجزي « بضم الهمزة مع الياء»: لا معنى له حبيبي، بل يتعين بالفتح « أَجزي» ؛ لأنّه من الثّلاثي[3] جزى يجزي، وأمّا الضمُّ فلا يكون إلّا للرباعي أو المزيد كـ « أُدحرج» و« أُطعم» من « دَحرج»[4] ، و« طعم»[5]، ولم يَرِد المزيد من هذه المادة، فإنه يُقال: جزى، ولا يُقال: أَجزى، فيكون منه المضارع أجزي، وإنّما يكون ذلك من «الإجزاء» لا من «الجزاء»[6]، وهو معنى آخر أجنبيّ عن المقصود في الحديث قطعاً.."[7] . وهنا يُمكن مُلاحظة أنّ السّيّد الصّدر يعتمد على "القواعد الصّرفيّة في التّحديد الدّقيق للمعنى، ويستعملها أداةً نقديّةً في عمليّة النّقد اللّغويّ"[8].

---

(1) فاخر الياسري، **خطرات في اللّغة القرآنيّة**، دار الشؤون الثقافيّة، بغداد، ط1، ص191.

(2) رحيم الشريفيّ، **البحث الدلالي**، مرجع سابق، ص129.

(*) هذا الحديث تمت دراسته في مباحث متنوعة في هذه الرسالة كونه زاخراً بأنواع عديدة ومختلفة من صنوف التّفاعلات النّصيّة.

(3) أي من الفعل الثلاثي.

(4) (دحرج) رباعيّ، بمعنى أنّ حروفه الأربعة كلها أصلية.

(5) (أطعم) رباعيّ، إلا أنّه مزيد، بمعنى أن الحرُّوف الأصلية فيه ثلاثة،(طعم)، وزيدت عليه الهمزة، فصار رباعيّاً مزيداً.

(6) " فلا تقول لمن صنع لك خيرا: سأُجزيك خيرا على هذا الصنيع ـ مثلا ـ بل تقول: سأُجازيك خيرا... فتأمل" عبدالرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُمعة**، مرجع سابق، ط1، ج3، ص229.

(7) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 36، ص 526 .

(8) علي جاسم الخزاعي، **قراءة النّصّ القرآنيّ عند السّيّد الشّهيد مُحمّد الصّدر**، مرجع سابق، ص74 .

والصّدر سعى جاهداً من خلال تمطيط النّصّ بتفاعلات صرفيّة، إلى عدم الوقوع في ما يُمكن تسميته بدائرة «قدسية التّراث» – على قداسته طبعاً – فأفاد منه ما أمكنه ذلك، وناقشه ولم يكن مُحاكِماً، بل كان موظِّفاً لمعارفه المتنوّعة، ومدققاً لما قيل وليس لمن قال ؛ فهمُّهُ الأساس هو إيصال المعرفة العقائديّة والفكريّة للجمهور المُتلقّيّ كما يعتقدها هو أنّها ألصّحيحة [1] .

المبحثُ الرّابع – التّفاعلُ مع الموروثات العربيّة والشّعبيّة

إنّ العربَ كانوا، ومازالوا، من تلك الشّعوب الّتي تبدي اهتماماً ملحوظاً بالموروثات العربيّة والشّعبيّة والمتوارثة عن الآباء والأجداد، كالأمثال السّائرة والحكايات والأساطير، لما تُمثله تلك الموروثات من ربط الأجيال بماضيها وأيامها الّتي تجسد ذاكرة الفخر لهم، ويُمكن استنتاج ثلاث مراحل لتأثير تلك الموروثات العربيّة في النّفوس. فالمرحلة الأولى هي التّذكّر، وهي مرحلة مرور حقيقة الأحداث المصاحبة لتلك الموروثات في الذهن. وأمّا المرحلة الثّانيّة، فهي مرحلة التّفكر في موضوع تلك الموروثات. وأخيراً المرحلة الثّالثة الّتي تُسمى مرحلة التّعقل وهي مرحلة الإدراك وهضم الحقائق والدّروس المستفادة من التّفاعل معها، على جميع المستويات الفرديّة والمُجتمعيّة[2].

المطلبُ الأوّلُ –التّفاعلُ مع الأمثال العربيّة

المثـلُ، لغـة: جاء في لسان العرب أنّ المثل "يطلق على الشّيء الّذي يضرب لشيء مثلاً، فيجعل مثله يُقال تمثّل فلان: ضرب مثلا وتمثّل بالشّيء: ضربه مثلا والمثل والمثيل كالمثل والجمع أمثال "[3]. وكذلك فإنّ الأمثال هي فن بياني أشتهر في أغلب الأمم والحضارات المختلفة، كلٌ حسب لغته وتاريخه وثقافته، والغاية منه تقرّيب المعاني المُراد إيصالها إلى المُتلقّيّن، وقيل إنّ " الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ به ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية،لا تصريح ، فيجتمع لها بذلك ثلاث خِلال: إيجاز اللفظ ، وإصابة

---

(1) سيروان عبد الزهرة الجّنابيّ، **النّقد التفسيريّ للسّيد الشّهيد مُحمّد مُحمّد صادق الصّدر على تفسير الميزان**، مرجع سابق، ص173.
(2) مكارم شيرازي، 1429ق: 61
(3).ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، "مادة مثل" ، ج 14 ، ص

المعنى ، وحسن التّشبيه. وقد ضربها النّبيّ الأكرم صلّى الله عليه واله وتمثّل بها هو، ومن بعده من السّلف"[1].

والمثل في القرآن: لقد اهتم القرآن الكريم بضرب الأمثال كثيراً ومنها ﴿**ولقد صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القرآن مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النّاسِ إلَا كُفُوراً**﴾[2]، وقد بيّن الله عزوجل الغاية من إيراد الأمثال في بعض الآيات القرآنيّة أنّها للتذكير والتّفكير والموعظة [3]، وقد قيل عند العرب قديماً : " يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التّشبيه، وجودة الكنايّةُ" [4].

أولاً – تكرار الأمثالِ

تفاعل السّيّد الصّدر مع منظومة الأمثال بشقيها الفصحى، والشّعبيّة العاميّة، على حد سواء، وآليّة تكرار المثل، وفاقاً لما يقتضيه النّصّ الخطابيّ من معنى، وإن كان المُلاحظ أنّ السّيّد الصّدركان يذكر أحياناً «النّصّ» مشفوعاً بتنبيّه أنّه مثلٌ[5] ، وأحياناً أخرى يكون المثل دالّاً على نفسه بنفسه .

ومن الجدير بالذكر أنّ الصّدر يُشير إلى «النّصّ» بأنّه مثلٌ، على الرّغم من أنّه في الأصل آية قرآنيّة أو حديث نبوي أو بيت شعريّ ليس إلا!! ولذلك تفاعل الصّدر مع بعض الاحاديث النّبويّة الشّريفة ، بوصفها من الأمثال العربيّة كقوله: " يقول المثل: لا ينبغي أن يُلدغ المؤمن من جحر مرتين"[6]، وهذا المثل يختصر موقف النّبيّ الأكرم في أسره، أحد مشركي مكة للمرّة الثّانيّة في معركة أحد بعدما أطلق سراحه بُعيد معركة بدرأوّل مرّة ، فقال النّبيّ صلّى الله عليه وآله: "أمُنُّ

---

(1) السيوطي، لاتا، ج1: 684

(2) سورة الإسراء،(17،الآيةُ 89) .

(3) ﴿ ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴾ سورة إبراهيم (14، الاية 25) وكذلك قوله تعالى ﴿ تلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكّرون ﴾ سورة الحشر، (59،الاية 21) .

(4) أبو مُحمّد عبد الله الأصبهاني،**الأمثال في الحديث النّبوي**، تحقيق: عبد العلي~ عبد الحميد ، الدّار السلفية، بومباي، ط2، 1408هـ، ص18.

(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة11، ص 135 .

(6) المصدرُ نفسُه، الجُمعة11، ص 135 .

عليك وحتى ترجع إلى مكة فتقول في نادي قريش: إني سخرت بمحمّد مرتين، لا يُلسع المؤمن، من جحر مرتين"، فقتله النّبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلم[1].

ويُمكن القول إنّ مسوغ تكرار الصّدر للحديث النّبويّ، بوصفه «مثالاً / مثلاً» بسبب أنّه ينطبق عليه ما ينطبق على المثل من حيث "إيجاز اللفظ، وبلاغة العبارة، وبعد الدّلالة، وسهولة التّداول، تُفضي إلى صيرورة المثل جِدّة مثاليّة يُستدل بها، وجنسٌ قوليٌّ يتعكز عليه ليؤدي مقاصد دلاليّة وحِجاجِيّةً بكفاءة عاليّة" [2] . وهذا الأمر ينطبق على قول الإمام علي عليه السّلام الَّذي تحول إلى مثل كذلك " أزهد عندي من عفطة عنز"[3] . وهكذا جائت تكرارات تنطبق على الأمثال الشّعبيّة الَّتي ضمّنها الصّدر نصّه الخطابيّ. ولكن من دون أنّ يُشير إلى أنّها أمثالٌ، اعتماداً على ذائقة الجّمهور المُتلقّيّ كما في الجّمعة الخامسة والعشرين [4] "منو گام من گبره مفشّخ "[5] .

ولأنّ لكلِّ " أمة منظومة من الأمثال تنبثق من تجاربها وعاداتها وفلسفتها ومعتقداتها"[6]. فلقد أطلق السّيّد الصّدر قبل استشهاده بساعات آخر مثل، ليُحاجج الجّمهور المُتلقّيّ ومن خلفهم من لم يؤمن بالحركة الإصلاحيّة للسيد الصّدر، ناصحاً لهم، وقائلاً لهم على سبيل الفرض لأنّ فرض المُحال ليس محالا بقوله " إيفوتك من الجذاب صدج جثير"[7] .

وهُناك تكرارات لأمثال شعبية عديدة، أوردها السّيّد الصّدر في تفاعليّاته النّصّية، ومنها:

---

1. [1] "الجمحي وقع في الأسر يوم بدر، فقال: يا مُحمّد إني ذو عيلة، فامنن علي، فمن عليه على أن لا يعود إلى القتال، فمر إلى مكة فقال: إني سخرت بمُحمّد، وعاد إلى القتال يوم احد، فدعا رسول الله أن لا يفلت، فوقع في الأسر، فقال: إني ذو عيلة، فامنن علي، فقال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلم "أمن عليك وحتى ترجع إلى مكة فتقول في نادي قريش: إني سخرت بمُحمّد مرتين، لا يلسع المؤمن، من جحر مرتين، فقتله" أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، الخلاف ، تحقيق: مجموعة من المحققين بأشراف الشيخ مجتبى العراقي، مؤسسة النشر الإسلامي، ثمّ المقدسة ، ط2، 1420 هجرياً،ج4 ، ص193.
[2] أمل عبد الرّحيم القره لوسي، **التّناصّ الحِجاجيّ**، مرجع سابق، ص58.
[3] نهج البلاغة، **خُطب الإمام عليّ**، تحقيق : الشيخ مُحمّد عبده، دار المعرفة، بيروت، ، ج1 ، ص37.
[4] مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 5، ص 54.
[5] وهو "مثل شعبي يطلقه غير المتدينين لمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ومعناه: من قام من قبره مضروباً، لكي نتأكد من الحساب "عبدالرّزاق النّداويّ، أضواء على منبر الجُمعة، مرجع سابق،ج2، ص250.
[6] أمل عبد الرّحيم القره لوسي، **التّناصّ الحِجاجيّ**، مرجع سابق، 58.
[7] " كما قال في المثل العاميّ...، يعني أنّ الكذاب يوجد بين طيات كلامه صدقٌ، وليس كل كلامه كذب مئة بالمئة، فلا يفوتك الاستفادة من صدقه"عبدالرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُمعة**، مرجع سابق، ج3،ص 459.

- " عينك عينك"[1] ومعناه: وجها لوجه.
- "اللـي ميرضـه يلـبس البـاب"[2] ومعنـاه مـن لا يقبـل بـالأمر، فليخـرج مـن البـاب، كنايـة عـن الطّرد.
- "تصير براسي متشرع" [3] مثل ومعناه لاتكن نصائحك، كأنك داعية إسلامي.
- "هاي صارت زلاطه" [4]مثل يضرب للأمر الواضح، الَّذي لا يحتاج إلى توضيح.

1. " مـوگوتره[5] حبيبـي، لـيس بأكـل الـتّمن والقيمـة" [6] ، وهـذا مثـل شـعبي ومعنـاه "لـيس الأمـر بـلا مقياس"[7]

ثانياً – امتصاص الأمثالِ

يمـتص الـنّصّ الخطـابيّ الصّـدريّ بعـض الأمثـال الشّـعبيّة، لأنّـه يسـتمد مـن المثـل "قـوة إيحائيّـة تضـيءُ مقصـديّة الخطيـبِ وتنـوّه بهـا إلّا أنّهـا لاتقـف عنـدها"[8]، كمـا فـي الُخطبـة الخامسـة والأربعـين حيـث يقـول: "وفـي المثـل[9]: خـذ الفـال مـن رؤوس الأطفـال"[10] ، وكمـا فـي امتصاصـه مقولـةً مشـهورةً لحـزب البعـث الحـاكم حينئـذٍ، مـن دون أن يُسـميهم بالاسـم، " أو كمـا يقـول بعضُـهم : نفّـذْ ثـم نـاقش"[11]، لكـن الصّـدر يعطـي راي الشّـريعة بمـا يـراه هـو ، ويقـوم« بتخليـق» أحـد الأمثـال، يـتم تداولـه لغايـة اليـوم فـي العـراق، بالضـد النّـوعي لمقولـة حـزب البعـث الحـاكم " طبـق ثـم نـاقش.. لا، وإنَّمـا يقـول الـذّين طبـق:

---

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 28، ص 372.
(2) المصدر نفسه، الجُمعة 31، ص425.
(3) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 25، ص 317.
(4) وهو "مثل شعبيّ يدلُّ على ان الأمر الصعب اصبح يسيراً وسهل الحل " النّداويّ، **أضواء على منبر الجُمعة**، مرجع سابق، ج2، 427.
(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 29، ص 388.
(6) "التمن: هو الرز، والقيمة: مرقة تُصنع من عدة مواد، أهمها اللحم والحمص، نسبة اللحم فيها كبيرة، ويهرس بطريقة خاصة، وتشتهر هذه الأكلة على وجه الخصوص في النّجف الأشرف، يصنعونها في المناسبات الدينية والأعراس غالبا) عبدالرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُّمعة**، مرجع سابق، ج2،ص 427.
(7) المرجعُ نفسُه، ج 2، ص427.
(8) أمل عبد الرّحيم القره لوسي، **التّناصّ الحِجاجيّ**، مرجع سابق، ص58.
(9) "خُذ فالها من أطفالها أي أنه إذا ذهب أحدهم ليطلب بعض الأمور من جيرانه، أو يستلف بعض الأشياء، ولاقاه الأطفال بقولهم إنه ليس لديهم هذا الشيء ، فمعنى ذلك أن الأهل تكلموا في ذلك ، فيقول الرجل خذ فالها من أطفالها ، لأنه عرف الجواب مسبقاً "صالح زيادنه، من الأمثال البدوية، http://www.khayma.com . تاريخ الزّيارة 3/7 /2022
(10) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 45، ص669.
(11) المصدرُ نفسُه، الجُمعة22، ص 270.

ولا تناقش"[1]. فالصّدر في تخليق هذا المثل من تشكيل جسر يربط "بين شخصيّة الخطيب وما يتمتع به من سمات إيجابية تؤدّي دوراً في رفد الخطاب قوة وتماسكاً ومصداقية تسهم في حض المخاطبين على القيام بفعل إنجازي هو التّصديق والاعتقاد بالخطاب الموجه"[2].

ثالثّاً –حواريّة الأمثالِ

لا يطلق السّيّد الصّدر الأمثالَ في نصّه الخطابيّ " دون هدف ودراية بالمستوى الثقافيّ للمخاطبين مع الأخذ بنظر الاعتبار ظروف بيئتهم"[3]. لهذا يُمكن فهم تفاعليّة الجّمهور المُتلقّيّ مع الأمثال الشّعبيّة الّتي تأخذ بُعداً رمزيّاً ضمن الذائقة الشّعبيّة العراقيّة فحين يبني حواريّته المتعلقة بالتّدخلات الخارجية السّياسيّة في دولة الخلافة العباسيّة [4] ويقول: " فيكون هُناك أطروحة معتدٌ بها، أنّ المسألة «شاربة ماي» من الخارج، من الدّولة البيزنطيّة. ولماذا لا؟ وما هو الاستبعاد؟!"[5].

ولعلّ تعالق السّيّد الصّدر مع المثل الشّعبيّ، بما يحمله من كناية عن العمالة وخيانة للوطن، كان له اثرٌ كبيرٌ في تمرير حواريّته السّياسيّة كما في خطبة الجّمعة الخامسة، حين ذكر "أولاد الخايبة"[6]، والجّمهور المُتلقّيّ يعرف قيمة هذا المثل الخطير، لأنّه يُمثل العنصرية الطّبقية الّتي مورست ضد طبقات معينة، من الشّعب العراقي دون غيرها من قبل السّلطة الحاكمة. فالتّفاعل النّصّيّ في نصّه الخطابيّ أحال الجّمهور المُتلقّيّ والسّلطةُ الحاكمة إلى المثل الشّعبيّ ومرجعياته المُجتمعيّة.

---

(1) المصدرُ نفسُه، الجُمعة22، ص 270.
(2) أمل عبد الرّحيم القره لوسي، **التّناصّ الحِجاجيّ**، مرجع سابق، ص60 .
(3) المرجعُ نفسُه، ص61.
(4) وكذلك الحال في الخُطبة الرّابعة والثلاثين "وذات المفردة (الماء) يستعملها الصّدر في قوله « ربما أنهم صفه الماي عليهم» وهو كذلك مثل شعبي، يضرب لمن هلك "عبدالرّزاق النّداويّ، أضواء على منبر الجُمعة، مرجع سابق،ج3،ص 148.
(5) هو" مثل عامي، يعني به أن المسألة تمت بالتنسيق مع الخارج" المرجعُ نفسُه، ج1، ص 249.
(6) مثل يضرب لهلاك النّاس من أجل كرسي السلطان، كثر استعماله في المجتمع العراقي أثناء الحرُّب العراقية الإيرانية، فإذا قتل قتيل منهم، قالوا: هذا من أولاد الخايبة، يعني انه لم يقتل من اجل مبدأ، وإنّما لأجل كرسي الطاغية" المرجعُ نفسُه ، ج1،ص 250.

المطلبُ الثّانيّ–التّفاعلُ مع الحكايات العربيّة

نقل السّيّد الصّدر حكاية أحد التّابعين المسلمين، يدعى «شقيق البلخي» أثناء مسيره إلى الحج ولقائه بفتىً "حسن الوجه، شديد السّمرة، ضعيف، فوق ثيابه ثوب من صوف، مشتمل بشملة، في رجليه نعلان، وقد جلس منفرداً"[1]، فاعتقد الرّاويّ البلخيّ أنّه من «الصّوفية» الفقراء، وسوف يطلب الطّعامَ من النّاس، لأنه وجده بلا طعامٍ، فأراد البلخيُّ أن يوبخه " فلما رآني مقبلاً قال: يا شقيق ﴿ **اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظّنِّ إِثْمٌ**﴾[2] ، ثم تركني ومضى"[3]؟. فثار استغراب الرّاويّ وحيرتُه من الفتى الَّذي عرفه وناداه باسمه وعرف ما في قلبه دون أن ينطق بكلمة!!... وأثناء هذه الحيرة غاب الفتى عن أنظاره، إلى حين لقاء الرّاويّ بالفتى نفسه مرّة أخرى، وهو قائم يصلي "وأعضاؤه تضطربُ ودموعُه تجري"[4] فذهب الرّاويُّ البلخيُّ إليه، ليتحلّلَ منه سوءَ الظّنِ . ولكنّ قبل أن ينطق البلخيُّ مرّةً آخرى، بادره الفتى قائلاً "يا شقيقُ اتلُ .. ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى**﴾[5] ثم تركني ومضى ، فقلت: إنّ هذا الفتى لمن الأبدال!! لقد تكلم عن سرّي أو على سرّي مرتين"[6] ، ثم يصف الرّاويُّ لقاءه للمرّة الثّالثة بالفتى، وهو قائم ينظر إلى البئر وبين يديه ركوة يطلب ماءً وهو ينشدُ بيتاً شعريّاً[7].{من الخفيف}

أَنْتَ رَبّي إِذَا ظَمِئْتُ إِلَى الْمَاءِ

و قُوتِي إِذَا أَرَدْتُ طعاماً [8]

ثم ينقل الرّاويُّ كيف رأى البئر وقد ارتفع ماؤها، فمدّ الفتى يده وملأ الرّكوة ماءً فتوضأ وصلّى، ثم وضع الفتى بعض الرّمل في ركوة الماء وحرّكه وشرب منه، ويكمل الرّاويُّ حكايته بالطّلب من الفتى أن يُطعمه من تلك الخلطة العجيبة "فقلت: أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك

---

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 31، ص 425.
(2) سورة الحجرات، (49، الآيةُ10).
(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 31، ص 425.
(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، الجُمعة 31، ص 425.
(5) سورة طه،(20، الآيةُ82).
(6) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 31، ص 425.
(7) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 31 ، ص 425.
(8) بهاء الدّين الإربليّ، **كشف الغمة في معرفة الأئمة**، مصدر سابق، ج٢، ص٢١٣.

..فقال: يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة، فأحسن ظنّك بربّك، ثم ناولني الرّكوة فشربتُ منها ، فإذا هو سويق وسكر؟!!"[1] .

فيطيرُ عقلُ الرّاويُّ من الطّعم اللذيد " أيّاما لا أشتهي طعاماً ولا شراباً"[2]، ثم يختمُ الرّاويُّ حكايته مع ذات الفتى في مكة، وطوافه حول الكعبة وخشوعه في صلاته واستغرابه من كثرة اتباع « الفتى» ومواليه وخدمه وتزاحم النّاس للسلام عليه ، متسائلاً عمّن يكون الفتى؟ فقال له النّاس: "هذا موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلّا من هذا السّيّد "[3] . ومن المُلاحظ أنّ السّيّد الصّدر استطاع سبك حواريّته مع الحكايات بما أورده من تعليقات دقيقة لشرح النّصّ الحكائيّ، حتى لا تكاد تمر جملة حكائيّة إلّا ولها تعليق خاص بها، لأنّ الحكايات تمتلك قوانينها الخاصّة بها، الَّتي تميز بينها وبين الفنون النّثريّة الأخرى الَّتي يكون السّردُ عماد هيكليتها كالقصّة والرّواية والقصّة القصيرة ، فالحكاية "تعني نقل لحادثة معينة وروايتها كما هي بنحو يتضمّن الدّقة والضبط في نقلها مع عدم التّوسع في الخبر"[4]. كذلك لم يفت السّيّد الصّدر إغناء النّصّ الحكائيّ بجمل «تنويرية» قد لا تكون بعيدة عن فهم الجّمهور المُتلقّيّ، بسبب لغة الحكاية القديمة، كالقول: "وإذا له حاشية وموالٍ، «يعني موالين له وحوله خدم ونحو ذلك».."[5] ، أو بسبب غرابة بعض الألفاظ " فلمّا نزلنا واقصة"[6] ، فضلاً عن أنّ الصّدر يوضح النّصّ الحكائيّ المرويّ عن شقيق البلخيّ ، فيه نوع من الالتباس لأنّه طلب من الفتى أن «يطعمه» وليس أن «يسقيه» ممّا في الرّكوة؟ ولهذا أعاد السّيّد الصّدر الجملة الحكائيّة دون تغيير مرتي، مع الإشارة إلى انّه ينقل ما ورد حرفياً دون تغيير من خلال قوله : " فقلت: أطعمني من فضل ما انعم الله عليك (هكذا العبارة).. "[7]، بل السّيّد الصّدر جعل من

---

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 31، ص 425.
(2) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 31، ص 425.
(3) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 31، ص 425.
(4) سامي عطا الجيتاويّ، **قصة نوح عليه السّلام**، https://pulpit.alwatanvoice.com ، تاريخ الزّيارة 9/12 /2021.
(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 31، ص 425.
(6) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 31، ص 425.
(7) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 31، ص425.

الحكايات التّاريخيّة معرضاً للآراء اللّغويّة "فلما نزلنا زُبالة أو زِبالة ، بضم الزاي أو بكسرها"[1]، والصّدر يلجأ إلى هكذا أسلوب أدبيّ لإيصال الدّلالات إلى الجّمهور المخاطب بأسهل وايسر طريق ممكن [2]، ضمن بؤرة الحدث الحكائيّة الَّتي استدعتها الُخطبة ، وهي معرفة الفتى أسرار الراوي القلبية "فقلت في نفسي ، سبحان الله : إن هذا الأمر عظيم، قد تكلم بما في نفسي" وكذلك قوله "فقلت: إن هذا الفتى لمن الأبدال، لقد تكلم عن سرّي أو على سرّي مرتين"[3] وهذا المحور الميتافيزيقيّ يتعمّد السّيّد الصّدر إيراده لأنّ الحكايات تجسد هذه السّمة الامتاعية والتّأثيرية في النّفس لما ترويه من أحداث منطقية أو غير منطقية وتصوره من شخصيّات حقيقية أو خياليّة لإيصال أفكار الخطيب وما يصبو إليه متسلسلاً من خلال أحداث الحكايات، وعلى لسان شخوصها[4] ، على الرّغم من أنّ الصّدر أشار في ذيل حكايته إلى أنّها منقولة في أغلب كتب السّنة والتّاريخ الإسلاميّ ، وأخيراً يُمطّط السّيّد الصّدر حكايته ويدعمها بالإحالة إلى رواية ذات القصّة شعراً [5] ، وليس نثراً، مرويّة في المصدر عينه الَّذي أورد فيه الحكاية نفسها.

المطلب الثّالث – التّفاعلُ مع الموروث الشّعبيّ

تفاعل السّيّد الصّدر مع الموروث الشّعبيّ العراقي مرّة واحدة فقط، خلال مجمل خطبه الخمسة والأربعين. وذلك في الُخطبة الحادية والعشرين حين بنى حواريّة، انطلاقا ممّا يعرف في النّزاعات القبلية ب« راية العباس» ،فيقول: السّيّد الصّدر:"أنّهم كما اجتمعوا، قرّروا، ووقعوا على

---

(1) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 31 ، ص 425.
(2) رحيم الشريفي، **البحث الدلالي**، مرجع سابق، ص129.
(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق الجُمعة 31، ص 425.
(4) جودت هوشيار، **الرّواية بين الخيال والواقع**، شبكة النّبأ المعلوماتية، https://annabaa.org ،تاريخ الزّيارة 9/12 /2021.
(5) " ولقد نظّم بعضُ المتقدمين واقعةَ شقيق البلخيّ في أبيات طويلة، اقتصرت على ذكر بعضها، فقال:{من الخفيف}

- سلْ شقيقَ البلخيّ عنه وما شاهد منه وما الذي كان أبصرْ
- قال لما حججت عاينتُ شخصاً شاحب اللون ناحلَ الجسم أسمرْ
- سائراً وحده وليس له زادٌ فما زلت دائماً أتفكر
- وتوهمتُ أنه يسأل الناس ولم أدر أنه الحجُّ الأكبر
- ثم عاينتهُ ونحنُ نزولٌ دون فيدٍ على الكثيب الأحمر
- يضع الرمل في الإناء ويشربْهُ فناديته وعقلي محير
- إسقني شربةً فناولني منه فعاينته سَويقاً وسُكر
- فسألت الحجيج من يكُ هذا قِيلَ هذا الإمام موسى بن جعفر

" مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 31، ص 425.

قانونهم العشائري، فيُمكن هم الآن، بل يجب عليهم شرعاً أن يجتمعوا، ويتداولوا أمرهم، ويقرروا قانوناً جديداً فيما بينهم موافقاً للشريعة، وليس فيه انحراف وعصيان والعياذ بالله، زين، ويشدّوا على ذلك «راية العبّاس » ،عليه أفضل الصّلاة والسّلام" [1] ، فهي من التّقاليد العشائرية ولاسيّما في محافظات الوسط والجنوب العراقي حيث " إنّهم وبعد أن يسنّوا قوانينهم الخاصّة بهم، يأتون براية رمزيّة، يُقال لها« راية العبّاس» وكان هو حامل راية الحسين بكربلاء، فتعقد تلك الرّاية كناية، عن الالتّزام بالعهد الَّذي كتبوه والسّنّة الَّتي سطّروها"[2].

والصّدر لا يرفض الموروث الشّعبيّ، بل يطرح تهذيبه وتصويب مشروعيته، بسبب "عدم انطباق بعض السّنن العشائرية المعمول بها على تعاليم الإسلام وفي سابقة لم يُقدم عليها عالمٌ قبلَه"[3] . فيدعو الصّدر عندئذ إلى " أن تُشدَّ راية العبّاس سلام الله عليه، على ما هو نظام إسلامي وعادل وصحيح، وليس غيره"[4]، لأنّ راية إبي الفضل العبّاس تُمثل المثال الأسمى للدفاع عن الإسلام والمُقدّسات ولا يجوز أن تكون راية لمعسكر الباطل قبالة معسكر الحق.

المطلبُ الرّابعُ– التّفاعلُ الحُكميُّ

تتداخل في النّصّ الخطابيّ الصّدريّ الأمثال بالحكمة والشّعر بشكلٍ مطّرد، ومن الشّعر حكمة ومنه ما يجري مجرى الأمثال، كما أنّ الحكمة ممكن أن تكون مثلاً والعكس صحيح، وهذه النّماذج بالمئات في خطب السّيّد الصّدر، ولهذا سوف يقتصر البحث في هذا المطلب على ما صرّح السّيّد الصّدر أنّه حكمةٌ حين إيراده في النّصّ الخطابيّ الصّدريّ من دون سواه.

---

(1) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 21، ص 257.

(2) عبدالرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُمعة**، مرجع سابق، ج2، ص 152.

(3) مختار الأسديّ، **المرجعيّة الصّالحة تعدّد أدوار ووحدة هدف مناهج في العمل التغييري، السّيّد الشّهيد مُحمّد الصّدر أنموذجاً** ، من بحوث مؤتمر -السّيّد الشّهيد مُحمّد الصّدر بحوث في فكره ومنهجه ومنجزه ، قم المُقدّسة، ط1 ،مجلد1، 2008م.

(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 21، ص 257.

أولاً – التّكرار الحُكميُّ

يُكـرّر الـنّصّ الخطـابيّ الصّـدريّ أحاديـثَ النّبـيّ وأهـل البيـت علـيهم السّـلام، بوصـفها حِكَمـاً وذلـك فـي خطبـة الجّمعـة الخامسـة والعشـرين ،"كمـا فـي الحكمـة: جهـاد المـرأة حسـن التّبعـل"[1] . فالحكمـة رُويـت عـن رسـول الله صـلّى الله عليـه وآلـه [2] . وكـذلك مـروي عـن الإمـام علـي بـن أبـي طالـب [3] ، وعـن الإمـام موسـى بـن جعفـر عليـه السّـلام بألفـاظ قريبـة مـن ذلـك أيضـاً [4] . وقـال الصّـدر فـي موضـع آخـر: "وإنّ الـرّحم لا دخـل لهـا بالموضـوع، والنّسـب لا دخـل لـه بـالأخوة، كمـا قـال فـي الحكمـة: رُبَّ أخٍ لـك لـم تلـده أمُّـك"[5] ، فهـذه الحكمـة مرويـة عـن الإمـام أميـر المـؤمنين[6]، وكـذلك مرويـة عـن لقمـان الحكـيم[7] ،والسّـيّد الصّـدر كـرّر حكمـةً ثانيـةً لـه فـي موضـوع آخـر ، ولكـن مُصـرحاً باسـمه " كمـا ورد عـن لقمـان الحكـيم عليـه السّـلام: خُـذ الحكمـة مـن الجـاهلين"[8] ، ولكـنّ الحكمـة ذاتهـا رُويـت عـن الإمـام الصّـادق " قـال الحكمـاء: خـذ الحكمـة مـن أفـواه المجـانين"[9] . وكـذلك فـي الجّمعـة الرّابعـة والعشـرين يُكـرّر الصّـدر حكمـة مـن حـديث نبـوي شـريف " كمـا تقـول الحكمـة: خَـف الله كأنـك تـراه فـإن لـم تـره فهـو يـراك"[10]، مـع اخـتلاف أنّ هـذه الحكمـة النّبويّـة جـاءت جواباً عـن وصـف الإحسـان في مسند أحمد[11]، في حين أنّ الصّدر جعلها صفة للخوف من الله.

---

(1) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 25، ص317.

(2) " إنّ حسنَ تبعُلِ إحداكُنّ لزوجها وطلبها مرضاته" الكليني، **الكافي**، مصدر سابق، ج5 ، ص9 .

(3) "وجهادُ المرأة حسن التّبعل" ابن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، مصدر سابق، ج 18 ، ص332.

(4) " جهاد المرأة حسن التّبعل " مُحمّد الريشهريّ، **ميزان الحكمة**، طبع ونشر وتحقيق: دار الحديث، ص 1186.

(5) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 20، ص 243.

(6) مُحمّد الريشهري، **ميزان الحكمة**، مرجع سابق، ج1، ص 38.

(7) "ذكر كتاب "المنتقى من أمثال العرب" أن أول من قال هذا المثل هو لقمان بن عاد، حيث كان يسير ذات يوما فأصابه عطش شديد، فاقترب من مظلة في فناءها امرأة تداعب رجلا، فطلب منها لقمان أن تسقيه، فقالت له "أتريد لبنانا أم ماءا؟، فقال لقمان "أيهما كان"، فقالت المرأة "اللبن خلفك والماء أمامك وبينما هو ينظر إلى اللبن والماء وجد في البيت طفل صغير يبكي ولا أحد يهتم به فقال لها لقمان "إن لم يكن لكم في هذا الصبي حاجة أعطوني إياه وأنا أكفله" فقالت المرأة هذا الكلام إلى هانئ زوجها فسألها لقمان عن هانئ الشاب الّذي يجلس بجانبك موضحا لها أنه ليس زوجها، فقالت هذا أخي، فقال لقمان وهو يعلم أنه ليس أخيها "رب أخ لك لم تلده أمك"، فصارت مثلا. " سليمان بن صالح الخراشي، **المنتقى من أمثال العرب**، دار القاسم، الرياض، 2007، ص79.

(8) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 45، ص 669.

(9) مُحمّد الرّيشهريّ، **موسوعة العقائد الإسلاميّة**، مرجع سابق، ج 2 ، ص 265.

(10) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 24، ص 298.

(11) تذكر الرّواية " أن جبرئيل جاء إلى النّبي فسأله عدة أسئلة منها انه قال: يا رسول الله ما الإحسان؟ قال ان تعبد الله كانك تراه فانك ان كنت لا تراه فهو يراك، قال: فإذا فعلت ذلك فقد أحسنت" احمد بن حنبل، **مُسند أحمد**، مرجع سابق، ج4 ، ص129.

ثانياً – الامتصاصُ الحُكميُّ

يُصـرّحُ السّـيّد الصّـدر فـي نصّـه الخطـابيّ بحكمـة "وفـي الحكمـة: لا تفـرح بمـا أتـاك مـن الـدّنيا، ولا تحـزن عمّـا فاتـك منهـا "[1]، والمُلاحـظ أنّـه لا يوجـد نـص حرفـي بهـذه الصـيغة، بـل الـنّصّ يُحيـل الجّمهـور المُتلقّـيّ إلـى حـديث مـروي عـن أهـل البيـت علـيهم السّـلام ، مثـل:" لا تفـرح بالغنـاء والرّخـاء، ولا تغـتم بـالفقر والـبلاء، فـإنّ الـذهب يُجـرب بالنّـار و المـؤمن يُجـرب بـالبلاء" [2]. والأمـر عمليّـة امتصـاص واضـحة، والأمـر نفسـه يـرد فـي قـول الصّـدر "وفـي الحكمـة إذا صـدق السّـائل هلـك المسـؤول "[3]. وهـذه مـن الامتصاصـات النّصّـيّة المشـهورة فـي المُجتمـع الإسـلاميّ وقـد اختلـف الـرّواة فـي مصـدريّتها وألفاظهـا، فـورد الحـديث " لـولا أنّ السّـائلين يكـذبون مـا أفلـح مـن ردّهـم" [4]. وكـذلك ورد "لـو صـدق السّـائل لخـاب مـن رده" وفـي لفـظ آخـر "مـا أفلـح مـن رده "[5] . ومـن خـلال مـا تقـدم مـن أدلـةٍ وايّاً كان اللفظ فعمليّة امتصاص الحكمة، واضحة المعالم.

ثالثّاً –الحواريّة الحُكميّةُ

ورد فـي الـنّصّ الخطـابيّ عنـد السّـيّد الصّـدر، أنّـه "قيـل فـي الحكمـة: إنّ السّياسـة لا قلـب لهـا"[6]، وعلـى الـرّغم مـن أنّ هـذه حكمـة لاوجـود نّصـيّاً ثابتـاً لهـا[7] ، إلَا أنّـه ومـن خـلال البحـث يُمكـن الوصـول إلـى أشـهر مـن ذكـر هـذه الحكمـة، ألا وهـو الـدّكتور علـي الـوردي[*] ، الَّـذي أوردهـا فـي كتابـه الشّـهير « لمحـات اجتماعيّـة مـن تـاريخ العـراق الحـديث» ، الَّـذي هـو الآخـر لـم يـورد مصـدرية هـذه الحكمـة [8] . وأيّـاً كـان، فإنّـه يُمكـن هيكلـة الحكمـة «تناصـيّاً»، فتتضـح الأبعـاد الحواريّـة بـين الـنّصّ

---

[1] مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 41، ص 601.
[2] مُحمّد الرّيشهريّ، **ميزان الحكمة**، طبع ونشر وتحقيق: دار الحديث، ط1، ص 2303.
[3] مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 24، ص 298.
[4] "لا تقطعوا على السائل مسألته فلولا أن المساكين يكذبون ما أفلح من ردهم "مُحمّد الرّيشهريّ، **ميزان الحكمة**، مرجع سابق، ص 1228.
[5] إسماعيل بن مُحمّد العجلوني، **كشف الخفاء**، ط2، دار الكتب العلميّة،1408هـ ، ج2 ، ص155.
[6] مُحمّد الصّد، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 37 ، ص543.
[7] عبدالرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُّمعة**، مرجع سابق، ج3، ص255.
[*] علي **الوردي(1913-**1995 م) :"وهو عالم اجتماع عراقي، أستاذ ومؤرخ وعُرف بتبنيه للنظريات الاجتماعية الحديثة في وقته، لتحليل الواقع الاجتماعي العراقي، وكذلك استخدم تلك النظريات بغرض تحليل بعض الأحداث التاريخية، كما فعل في كتاب وعاظ السلاطين وهو من رواد العلمانية في العراق" سلام الشماع ، علي الوردي مذكرات الثمانين، دار الفكر، بيروت، 2010 م، ص 17.
[8] " دل التاريخ على أن معظم بناة الدول يقتلون من ساعدهم على بنائها،... ،وقد صدق من قال:(السياسة لا قلب لها).." علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط1 ،مطبعة الإرشاد ، ببغداد ، 1971م. ، ج8، ص 335 .

الخطابيّ وبين مجمل الحركة السّياسيّة في الذّاكرة البشرية ، على امتداد التّاريخ الّذي أثبت للجميع دون استثناء أنّ الملك عقيمٌ والسّياسة لا ترحم السّاعين إلى الكراسي، أو من هم حول الكرسي أو تحته؟ وأنّ توظيف الحكمة في حواريّة مفتوحة ضمن الخطاب[1]، يساعد الخطيب على إنشاء براهين مؤثرة في تقريب الفكرة للمخاطبين[2] بما يضمن التّأثير فيهم .

خلاصة الفصل الثاني

بيّن الفصل الثّاني من هذه الدّراسةُ ما يأتي:

1. أنّ الامتصاص النحوي هو الأقلّ استخداماً في خطب السّيّد الصّدر، ورُبَّما كان مردُّ ذلك إلى اهتمامه بفك الالتباس عن المعنى الخطاب بملكاته النحوية، بطريقة التّكرار المُباشر للمعلومة النحوية أو بالطريقة الحواريّة، فالسّيّد الصّدر يرى أنّ " لكل أنسان وجداناً لغويّاً يختلف باختلاف المستويين الثقافيّ والفكريّ للفرد الواحد، وهذه الرؤية هي التي فتحت لديه باب الاجتهاد اللّغويّ" متكئاً على ما يملكه من رصيدٍ معرفيّ في تفكيك لمفردات النّصّ الخطابيّ وبيان معانيه لغويّاً كما في الُخطبة السادسة والثلاثين، التي يُمكن تسميتُها أنّها (جمعة علوم اللّغة العربيّة وادابها) بامتياز .
2. أنّ السّيّد الصّدر كان واعياً للتفاعل النّصّيّ «التّناصّ» ضمنياً في آرائه النقديّة!! ولاسيّما في إيراده قصة الأعرابي الّذي يمدح الإمام الحسين عليه السلام شعرا ، فالصّدر بعد إتمام القصّة الشعريّة يطرح قضايا نقديّة مُهمّة ومنها المعارضة الشعريّة في ما يخصّ الوزن والقافية، فضلاً عن ارائه النقدّة الواعية في ما يخصّ البُنية العميقة في قول الأعرابي:

لولا الّذي كان من أوائلكم، كانت علينا الجحيم منطبقهْ

فالصّدر بذل جهداً متميزاً إذ عرض أبحاثا في البيان القرآنيّ، بإخراج مصادر اللّفتات البلاغيّة وتوضيحها وإبراز هذه الألماحات البلاغيّة التي تنطوي تحت النّص الشّعري .

---

(1) وكذلك الحال مع قول السّيّد الصّدر" قيل في الحكمة: "كن فيهم ولا تكن منهم" فانّه لايوجد نص بهذا اللفظ فيما بين أيدينا من مصادر، وربما نقله السّيّد بالمضمون، كما هو الحال في كثير من الحكم والآثار" عبدالرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُمعة**، مرجع سابق، ج2، ص109.

(2) باتريك شارودو ، الحِجاج بين النّظرية والأسلوب، ترجمة: أحمد الودرنيّ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2009م، ص 92.

الفصل الثّالث

التّفاعلُ البنائيّ

التّفاعلُ البنائيّ، ويُسمّى أيضاً التّضمين البنائيّ وهو يُشير إلى" تداخل الفنون الأدبيّة وغير الأدبيّة مع بعضها البعض في طريقة التّشكيل والانبناء الدّاخليّ على أصعدة مُتباينة"[1] ، لأنّ تلاقح الفنون وتعالقها الدّاخلي يُنتجان "أنماطاً من التّهجين الاستيتيقي وأنماطاً من التّناصّ"[2] . وهذه الأنماط المتداخلة تنصّهر في بوتقة تفاعليّة تُشكّل لوحة جديدة.

إنّ منظومة الإبداع الثقافيّ الإنساني العالمي ومن ضمنه، ما يخصّ التّراث العربيّ، شهد على امتداد تاريخ تطوره، تداخلاً وتفاعلاً بين الأجناس الأدبيّة المنضوية إلى راية الأبداع الثقافيّ الفكريّ العربيّ . إنّ التّفاعلُ البنائيّ يُعدُّ مِن أهمّ صيغ التّفاعل المُنتج للنّصوص الأدبيّة بما يُحقّق صيغاً جمالية وفق مستويين: دلاليّاً وتركيبياً . وهذا التّفاعلُ البنائيّ " يتم بحرفية عالية، يُمكّن المُبدع من السّيطرة على كل العناصر الدّخيلة، والتّنبه إلى مسائل اختيار الألفاظ والتّراكيب والجمل ،...، ممّا يحقق لها وللمتلقي كسباً معرفيّاً وفنياً من جهة، ومن جهة أخرى يخلُق نوعاً جديداً: جنساً مُختلطاً، ينهض بالقراءات الّتي تُعيد إلى وسط التّفاعل الجّناسي حيويته"[3].

وهذه التّداخلات والتّفاعلات تهدف" إلى توسيع إمكانات هذه الأجناس، عن طريق استعانتها بتقنيات نوع أدبيّ ما، لإثراء بُنية هذا الجنس المُستعار له، كما هو علامة كاشفة عن سعي مبدعي هذه الأجناس إلى توسيع الآفاق الوجدانية والثقافيّة والاجتماعيّة له، بما يجعل الأجناس الأدبيّة قادرة على استيعاب المتغيرات الجديدة "[4]. ولمعرفة قدرة النّصّ الخطابيّ الصّدريّ في استيعاب

---

(1) احمد ناهم، التّناصّ **في شعر الرّواد**، مرجع سابق، ص105.

(2) المرجعُ نفسُه، ص105.

(3) خديجة بصالح ،مجلّة " **تداخل الأجناس الأدبيّة من منظور النّقد العربيّ القديم" القصة أنموذجاً"**، مجلّة إشكالات ، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامع ، الجزائر ، العدد العاشر ، 2016 م ، ص 92.

(4) خديجة بصالح،" **تداخل الأجناس الأدبيّة من منظور النّقد العربيّ القديم" القصة أنموذجاً"**، مرجع سابق ، 92.

المتغيرات المصاحبة لعمليّة الخطابة، ومن خلال التّفاعل البنائيّ، سيتناول الفصلُ الثّالث مبحثين: التّفاعلَ الأجناسيّ، وكذلك التّفاعلُ البنائيّ.

المبحثُ الأوّلُ – التّفاعلُ الأجناسيّ

يُمكن تعريفه بعديدة تعريفات، ومنها: "هو ذلك التّداخل الَّذي يحصل بين الأجناس الأدبيّة المختلفة كتداخل الشّعر مع فن القصّة والخطابة وفن السّيرة مثلاً. وكذلك التّداخل الَّذي يحصل داخل الجنس الواحد ...كالتّداخل بين الشّعر العمودي والشّعر الحر"[1]. وعلى صعيد النّمط، يبرز التّفاعل النّصّيّ العام من خلال "ما يُقيمه النصُّ من علاقات مع نصوص عديدة في ما بينها مع اختلاف على صعيد الجنس والنّوع والنّمط"[2]. وهذا التّفاعل بين الأجناس والأنماط المختلفة والمتداخلة ضمن بنيات داخلية منسجمة كُليّاً أو جزئيّاً، لا ينحاز إلى جنس دون آخر إلّا عن طريق مقصديّة النّاص بغائية النّصّ والهيكلية الخارجية للنّصّ ذاته[3]. ومن المُلاحظ أنّ تداخل الأجناس بمحدّداتها الثّلاثة «الموضوع والصّيغة والشّكل» يكون عند جيرار جينيت «التّعالي النّصّيّ» ويُصطلح عليه ب«جامع النّصّ، أو الجامع النّصّيّ، أو جامع النّسج» ، وذلك بسبب "علاقة التّداخل الَّتي تقرن النّصّ بمختلف أنماط الخطاب"[4]. وسيقتصر هذا الفصل على دراسة صور التّفاعل الأجناسيّ وتشكيلاتها ضمن مطلبين، الأوّل :التّفاعلُ مع تقنيات الفنون الكتابية، وأمّا الثاني: فاختّص بالتّفاعلُ مع الأجناس الأدبية والشّعارات.

المطلب الأوّل –التّفاعلُ مع الفنون الكتابية

هذا النّمط من التّفاعل البنائيّ يُمكن إيجادُه ضمن البنيات العميقة للنّصّ الخطابيّ للسيد محمّد الصّدر، في ما يلي:

1. المذكرات أو السّيرة الذاتيّة

---

(1) احمد ناهم، **التّناصّ في شعر الرّواد**، مرجع سابق، ص107

(2) المرجعُ نفسُه، ص107.

(3) المرجعُ نفسُه، ، ص107 .

(4) جيرار جينيت، **المدخل لجامع النّصّ**، ترجمة: عبد الرحمن أيوب، دار الشّؤون الثقافيّة العامة، بغداد، ط1، 1985، ص 94. (طبع الكتاب بترجمات عديدة تحت عنوان المدخل إلى النّصّ الجامع).

حين يستنكر السّيّد الصّدر تقبيل أيدي العلماء، فلأنه– برأيه – مرتبطٌ في الغالب، بسرطان النّفس الأمارة بالسّوء، كما يصفها، والأنسان إذا شعر بأهمّية نفسه عند تقبيل يده، فقد وقع في الإثم والشّعور بالأنانية والأهمّية. وقبالة ذلك يتفاعل نصُّ السّيّد الصّدر الخطابيّ مع ذكرياته السّابقة، فينقل للجمهور المتلقيّ حادثةً، شاهدها بنفسه ل «أثنين من السّادة» ، ويصفُهما بأنّهما من " زوّار من باكستان، يلفّان رأسيهما بقطع قماش سوداء، كلٌّ منهما قبل يد الآخر ، فكان هذا قد قبّل يدَ سيد، وهذا قد قبّل يدَ سيد، وجزأهمّ الله خير جزاء المحسنين؛ لأنّ الأمر لو كان محضاً لرسول الله ، لكان كِلا الطّرفين مُستحقاً له"[1]، ومن ثمّ فإنّ السّيّد الصّدر يراهما فَعَلا فِعْلاً مُشتركاً، قربى إلى رسول الله، ولم ينفرد احدُهما من دون الآخر بتقبيل يد صاحبه .

إنّ عمليّة استحضار الخطيب لجزئيّات من مراحل حياته الشخصية، وطرحها على الجمهور المُتلقيّ، تُعدُّ تقنيّة مشابهةً، لتقنية كتابة المذكرات الشخصيّة " إذ نُشخصُ الشخصيّةَ الفاعلة على هيأة المتكلم وبزمن الماضي البعيد ، كما هو الحال في فن السّيرة الذاتيّة إذ يتم استدعاء الذّكريات والأحداث ضمن تسلسلها الزمني وأهمّيتها في حياة الشخصيّة"[2]. وتأسيساً على ذلك يُمكن فهم مصدرية التّأثيرات في ذاكرة السّيّد الصّدر من خلال قوله: "لاحظوا أنّ عدداً من فضلاًء ورجال الدّين، أعرفهم وسامع عنهم، قد يُصلي بعضهم جماعة وراء بعض، ..، ذلك إنّني قد رأيت جماعة من فضلاًء أسرتي، وأنا رأيتُهم ليسوا في جيل سابق، لكن الآن غير موجودين !! رحمهم الله من أسرتي وأولاد عمي. يُصلي بعضُهم جماعة وراء بعض، فمن هُو من المراجع يرضى أن يُصلي وراء مرجع آخر؟ "[3] ، وهنا السّيّد الصّدر، يلمح إلى مشاهداته الأسرية، الَّتي تخص والدّه حجة الإسلام السّيّد محمّد صادق الصّدر وصلاته المتناوبة، إماماً ومأموماً ، مع.. وخلف ابن عمّه الشّهيد السّيّد محمّد باقر الصّدر الَّذي لم يذكر اسمه تقيةً من السّلطات الحاكمة الَّتي أعدمته في عام 1980م.

---

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 20، ص 243.
(2) احمد ناهم، التّناصّ **في شعر الرّواد**، مرجع سابق، ص113.
(3) مُحمّد الصّدر، خُطب الجُمعة، مصدر سابق، الجمعة 20 ، ص 243.

2. الرسائل اليوميّة

لـم يتَشـكّل مفهـوم «الرّسـالة» فـي داخـل الـنّصّ الخطـابيّ الصّـدريّ ، وفاقـاً للمعنـى الصّـريح لمفـردة « الرّسـالة » ، بـل أتـى تـارةً، وفاقـاً للكنايـة " إرسـال سـهم الحـق"[1]، الّـذي هـو كنايـةٌ عـن إرسـال السّـيّد الصّـدر رسـائله العقائديّـة المُشـفّرة إلـى فئـات المُجتمـع المختلفـة[2]. وتـارةً أخـرى، يُعبّـر عنهـا ب«الكتـاب» كمـا فـي الجّمعـة العشـرين، حيـث يقـول: " كتبـت فـي الأيـام الأولـى مـن صـلاة جمعـة الكوفـة، إلـى عـدد مـن المراجـع للحضـور إلـى هـذه الصّـلاة، وقلـت فـي الكتـاب.."[3]، وهـو بـذلك يتفاعـل مع المفهوم القرآنيّ﴿ **اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِم**﴾[4] .

وكـذلك فـإنّ رسـائل السّـيّد الصّـدر، فضـلاً عـن « توجيـه سـهم الحـق»، فأنهـا كانـت تأخـذ صـيغاً متنوّعـة وعبـارات مختلفـة ومنهـا: الخطـاب[5] ، التطبيـق[6] ، النّـداء[7] ، جـواب وسـؤال [8]، والنّصّـح [9] ، وبمـا أنّ اللّغـة هـي فـي حـد نفسـها وكينونتهـا، هـي رسـالة ذات وظـائف مُتعـدّدة ومختلفـة،

---

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق ، الجُمعة 45، ص 669.

(2) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 45، ص 669.

(3) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 20، ص243.

(4) سورة النّمل، (27، الآيةُ 28).

(5) قال السّيّد الصّدر "أريد في هذا الأسبوع أن أخاطب الأطباء خاصة، وذوي المهن الطبية عامة؛ من صيادلة ومُضمدين وغيرهم " مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 42، ص 617.

(6) قال الصّدر" طبقاً لهذه القاعدة القرآنيّة، قمت بتطبيق ذلك على عدد من فئات المجتمع، وقد حصلت استجابة طيبة من كثير منهم، وما ذلك إلا لأن الصفة الغالبة عليهم الخوف من الله، والشعور بالمسؤولية" المصدرُ نفسُه، الجُمعة 31، ص 425.

(7) "و كذلك حين ناديتُ بلسان الشّريعة، وليس بلساني القاصر المقصر، بلسان الشّريعة رؤساء القبائل، و قانون العشائر، أقبل عدد منهم إلى طاعة الله، جزاهم الله خيراً" مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 31 ، ص 425.

(8) قال السّيّد الصّدر " انَ السؤال ـ وهذا سئلت عنه كثيرا ـ يتوجه من قبل عدد من الطلاب الورعين في كليات الطب ـ جزاهم الله خيراً ـ عن امرين رئيسين يتوطون فيه بطبيعة الحال في دراستهم الأكاديمية.. فما هو رأي الدين في ذلك؟ وبالطبع فان رايّ الدين هو المنع، اذن فالّذي ننصح به في حدود المنهج الدراسي المفروض على الطلاب، هو استمرارهم بالدراسة، ولكن يجب عليهم ان يقللوا من هذه النّشاطات المحرمة إلى اقل مستوى ممكن، ولذا أقول للطالب: افعل من ذلك بالمقدار الّذي تسطيع به النّجاح في هذه المادة، ويكون الزائد على ذلك حراماً" المصدرُ نفسُه، الجُمعة 42، ص 617.

(9) قال السّيّد الصّدر "هنا فنحن من هنا ننصح العشائر، ورؤساء العشائر خاصة أن يتجنبوا غضب الله سبحانه " وكذلك قوله" ولكننا مع ذلك لا ننصح النّساء اللابسات للعباءة أن يبدّلن إلى ذلك الزي، لا..، لا نستطيع أن نقول ذلك" المصدرُ نفسُه، الجُمعة 25، ص 317.

كما وصفها رومان جاكبسون[1] فيُمكن عدّ النّصّ الخطابيّ عند السّيّد الصّدر كلّه « رسالة واحدة » ، بفعل ما يأتي:

1. لأنّ كل « رسالة =خطاب».
2. يرسلها « المُرسل = الخطيب».
3. عبر « قناة الاتصال = صوتُ خطيبِ منبرِ مسجدِ الكوفةِ ونبراتُهُ».
4. إلى « المُرسل إليه = الجّمهور » .
5. الَّذي يجتهد في «فكِّ الشّفرات والرّموز في فهم الرّسالة واستيعاب مضامينها».
6. تأويلها ضمن مرجعيّة سياقيّة مُحدّدة، يفرضها عليه المُرسل.

ولذلك تتنوّع رسائل السّيّد الصّدر من حيث المُرسل إليه، فمنها ما هو إلى الجّمهور المُتلقّيّ سواءً ممن يحضرون مُباشرة في مسجد الكوفة، أو الَّذين يتابعون عن بُعد الرسائل الخطابيّة، وهم بالأغلب الأعمّ من أتباعه ومريديه. فكلُّ ما يصدر من المرسل إليهم «بوصفه المرجع الأعلى والوليّ الفقيه» فهو واجب الطّاعة[2]، ولكنّ السّيّد الصّدر أشار إلى جهات عديدة،

---

[1] " نظرية التواصل عند جاكبسون، تقوم على مبدأ مهم وهو أنّ كلّ حدث لغوي يتضمّن ستة عناصر أساسية وهي:
•الرسالة: هي العنصر الأساس في نظرية التواصل عند جاكبسون، والمقصود بها مضمون ما قاله ونقله
•المرسِل ،أي المتكلم، من معلومات إلى المُرسَل إليه يُعَد أيضًا من العوامل الأساسية في العملية التواصلية؛ إذ إنّه هو الّذي ينتج الرسالة، ويبعثها للمُرسَل إليه.
•المُرسَل إليه: هو الطرف الّذي يستقبل رسالة المُرسِل، وإضافة إلى ذلك فهو يقوم بمهمة أخرى تتمثل في فهم الرسالة، وفكِّ رموزها وتأويلها .
•قناة الاتصال: مما هو معروف أن أي رسالة تحتاج قناة تمر من خلالها، وهذه القناة تمثل صلة الوصل بين المرسِل والمرسَل إليه، ومن مهامها إنشاء الاتصال
• السنن أو الشيفرة: هي مجموعة العلامات المركبة والمرتبة في قواعد والتي يستعين بها المرسِل في تكوين رسالة، ولا يمكن للمرسَل إليه أن يفهم هذه المجموعة من العلامات إلا إذا كان لديه المُعجم اللساني نفسه الموجود لدى مُرسِل الرسالة (المتكلم)، وهذا يعني أن الشيفرة هي أمر مشترك بين المرسِل والمرسَل إليه
• السيّاق: لا بد لكل رسالة من سياق معين نُظمت فيه، ولا يمكن فهم مكوناتها، أو تحليل رموزها وسَننها إلا بالرجوع إلى السياق الّذي قيلت فيه لفهم لأجواء التي أدت إلى تأليف الرسالة " أسراء أبو رنة، **نظرية التواصل عند جاكبسون**، موقع سطور الإلكتروني، https://sotor.com ، تاريخ الزّيارة 12/ 3/ 2022 م.

[2] "ولأجل هذا قلت أكثر من مرة ، استمروا على صلاة الجُمعة حتى لو مات السّيّد مُحمّد الصّدر؛ لأنه لا يجوز لكم أن أن تجعلوا موت السّيّد مُحمّد الصّدر سبباً وذريعة لذلة الإسلام والتشييع، فتمسكوا بالحوزة واستمروا على شرفكم وعزتكم الدينية، وشجاعتكم القلبية ".مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 27 ، ص 353.

سواء المرجعيّات الدّينيّة[1]، أو أتباع الحوزات الدّينيّة المتنوّعة[2]، وحتّى الّتي كانت خارج منظومة التّقليد الحوزويّ[3]، وبعضُها كان خارج نطاق منظومة القيد المذهبي[4]، وكذلك ارسل رسائله الى جهات تُعدُّ من هو خارج المنظومة الأخلاقية ، كشريحة الغجر الّذين لم يُعرف قبل السّيّد الصّدر من علماء الدّين ، مَنْ خصّص جهداً علمياً او فقهياً خاصّاً هدايتهم ، فالصّدر خصّص آخر جمعة من حياته لمخاطبتُهم وبينه وبين الموت سويعات قلائل!![5]. وخاطب الصّدر من هم خارج اطار الدّين الإسلاميّ[6]، مِن اتباع الدّيانات الأخرى، ويُصرّحُ السّيّد الصّدر ، ولمرّات عديدة ، أنّه لا يُريدُ منهم تغيير دياناتهم، فهو يؤمنُ بالعيش المشترك، وإدارة التّنوّع المذهبيّ والدّينيّ[7] . وهذه السّياقية يتفاعل النّصّ من خلالها مع كتابة الرسائل وما تكتنزه من إرسال أخبار معينة أو طلب معلومات من الجهة المخاطبة والمعنيّة بالرّسالة [8] . وقد أفاد النّصّ الخطابيّ عند السّيّد الصّدر من تفاعله مع رسائله الذاتيّة، وذلك عن طريق تكثيف تلك الرسائل السّابقة ، في ما يُمكن تسميته « خطبة العشاء الأخير»، أي: الجّمعة الخامسة والأربعون وهي الأخيرة ، في حياة السّيّد

---

(1) قال السّيّد الصّدر "فما دامت هذه الحياة موجودة عندي، والنّفس يصعد وينزل فإني أرحب بكم بكل قلبي، وأعذركم عن كل ما حصل منكم، وتعذروني إن كان حصل بعض الشيء مني أو ممّن يرتبط بي أو ينتسب إليّ، ونفتح تاريخاً جديداً...لاحظوا، أخص من هنا، وهذا منبر مقدس. وأخص من هنا بالذكر آل الحكيم ، قدس الله أرواح الماضين منكم، وحفظ الباقين، تلك الأسرة الطيبة المتفقهة الشريفة، فلماذا يكون - لو صح التعبير - بينها وبين آل الصّدر أي خلاف؟ ولماذا نزغ الشيطان بيننا؟ وخاصة وأن الفرصة مواتية بعد أن زال سبب الخلاف، واسترجعت الوديعة ! وبالتأكيد فإن دوام الخلاف واستمراره لا يخدم إلا الاستعمار، ولا يضر إلا الحوزة والمذهب، وليكن زمام المبادرة بيدي وإني قد أبرأت ذمتي، وأرضيت ضميري بهذا العرض الدال على حسن النّية، وأنا لست طامعاً بخيرهم، ولا خائفاً منهم من أية جهة أيضاً، وإنما ذلك محضاً لذات الله، ونصرة دينه الحنيف، وهذه يد الصلح والمصافحة أمدها إليهم، فهل من يمد يد المصافحة نحوي؟ " المصدرُ نفسُه، الجُمعة 27 ، ص 353.

(2) قال الصّدر" وأنا أكرر ما قلتُ: ليس المطلوب منكم إتباع السّيّد مُحمّد الصّدر، ولا الاقتراب منه، ولا حسن الظن به، وإنما المطلوب في القرآن والإسلام هو إتباع تعاليم الله، وليذهب السّيّد مُحمّد الصّدر إلى الجّحيم " مُحمّد الصّدر، خُطب الجُمعة، مصدر سابق، ،الجُمعة 31 ، ص 425.

(3) "أوجه كلامي إلى المؤمنين الّذين لم يناصروا السّيّد مُحمّد الصّدر أهلاً بكم، بين هذا الجمع الحافل بالتقوى" مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 27، ص 353.

(4) "من الطريف، انّ كثيرين من إخواننا أهل السنة من رجال دين وغيرهم يحضرون صلوات الجماعة والجُمعة عندنا" المصدرُ نفسُه، الجُمعة 45، ص669 .

(5) قال السّيّد الصّدر " فهنا نحن ندق باب الغجر، ونمد إليهم يد الهداية والمصافحة، لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ " المصدرُ نفسُه، الجُمعة 45، ص 669.

(6) "فإني اروي لكم قصة يسيرة، نُقل عن أسرة مسيحية، ان أفرادها يقولون: ان البابا ـ الّذي هو اعلى مسؤول أو رجل دين في نظرهم ـ لا يقول لنا ذلك... فمن أين جاء السّيّد مُحمّد الصّدر ليقول لنا ذلك... يعني حينما قلت: ان مريم العذراء ليست سافرة، وانّ عيسى بن مريم لا يشرب الخمر، فلماذا انتم ملتزمون بالسفور وشرب الخمر؟ ، فمن اين جاء السّيّد مُحمّد الصّدر يريد ان يهدينا .وأضاف أفراد تلك الأسرة: أننا ذاهبون إلى السّيّد مُحمّد الصّدر لكي نعلن إسلامنا بين يديه" المصدرُ نفسُه، الجُمعة 45، ص 669.

(7) قال السّيّد الصّدر " كما أنني في هذا المستوى من التفكير لا أطلب منكم تغيير أديانكم، أو مذاهبكم، ... وإنما أقول: كونوا طيبين، - لاحظوا - ليس هناك مذهب، ولا دين، يجيز شرب الخمر، والسرقة، والغش، والظلم، والاعتداء، وتحرير المصالح، الدنيوية، وتفضيل الأنانية... حاشا لله، وحاشا لأديان الله كلها من هذه الأمور، وأنا قلت في خُطبة سابقة - ما مضمونه - السؤال عما إذا كان عيسى عليه السّلام شارب خمر، أو سارق، أو ظالم، أو أناني، أو كان موسى كذلك، أو كان إبراهيم كذلك، أو كان مُحمّد صلى الله عليه واله وسلم كذلك، حاشاهم جميعاً طبعاً، أو كان سليمان الّذي بنى هيكل سليمان المقدس - في نظر اليهود - كذلك، لا طبعاً، حاشاهم جميعاً من كل ذلك" المصدرُ نفسُه، الجُمعة 31 ، ص425.

(8) احمد ناهم، **التّناصّ في شعر الرّواد**، مرجع سابق، ص113.

الصّدر ، فإنّه أوجز – تعداداً – أغلب الجهات الّتي خاطبها من على منبر مسجد الكوفة ، عبر خطب أربعةٍ وأربعين جمعةٍ متواصلةٍ ، وذلك لِيُبرّر لمن أسماه «السّامع والقارئ » الّذي – رُبَّما – يعجب من مخاطبة السّيّد الصّدر لشريحة الغجر، بما يعرف عنهم مُجتمعياً من سوء الأخلاق ، وهو يقول: "لأنّني خاطبتُ كثيرا غيرهم، ...، فأنا فيما سبق خاطبتُ جماعات من الّذين يبعد قبولهم" وعندئذ ذكر الصّدر تلك الجماعات الّذين خاطبهم، ومنهم[1]:

" **أولاً: إنّني خاطبتُ سدنة المراقد المُقدّسة وخدمتها[2]، ولم أجد جواباً أصلاً [3].**

ثانياً: خاطبتُ الحوزة التّقليدية، ومددتُ يدي وما زالتْ يدي ممدودة، سبحان الله. گول لا!؟ فإنّي خاطبتُ الحوزة التّقليدية ومددت لها يد الصّداقة والعلاقة، فلم أجد جواباً، أو وجدت جواباً ضئيلاً[4].

ثالثّاً: إنّني خاطبتُ إخواننا أهل السّنة والجماعة بالصّداقة والعلاقة، والحق أن التّجاوب واضح، ومُسر، ومنتجٌ لأفضل النّتائج [5].

رابعاً: إنّي خاطبتُ الموظفين [6]، وهم يتصفون عموماً أنّ لهم مصالح تجرُّهم إلى الدّنيا، والمُجتمع، والسّياسة الدّنيوية[7]، والشّهوات، والانحرافات، فلم نجد منهم من التّجاوب إلّا القليل،

---

[1] إنّ كل ما سيذكر من نقاط، قد وردت في الخُطبة الخامسة والأربعين: مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق ، الجمعة 45، ص 669.

[2] قال في خُطبة سابقة" وأنا أقول لهم: أنكم إنما تتوبون إلى الله، ، فلماذا تأبون عنه" مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 31 ، ص 425.

[3] قال في خُطبة سابقة "فأنا من هنا أدعو كلا الطائفتين «للسدنة والسلوكية» إلى التوبة ـ أطيعوا الله فقط " المصدرُ نفسُه، الجُمعة 17 ، ص 206.

[4] "كتبت في الأيام الأوّلى من صلاة جمعة الكوفة إلى عدد من المراجع للحضور إلى هذه الصلاة، وقلت في الكتاب: أنك إذا حضرت فأنا سوف أقدمك أماماً للجماعة وأصلي خلفك، لكنّي ناديتهم فلم يجيبوا طبعاً" المصدرُ نفسُه، الجُمعة 27، ص 353.

[5] حيث قال السّيّد مُحمّد الصّدر في الخُطبة ذاتها "ومن الطريف الملحوظ في هذه الأيام، ان كثيرين من اخواننا اهل السنة من رجال دين وغيرهم يحضرون صلوات الجماعة والجُمعة عندنا" المصدرُ نفسُه، الجُمعة 45، ص669 .

[6] حيث قال في خُطبة سابقة " أوجه كلامي إلى فئة أخرى من المجتمع نتوقع منها الخير ـ نتوقع على أية حال ـ نتوقع منها الخير، والرجوع إلى الصلاح والفلاح، وهم موظفو الدولة، والعأملون فيها، في أي عمل كانوا، أو اختصاص، أو رتبة، أو أهمية، من وزراء، ومدراء، وعسكريين، ومدنيين، ومعلمين، وأطباء، ومن مختلف مذاهب المسلمين، حتى كنّاس البلدية، على ما يعبرون " المصدرُ نفسُه، الجُمعة 31، ص 425.

[7] " لاحظ ان السّيّد الشّهيد شمل الجميع ولم يستثن إلا الطاغية" عبدالرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُمعة**، مرجع سابق، ج3، ص35.

غير أنّي اعتقد أنّ التّجاوب موجود على نطاق واسع، وأنّ الضغط الاجتماعيّ[*] هو الّذي يمنع عن بيانه وإبرازه..."[1].

ويُمكن مُلاحظة، من خلال النّصّ السّابق، أنّ السّيّد الصّدر يربط خطابه بخطاب الإسلام والقرآن والحوزة، دلالة على استمرارية الرّسالة باستمرار الشّريعة ، وخصوصاً حين يقول:" فيا أيّها الغجريّون، لستم أوّلَ من خاطبهم الإسلام، ولا أوّلَ من خاطبهم القرآنُ، ولا أوّلَ من خاطبتُهم الحوزةُ الشّريفة، ولا أوّلَ من خاطبهم السّيّد الصّدر[2]. كما لستم آخر من يخاطبهم السّيّد الصّدر أذا بقيت الحياة!! "[3] . ولم تبق الحياة بعد هذا الخطاب إلاّ سويعات، ليتمَّ اغتيالُه شهيداً؟

المطلب الثاني –التّفاعلُ مع الأجناس الأدبية والشّعارات

أنّ مِن أهمّ تُشكّلات التّفاعل الأجناسيّ هو تداخل الخطابة مع الشّعر والتّفاعل بينهما، وسبق وجرى الحديث عنه في الفصل الثّانيّ الّذي تخصص لدراسة التّفاعل النّصّيّ ، لهذا سيتمُّ الاقتصار في هذا المطلب على دراسة بقيّة صور التّفاعل الأجناسيّ وتشكيلاتها.

1. فن الشّعارات

استطاع السّيّد الصّدر الأتّكاء على فنّ الشّعارات في حربه – شبه المعلنة – على الجهات الحكوميّة، المُناوئة لتحركاته الدّينيّة والمُجتمعيّة والسّياسيّة، فتنوّعت الشّعارات بتنوع مقصديّة الخطيب، بما يُريدُ إيصاله إلى الجّمهور المُتلقّيّ الّذي وجد فيها أهدافه [4]، ومن الواضح لأيّ متابع أنّ السّيّد الصّدر يهتم بالشّعارات الهادفة، بوصفها فناً بل أصعب الفنون، لضمان تفاعل الجّمهور المُتلقّيّ، وشدّه إلى أهدافه المُتوخّى تحقيقها[5]. ولهذا اختلفت آليّات ترديد الشّعارات والهتافات في

---

[*] " يعني بالضغط الإجتماعي، ضغط السلطة وإرهابها، ولم يمكن القول أكثر من ذلك لأن الزيادة فيها مضاعفات" المرجعُ نفسُه، ج3، ص35.

[1] "كما أنه خاطب شيوخ العشائر وكان التجاوب جيدا إلى حد ما ولولا سلطة البعث الكافر لكان التجاوب أكثر من جميع الأطراف. وكذلك خاطب السالكين، ووجد منهم التجاوب" المرجعُ نفسُه، ج3، ص35.

[2] "ومن هنا نوجه أصواتنا إلى هذا المجتمع الغجري لأجل مصلحته، في ان يتثقفوا، ويتكاملوا، ويتفاعلوا مع المجتمع كالآخرين، ونحن بطبيعة الحال ينبغي ان نبدأ بإخواننا الغجر الموجودين بين أظهرنا في العراق، أو في بلاد الإسلام. وهم على لغتنا، وعلى ديننا، ولا ينبغي لهم ان يكونوا شذاذاً، وأما إيصال هذا الخطاب إلى الغجر خارج العالم الإسلاميّ فهو صعب، وإنما يكون بمشيئة الله تعالى" مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 45، ص 669.

[3] المصدرُ نفسُه، الجُمعة 45، ص669.

[4] عصام راضي حسّون، **خطاب السّيّد الشّهيد مُحمّد الصّدر وبُعدُهُ الحِجاجيّ**، مرجع سابق، ص37.

[5] إبراهيم الجعفري، **الصّدر الثاني منهج جديد في موسوعته (ما وراء الفقه)**، مرجع سابق، ص 79.

خطب صلوات الجّمعة، عند السّيّد الصّدر ، من جمعة لاخرى! والمُلاحظ أن الخطب الخمسة والثّلاثين الأولى من خطب ت السّيّد الصّدر تكرّرت الشّعارات الصّوتية العبادية العفوية فيها بأغلب الأحيان، سواءٌ بطلب من السّيّد الصّدر لجمهوره بترديده كما في مطالبته لإرجاع الكهرباء [1] ، أو بمبادرة الجّمهور المُتلقّيّ لترديد بعض المقاطع العقائديّة، ولاسيّما ما يُمكن نا تسميته «الصّلوات الشّعاراتيّة» الّتي تعكس تفاعل الجّمهور مع الخطيب. ولاسيّما حين يسمع النّصّ القرآنيّ﴿**انَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النّبيّ يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾[2]، وحينها يعلو هتاف الجّمهور المُتلقّيّ بعفوية «اللهم صل على محمّد وآل محمّد» ، وهذا الأمر يتكرّر ثماني مرّات ، بالهتافات بنحو غير مسبوق في الذّاكرة الشّعبيّة الشّيعيّة ، فالصّدر" يُحاولُ إدخالَ المُصطلحات الشّهية الخفيفة واللّغة السّهلة المفهومة وأحياناً الدّارجة .... وهنا يأتي دور العاطفة في التّحشيد والتّعبئة ويأتي دور الخطاب في التّثوير والأثارة والتّأثير"[3].

والمُلاحظ أنّ الجّمهور نفسه في الُخطبة الحادية والعشرين يردد الشّعار نفسه «اللهم صل على محمّد وآل محمّد» [4] تلقائياً، ولكنّ ليس بعفوية؟! بل بمقصديّة التّحدي تأييداً لخطوة إنشاء المحكمة الحوزويّة، لأنّها تحدٍّ للسلطة الحاكمة، لأنّ الصّدر دعاهم إلى" أن يرجعوا إلى الحوزة ويراجعوها في مشاكلّهم، ...أو عن طريق القضاء الشّرعيّ الحوزويّ"[5]. ولكنّ المحفز الكبير للجماهير كان باختتام السّيّد الصّدر، مضامين هذه الُخطبة، بقوله:

" اللّهم إنّي قدْ بلّغتُ.

اللّهم إنّي قدْ بلّغتُ.

اللّهم إنّي قدْ بلّغتُ".[6]

---

(1) قال السّيّد الصّدر "الآن لأجل تذكر انقطاع الكهرباء نقرأ الآيةُ الكريمة: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (النمل ، الآية 62).. أربع مرات؟" مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 15، ص 183.

(2) سورة الأحزاب، (33، الآيةُ 56).

(3) مختار الاسديّ، **الصّدر الثاني الشّاهد والشّهيد**، مرجع سابق، ص 62 .

(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 21، ص 257.

(5) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 21، ص257.

(6) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 21، ص 257.

وهـذه " الـنّصّ الشّـعاري هـو "إشـارة ضـمنية فهمهـا الجّمهـور المُتلقّـيّ، عـن طريـق استحضـار الـنّصّ النّبـويّ فـي خطبـة الـوداع. فالسّـيّد الصّـدر حـاول أن يُبـين أنّـه مغـادرهم عـن قريـب.. ويتكـرّر اسـتدعاء الشّـعارات القصـديّة عنـد السّـيّد الصّـدر وتوظيفهـا، بأسـاليب صـريحة واكثـر جـرأة، فـي الخطـب العشـر المُتبقيّـة (35 –45) ، فوفاقـاً لتكـرار الشّـعارات حسـب تسلسـلها الزمنـي ، يُلاحـظ أنّـه، فـي الجّمعـة الخامسة والثّلاثين ردّدَ السّيّد الصّدر خمسة شعارات عقائدية هي[1]:

" **نَعَمْ نَعَمْ، يا ربّي..**

نَعَمْ نَعَمْ، سبُحانك..

نَعَمْ نَعَمْ، للإسلام..

نعم نعم للمذْهب..

نَعَمْ نَعَمْ، للجُمعة.."[2]

إنّ السّـيّد الصّـدر كـرّر كلمـة « نَعَـمْ » مـرّتين، رُبَّمـا لأنّ الاقتصـار علـى مـرّة واحـدة، "يخـل بـالوزن فـلا يصـلح ان يكـون شـعاراً ويصـعب ترديـده"[3]. والشّـعار علـى الـرّغم مـن اسـتعماله تقنيّـة التّكرار ضـمن آليّـة التّمطـيط، فـأنَّ التّشـكيل البنـائيّ لهـذا الشّـعار بهـذه الكينونـة، يُحيـل إلـى التّفاعـل مـع شـعار السّـلطة البعثيـة الأوحـد حينـذاك "نَعَـمْ نَعَـمْ، للقائـد "[4]، فجـاء ردُّ السّـيّد الصّـدر بهـذه "الطّريقـة التّناقضـية .. زمـن كتـب القائـد الأوحـد علـى الـدّبابات، فـي الانتفاضـة الشّـعبانيّة، «لا شـيعة بعـد اليـوم»، فجـاء الـرّد: نَعَـمْ نَعَـمْ، للمـذهب، الَّـذي هـو الخـط الأصـيل للإسـلام. فكـان هـذا الشّـعار «نَعَـمْ نَعَـمْ، للجمعـة» مطالبـة جماهيريـة بطريقـة عباديـة غيـر سياسـيّة لبقـاء هـذه الصّـلاة، واسـتمرارها"[5]. نعـم، لـم يسـتطع السّـيّد الصّـدر الاشـتغال السّياسـيّ صـراحة، "ولكنّـه أدخـل كـلّ مـا مـن شـأنه تحريـك

---

(1) المصدرُ نفسُه، الجُمعة35، ص 508.

(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة35، ص 508 .

(3) عبدالرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُمعة**، مرجع سابق، ج3، ص371.

(4) "في زمن خرست فيه كل الأصوات، وانتكست فيه كل الرايات، إلا راية الشيطان، وإلا هوسة: (نعم نعم للقائد)، أطل الصّدر على دنيا الخنوع والخضوع، ليقلب السحر على الساحر، فتحول الإحباط ـ في الأمة ـ إلى إقدام، والجهل إلى وعي، وتبدلت كل الشعارات من فرعونية إلى إلهية تربط الفرد المسلم بربه ودينه وأوليائه الحقيقيين..."المرجعُ نفسُه، ج3، ص 371.

(5) المرجعُ نفسُه، ج3، ص520.

الوجدان العراقي المسلم إلى التّصدّي للعصبة الحاكمة، وخاصّة في شعاره المعروف «نعم، نعم للإسلام» مقابل شعار السّلطة المعروف «نعم، نعم للقائد صدام حسين»"[1]، والأخطر على السّلطة الحاكمة، هو استجابة الجّمهور لأفكار الصّدر وتكرارها بشجاعة واضحة بما ضمن أن الشّعارات الحِجاجِيّة قد حققت أهدافها[2].

وفي الُخطبة السّادسة والثّلاثين، ردّد السّيّد الصّدر ستة شعارات عقائدية أيضاً ، مشفوعةًبترديد التّلبية الَّتي تُقرأ في الحج ، وهي:

"لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يا الله..

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يا ربّي..

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ للإسلام..

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يا عليّ..

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يا مهديّ..

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يا حوزةُ.." [3]

يُمكن فهم معنى «لَبَّيْكَ» من خلال ما ذكرته المعاجم العربيّة في شرح هذه الكلمة:" أنا مقيم على طاعتك إلبابا بعد إلباب، وإجابة، أو معناه: اتجاهي وقصديّ لك"[4]. وأمّا مفردات ما بعد التّلبية فهي «يا الله، يا ربي، للإسلام، يا علي، يا مهدي، يا حوزة». ومن المُلاحظ أنّ السّيّد الصّدر قد اكتفى ذكر الإمامين علي والمهدي عليهما السّلام، بوصفهما الإمامين الأوّل والثّانيّ عشر في منظومة اتباع مدرسة أهل البيت عليهم السّلام، وما بينهما من الأئمّة المعصومين الّذين هم بذات المنهج العقائديّ، الَّذي يتجلّى باتباع الحوزة الَّتي جاءت التّلبية الأخيرة ، مؤكدة طاعتها " فالإقامة على طاعة الحوزة هي إقامة على طاعة المعصومين، والإقامة على طاعة المعصومين

---

(1) مختار الأسديّ، **المرجعيّة الصّالحة، مرجع** سابق، ص 198.
(2) عصام راضي، **خطاب السّيّد الشّهيد مُحمّد الصّدر** ، مرجع سابق ،ص36.
(3) مُحمّد الصّدر: **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 36، ص 526.
(4) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج 3 ، ص 214.

هـي إقامـة علـى طاعـة رسـول الله والإقامـة علـى طاعـة رسـول الله هـي إقامـة علـى طاعـة الله تعـالى"[1] وعلـى الـرّغم مـن أنّ هـذه الشّـعارات كانـت بلمسـة عقائديـة، إلّا إنّهـا كانـت تُرعـبُ السّـلطاتِ الحاكمـة الّتي أصدرت قرارات بمنعها [2] .

وأمّا في الُخطبة السّابعة والثّلاثين فلقد ردّد السّيّد الصّدر ستّة شعارات سياسيّة هي:

"كلّا كلّا للباطل..

كلّا كلّا أمريكا..

كلّا كلّا إسرائيل..

كلّا كلّا استعمار..

كلّا كلّا استكبار..

كلّا كلّا يا شيطان.." [3]

إنّ اسـتدعاء السّـيّد الصّـدر لمفـردة « كـلّا » بكـل مـا تحملُـه مـن شـعاريّة مُتعالقـة بـالقرآن الكـريم[4]، وتوظيفهـا مقرونـة بـالتّكرار ضـد مُجتمـع الباطـل كـان اختيـاراً موفقـاً ، لأنّـه إذا تـم حـذف المكـررات الشّـعارية ، ستتّضـحُ البنّيـة العميقـة للـنّصّ الشّـعاري للـنّصّ الخطـابيّ الصّـدريّ " كـلّا كـلّا للباطـل، أمريكـا، إسـرائيل، اسـتعمار؛، اسـتكبار، يـا شـيطان"[5] . فالصّـدر فـي جمعـةٍ سـابقةٍ جـاء ب «نعـم» الَّتـي تعـدلُ الشّـقَّ الأوّلَ المتعلـقَ بـالحق وأهـل الحـق، ثـم أعلـنَ عـداوةَ الباطـل وأهـلَ الباطـل بشـعاره " كـلّا كـلّا "[6]، الَّـذي فهمـه الجّمهـور المُتلقّـيّ علـى أنّـه كنايـة عـن رأس السّـلطة الحاكمـة،

---

(1) عبد الرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُمعة**، مرجع سابق، ج3، ص372.

(2) عبّاس الزيدي، **السّفير الخامس**، دار التّعارف للمطبوعات، بيروت، ط1 ،2001، ص 137.

(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 37 ، ص 543.

(4) ومن تلك الايات قوله تعالى في سورة المعارج، الاية 15﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى﴾ وكذلك الاية 11 من سورة القيامة ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ وغيرها.

(5) عبد الرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُمعة**، مرجع سابق، ج3، ص 373.

(6) مقتدى الصّدر، **العشقُ الأبدي في سيرة والدي**، دار ومكتبة البصائر، بيروت 2012 م، ص 29 .

فالشّعارات "هي أمور ما كان ليقترب مِنْ ذكرها أو التّحرّش بها إلّا من وضع روحه على راحته أو أستعدَّ لأنّ يحمل خشبة إعدامه على ظهره"[1].

وأمّا في الجّمعة الثّامنة والثّلاثين، يُمكن مُلاحظة أنّ الجّمهور ردّدَ مع السّيّد الصّدر ثمانية شعارات، سياسيّة بصبغة عقائدية، وهي:

" هذا هذا هدفُنا..

هذا هذا عملُنا..

هذا هذا أملُنا..

هذا هذا عدوُّنا..

هذي هذي حَوْزَتُنا..

هيَ هيَ قائدُنا..

هي هي أملُنا.." [2]

ولم يُبيّن السّيّد الصّدر مُرادَه من «الهدف»، لا في هذه الشّعارات، ولا في الُخطبة كلّها، والمضمون الرّاجح أنّ هذه الشّعارات لها ربط بما قبلها، وعليه، فالهدف هو الولاء لله وطاعة الله والالتّزام بشرع الإسلام المتُمثل «بنعم ولبيك» في الشّعارات المذكورة سابقاً، " لأنّ المُجتمع لم يك بحاجة إلى السّياسة اكثر من حاجته إلى إرجاعه إلى الله سبحانه وتعالى، وإلى الدّين والحوزة , ولذلك هتف السّيّد الوالدّ بأرجوزته المشهورة (هذه هذه حوزتُنا ...هيَ هيَ أملُنا).."[3] ، وهكذا في هتافه: "هذا هذا عملُنا"، فالعمل لابُدّ أن يكون مُطابقاً لإرادة الله تعالى من خلال تطبيق الإسلام[4]. وفي شعار السّيّد الصّدر"هذا هذا أملنا" ، يُمكن فهمه من خلال الرّجوع إلى قوله " لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يا

---

(1) مختار الأسديّ، **المرجعيّة الصّالحة** ،مرجع سابق، ص173.

(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 38، ص 554.

(3) مقتدى الصّدر، **المرجعيّة النّاطقة، الشّهيد السّعيد السّيّد مُحمّد الصّدر**، هيئة أحياء تُراث السّيّد الشّهيد الصّدر، دار الضياء للطباعة والتّصميم،العراق، ص35.

(4) عبدالرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُّمعة**، مرجع سابق، ج3، 373.

علـيُّ، لَبَّيْـكَ لَبَّيْـكَ يـا مهـديُّ"[1]. وكـذلك فـأنّ الإشـارة إلـى القريـب، بهتافـه "هـذا أملنـا" فقصـديّة السّـيّد الصّـدر لا تخـرج عـن "الإمـام القريـب الحاضـر الغائـب المهـدي عـج، الَّـذي هـو الوريـث الشّـرعيّ لخـط الإمامة"[2].

ولكـنّ رُبَّمـا يتجلّـى شـعار الصّـدر الأخطـر فـي قوله:"هـذا هـذا عـدوّنا" مـن خـلال الرّجـوع إلـى الشّـعار السّـابق الَّـذي ابتـدأ بعنـوان «كـلّا»، ليتبـيّنَ انّ العـدو بالنّسـبة للسّـيّد الصّـدر هـو "الباطـل المتُمثـل بأمريكـا وإسـرائيل والاسـتعمار والاسـتكبار والشّـيطان"[3]. ثـم يُكمـلُ السّـيّد الصّـدر شـعاراته، بقولـه: "هـذي هـذي حوزتنـا"، وهـي إشـارة إلـى الحـوزة العلميّـة الَّتـي كـان يصـفها بالنّاطقـة "وهـذا الأمـر بـات واضـحاً بغيـاب السّـيّد الشّـهيد قـدس سـره الشّـريف، حيـث الفـراغ الَّـذي تركـه لـم تسـتطع الحـوزة بقضّـها وقضيضـها أن تمـلأه وهـو معنـى مـا ورد عـن أبـي عبـد الله الصّـادق عليـه السّـلام: إذا مـات المـؤمن الفقيـه ثلـم فـي الإسلام ثلمة لا يسدها شيء"[4].

والتفـاعلات الشّـعاراتيّة هنـا، لا تُفهـمُ إلّا عـن طريـق التّأويـل المـرتبط بالتّقيّـة، ثـم يتبـدل الشّـعار عنـد السّـيّد الصّـدر مـن «هـذا» إلـى «هـي» وذلـك " للتـدليل علـى إنّ مـا بعـدها، هـي صـفات للحـوزة"[5] ، فيهتف السّيّد الصّدر، طالبا من الجّمهور المُتلقّيّ الهتاف بعده:

"هذي هذي(*) حوزتُنا...

هيَ هيَ عزتُنا...

هيَ هيَ قائدُنا...

هيَ هيَ أملُنا.." (6)

---

(1) المرجعُ نفسُه، ج3، ص374.
(2) المرجع نفسه، ج3، ص374.
(3) المرجعُ نفسُه، ج3، ص374.
(4) عبدالرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُمعة**، مرجع سابق، ج3، ص370.
(5) المرجعُ نفسُه، ج3، ص371
(*) هذي: كلمة باللهجة العراقية ومعناها (هذه).
(6) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 38، ص 554.

فبهذه الهتافات، أراد الصّدر – مُرتدياً الكفن – " أن يقتل الخوفَ في قلب المُجتمع، فعندما تُشاهدُ القائدَ بالمقدمة ستكون شجاعاً حتماً وإلّا لَمَا يحتاج الصّدر إلى الشّعارات وترديدها، لأنّه يعرف جيداً حجم التّآمر" الصّهيوأميركي– البعثي"[1]. فالحوزة وفاقاً لرؤية الصّدر، هي العزة والقائد والأمل. ومن ثَمَّ كان هذا الشّعارُ تمهيداً لانتقاله مفصلية كبرى في التّعاطي مع السّلطة الحاكمة، كما في الجّمعة الثّالثة والأربعين، حيث أمر السّيّد الصّدر جمهور المصلين ترديد ثلاثة شعارات سياسيّة ثورويّة واضحة، وهي:

"نُريدُ.. نُريدُ.. نُريدُ ...

فوراً.. فوراً.. فوراً...

يا الله.. يا الله ..يا الله..." [2]

إنّ هذا الشّعار تفعل معه السّيّد الصّدر وكرّره في جمعتين– الثّالثة والأربعين والرّابعة والأربعين– تَمَّ التمهيد لهما بكلمتين مُقتضبتين، حيث طالب فيهما بأطلاق سراح علماء وفضلاًء الحوزة والمؤمنين، والمطالبة بإعادة إقامة صلوات الجّمعة الَّتي منعت في عديدة مناطق عراقية، ولكنّ السّيّد الصّدر صعد من حدة مطالبته في الجّمعة الرّابعة والأربعين ، بالتّصريح الشّهير "أنا قلت وأكرر أنّ اعتقال أي واحد من المؤمنين كأنه اعتقال لي، ...، وإذا بقي اعتقالهم إلى الجّمعة الآتية، فيجب على كل خطباء الجّمعة في العراق التّبليغ عنهم، والمطالبة بإطلاق سراحهم... الآن قولوا معي ثلاث مرّات: نريد نريد نريد...."[3] ، ويؤكد الشّيخ عبد الرّزاق النّداوي أنّ هذا الشّعار ينطوي على معنىً خفيٍّ وغير ظاهر، ونقلا عن وكيل السّيّد الصّدر في خارج العراق أنّ هذا الشّعار كان «شفرة سرية » خاصّة بينه وبين السّيّد الصّدر بحيث إذا أطلقة الصّدر في صلوات الجّمعة،

---

(1) علي جالي، **وثائق ليست للبيع**، دار سطور للنّشر والتوزيع، بغداد ،2017 م ،115.

(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة43، ص 634.

(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُّمعة 44، ص 651.

فيعني ذلك " أنّه في خطر فلا بد من التّحرك وفعل أي شيء يمنع الخطر عنه"[1] ، ويُمكن اعتبار هذا الشّعار " الصّاعق الّذي فجر حقد السّلطة وهوسها وهستيرية أزلامها"[2] .

يمكن القول: أنّ السّمة البارزة لهذه الشّعارات هو سمة التّكرار ، فكل شعار ثلاثة كلمات، مكررة ثلاثة مرّات، وتكرّر إطلاقه في جمعتين متعاقبتين ، ممّا يؤكد أهمّية التّفاعل الشّعاري عند السّيّد الصّدر، وهذه الأهمّية لا تكمن فحسب في أنّ الشّعارات تُعبّر عن التّلاحم والتّفاعل بين الأمّة وقائدها كونها طريقة لتلقين الأفكار المُقدّسة في زمن السّكوت على الظّلم ، والتّقهقر، فكانت " بمثابة المعاول الّتي كسرت كل حواجز الخوف، واقتلعت الخوف والإحباط إلى حيث لا رجعة، فكان الصّدريّون أمةً لا تعرف الخوف، ولا تتهيب من الإقدام"[3] . وهذا ما صرّح به الصّدر علانيّةً، واصفاً التّفاعل الشّعاري من الجّمهور المُتلقّيّ أنّه "من بوادر الشّجاعة، ما حصل هنا في مسجد الكوفة وغيره، من الهتافات، والأهازيج، وكنت أنا اعتبرها بصراحة نصراً للدين، وعزة للمذهب"[4].

2. التفاعل مع أسلوب اللّقاءات الصّحفيّة

إنّ الخطيب، رُبَّما، يكون الأبعد استخداماً لتقنيات اللّقاءات الصّحفيّة والإعلاميّة، بضرورة كونه يوصل أفكاره إلى الجّمهور المُتلقّيّ بنحو مُباشر ولا يحتاج إلى تقنيّات السّؤال والجواب الّتي تُعدُّ الرّكن الأساسي في أي لقاء صحفي، وتتصف الإجابات الصحفية عادةً، بالإطالة النّسبية على عكس السّؤال فيكون مُختصراً ودقيقاً ومُباشراً [5] . وهذا ما يُمكن تأشيره على الرّواية الّتي نقلها السّيّد الصّدر عن قصّة تغيير العملة الرّومانيّة أيّام الحكم الأمويّ، وكثرة استعمال العُملة الرّومانيّة من قبل المُجتمع المسلم، ممّا سبّبَ ضرراً بالاقتصاد الإسلاميّ، ممّا حدا بالسّيّد الصّدر إلى ذكر الحوار الّذي جرى بين الحاكم الأمويّ وبين الإمام الباقر عليه السّلام...وقد أورده الصّدر كما يلي:

---

(1)" قد اتصل الشيخ النّعماني بعدة شخصيات ومرجعيات وحكومات في العالم الإسلاميّ، وحاول أن يفعّل القضية إعلاميّاً، إلا إن التجاوب كان منعدماً من الجميع، باستثناء السّيّد مُحمّد حسين فضلُ الله، حيث تحدث قبل استشهاد السّيّد الشّهيد بأسبوع من على منبر الجُمعة ، وطالب النّظام العراقي برفع يده عن الشعائر الدينية " عبد الرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُمعة**، مرجع سابق، ج3، ص 373.

(2) مختار الاسدي، **الصّدر الثاني الشاهد والشّهيد** ، مرجع سابق، ص62.

(3) عبدالرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُمعة**، مرجع سابق، ج3، ص374.

(4) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، ص 353.

(5) احمد ناهم، **التّناصّ في شعر الرّواد**، مرجع سابق، ص 116.

" عندما انزعجَ الخليفةُ، وضاقتْ به الأمورُ، استشارَ قومَه، فقالُوا لهُ: عليك بمُحمّد بن عليٍّ، الإمامِ الباقرِ، سلامُ اللهِ عليهِ، قال: عليَّ بهِ، فَجِيءَ بهِ إليهِ.

ـ سلامُ عليكمْ.

ـ عليكُمُ السّلامْ.

ـ نحن في مُشكلةٍ، والمُجتمعُ في مُشكلةٍ، تفضّلُوا حلّوها(*). ؟

قالَ الإمامُ:

- **بسيطةٌ، أجمع ذهباً وفضةً، وادْعُ بالصّنّاع يضربونَ بين يديكَ سككاً للدراهمِ والدّنانيرِ، وانْشُرْهُ ما بين النّاس، أكتبْ فيه لا إله إلّا الله، مُحمّدٌ رسولُ اللهِ...؟**
- .....

حبيبي... وصل الخبرُ إلى القيصر (كلّش ضاگ خلگه (*)، وأرسل رسالةً فعلاً بالتّهديد والوعيدِ، لكنَّ الله تعالى كفانا شرّه، وإلّا كان بالإمكان أنْ تصير مذبحةٌ .. "(1) .

ويتضح جليّاً أنّ السّيّد الصّدر استطاع امتصاص الحدث التّاريخيّ، وتوظيفه توظيفياً ناجحاً في إيصال المعلومة إلى الجّمهور المُتلقّيّ عبر تقنيّة الحوار الصّحفيّ، ورُبَّما يعود ذلك إلى كثرة اللّقاءات الصّحفيّة الحواريّة الَّتي كانت تجرى معه عبر الصّحف والمجلات الحوزويّة، وإجراء اللّقاءات المُسجلة عن طريق آلة التّسجيل الصّوتي في بيته ومكتبه(2) ، فضلاً عن إجرائها بُعيدَ الانتهاء من إقامة صلاة الجّمعة في مسجد الكوفة واللّقاءات الفديوية النّادرة (3) ، الَّتي تم تصويرها في بيته، وأهمّها لقاءٌ تمَّ تصويره سراً عام 1997م، الَّذي بات مشهوراً تحت عنوان «لقاء

(*) كلمةٌ شعبيةٌ معناها (أوجدوا لها حلاً).

(*) كلمة شعبية معناها (انزعج جداً).

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 5، ص 54.

(2) كان المحاور الصحفي هو الشيخ عبد الستار البهادلي في الأغلب الأعم من اللقاءات الإذاعية الصّوتية مع السّيّد مُحمّد الصّدر .

(3) كان المحاور الصحفي في اللقاءات الفيديوية مع السّيّد مُحمّد الصّدر، هو الشاعر والصحافي الشّهيد مُحمّد عبّاس الدراجي

الحنانــة»[1] ، وكــلُّ هــذه اللّقــاءات الصّــحفيّة كانــت تبتــدئ مــن الصّــحافيّ المحــاور بعبــارة « السّــلام علـيكم »، فيـرد السّـيّد الصّـدر «وعلـيكم السّـلام» ثـم تتناسـلُ الأسـئلةُ وأجوبتُهـا، إلـى لأن تصـل أحيانـاً ألــى حــدّ تفاعــل السّــيّد الصّــدر مــع هــذه الآليّــة الحواريّــة الإعلاميّــة فــي طــرح أفكــاره إلــى الجّمهــور المُتلقّيّ.

3. التّفاعل النّصّيّ مع التّقنيّات القصّصيّة

أنّ السّـيّد الصّـدر –رُبَّمـا – يُعـدُّ مـن خطبـاء العـالم الإسـلاميّ القلائـل، بفعـل قدرتـه علـى مزاوجــة خطبــه بالأجنــاس الأدبيّــة الأخــرى، والــنّصّ الخطــابيّ عنــده يتعــالق كثيــراً مــع الشّــعر كــون الصّـدر شـاعراً ولـه ديـوان شـعر مطبـوع[2]، والـنّصّ الخطـابيّ لديـه يتفاعـل مـع الأجنـاس الأدبيّـة الأخـرى ويتـداخل معهـا كالمسـرح والرّوايـة والقصّـة ومنـاهج النّقـد الأدبـيّ بـوعيٍ كبيـر، يشـهد لـه بـذلك كتابـه النقـديّ "نظـرات سـريعة فـي كتـب خمسـة"[3]، الَّـذي كتبـه وهـو فـي السّـابعة عشـرة مـن عمـره، ناقـداً فيـه أهمّ المُصنّفات الأدبيّة في زمانه وهي:

1. "مسرح المُجتمع"، لتوفيق الحكيم.
2. "يوميات نائب في الأرياف"، لتوفيق الحكيم.
3. "النّقد الأدبيّ، أصوله ومناهجه"، لسيّد قُطب.
4. "مع أبي العلاء المعري في سجنه"، لطه حسين.
5. "ابنُ الرّومي، حياته من شعره"، لعبّاس محمود العقاد.

ولا يُمكن عدّ أيّ نصٍ، ضمن الجنس القصصي إلّا بتوافر عناصره الأساسية، ومنها:[4]

---

[1] كان المحاور هو صهر السّيّد الصّدر الشيخ الشّهيد مُحمّد النّعماني،« لقاء الحنانة»https://www.youtube.com .تاريخ الزيارة 2021/7/12.

[2] مُحمّد الصّدر، **ديوان أشعار الحياة**، تحقيق : هيئة إحياء تُراث آل الصّدر، دارالبصائر، بيروت ، ط 1 ، 2014 م .

[3] مُحمّد الصّدر، نظرات **سريعة في كتب خمسة**، مرجع سابق.

[4] حسين علي مُحمّد، **التحرير الأدبيّ دراسات نظرية ونماذج تطبيقي**، مكتبة العبيكان، ط 5، 2004م ، ص 95.

1. الشّخصيّات
2. الزّمان والمكان
3. السّرد والحوار والوصف.
4. الحادثة.
5. البناء: ويتضمّن العقدة.
6. الفكرة.

وتفاعل النّصّ الخطابيّ مع النّصّ القصصي لا بُدّ من أنّ يرتكز على هذه العناصر مُجتمعة، بنحو يزيد من التّأثير التّوجيهيّ للجمهور المُتلقّيّ ، كما في قصّة السّيّد الصّدر و«الأفندي» الَّذي زاره، طالباً إثباتاً من السّيّد الصّدر على وجود الله تبارك وتعالى؟! فيسرد الصّدر قصتّه معه على النحو الآتي:

1. **" في يومٍ ما**
2. **مرَّ عليَّ**
3. **شخصٌ في أواخر الشّباب يلبسُ الزيَّ الأفنديَّ، عاديّ، يُريدُ يُناقش، وطالبٌ للحقيقة الرّجلُ، ووجدتُهُ طيباً.**
4. **فقال لي: إنّي أشكُ في الله، فبرهنْ لي على وجود الله .**
5. **سبحان الله ! أنا ماذا أقولُ له؟ وهذا رجلٌ حسب، قيافتي(*)، له درجةٌ من الوعيّ ولهُ درجةٌ من الثّقافة، فإذا أنا سردتُ عليه البراهينَ الفلسفيّةَ، هو لا بد أنّهُ يحملُ فكرةً عنها، فمن هذه النّاحيةِ قد لا تُفيدُه. برهانُ الدّور، وبرهان التّسلسل، وبرهان النّظام ، ونحو ذلك من الأمور. فهو ألم يرَ هذه السّماءَ والأرضَ، ومع ذلك يُشكّكُ بالخالق سبحان الله!.**

(*) كلمة شعبية معناها جسب(نظرتي وتحليلي).

6. فحينئذ أنا فكرتُ أن أُجيبه بسنخ آخر من الأدّلة، بطريقةٍ أخرى من الاستدلال.

7. بحيث قال لي في النّهاية : إنّه أنا ما كنتُ سامعاً لشيءٍ ممّا قلتَه أصلاً، أترضى ان أروح أقولَهُ؟.

8. قلتُ لَهُ: اذهب قُلْهُ.. جزاك اللهُ خيراً "[1].

إنّ ما سرده السّيّد الصّدر هو في الأصل قصّة حقيقية، تندرج ضمن الأدب الواقعيّ، وهذا لا يُقلل من قيمتها الأدبيّة لأنّ القصّة " سردٌ واقعيٌ أو خياليٌّ لأفعال، قد يكون نثراً أو شعراً ، يُقصد به إثارة الاهتمام والإمتاع أو تثقيف السّامعين أو القرّاء، ..؛ فقد يأخذ الكاتب حبكة ثُمّ يجعل الشخصيّات ملاءمة لها، أو يأخذ شخصيّة ويختار الأحداث والمواقف الَّتي تنمي تلك الشخصيّة، أو قد يأخذ جواً معيناً ويجعل الفعل والأشخاص تُعبّر عنه أو تجسده"[2] .

ويتّضحُ أنّ أوّلَ أركان القصّة السّابقة تتشكّل من:

1. السّيّد الصّدر والأفندي، فكلاهما الشّخصيّتان البارزتان في القصّة القصيرة.
2. الزمان وإن كان مجهولاً، إلّا أنّه حدث في «يوم ما» ضمن حياة السّيّد الصّدر.
3. المكان ... بالرّغم من أنّ الخطيب لم يوضح «مكانية» قصّته، إلّا أنّه من المعروف لدى الجّمهور المُتلقّيّ أنّ المكان – بقرينة «مرَّ عليَ» – هو مكتب السّيّد الصّدر الَّذي يستقبل فيه المواطنين من أتباعه وغيرهم من عامّة النّاس في النّجف الأشرف.
4. وأمّا العنصر الثّالث وهو «الوصف» فلقد تمحور حول الأفندي "وهذا رجل حسب قيافتي، له درجة من الوعي، وله درجة من الثّقافة".
5. والعنصران: الرّابع والخامس «الحادثة والبناء» يتداخلان. لأنّ مِن أهمّ شروط القصّة القصيرة فنيّاً، أن تحتوي على تمهيد للحدث، والعقدة الَّتي ينبثق منها التّشابك الحدثي، ويزداد تشوق القارئ أو المُتلقّيّ لحلّها، ثُمّ الحّل، ويأتي في نهاية القصّة وبه تتَشكّلُ النّتيجة الختاميّة. ولأنّ

---

[1] مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 8، ص 111.

[2] **قصة (أدب)، ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.com ، تاريخ الزّيارة 19/ 4/ 2022 م.**

السّيّد الصّدر التّزم بقواعد الفنّ القصصي السّابقة، عن مقصديّة ومن ثَمَّ لم يسرد «حكاية ما» لأنّ الحكايات: "تحكي واقعة ما دون التّزام بايٍّ من قواعد الفن القصصي"[1] فالمهم إيصال الرّسالة الحكائيّة.

فتمهيدُ الحدث يبدأ عند السّيّد الصّدر من قول الأفندي " فقال لي إنّي أشكُّ في الله، فبرهن لي على وجود الله؟" .

أمّا العقدة ، فتتركز في تفكير الصّدر، في ماهيّة الجواب المرتقب "سبحان الله أنا ماذا أقول له ؟، وهذا رجل حسب" قيافتي" له درجة من الوعي وله درجة من الثّقافة فاذا أنا سردت عليه البراهين الفلسفيّة، هو لا بد أنّه يحمل فكرة عنها، فمن هذه النّاحية قد لا تفيده. برهان الدّور وبرهان التّسلسل وبرهان النّظام ونحو ذلك من الأمور، فهو لم يرَ هذه السّماء والأرض ومع ذلك يشكك بالخالق سبحان الله!"[2].

6. وأمّا قول الصّدر" فحينئذ أنا فكرت ان أجيبه بسنخٍ آخر من الأدلة بطريقة أخرى من الاستدلال " فكان إشارة الصّدر لبداية الحل.
7. أمّا الفكرة وهي الَّتي نعني بها «المغزى» الَّذي يُريدُ القاص إيصاله إلى المُتلقّيّ، من ثنايا تأليفه القصّة، فتجلّى بقول الأفندي: "بحيث قال لي في النّهاية: أنّه أنا ما كنت سامع لشيء ممّا قلته أصلا، أترضى أن أروح أقوله؟ قلت له أذهب قله جزاك الله خيرا."[3] ، وبالتالي يكون الوضع النهائي والمغزى من القصة هو التفكّر في ذات الله وخلق السموات والأرض.

ولابد من الإشارة إلى أنّ السّرد لم يتوقف عند نهاية القصّة «الوصول إلى الفكرة ونتائجها»، بل استعمل الصّدر تقنيّة «الإرتجاع السّرديّ» الَّتي يستعملها القاص في سرده للحدث الأبرز مُبتدِئاً به قصته، ثمّ يعود القاص فيسرد القصّة كلّها. وهذا ما ارتكز عليه الصّدر في تفصيل الآراء الَّتي طرحها على الأفندي، ومنها المعجزات والكرامات والباراسايكولوجي [4]،

---

(1) **الأجناس النّثريّة في العصر الحديث ـ القصة**، محاضرة الكترونية : http://www.du.edu.eg ، تاريخ الزّيارة 19/ 4/ 2022م.
(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 8، ص 111.
(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 8، ص 111.
(4) ذكر الصّدر " وهناك ظواهر تسمى باصطلاح اللّغة الأجنبية « الباراسايكولوجي» اي الظواهر الرّوحيّة باصطلاحنا" المصدرُ نفسُه، الجُمعة 8، ص111 .

والظّـواهر الطّبيعيــة وغيــر الطّبيعيــة. والعلــوم الغريبــة مــن قبيــل السّــحر وتحضــير الأرواح، وكــذلك التّأثير عن بعد من قبيل «التّليباثي» الَّذي يُسمى بالتّخاطر ، ومن قبيل التّنويم المغناطيسي [1].

وحـين يُعيـدُ السّـيّد الصّـدر النّتيجـة الأوّليـة الَّتـي توصـل إليهـا فـي مطلـع قصـته بقولـه " هُنـاك قـوانين أعلـى مـن قـوانين الطّبيعـة ،...، مـن الَّـذي أوجـدها ومـن الَّـذي سـنّها إلّا خـالقُ الكـونِ جـلّ جلالُـه، ومــن الَّــذي دبرهــا إلّا المــدبرُ الحقيقــيُ جــل جلالــه [2]. والصّــدر بــذلك يستحضــر، رأيَــه النقــديّ، فــي تفاعـلٍ ذاتـيٍ مـع كتابـه «نظـرات سـريعة فـي كتـب خمسـة»، عـن نهايـة القصّـة لـدى القـاص الَّـذي "يحبُـك خيــوط القصّــة كمــا يُريــدُها أن تحبــك وينســجها كمــا يشــاء أن تُنســج ، بحيــث تنســجم فــي أن يظهــر المغـزى الَّـذي يُريـدُه فـي آخـر لحظـة مـن قراءتهـا"[3] وهـذه الطّريقـة هـي نفسـها التـي أوصـلت الصّـدر إلى تكرار المغزى مستفيداً من التّداخل الأجناسيّ بين النّصّ الخطابيّ والتقنيات القصصية.

---

[1] ذكر السّيّد الصّدر "هذه الظواهر اذا كانت موجودة أيضاً لا تخضع لقوانين الطبيعة، يعني ان هناك قوانين اعلى من قوانين الطبيعة وحاكمة على قوانين الطبيعة ومؤثرة في قوانين الطبيعة" المصدرُ نفسُه، الجُمعة 8، ص 111.

[2] المصدرُ نفسُه، الجُمعة 8، ص 111.

[3] مُحمّد الصّدر، **نظرات سريعة في كتب خمسة**، مرجع سابق، ص 24 .

المبحثُ الثّانيّ

التّفاعلُ الفنّيُّ

إنّ النّصّ الخطابيّ، بوصفه عملاً أدبيّاً، في حالة تفاعلٍ متنامٍ، مع أغلب الأجناس الأدبيّة والفنّيّة المُتاحة أمامه، مُستثمراً مؤثراتها الدّاخلية والخارجية، على ذات المُجتمع عموماً وعلى الجّمهور المُتلقّيّ بصورة مُباشرة ، فالخطيب يحاول الوصول إلى أهمّ نقاط التّأثير في البيئة المُجتمعيّة ، عن طريق تهجين الأجناس المتنوّعة، وان اختلفت فلسفة مبدعيها وٍغاياتهم، والسّيّد الصّدر استثمر في نصّه الخطابيّ فنياً، أمرين: الأوّل هو التّفاعل النّصّيّ مع المعارض الفنّيّة . والثّانيّ هو التّفاعل مع الكولاج الموسيقي/ اللطميات .

المطلبُ الأوّلُ – التّفاعلُ النّصيُّ مع تقنيّات إقامة المعارض الفنّيّة (Art Galleries)

تقترب معارض الفنون في العصر الحديث كثيراً من مُصطلح «الثّقافة» بل تكاد تنصّهر فيه بنحو أو بآخر، لأنّه "بعد انبثاق مُصطلح الثّقافة الوظيفية «العمليّة» في نهايات القرن العشرين، قام جسر جديد بين الثّقافة والفنون التّشكيليّة لتحقيق المذهب العملي الانتفاعيّ « FUNCTIONALISM »، بين فنانٍ يُبدع ومُشاهد لمعرض من معارض الفنون. ومن المعقول أيضاً أن يكون هدف أيّ معرض، وأيّاً كان نوعُه، هو التّأثير في الجّماهير الزائرة"[1]، ويُمكن اختصار الشّروط العامّة لإقامة أي معرض فني بشروط عشرة، وهي[2]:

1. تحديد مَنْ هي الجهة المستهدفة من إقامة المعرض أو المسابقة.
2. تحديد هدف المعرض والغاية من إقامته.
3. تحديد أسمٍ مُمّيز للمعرض.
4. تحديد ماهيّة الأعمّال الفنّيّة المطلوب تنفيذها في المعرض.
5. تحديد قائمّة الشّروط الخاصّة بنوعية الأعمّال الفنّيّة.

---

[1] كمال الدين عيد، **ثقافة المعارض الفنيّة**، مناهج التعبير ، https://www.al-jazirah.com تاريخ الزّيارة 19/ 4/ 2022 م.

[2] **المعارض: الأهداف، الخصائص، التّخطيط، المُتابعة والتّقييم**، https://ar.triangleinnovationhub.com ، تاريخ الزّيارة 19/ 4/ 2022

6. تحديد عدد الأعمّال المُتوقعُ فوزُها بجوائز المعرض.

7. تحديد المواعيد الزّمنيّة المُتعلّقة باستلام الأعمّال الفنّيّة وموعد إقامة المعرض.

8. تحديد مكان إقامة المعرض.

9. تحديد طريقة شرح الأعمّال الفنّيّة عن طريق لاصق تعريفيّ، أو من خلال الفنّانين أصحاب ذات الأعمّال .

والسّيّد الصّدر في الجّمعة السّادسة والعشرين [1]، تتمازج خطبته مع البُنية الأساس لإقامة المعارض الفنّيّة الحديثة، من خلال:

1. من أسماهم «أهل الفنّ والاختصاص» للمشاركة في إقامة معرض فنّي.

2. احتفاء بالذكرى الأولى لإقامة صلاة الجّمعة في العراق.

3. تصميم مُجسّمٍ رمزيٍّ.

4. تطبيق شروط إسلامية منها:"أن تكون فيها جهة دينيّة، وليس فيها عصيان للتّعاليم الدّينيّة من قبيل مجسمة ذات الأرواح مثلاً" [2]، ولكنّ السّيّد الصّدر لم ينس التّنبيّه والتّأكيد أنّ رفضه العقائديّ للتجسيم وفق صيغة « ذوات الأرواح» لا يعني الاعتكاف بما يُمكن تسميته ب «كهوف السّلفية الفنّيّة »، بل دعا ضمناً إلى التّفكير الفنّيّ وفق الفن الحديث حيث قال: " أن يكون تجسيماً بالذوق الحديث وليس بالذوق القديم"[3] .

5. رصد السّيّد الصّدر جائزة نقديّة لثلاثة من الفائزين الأوائل.

6. وعلى الرّغم من أنّ السّيّد الصّدر وضع موعداً نهائياً لاستقبال الأعمّال الفنّيّة، إلّا أنّه في الجّمعة الحادية والثّلاثين، مدَّدَ الموعدَ من نهاية شهر رجب، إلى منتصف شهر شعبان[4].

---

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق الجُّمعة 26، ص 334.
(2) المصدرُ نفسُه، الجُّمعة 26، ص 334.
(3) المصدرُ نفسُه، الجُّمعة 26، ص 334.
(4) المصدرُ نفسُه، الجُّمعة 31، ص 425.

7. ولأنّ إقامة أيّ معرضٍ فنّيٍّ لا بُدّ من أن يتُشكّل وفق غائية فكريّة وفلسفية، فالسّيّد الصّدر أعلن في ديباجة شروط إقامة المعرض، أنّ المعرض ليس سياسيّاً، بل هو كما اصطلح عليه ب«باليسير» فيُصرّحُ موضحاً ذلك بقوله: "بقي شيء قبل الُخطبة أود أن أبيّنه لكم.. يسير وليس بسياسيّ"[1]: ولكنّ الصّدر لم يخف فرحته باستجابة الفنانين ، الَّذين وصفهم بالمؤمنين: "أنّ المؤمنين ، جزاهم الله خير جزاء المحسنين، استجابوا للدعوة الَّتي وجهتها لإنجاز مجسّمٍ أو نُصبٍ يرمز إلى صلاة الجّمعة، وقد وصلنا كثير من هذه الصّور[2] والنّصّاب، وهذه بشارةُ خير، لأنّهم وجدوا في هذا المعرض الخدمة والنّفع لشريعة سيد المرسلين، وشعيرة من شعائر المذهب"!![3]، على عكس المعارض السّابقة الَّتي يُصرّحُ الصّدر بكينونتها قائلاً: أنّها " لم تكُن تُستغل في مصلحة الدّين، وإنما هي مقتصرة لمصالح الدّنيا مع شديد الأسف، والسّبب الرّئيسي في ذلك مضافاً إلى– صعوبة الوقت – كما يعبرون"[4] ، ومُصطلحُ «صعوبة الوقت» كناية واضحة وخطيرة عن "سطوة السّلطة الَّتي سخرت كل إمكانات الأمّة وطاقاتها وثرواتها للصّنميّة الفرعونيّة "[5] .

8. والسّيّد الصّدر في الُخطبة نفسها يؤكد أمرين، الأوّل: «مكانية» إقامة المعرض" أنّه سيكون في مدرسة البغدادي".

9. والأمر الثّاني «وزمانيته» إقامة المعرض، حيث يستمر "المعرض من اليوم السّادس عشر من شهر شعبان .. إلى اليوم الخامس عشر من شهر رمضان، والدّعوة عامّة للجميع لمشاهدة المعرض في السّاعات المحدّدة"[6] .

---

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 26، ص 334.
(2) على الرّغم من أنّ المعرض الفني كان مُخططاً له ان يكون للنّصب التذكاريّ للنّحاتين، الا انّ وصول اعداد كبيرة من اللوحات الفنيّة غير طابع المعرض ليحتوي مشاركات الرسامين.
(3) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 34، ص486.
(4) المصدرُ نفسُه، الجُمعة 34، ص 486.
(5) عبدالرّزاق النّداويّ، **أضواء على منبر الجُمعة**، مرجع سابق، ج3، ص374.
(6) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 34، ص 486.

10. وبدلاً من لجوء المعارض إلى إضافة لوحة تتضمّن« عبارةً » لشرح مضامين العمل الفنِّيّ ، فالصّدر يطرح آليّة حداثيّة في المعارض الفنّيّة ' تضمّن تفاعليّة الجّمهور مع الأعمّال الفنّيّة من خلال الفنانين نفسهم " وإذا أراد بعض الفنانين المشاركين، ها لاحظوا ، وإذا أراد بعض الفنانين المشاركين في إنجاز هذا النّصّب ، الَّذين جابونيّاها[*]وسلّموها، ..الحضور في هذا المعرض لإيضاح أفكارهم للآخرين[1] ، فأهلاً وسهلا بهم "[2]، فالمعرض أقيم بالرّغم من تعرض القائمين عليه إلى "مضايقات السّلطة الحاكمة خوفاً من تكرار نجاح التّجربة وانتشارها في بقية المحافظات" [3].

وتجدر الإشارة إلى أنّ السّيّد الصّدر أقام عدداً من المسابقات الشعريّة[4]، والمعارض الفنّيّة ، دعا إليها عبر نصّه الخطابيّ ، ولكنّ رُبَّما يتبادرُ إلى الذهن تساؤل عن سر عدم اهتمام السّيّد الصّدر بشرح تفاصيل وآليّات مسابقة «المعرض الفنِّيّ الثّانيّ» الَّذي يجسد عيد الغدير المُقدّس عند أتباع المذهب الشّيعيّ ، وقد قال السّيّد الصّدر " الشّيء الآخر الَّذي وددت أن أُنبهكم عليه أنّني أودُّ جدّاً ،كما عملنا نصباً وذكريات لصلاة الجّمعة؛ أن نعمل نصباً وذكريات بمناسبة الغدير، لمناسبة عيد الغدير. فأهيب بالاختصاصيين وغير الاختصاصيين، أن يأتوا لنا بما يناسب ذلك المقام الجليل من الآن إلى يوم الغدير نفسه فلا تقصروا تجاه إمامكم أمير المؤمنين، سلام الله

(*) كلمة شعبية معناها (جاؤوا بها الينا).

(1) توجد مشاهد فيديوية توضح ان السّيّد الصّدر كان يستلم الأعمال الفنيّة بنفسه ويستمع لشروحات الفنانين عن فلسفة أعمالهم بما يوحي بانّه هو شخصياً الّذي حدد الأعمال الفنيّة الفائزة بناءاً على ثقافته الفنيّة وفلسفته للجمال الفني، https://www.youtube.com ، تاريخ الزّيارة 19/ 4/ 2022

(2) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 34 ، ص 486.

(3) مقتدى الصّدر، **المرجعيّة النّاطقة الشّهيد السعيد السّيّد مُحمّد الصّدر** ، مرجع سابق، ص 29 .

(4) قال السّيّد الصّدر " انّنا نجعل مسابقة جديدة ومضمونها يسير، وهو نظم قصيدة شعرية بمناسبة شهر رمضان المبارك، وصومه وعبادته ،بشروط:
أولاً: أن تكون باللّغة الفصيحة لا العامية.
ثانياً: أن لا تقل عن عشرة أبيات ولا حدّ لأكثرها.
ثالثاً: أن تقدم إلينا من الآن إلى آخر شهر رمضان في عيد الفطر.
رابعاً: أن لا يكون فيها اسم السّيّد مُحمّد الصّدر إطلاقاً. وإنّنا نعطي للفائزين الخمسة الأوائل جوائز للتبرك بعونه، سبحانه وتعالى " مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 34 ، ص 486.

عليه"[1]. ويُمكن الإجابة عن ذلك بتوقعه الاستشهاد [2] قبل افتتاح المعرض الثّانيّ، مُصرّحاً بذلك مرّات عديدة ، ومنها قوله :"وإن ذهبت الحياة فسوف أذهب وضميري مرتاح، ويكفي أنَّ في موتي ،. لاحظوا، شفوةً وفرحاً لإسرائيل وأمريكا، وهذا غاية الفخر في الدّنيا والآخرة"[3]،وهذا ما تحقق فعلا بعديدة شهور من أطلاقه الدّعوة للمعرض الفنِّيّ الثّانيّ مستثمراً ما امكنه من تقنيات أقامة المعارض الفنية في زمانه.

المطلبُ الثّانيّ- التّفاعلُ مع الكولاج الموسيقي/ اللطميات

تختلف فلسفةُ الدّاعين إلى استثمار فنّ التّجميع ،ومَديات التّوسع في خارطة ذلك التّجميع، وخصوصاً الفنون المؤتلفة والمختلفة "وهنا يأتي دور التّجميع أو ما يُسمى ب« الكولاج » في لملمة وجهات النّظر الصّادرة عن المُبدعين"[4]، فكما أنّ بعض النّقاد مَنْ يوسّع من دائرة التّفاعل النّصّيّ ليشمل تفاعلَ النّصّ المسموعِ والنّصّ المرئيّ مع النّصّ الأدبيّ[5] ، فيُمكن القول، إنّه – وبالفلسفة نفسها– استطاع السّيّد الصّدر تجميع قصيدة شعريّة عمودية ، ومزجها بإيقاعية اللطمية [*] ، مرتكزاً على ما فيها من جمال إيقاعيٍّ ونغميٍّ، حسيّاً وبصريّاً "حيث يتمركز في صوت الرّادود من جهة، وفي القوة الإيقاعية عند ترديد الأبيات الشعريّة من جهة آخرى؛ وهي تتضمّن حالة قوة وتحدٍ تشبه تلك الموجودة في الصّيحات القتاليّة في« رقصّة الهاكا» التّراثيّة لسكان نيوزيلندا الأصليين، الَّتي لها تأثيرات نفسية ومضامين اجتماعيّة"[6].

---

(1) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 34، ص 486.

2 كان السّيّد مُحمّد الصّدر يكثر من أرسال الإشارات بقرب استشهاده " فالرجاء ألا تقصروا في الحضور إلى مسجد الكوفة لإحياء هذه الذكرى.. طبعاً إذا بقيت الحياة، وأما إذا لم تبق الحياة وهذا أمر متوقع في أي نفس، وفي أي يوم، فأسألكم الفاتحة والدعاء" المصدرُ نفسُه، الجُمعة 24، ص 298 .

(3)) مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُّمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 34 ، ص 486.

(4) مُحمّد حاجم، **كولاج تأويل.. ترحيل المصطلح، وتعدّد الأدوات النقديّة**، جريدة الصباح، https://alsabaah.iq ، تاريخ الزّيارة 10/ 4/ 2021 .

(5) مُحمّد زُبيرعبّاسيّ، **التّناصّ مفهومه وخطر تطبيقه على القران الكريم**، مرجع سابق، ص80.

(*) للطميات أو العزاء هي مراسم وشعائر إسلاميّة، حسب المذهب الشيعيّ الإثني عشري، يُقيمها الشّيعة في بعض دول العالم مثل العراق وإيران وآذربيجان وباكستان والهند ودول الخليج في أماكن عامة وكذلك في المساجد والحُسينيّات.

(6) حمزة البُحَيصي، **الحرُّكة في اللطميات الحسينيّة كضابط إيقا** ، موقع معازف الالكترونيّ ،https://ma3azef.com ، تاريخ الزّيارة 19/ 4/ 2022 .

ولأنّ كلّ اقتباس، يُمكن عدُّهُ جزءاً من فن الملصقات" إذاً يصحُ إطلاق –الكولاج – في الأدب والشّعر خاصّة على الاقتباسات المعروفة والواضحة في النّصّ الجديد عند مُلاحظة المُتلقّيّ لهذا الاقتباس" [1] . فتوظيف كل هذه الجزئيات " لتكون إطاراً لهذا الاقتباس، و«رتوشاً» تزينيّة له ، وغالباً ما يتم نقل هذا الجزء المُقتبس إلى النّصّ الجديد، من دون تحوير أو تغيير" [2] .

وهذا ما يُمكن ملاحظته في النّصّ الخطابيّ لدى السّيّد الصّدر لمّا استدعى في أحدى خطبه ، قصيدة الشّاعر الشّريف الرّضي « كربلا لازلت كربلا وبلاء»، موظفاً مناسبتها الخاصّة لذكرى عاشوراء، وما تحمله من معانٍ وأسىً في نفوس المسلمين، حُزناً على استشهاد الإمام الحسين عليه السّلام[3]، بل يُمكن القولُ إنّ الخطيب وجد في النّصّ الشعريّ مُتنفّساً لِما أراد إيصاله عبر نصّه الخطابيّ ، في تفاعل وتعالق بين الأجناس الأدبيّة بما يُمكن تسميته« بالكولاج الأدبيّ الموسيقيّ» . وكذلك تمّ فيها توظيف الإيقاع الصّوتيّ المُصاحب للطم الصّدور، على استشهاد الإمام الحسين عليه السّلام، الَّذي يُشبه إيقاعُه، صوتَ ضرباتِ الآلات الموسيقيّة الإيقاعيّة في إيصال الشّعائر الدّينيّة والعقائديّة، بما يُشبه الكولاج الموسيقي " حيث نقومُ بمزج مقاطع من أعمال موسيقية مختلفة لتكوين عمل فنِّيّ جديد"[4]، واهتمام السّيّد الصّدر بالإيقاع اللفظي وجرسه الموسيقي ، رُبَّما، يعود نظرياً إلى ما ذكره في كتابه « نظرات سريعة في كتب خمسة» حيث ذكر هُناك " أنّ هُناك نظرية أخرى .. تدور عن إيقاع الألفاظ وجرسها وموسيقاها،

---

(1) احمد ناهم، **التّناصّ في شعر الرّواد**، مرجع سابق، ص125.

(2) المرجع نفسه، ص125.

(3) ومن أمصلة ذلك ما ذكره السيد الصدر من ابيات الشريف الرضي: {من الرّمل}

"كَربَلا لا زِلتِ كَرباً وَبَلا
ما لَقي عِندَكِ آلُ المُصطَفى
كَم عَلى تُربِكِ لَمّا صُرّعوا
مِن دَمٍ سالَ وَمِن دَمعٍ جَرى
يا رسول الله يا فاطمة
يا أمير المؤمنين المرتضى
عظم الله لك الاجـــــر بمن
كضّ حشاه الظما حتى قضى"

مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة** ، مصدر سابق ،الجُمعة 4، ص 40.

(4) **تعريف فن الكولاج.. وأنواعه** ،موقع فنجان الالكترونيّ ، https://funjaan.com ، تاريخ الزّيارة 19/ 4/ 2022 م.

حيث تحدث الألفاظ ظلالاً ومشاعر في نفس الأديب والسّامع تسمو على معانيها اللّغويّة. وذلك ليصوّر بها الأديب لنا درجة انفعاله الشعريّ النّفسي حول أمر من الأمور"[1].

ويُمكنُ القول إنّ السّيّد الصّدر، " استطاع أن يستثمر الحسّ الإيقاعيّ لديه، وأدواته النّقديّة في تجارب شعريّة مُحدّدة وهادفة، يمليها عليه موقفٌ عابرٌ، وضرورة تربوية يهدف عبرها، إلى الإصلاح والبناء الفكريّ العقائديّ"[2] ، وهكذا نجح السّيّد الصّدر «بتهجين» الكولاج الأدبيّ والكولاج الموسيقيّ في نصّه الخطابيّ، مذيباً الفوارق الحدوديّة بين الأجناس الأدبيّة والفنّيّة، بما يخدم رسالتّه العقائديّة.

المطلبُ الثّالثُ- التّفاعلُ مع السّينما/ فن والتّقطيع المونتاج

إنّ تقطيع المشاهد صوريّاً أو صوتيّاً ، مِن أهمّ التّقنيّات الّتي يعتمدُ عليها فنُّ الإنتاج السّينمائيّ والتّلفزيونيّ بل حتى الإذاعيّ ، ضمن مُصطلح «المونتاج أو التّوليف »، ويُقصد به " فنُ اختيار وترتيب المشاهد وطولها الزمني على الشّاشة، بحيث تتحوّل إلى رسالة محدّدة المعنى"[3]، والحس الفنّيّ والثّقافة العامّة تزيدان من خبرات المؤلّف "المونتير الّذي يقوم بعمليّة بالمونتاج"[4] في " إعادة إنتاج مشاهد تبدو مألوفة لكنّها بالقص واللصق وإعادة التّرتيب والتّوقيت الزمني للأحداث، تتحول إلى دراما ذات خطاب متعمد موجه إلى الجّمهور" [5] . وهذا المعنى هو ما يتوافر في النّصّ الخطابيّ عند السّيّد الصّدر ولاسيّما في الموضوعات الّتي يحتاج الخطيب إلى تفصيلها ضمن مشهدية عامّة ذات جزئيات محدّدة ،كما في الجّمعة الثّانيّة والثّلاثين الّتي يلجأ فيها السّيّد الصّدر إلى تبيان آليّات إنجاح وحدة الحوزة العلميّة فيقول:

- " **فإنّنا جميعاً في الحوزة**

يدٌ واحدةٌ،

---

(1) مُحمّد الصّدر، **نظرات سريعة في كتب خمسة**، مرجع سابق، ص 60.

(2) صادق جعفر الرّوازق، **الصّدر الثاني مُحمّد الصّدر منظومة معارفية فاعلة في السّياسة والأدب**، مرجع سابق، ص

(3) **مونتاج سينمائيّ**، ويكيبيديا، الموسوعة الحرُّة ، https://ar.wikipedia.org ، ، تاريخ الزّيارة 19/ 4/ 2022 م.

(4) شوقي حافظ، **صوت**، جريدة الوطن العمانية بتاريخ 9 يناير 2007، https://www.marefa.org ، تاريخ الزّيارة 19/ 4/ 2022م.

(5) *المرجع نفسه* ،https://www.marefa.org ، تاريخ الزّيارة 19/ 4/ 2022 م.

وروحٌ واحدةٌ،

كلُّنا يعمل لمصلحة الدّين،

وكلُّنا يقولُ...

وكلُّنا يتصرفُ ...في حدود اِستطاعتِه وفهمِه باتّجاه الهدف المُشترك.

- **والحوزةُ واحدةٌ في كلِّ مكانٍ وزمانٍ؛**

لأنّها تتوحّدُ

بِوَحْدة العاطِفةِ،

والعِلمِ،

والعملِ،

والهدفِ، هذه أربعةُ أشياءٍ أكيداً.. "[1].

فكلُّ جُملة في النّصّ الخطابيّ عند السّيّد الصّدر "غير مقصودة لنفسها في هذا البناء. وإنّما هي عنصر من تركيب أكبر تتفاعل مع بقية عناصره وتتكامل معها، فالصّورة المفردة إذاً تتآزر في تصوير جانب من جوانب الأثر الكلي"[2] .بل إنّ «التّقطيع المونتاجي» ينتقل عند السّيّد الصّدر من التّقطيع ضمن «الفكرة الواحدة»، إلى تقطيع «الجملة الواحدة» كما في خطبته نفسها [3]:

- **فليس هُناك حوزاتٌ مُتباينةٌ أو مختلفةٌ فيما بينها،**

في النّجفِ،

وفي قمِ،

وفي سوريا،

---

[1] مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 32، ص444.

[2] بشرى موسى صالح، **الصّورة الشّعريّة في النّقد العربيّ الحديث**، المركز الثقافيّ العربيّ، بيروت، الدّار البيضاء، ط1، 1994م،ص 137 .

[3] مُحمّد الصّدر، **خُطب الجُمعة**، مصدر سابق، الجُمعة 32، ص444.

وفي لبنانِ،

وفي خراسانِ،

وفي البحرينِ،

وفي القطيفِ،

وفي الإحساءِ،

وفي باكستانِ،

وفي الهندِ...

وفي غِيرها من بلادِ اللهِ،

بل كلُّهم رجلٌ واحدٌ،

وقلبٌ واحدٌ،

ويدٌ واحدةٌ،

وعلمٌ واحدٌ،

لمصلحةِ الدّينِ وشريعةِ سيد المُرسلينِ،

وضدّ العدوِ المُشتركِ المُوجودِ ضدّنا

في كلِّ جيلٍ

وفي كلِّ مكانٍ

وزمانٍ

گول لا؟

سبحان الله؟! .

فكلُّ مُفردة تُمثِّل صورة تتَشكّلُ فنِّيّاً من تداخل المعاني بعضها في بعض، ضمن النّصّ الخطابيّ، لأنّ تلاحق الصّور في تقنيات المونتاج لا يؤديّ بالضّرورة إلى صورة كبيرة، بقدر ما يؤدي إلى مشهديّة ذات دلالات خاصّة[1]، يقصد إيصالها الخطيبُ أو المؤلّفُ إلى جمهوره المُتلقّيّ الَّذي بدوره تكتمل لديه المشهدية بنسب متفاوتة، بحسب كلِّ متلقٍ وثقافته، وجهده التّأويليّ للخطابة.

خلاصة الفصل الثالث

- إنّ التفاعل مع التقنيات القصصية ضمن النص الخطابيّ الصّدريّ، كان واضحاً، فالسّيّد الصّدر، ومن خلال سّرده القصصيّ، لم يتوقف عند نهاية القصّة المرويّة عبر الوصول إلى الفكرة ونتائجها، بل استعمل الصّدر تقنيّة «الارتجاع السردي» التي يستعملّها القاص في سرده للحدث الأبرز مُبتدِئاً به قصته ، ثمّ يعود القاص فيسرد القصّة كلّها ، مما يدلّ على معرفة راسخة عند السّيّد الصّدر بفنون القصّة وآليات كتابتها.
- لقد أفاد النّصّ الخطابيّ عند السّيّد الصّدر من التفاعل مع تقنيات فنّ كتابة الرسائل، من خلال تفاعله مع رسائله الذاتيّة ، وذلك عن طريق تكثيف تلك الرسائل السّابقة، في ما يُمكن تسميته «خطبة العشاء الأخير»، أي الجّمعة الخامسة والأربعين وهي الأخيرة في حياة السّيّد الصّدر، فإنه أوجز، تعداداً، أغلب الجهات التي خاطبها من على منبر مسجد الكوفة، عن طريق أربعة وأربعين جمعة متواصلة .
- إنّ اهتمام السّيّد الصّدر بالايقاع اللفظيّ وجرسه الموسيقيّ، يعود نظرياّ إلى ما ذكره في كتابه " نظرات سريعة في كتب خمسة" حيث ذكر هناك أنّ هناك نظرية أخرى .. تدور حول إيقاع الألفاظ وجرسها وموسيقاها، حيث تُحدث الألفاظُ ظلالاً ومشاعر في نفس

---

(1) "فالمونتاج ليس مُجرد ضغط على الأزرار، بل هو عملٌ إبداعي يهدف لسرد قصة سردًا بصريًّا" **المونتاج رؤيّة تقنيّة وإبداعيّة**، الجزيرة التعليم الالكترونيّ، https://elearning.aljazeera.net ، تاريخ الزّيارة 19/ 4/ 2022 م.

الأديب والسّامع ، تسمو على معانيها اللغوية، وذلك ليصور بها لنا الأديب درجة انفعاله الشّعري النّفسي حول امر من الأمور

- استطاع السّيّد الصّدر أن يستثمر الحس الإيقاعي لديه وأدواته النّقديّة في تجارب شعرية محددة وهادفة يمليها عليه موقف عابر، وضرورة تربوية يهدف عبرها ، عملية الإصلاح والبناء الفكري العقائديّ وهكذا فالسّيّد الصّدر نجح بنائّياً، من « بتهجين » الكولاج الادبي والكولاج الموسيقي في نصّهِ الخطابيّ .
- أمكن في هذا الفصل تحديد التّفاعل الاجناسي في النّص الخطابيّ الصّدريّ ، من حيث التّفاعل مع الشّعر والتّفاعل مع الكتابة اليومية أو ما يعرف بالمذكرات والسّيرة الذاتية والرّسائل اليومية وكذلك فن الشّعارات وأسلوب اللقاءات الصّحفية والإعلامية وأخيرا التّفاعل النّصيّ مع تقنيات الفنّ القصصيّ.
- التّفاعل الفنِّيّ كان مميزاً ، من خلال تداخل النّص الخطابيّ الصّدريّ مع تقنيات الفنون المختلفة كما في المعارض الفنِّيّة والتّفاعل الفنّي مع الكولاج الموسيقي/ اللطميّة وكذلك التّفاعل مع تقنيات السّينما والتلفزيون ضمن ما يعرف بالتّقطيع السّينمائيّ والتّلفزيونيّ.

خاتمةُ البحثِ ونتائجه

وفي الختام يُمكن إيجاز أهمّ النّتائج الّتي توصّلت إليها الدّراسة على النحو الآتي:

3. حاولت الدراسةُ تقديمَ تعريفٍ جديدٍ للتفاعل النّصّيّ بوصفه " مرآة عاكسة لنصوص سابقة متداخلة – جزئيّاً أو كُليّاً – ومتفاعلة في نص جديد، وهي تحيل إلى معانٍ جديدةٍ " نسبياً أو كُليّاً، وهذه النّصوص السّابقة تُعدُّ، إرثاً عاماً أو خاصاً، حضاريّاً أو شخصيّاً".

4. حاولت الدّراسةُ تقديمَ مُصطلحٍ جديدٍ ألا وهو «التّكرار بالواسطة»، ويُقصد به "استخدام الكاتب أو الخطيب، ولأيّ سببٍ كان، نصوصاً مُقتبسةً ليس من مصادرها الرّئيسة بل عن طريق مراجع وسيطة، ليتمكن من بناء نقده على أسس واضحة بشرط أن يذكر الجذور المصدرية، لهذه النّصوص بصورة صريحة وواضحة.

5. حاولت الدراسة تقديم تعريفات جديدة لأقسام القرآنيّة الثلاثة لدى «مُنظري القرآنيّة» خلال استنطاقهم النّصّ القرآنيّ، وهي نفسها توازي قوانين التفاعل النصي الثلاثة، وهي:

القسم الأوّل – القرآنيّة المُباشرة غير المحورة: وهي مقابل مُصطلح «التكرار» ويكون فيها النّصّ القرآنيّ ثابتاً دون تغييرات أو تجرى عليه تعديلات طفيفة لا تُغير من هيئته القرآنيّة الواضحة والصريحة.

القسمُ الثّانيّ – القرآنيّة المُباشرةُ المحورةُ :وهي مقابل مُصطلح «الامتصاص»، ويكون فيها النّصّ القرآنيّ مُعدّلاً في أصل بنيته اللّغويّة حذفاً وذكراً، أو تقديماً وتأخيراً، وغيرها من انواع التعديلات التي لا تخفى كثيرا على المُتلقّيّ ، من رصدها ومعرفة النص القرآنيّ الأصلي الّذي ارتكزت عليه .

القسمُ الثّالثُ –القرآنيّة غيرُ المُباشرةِ المحورةُ وهي مقابل مُصطلح «الحوار» وفيها يختفي النص القرآنيّبصورة تامة او شبه تامة. ممّا يُصعب على المُتلقّيّ الوصول الى البنية القرآنيّة الأولى التي ارتكز عليها النص الجديد، وذلك بسبب كثرة التعديلات التي طالت النص القرآنيّالأصلي، فتلك التعديلات تعرقل معرفة نوع الحواريّة بين النصين الغائب والحاضر الا بعد جهد واضح من المُتلقّيّ.

6. التّزمت الدّراسة بدراسة النّصّ الخطابيّ الصّدريّ ، وفق ما يتطلبه الكشف عن اعماقه وتعالقاته وتداخلاته، وتبيان مرجعياته والاحتكام إلى آليّات التّفاعل النّصّيّ من خلال الاستعانة، بالقوانين الثّلاثة التكرار والامتصاص والحوار ، على امتداد الدّراسة، في قبالة القوانين الثّلاثة: المُباشرة غير المحورة والمُباشرة المحورة، وغير المُباشرة المحورة في المبحث الأوّل من الفصل الأوّل فقط، حيث اعتمدت الدّراسة مُصطلح « القرآنيّة » بوصفه مُصطلحاً نقديّاً حديثاً ، يتلاءم مع الجو العام في تحليل النّصّ الخطابيّ الصّدريّ والكشف عن دلالاته، وتفاعلاته مع النّصّ القرآنيّ.

7. بينت الدّراسة أنّ السّيّد محمّد الصّدر لم يكن أسيراً لنصوص التّراث الجامدة ضمن التّراثيّن الإسلاميّ والعربيّ، بل انماز نصّه الخطابيّ باكتناز الفكر الإنساني عامّة، والتّفاعل خارج نطاق الانتماء للدين والمذهب والوطن لغرض صيانة هذه المُقدّسات الثّلاثة نفسها، بل لوحظ كونه متفاعلا ومنتجا لنص خطابي مؤثر ليس في البيئة الزمانيّة والمكانيّة الَّتي عاصرته، بل مازال تاثيرها قائما لحد الآن في السّاحة العراقيّة الَّتي انبثق منها خطاب السّيّد محمّد الصّدر.

8. كشفت الدّراسة عن مرجعيات النّصّ الخطابيّ الصّدريّ، ولاسيّما المرجعيّة الدّينيّة بوصفها الأكثر تأثيراً في المُجتمع ، إذ حاول السّيّد الصّدر أن يجعل من تلقيماتها القرآنيّة والحديثيّة والسّيريّة زاداً معرفيّاً في كشف مقصديّاته الخطابيّة ، مع الإشارة إلى أنّه وعلى الرّغم من أنّ القرآنيّة المُباشرة غير المحورة هي أكثر الأنماط استخداما في النّصّ الخطابيّ ، إلَا أنّ ذلك لم يقلل – اطلاقاً – من نسبة النّمطين الآخرين ، القرآنيّة المُباشرة المحورة وغير المُباشرة المحورة ، لأنّ النّصّ الخطابيّ الصّدريّ –بمجمله– لا يُمكن فصله عن حواريّة موسعة ومتداخلة في آن واحد.

9. فكّكت الدّراسةُ النّصّ الخطابيّ الصّدريّ، محاولة كسر التّرميزات بين الخطيب والجّمهور لفهم أوسع لغائية السّيّد الصّدر ممّا وراء تفاعلاته النّصّيّة المتنوّعة، وقدّمت الدّراسة محاولة تطبيقية في تحليل النّصّ الخطابيّ برؤية حديثة زاوجت بين آليّات التّفاعل النّصّيّ وما تلازم معها من مُصطلحات ومفاهيم قديمةً وحديثةً.

10. بينَ البحثُ فضلَ الدّراسات الغربيّة في نشوء مُصطلح التّفاعل النّصّيّ وتبلوره والاحتفاء به ضمن عائلة التّناصّ الاصطلاحيّة ، وفي الوقت نفسه ، سجلَ البحثُ وجوداً واضحَ الملامح في التّراث النقديّ العربيّ – للتفاعل النّصّيّ – وإن كان بتمظهرات وتسميات أخرى، وعلى الرّغم من أنّ النّقد العربيّ القديم لم يستعمل مُصطلح التّفاعل النّصّيّ ،باسمه الصّريح ، ولكنّه عرفهُ تحت تسميات اصطلاحية أخرى ولكنّ بالمضمون عينه ، مثل التّضمين والاقتباس والسّرقات وغيرها من المفاهيم الَّتي تُشكّل خارطة التّناصّ بنحوه الأعمّ ، وأمّا النّقد العربيّ الحديث ، فلقد تعاطى مع المُصطلح بصورة واضحة فمفهوم التّفاعل النّصّيّ يأتي في الدّراسات العربيّة المعاصرة بوصفه مقابلاً لمفهوم "التّناصّ الكريستيفي" وكذلك قبالة "المُتعآليّات النّصّيّة " عند جنيت .

11. بيّنت الدّراسةُ أنّ الامتصاص النحوي هو الأقلّ استخداماً في خطب السّيّد الصّدر، ورُبَّما كان مردُّ ذلك إلى اهتمامه بفك الالتباس عن المعنى الخطاب بملكاته النحوية، بطريقة التّكرار المُباشر للمعلومة النحوية أو بالطريقة الحواريّة، فالسّيّد الصّدر يرى أنّ " لكل أنسان وجداناً لغويّاً يختلف باختلاف المستويين الثقافيّ والفكريّ للفرد الواحد، وهذه الرؤية هي التي فتحت لديه باب الاجتهاد اللّغويّ" متكئاً على ما يملكه من رصيدٍ معرفيّ في تفكيك لمفردات النّصّ الخطابيّ وبيان معانيه لغويّاً كما في الُخطبة السادسة والثلاثين، التي يُمكن تسميتُها أنّها (جمعة علوم اللّغة العربيّة وادابها) بامتياز .

12. إنّ السّيّد الصّدر وجد في النّصّ الشعريّ متنفساً لِما يريد إيصاله عن طريق نصّه الخطابيّ فاستطاع أن يستثمر الحس الشعريّ لديه وأدواته النقديّة في تجارب شعريّة محدّدة وهادفة يمليها عليه الموقف وهكذا نجح «بتهجين» الكولاج الأدبيّ والكولاج الموسيقي في نصّه الخطابيّ في ما يُمكن تسميته« الكولاج الأدبيّ الموسيقي» ، مُذيباً الفوارق الحدودية بين الأجناس الأدبيّة والفنّيّة وبما يخدم رسالته العقائدية.

13. إنّ السّيّد الصّدر لم ينس التنبيّه والتأكيد على رفضه العقائدي للتجسيم أثناء دعوته لإقامة المعارض الفنّيّة للأعمال الفنّيّة وفق صيغة " ذوات الأرواح " ولكنّ ذلك لم يعن «الأعتكاف» بما يُمكن تسميته « كهوف السلفية الفنّيّة » بل دعا ضمناً إلى التفكير بالذائقة الفنّيّة الحديثة .

14. استطاع البحثُ – ولأول مرّة على حد اطلاع الباحث – تطبيقَ التّفاعل البنائيّ ، أجناسياً وفنّيّاً ، على الخطابة العربيّة ، فلم يسبق لأي دراسة للمتن الخطابيّ بكل عصوره ، أن درست ذلك ، إلّا في التّداخل الأجناسيّ بين« الخطابة والشّعر» ، وهذا تأتى من عمق البنيات العميقة ، للنّصّ الخطابيّ الصّدريّ ، الزاخر بأنواع العلوم المعرفيّة الثقافيّة ، الّتي اسهمت في جعله أرضاً خصبة لنمو التّفاعلات الأجناسيّة، مذيبةً الحدود بين أجناسها الفنّيّة المختلفة ، حيث أمكن تحديد التّفاعل الأجناسيّ في النّصّ الخطابيّ الصّدريّ ، من حيث التّفاعل مع الشّعر والتّفاعل مع الكتابة اليوميّة، أو ما يعرف بالمذكرات والسّيرة الذاتيّة ة والرسائل اليوميّة وكذلك فن الشّعارات وأسلوب اللّقاءات الصّحفيّة والإعلاميّة وأخيرا التّفاعل النّصّيّ مع فن القص والسّرد، فضلاً عن دراسة التّفاعل الفنّيّ وتداخل النّصّ الخطابيّ مع الفنون المختلفة كالمسرح والمعارض الفنّيّة والتّفاعل مع الكولاج الموسيقي/ اللطم وكذلك التّفاعل مع السّينما ضمن ما يعرف بالمونتاج والتّقطيع السّينمائيّ .

15. إنّ السّرد القصصي – ضمن النص الخطابيّ الصّدريّ– لم يتوقف عند نهاية القصّة المرويّة عب الوصول إلى الفكرة ونتائجها، بل استعمل الصّدر تقنيّة «الارتجاع السردي» التي يستعملها القاص في سرده للحدث الأبرز مُبتدِئاً به قصته ، ثمّ يعود القاص فيسرد القصّة كلّها. ما يدل على معرفة راسخة عند السّيّد الصّدر بفنون القصّة والسرد.

16. لقد أفاد النّصّ الخطابيّ عند السّيّد الصّدر من تفاعله مع رسائله الذاتيّة ة، وذلك عن طريق تكثيف تلك الرسائل السّابقة، في ما يُمكن تسميته «خطبة العشاء الأخير»، أي الجّمعة الخامسة والأربعين وهي الأخيرة في حياة السّيّد الصّدر، فإنه أوجز– تعداداً _ أغلب الجهات التي خاطبها من على منبر مسجد الكوفة، عن طريق أربعة وأربعين جمعة متواصلة .

17. أوضحت الدراسة أنّ السياق عند الصّدر لا يُعرف إلّا من خلال ما أسماه «الذوق التكويني» لأنّ " أي تغيير فيه سيخلُّ بهذا الذوق ويُخرجُ السّياق القرآنيّ عن هذا الجمال والهيبة والرصانة.

2. إنّ السّعي إلى رصد اتجاهات التّفاعل النّصّيّ الخطابيّ عند السّيّد الصّدر، ليس محالا وإن كان مرهقاً، لكثرة الجذور الفكريّة الّتي تكتنزها تلقيماته الخطابيّة ، فيُمكن رصد أدوار التّفاعل في النّصّ الخطابيّ الصّدريّ

مع الكتب السّماويّة من خلال قسمين رئيسيين: الأوّل، استثماره للنّصّ القرآنيّوهو الغالب على النّصّ الخطابيّ الصّدريّ بل يُمكن القول إنّ عينة البحث الممثلة بخطب السّيّد الصّدر الخمس والأربعين جميعاً –وبكلمة واحدة– هي: نص قرآني واحد في بنياته العميقة ولكنّ يتمظهر بأشكال فكريّة مختلفة ومتنوّعة ، وأمّا القسم الثّانيّ فهو الأتّكاء على بعض العقائد« التّورإنجيليّة» الّتي طرحت في العهدين القديم والجديد.

3. كشفت الدراسة أنّ السّيّد الصّدر كان واعيا للتفاعل النّصّيّ «التّناصّ» ضمنيا في آرائه النقديّة!! ولاسيّما في إيراده قصة الأعرابي الّذي يمدح الإمام الحسين عليه السلام شعرا ، فالصّدر بعد إتمام القصّة الشعريّة يطرح قضايا نقديّة مُهمّة ومنها التعارض الشعريّ في ما يخصّ الوزن والقافية وارائه اللّغويّة لأنّه كان مهتما في النّصّ الخطابيّ بعنصر التوضيح وتفكيك النّصّ الشعريّ بما قلّ ودلّ وبجمل سهلة الفهم للجمهور العام في التلقي ، فالممّارسات النقديّة و الأدبيّة للصدر "اتّسمت بالبعد الفكريّ، وليس تأكيداً «حتمياً »على القيم الجماليّة أو الضرورة الفنّيّة بقدر ما هي التفاتات عابرة أحياناً وحين ينتقل إلى البنية العميقة في قول الأعرابي:

لولا الّذي كان من أوائلكم، كانت علينا الجحيم منطبقهْ

فالصّدر بذل "جهدا متميزا إذ عرض أبحاثا في البيان القرآنيّ، بإخراج هذه اللفتات البلاغيّة وتوضيحها وإبراز هذه الألماحات البلاغيّة" فالصّدر قدّم نظراته النقديّة والتي تعد متفوّقةً على مجايليه ، بما أوجده من دلالاتٍ ومعان متحركة ومتطورة لمضمون " العائلة الاصطلاحيّة للتفاعل النّصّيّ " وان كان مستنداً في ذائقته النقديّة على كتب البلاغة التقليديَّة الموروثة

التّوصيات

1. توصي الدّراسة بدراسة النّصّ الخطابيّ العربيّ ، بكل مراحله الزمانيّة ،وخارطته المكانيّة ضمن مناهج نقديّة حداثية ، ولاسيّما التّفاعل النّصّيّ لأهمّيّته الكبرى.

2. توصي الدّراسة بدراسة النّصّ الخطابيّ الصّدريّ، ضمن مناهج نقديّة حداثية ، ولاسيّما النّقد الثقافيّ ، فضلاً عن السّيميائية والمهيمنات النّصّيّة الأخرى .

3. توصي الدّراسة بدراسة مؤلفات السّيّد الصّدر الفكريّة والثقافيّة، الَّتي تناهز 110 عناوين، واستخراج البنيات اللّغويّة والنقديّة والأدبيّة المتميزة والمتنوّعة ، لما يمثله كل ذلك من اثراء للمكتبة العربيّة التّخصصية .

هذا هو جهدي فإن وفقت فمن كرم الله ومنّه عليّ وإلاّ فمن ذنوبنا وما التّوفيق إلاّ من عنده وحده سبحانه وتعالى.

الملاحق

الملحق الأوّل- حياة السّيّد محمّد محمّد صادق الصّدر

أولاً – حياته

- أسرة آل الصّدر من الأسر العربيّة الموسوية المعروفة، المنحدرة عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السّلام ، وله يرجع نسباً السّيّد محمّد، بن السّيّد محمّد صادق الصّدر الَّذي ولد في 17 ربيع الأوّل 1362هـ، والموافق 1943/3/23م، في مدينة النّجف الأشرف، وقد جاء مولده بعد ست عشرة سنة من اقتران والدّيه حيث يئست والدّته من الحمل، ولكنّ في أثناء تشرف والدّيه بزيارة الرّسول الأعظم صلّى الله عليه وآله في موسم الحج، توسلا بمقام النّبيّ عند الله سبحانه وتعالى أن يرزقا ولداً صالحا، ونذرا أن يسمياه محمّداً فتحقق ما أرادا، وكان هو الولد الأوحد، وكان يوم مولده يوم بهجة وسرور على آل الصّدر

- **ثانياً – تدرجُه العلميّ**

كما هي حال أغلب أبناء الأسر العلميّة، فقد بدأ السّيّد محمّد الصّدر، الدّرس الحوزي في سن مبكرة (1954م)، اعتمَّ وعمره أحدى عشرة سنة، برغبة من والدّه. وبدأ بدراسة أهمّ العلوم اللّغويّة والعقائديّة والفكريّة النّحو وغيره من المقدمات على يد والدّه، ثم على يد اساطين العلماء في الحوزة العلميّة

ثم دخل كلية الفقه عام (1959-1958م) ودرس جملة من العلوم الحوزويّة وغير الحوزويّة والمعارف العلميّة على يد ألمع أساتذتها، وممّا يجدر الإشارة إليه في هذه النّقطة: أن السّيّد الشّهيد الصّدر هو من المراجع القلائل الذين جمعوا بين الدّراستين الحوزويّة والأكاديميّة.

ولم يبتعد السّيّد الصّدر عن الدّرس الحوزويّ بعد دخوله كلية الفقه، فواصل الدّرس في مرحلة السّطوح العليا، على يد مراجع الحوزة الكبار، وقد كان مُجدّاً بالدّرس إلى حدّ المبالغة، فكان إذا سُئل: كم ساعة تدرس في اليوم؟ يجيب (18) ساعة. ونقل العلامة السّيّد محمّد علي السّعبري «

دام عزه» أنه سأل السّيّد الشّهيد الصّدر عن أيام دراسته، فقال ـ فيما قال ـ: حبيبي أنا لم أغب عن الدّرس طوال حياتي الدّراسية لا طالباً ولا أستاذاً، إلا يوماً واحداً، ذهبت إلى بغداد لتأشير دفتر الخدمة العسكرية، وزيارة جدي موسى بن جعفر.

ثالثاً – مشايخه وأساتذته:

1. والدّه السّيّد محمّد صادق الصّدر (النّحو والصّرف والبلاغة والمنطق.)
2. السّيّد طالب الرّفاعي(النّحو والصّرف والبلاغة والمنطق)
3. الشّيخ حسن طراد العاملي (النّحو والصّرف والبلاغة والمنطق).
4. الشّيخ محمّد تقي الإيرواني، (المقدمات والفقه)
5. السّيّد محمّد تقي الحكيم،(بعض كتاب المكاسب والفقه المُقارن).
6. الشّيخ محمّد رضا المظفر، (الفلسفة الإلهية).
7. الشّيخ عبد المهدي مطر الخفاجي ، (قواعد اللّغة العربيّة).
8. السّيّد عبد الوهاب الكربلائي،(اللّغة الإنجليزية).
9. الدّكتور حاتم الكعبي، (علم الاجتماع).
10. الدّكتور أحمد حسن الرّحيم، (علم النّفس).
11. الدّكتور فاضل حسين، (التّاريخ الحديث).
12. السّيّد المرجع محمّد باقر الصّدر، درس عليه كتاب كفاية الأصول، وخارج الفقه، وخارج أصول الفقه (دورة أصولية كاملة في 7سنوات ونصف الدّورة في 3 سنوات تقريبا).
13. الشّيخ صدرا محمّد علي الباد كوبي، (الفقه، وجزءمن كتاب المكاسب).
14. السّيّد المرجع أبو القاسم الخوئي ،(بحث الخارج فقهاً وأصولاً لاكثر من 7 سنوات)
15. السّيّد المرجع روح الله الخميني، (جزء من كتاب المكاسب)

16. السّيّد المرجع محسن الحكيم ، درس عليه خارج فقه،)جزء من كتاب المضاربة)

17. الحاج عبد الزهرة الكرعاوي، أستاذه في العرفان والعشق الإلهي.

رابعاً: مؤلفاته المطبوعة

1. ما وراء الفقه في عشرة أجزاء.
2. فقه الأخلاق في جزأين.
3. اللمعة في حكم صلاة الجّمعة، تقريرا لأبحاث استاذه السّيّد اسماعيل الصّدر.
4. موسوعة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشّريف، صدر منها أربعة أجزاء.
5. منّة المنّان في الدّفاع عن القرآن، خمسة أجزاء.
6. منهج الأصول، طبع منه خمسة أجزاء.
7. فقه الطّب.
8. فقه الفضاء.
9. فقه الموضوعات الحديثة.
10. فقه العشائر.
11. الأسرة في الإسلام.
12. فقه المُجتمع .
13. الرسائل الإستفتائية (ثلاثة أجزاء).
14. نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان.
15. القانون الإسلاميّ وجوده، صعوباته، منهجه.
16. أضواء على ثورة الإمام الحسين Δ.

17. شذرات من فلسفة تاريخ الإمام الحسين Δ.

18. بين يدي القرآن.

19. أشعة من عقائد الإسلام.

20. منهج الصّالحين (خمسة أجزاء)، وهي رسالتّه العمليّة.

21. الصّراط القويم.

22. الإفحام في مدعي الاختلاف في الأحكام.

23. بيان الفقه.

24. 23.بحث حول الرّجعة.

25. كلمة في البداء.

26. بحث حول الكذب.

27. رفع الشّبهات عن الأنبيّاء.

28. فلسفة الحج ومصالحه في الإسلام.

29. فقه المُجتمع.

30. مناسك الحج.

31. الرّد على الشّبهات من السّنة والآيات.

32. خطب الجّمعة.

33. مسائل وردود (أربعة أجزاء).

34. بحث حول الإستخارة.

35. مسائل في حرمة الغناء.

36. موجز الحدود والتّعزيرات.

37. التّنجيم والسّحر.

38. مجموعة أشعار الحياة (ديوان شعر).

39. مسائل في الحجاب.

40. تعليقة على منهاج الصّالحين.

41. تعليقة على كتاب المهدي لجده السّيّد صدر الدّين الصّدر.

42. مقدمة في المواقيت الشّرعيّة.

43. مقدمة في فهم علم الأحياء.

44. رسالة (لماذا خلق الله الشّيطان).

45. كتاب (مقالات الشّهيد الصّدر في الصّحافة النّجفيّة).

46. تعليقة على الفتاوى الواضحة

47. كتاب البيع ـ شرح المكاسب ـ تقريرا لأبحاث السّيّد الخميني.

48. اشراقات الصّدر، مجموعة مقالات وقصص قصيرة هادفة

49. الطّائفية.

50. مبحث ولاية الفقيه.

51. الأنظار التّفسيرية.

52. حكم القضاء في مدارك فقه الفضاء.

53. أصول علم الأصول.

54. قناديل العارفين ـ مجموعة رسائل عرفانية

55. الوافية في حكم صلاة الخوف في الإسلام.

56. الإمام المهدي خلاصة لموسوعة الإمام المهدي بأجزائها الأربعة.

57. هل المهدي طويل العمر ،الجزء الخامس من موسوعة الإمام المهدي

58. المعجزة في المفهوم الإسلاميّ.

59. الكتاب الحبيب في مختصر مغني اللبيب.

60. دورة كاملة في علم الأصول، تقريراً لبحوث أستاذه باقر الصّدر

61. تقريرات لبحوث أستاذه الشّهيد محمّد باقر الصّدرفي الفقه.

62. دورة كاملة في علم الأصول، تقريراً لبحوث أستاذه السّيّد الخوئي.

63. تقريرات لبحوث أستاذه السّيّد الخوئي في الفقه.

64. تقريرات بحث المكاسب الَّذي حضره عند السّيّد الخميني.

65. اللمعة في أحكام صلاة الجّمعة.

66. تعليقة على الصّحيفة السّجادية

67. القراءات القرآنيّة المشهورة

68. تعليقة على القرآن الكريم.

خامساً – إجازته بالرّواية:

حصل السّيّد الصّدر على عديدة إجازات بالرّواية من عديدة علماء ومنهم:

- أية الله آغابزرك الطّهراني صاحب كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشّيعة)،
- الميرزا حسين النّوري صاحب كتاب (مستدرك الوسائل)
- والدّه حجة الإسلام والمسلمين السّيّد محمّد صادق الصّدر
- خاله الشّيخ المرجع مرتضى آل ياسين
- آية الله السّيّد حسين الخرسان
- آية الله السّيّد عبد الأعلى السّبزواري
- الدّكتور حسين على محفوظ

سادساً –إجازته بالاجتهاد:

تمّت أجازته بالاجتهاد وعمره أربع وثلاثون سنة على يد أستاذه السّيّد محمّد باقر الصّدر سنة (1977م) .

سابعاً – ثقافته:

يتمتع السّيّد الصّدر بمكانة علميّة رفيعة في التّدرج العلميّ لدى الإماميّة الإثنى عشرية، والمعروف بنظام الحوزة، فهو مجتهد له قابلية استنباط الأحكام الشّرعيّة من مصادرها الأصلية المقررة، فدراساته كانت ضخمة وكثيرة ومتشابكة تكشف عنها أعماله العلميّة. فالسّيّد الصّدر «كتب في» (1333) علماً، من شتّى العلوم المعرفيّة "الطبية والتشريحية والفلكية والرياضية والفيزيائية والكيميائية فضلاً عن العلوم الإنسانية كالآداب والفلسفة والمنطق وعلم الاجتماع وغيرها كثير"[1]. وقد تسرّبت علومٌ كثيرة إلى النّصّ الخطابيّ وبصورة تفاعلات نصيّة متنوّعة.

---

[1] عقيل زوين، **موسوعة ثورة المختبر في علوم السّيّد الصّدر**، 7اجزاء، مطبعة النجف الاشرف، العراق، ط 1، 2022م، ص22.

ثامناً: أهمّ الكتب الَّتي قام بتدريسها:

- تـدريس الخـارج بمـادة الفقـه الاسـتدلاليّ أول مـرّة عـام 1978م علـى كتـاب (المختصـر النّـافع) للمحقق الحلي
- تدريس بحث الخارج عام 1990 ، كتاب (الشّرائع) للمحقق الحلي
- تدريس تفسير القرآن، كتاب (منّة المنّان في الدّفاع عن القرآن)
- تدريس كتابه (أضواء على ثورة الحسين) و(شذرات من فلسفة تاريخ الحسين).
- تـدريس الحلقـة الثّالثـة فـي علـم أصـول وفـق أراء السّـيّد محمّـد بـاقر الصّـدر، بطلـب مـن اسـتاذه ، وليس ذلك إلاّ ثقةً بأهليته وجدارته العلميّة.

تاسعاً– جهاده:

لقـد اسـتطاع السّـيّد الشّـهيد فـي مـا كتـب وقـال وفعـل أن يسـتنهض أمـة حكـم عليهـا بـالموت، وكانـت حركتـه ـ ولاسـيّما فـي السّـنوات الأخيـرة ـ تسـير بخطـى سـريعة نحـو صـناعة أمـة جديـدة، واعيـة قـادرة على أن تنفض غبار الزمن لتقف وترفع صوتها أمام الطّاغوت، وتمارس دورها التّاريخيّ.

فاسـتطاع أن يحقـق مـا لـم تحققـه أجيـال مـن المراجـع، " فكـان يحـوّل الحاضـر إلـى مـاضٍ ليصـنع حاضـراً جديـداً، متطلعـاً إلـى مسـتقبل أكبـر ليمتـد إلـى الطّبقـات الاجتماعيّـة كلّهـا، فمنـذ زمـن مبكـر نَبّـه الصّـدر علـى قضـية كرامـة الإنسـان وحفـظ حقوقـه، وصـون عقيدتـه، مبينـاً دور الفقيـه الإنـذاري والإرشـادي والتّبليغـي فـي إيصـال الـوعي الـدّينيّ للنـاس، وأنـه مصـدر توليـد المعرفـة الدّينيّـة. فوقـف فـي مسـجد الكوفـة خطيبـاً فـي خمـس وأربعـين جمعـةً، فـي بلـد لـم يعـرف غيـر الظّلـمِ حكمـاً، وغيـر السّـيف جـزاءً، فـوعظ وهـدى وعلّـم وتحـدى، ألقـى حججـه الواحـدة تلـو الأخـرى علـى المُجتمـع، وقـد طغـت الحماسـة والثّوريـة علـى معظـم هـذه الخطـب، وهـذا مـا يظهـر فـي الهتافـات الَّتـي كـان يرددهـا المصـلّون،

فحَـوّل صـلاة الجّمعـة إلـى أداة مُهمّـة وضـخمة لتصـحيح الخلـل، وتشـخيص الفسـاد الَّـذي انتشـر فـي البلاد. مطالباً الحكومة بالحرية ورفع الظّلم، وإطلاق المعتقلين"[1].

عاشراً – أعتقالاته:

اعتقل السّيّد الصّدر من قبل طغات البعث ثلاث مرّات:

الاعتقـال الأوّل: وقـع عـام (1972م) حـين اشـتد ضـغط البعثيـين علـى الحـوزة مـن تسـفير الإيـرانيين، وتجنيد العراقيين.

الاعتقـال الثّـانيّ: وقـع عـام (1974م) حيـث عـذب تعـذيبا شـديدا، وكـان التّحقيـق معـه مركـزا علـى علاقته بالسّيّد الشّهيد محمّد باقر الصّدر، وحزب الدّعوة. والصّدر لم ينتم يوما لأي حزب

الاعتقـال الثّالـث: وقـع عـام (1991م) عقـب الانتفاضـة الشّـعبانية المباركـة، حيـث كـان الصّـدر أصـدر بيانا يعرب فيه عن تأييد الانتفاضة ، ومناصرتها.

وهـذه الاعتقـالات تعطـي صـورة واضـحة عـن وحشـية سـلطة البعـث وأزلامهـا، الأمـر الَّـذي يجعـل المُجتمع يدرك أنّ السّيّد الصّدر أقدم على المواجهة مع السّلطة وهو يعلم حجم المُهمّة

الحادي عشرة – :جريمة النّكراء وأصداؤها

ما قبل الجريمة

1. اتصـالات سـبقت اغتيـال السّـيّد الشّـهيد طلبـت منـه التّراجـع عـن مطالبتـه السّـلطة بـالإفراج عـن عشـرات المعتقلـين مـن طلبـة الحـوزة، ورفـع شـعارا ردده جمـيعهم معـه يقـول « نريـد .. نريـد .. نريـد .. فـورا .. فـورا .. فـورا ..» أي نريـد إطـلاق سـراح المعتقلـين فـوراً، وقـد أكـد فـي الُخطبـة نفسـها أنّ اعتقـال هؤلاء هو بمثابة اعتقال له شخصيّاً .

2. جـاء محـافظ النّجـف، مـع مـا يسـمى قائـد منطقـة الوسـط المجـرم محمّـد حمـزة الزبيـدي إلـى السّـيّد الشّـهيد وقـال لـه بـالحرف الواحـد: أبلغـك بـأمر « السّـيّد الـرّئيس صـدام » يـأمر فيـه بعـدم أداء صـلاة

(1) الشريفي، د. رحيم كريم، البحث الدلالي عند السّيّد مُحمّد مُحمّد صادق الصّدر، ص27، م س.

الجّمعة هذا الأسبوع. فأجابه السّيّد الشّهيد: (أصلي.. أصلي.. أصلي..) فقال المحافظ الملعون: سيحصل إذن ما لا تحمد عقباه .

3. تمرد جماهيري في محافظات العراق وفي محافظة النّاصرية خاصّة عقب اعتقال احد أئمّة الجمع أدى إلى اصطدامٍ دامٍ ، وسقط العديد من الشّهداء والجرحى.

4. مسألة الزيارة سيرا على الأقدام الَّتي دعا إليها السّيّد الشّهيد بمناسبة (زيارة الإمام الحسين عليه السلام في النّصّف من شعبان)، حيث جاء إليه مدير الأمن العامّة المدعو (طاهر جليل الحبوش) يطالبه بمنع المسير وإلا أطلق النّار على الزائرين.

الثّانيّ عشرة – الجريمة النّكراء

كان من عادة السّيّد الشّهيد أنه يجلس لاستقبال النّاس استقبالا عاما في مكتبه طوال الأسبوع، قبل صلاة الظّهر بساعة ونصف، إلا يومي الخميس والجّمعة فإنه بالإضافة لذلك يعود إلى المكتب بعد أن يؤدي صلاتي المغرب والعشاء في الحرم العلوي، ويجلس لاستقبال النّاس أيضا.وبعد أن يمضي ساعة تقريبا يعود إلى البيت. وفي يوم الجّمعة المصادف: 3/ذي القعديدة/1419هـ، والموافق: 19/شباط/1999م وبعد انصراف سيدنا الشّهيد من مكتبه بصحبة ولديه السّيّد مصطفى والسّيّد مؤمل... متوجها إلى منزله في حي الحنانة وعندما وصلوا إلى السّاحة الكبيرة الَّتي تُمثل ملتقى الطّرق الرئيسة للمدينة وهي ساحة ثورة العشرين لحقتهم سيارة أخرى وعندما أصبحت قريبة منهم أمطر جلاوزتها ببنادقهم الرّشاشة الخفيفة سيارة السّيّد الشّهيد برشقات كثيفة من الرّصاص؛ فاستشهد هو ونجلاه سلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيا وكان استشهاده إيذانا ببدء مرحلة جديدة من المطاردة والتّشريد والاعتقال والتّعذيب لأتباعه

فتى مات بين الضرب والطّعن ميتة ..تقوم مقام النّصّر ان فاته النّصّر

المُلحقُ الثّانيّ- فهرس الآيات القرآنيّة المباركة

وفق ترتيب السّور في القرآن الكريم، ورقم الصّفحة حسب ورودها في متن الدراسة

ت	السّورة	رقم الآية	الآية	ص
1	النّجم (53، مكيّة)	3	﴿ وما ينطق عن الهوى﴾	23
2	الدّخان (44، مكيّة)	41	﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾	50
3	النّمل (27، مكيّة)	62	﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَـهٌ مَّعَ اللّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾	51
4	الزُّمر (39، مكيّة)	10	﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	52
5	الأنفال (8، مدنيّة)	67	﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﷺ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	53
6	النّساء (4، مدنيّة)	103	﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصّلاَةَ إِنَّ الصّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾	53
7	الأحزاب (33، مدنيّة)	33	﴿ انَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾	53
8	ق (50، مكيّة)	21	﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾	54
9	ق (50، مكيّة)	18	﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدَ ﴾	54

10	يوسف (12، مكّيّة)	64	﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	54
11	الشّورى (42، مكيّة)	28	﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾	54
12	الفتح (48، مدنيّة)	29	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾	55
13	الأحزاب (33، مدنيّة)	63	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾	
14	آل عمران (2، مدنيّة)	195	﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذين هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللهِ وَاللهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾	54
15	المائدة (5، مدنيّة)	66	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجيل وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ﴾	55
16	الكهف (18، مكيّة)	29	﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾	56

17	الجُمعة (62، مدنيّة)	9	﴿يَـا أَيُّهَـا الَّـذين آمَنُـوا إِذَا نُـودِيَ لِلصَّـلَاةِ مِـن يَـوْمِ الجُمعـة فَاسْـعَوْا إِلـىٰ ذِكْـرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْـعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	57
18	الأعراف (7، مدنيّة)	172	﴿وَإِذْ أَخَـذَ رَبُّـكَ مِـن بَنِـي آدَمَ مِـن ظُهُـورِهِمْ ذُرِّيَّـتَهُمْ وَأَشْـهَدَهُمْ عَلَـى أَنفُسِـهِمْ السّـتُ بِـرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَاَ﴾	57
19	المائدة (5، مدنية)	54	﴿يَـا أَيُّهَـا الَّـذين آمَنُواْ مَـن يَرْتَـدَّ مِـنكُمْ عَـن دِينِـهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَـهُ﴾	58
20	فُصّلت (41، مكيّة)	53	﴿سَـنُرِيهِمْ آيَاتِنَـا فِـي الْآفَـاقِ وَفِـي أَنفُسِـهِمْ حَتَّـى يَتَبَـيَّنَ لَـهُـمْ أَنَّـهُ الْحَـقُّ أَوَلَـمْ يَكْـفِ بِرَبِّـكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾	58
21	يوسف (12، مكيّة)	84	﴿وَتَـوَلَّى عَـنْهُمْ وَقَـالَ يَـا أَسَـفَى عَلَـى يُوسُـفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾	58
22	النّحل (16، مكيّة)	103	﴿وقد *نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ*﴾	59
23	الأحزاب (33، مدنية)	35	﴿ والذاكرين والذاكراتَ ﴾	59
24	الهُمزة (104، مكيّة)	9	﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾	59
25	الأحقاف (46، مكيّة)	20	﴿أَذْهَبْـتُمْ طَيِّبَـاتِكُمْ فِـي حَيَـاتِكُمْ الـدّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَ ﴾	60
26	الأسراء (17، مكيّة)	19	﴿وَمَـنْ أَرَادَ الآخـرةَ وَسَـعَى لَهَـا سَـعْيَهَا وَهُـوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾	60
27	آل عمران (3، مدنية)	52	﴿ لَمَّـا أَحَـسَّ عِيسَـى مِـنْهُمْ الْكُفْـرَ قَـالَ مَـنْ أَنْصَـارِي إِلَـى اللَّهِ قَـالَ الْحواريّـونَ نَحْـنُ أَنْصَـارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ أَنّا مُسْلِمُونَ ﴾	61

28	البقرة (2، مدنية)	79	﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم ممّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ ممّا يَكْسِبُونَ﴾	62
29	النّساء (4، مدنية)	157-158	﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ولكنّ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذين اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا. بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	66
30	العلق (96، مكيّة)	1-5	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأكرم الَّذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾	
31	النّحل (16، مكيّة)	102-105	﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذين آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ يُثَبِّتَ الَّذين آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ وقد نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ إِنَّ الَّذين لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ لاَ يَهْدِيهِمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذين لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾	
32	الحجرات (49، مدنيّة)	10	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	
33	التوبة (9، مدنيّة)	71	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْض﴾	

34	الأحزاب (33، مدنيّة)	45	﴿يَـا أَيُّهَـا النّبـيّ إِنَّـا أَرْسَـلْنَاكَ شَـاهِداً وَمُبَشِّـراً وَنَذِيراً﴾	
35	هود (11، مكيّة)	103	﴿إِنَّ فِـي ذَلِـكَ لآيَـةً لِّمَـنْ خَـافَ عَـذَابَ الآخـرةِ ذَلِـكَ يَـوْمٌ مَّجْمُـوعٌ لَّـهُ النّـاسُ وَذَلِـكَ يَـوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾	
36	الجّمعة (62، مدنيّة)	10	﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أولَهْواً﴾	
37	الشّعراء (26، مكيّة)	244	﴿وَالشّعراء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾	
38	مريم (19، مكية)	26	﴿إِنّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَانِ صَوْمًا فلنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾	
39	الهُمزة (104، مكية)	8	﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾	125
40	البلد (90، مكيّة)	29	﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾	126
41	الشّورى (142، مكية)	35	﴿ ما لهم من محيصَ﴾	131
42	الحجرات (49، مدنية)	10	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾	
43	الأعراف (7، مكيّة)	160	﴿ قَطَّعْناهم اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً﴾	135
44	الإسراء (17، مكيّة)	89	﴿ولقد صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القرآن مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النّاسِ إِلَا كُفُوراً ﴾	140
45	إبراهيم (14، مكيّة)	25	﴿ويضـــرب الله الأمثـــال للنـــاس لعلهـــم يتذكرون﴾	
46	سورة الحشر، (59، مدنيّة)	21	وكـذلك قولـه تعـالى ﴿تلـك الأمثـال نضـربها للناس لعلهم يتفكّرون﴾	141
47	الحجرات (49، مدنيّة)	10	﴿اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظّنِّ إِثْمٌ﴾	144
48	سورة طه (20، مكيّة)	82	﴿وَإِنّـي لَغَفَّـارٌ لِّمَـن تَـابَ وَآمَـنَ وَعَمِـلَ صَـالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾	

49	النّمل (27، مكيّة)	28	﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِم﴾	
50	النّمل (27، مكيّة)	62	﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾	
51	الأحزاب (33، مدنيّة)	56	﴿انَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النّبيّ يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾	
52	المعارج (70، مكيّة)	15	﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى﴾	
53	القيامة (75، مكيّة)	11	﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾	162

الملحق الثّالث – فهرس الأحاديث النّبويّة الشّريفة:

تمّ ترتيب فهرس الأحاديث النّبويّة الشّريفة وفق اسبقيّة ورودها في هذه الدراسة، وفي ختامها تمت أضافة الأحاديث القدسيّة، كونها صدرت على لسان النبيّ محمد صلى الله عليه وآله، وإن كانت وحيّاً من الله عزّوجل.

ت	الأحاديث النّبويّة الشّريفة المرويّة عن النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم	ص
1	اذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه فإن لم يفعل سلب نور الايمان	52
2	من ترك ثلاث جمع متعمداً من غير علة طبع الله على قلبه بخاتم النّفاق	52
3	إنّ الله كتب عليكم الجّمعة فريضة واجبة إلى يوم القيامة	52
4	جاء أعرابي إلى النّبيّ يُقال له قُليب، فقال: يا رسول الله إنّيّ تهيأت إلى الحج كذا وكذا مرّة فما قُدّر لي ، فقال: يا قليب، عليك بالجّمعة فأنها حجّ المساكين	53

5	الجّمعة حق على كل مسلم إلا أربعة ويذكر المستثنيات	53
6	أنّ الله كتب عليكم الجّمعة فريضة واجبة إلى يوم القيامة	53
7	الجّمعة واجبة على كل مسلم في جماعة	54
8	لجّمعة حق واجب على كل مسلم إلا أربعة عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض	54
9	من ترك ثلاث جمع متعمداً من غير علة طبع الله على قلبه بخاتم النّفاق	54
10	"لينتهين أقوام من ودعهم الجمعات أو ليختمنّ الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين	55
11	إن الله تعالى فرض عليكم الجّمعة فمن تركها في حياتي أو بعد ممّاتي استخفافاً بها أو جحوداً لها فلا جمع الله شمله، ولا بارك الله له في أمره، ألا ولا صلاة له، ألا ولا زكاة له، ألا ولا حج له، ألا ولا صوم له، ألا ولا بر له حتى يتوب	55
13	عن حماد بن إسحاق الأنصاري عن ابن سنان عن بن محمّد عليه السّلام قال نظر النّبيّ صلّى الله عليه وآله إلى الحسين بن علي عليهما السّلام وهو مقبل فأجلسه في حجره وقال إن لقتل الحسين حَرَارَةً في قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ لا تَبْرُدُ أَبَداً ثُمَّ قَالَ عليه السّلام بِأَبِي قَتِيلُ كُلِّ عَبْرَةٍ قِيلَ وما قَتِيلُ كُلِّ عَبْرَةٍ يَا ابْنَ رَسُولِ الله قَالَ: لا يَذْكُرُهُ مُؤْمِنٌ إِلاَّ بَكَى	55

1 4	من رأى منكرا فاستطاع أن يغيره بيده فليفعل، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان	5 5
1 5	فاطمة بضعة مني وهي قلبي وروحي الَّتي بين جنبيّ فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله	5 6
1 6	عن ابن عباس كان رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– يجهر ببسم الله الرّحمن الرّحيم	5 6
1 7	إنّيّ مخلف فيكم الثّقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً	5 6
1 8	قال: إنّ لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبدا، ثم قال بأبي قتيل كل عبرة، قيل: وما قتيل كل عبرة يابن رسول الله؟ قال: لا يذكره مؤمن إلا بكى"	5 6
1 9	شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة	5 6
2 0	أيها النّاس إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا – ألا هل بلغت اللهم فاشهد	5 7
2 1	عن أبي عبد الله ،عليه السّلام، قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: بعثني رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى اليمن وقال لي: يا علي لا تُقاتلن أحداً حتى تدعوه وأيم الله لان يهدي الله على يديك رجلاً خير لك ممّا طلعت عليه الشّمس وغربت ولك ولاؤه يا علي وفي نص اخر " خير لك من حمر النّعم"	5 7

2 2	إنّـه كـان قبلـك مـن يـزعم أنـه الـرّب الأعلـى ، فأخـذه الله نكـال الآخـرة والأولـى، فانتقم به، ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر غيرك بك	5 7
2 3	عَـنْ يَعْلَـى الْعَـامِرِيِّ ، أَنَّـهُ خَـرَجَ مَـعَ رَسُـولِ اللَّهِ صـلّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ يَعْنِـي إلـى طَعَـامٍ دُعُـوا لَـهُ ، قَـالَ : فَاسْـتُمثل رَسُـولُ اللَّهِ صـلّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ أَمَـامَ الْقَـوْمِ ، وَحُسَـيْنٌ مَـعَ غِلْمَـانٍ يَلْعَـبُ ، فَـأَرَادَ رَسُـولُ اللَّهِ صـلّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ أَنْ يَأْخُـذَهُ ، فَطَفِـقَ الصّـبِيُّ يَفِرُّهَـا هُنَـا مـرّة وَهَهُنَـا مـرّة ، فَجَعَـلَ النّبـيّ صـلّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ يُضَـاحِكُهُ حَتَّـى أَخَـذَهُ ، قَـالَ : فَوَضَـعَ إِحْـدَى يَدَيْـهِ تَحْـتَ قَفَـاهُ وَالأُخْـرَى تَحْـتَ ذَقْنِـهِ وَوَضَـعَ فَـاهُ عَلَـى فِيـهِ وَقَبَّلَـهُ ، وَقَـال: حُسَـيْنٌ مِنِّـي ، وَأَنَـا مِـنْ حُسَـيْنٍ ، اللَّهُـمَّ أَحِبَّ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا ، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ	5 7
2 4	قـال الطّوسـي: "فأمـا معجزاتـه الَّتـي هـي سـوى القـرآن، كمجـئ الشّـجرة حـين قـال لهـا أقبلـي فأقبلـت تخـد الأرض خـدا، ثـم قـال لهـا ارجعـي فرجعـت، ومثـل الميضـاة وأنـه وضـع يـده فـي الإنـاء فغـار المـاء مـن بـين أصـابعه حتـى شـربوا ورووا، ومثـل إطعـام الخلـق الكثيـر مـن الطّعـام اليسـير، ومنهـا حنـين الجـذع الَّـذي كـان يسـتند إليـه إذا خطـب لمـا تحـول إلـى المنبـر، فلمـا جـاء إليـه والتّزمـه سـكن، ومنهـا تسـبيح الحصـى فـي كفـه، وكـلام الـذراع وقولهـا لـه لا تـأكلني فـإني مسـمومة، ومنهـا أنـه لمـا استسـقى فجـاء المطـر فشـكوا إليـه تهـدم المنـازل، فقـال: حوالينـا ولا علينـا، واشـا إلـى السّـحاب فصـار كالإكليـل حـول المدينـة والشّـمس طالعـة فـي المدينـة، ومنهـا انشـقاق القمـر وقـد نطـق القـرآن بـه، ومنهـا شـكوى البعيـر، ومنهـا قولـه لأميـر المـؤمنين: تقاتـل بعـدي النّـاكثين والقاسـطين والمـارقين، وقولـه لـه: إن ك تقتـل ذا الثّديـة، وقولـه لعمـار: تقتلـك الفئـة الباغيـة، وغير ذلك من الآيات الباهرات الَّتي هي معروفة مذكورة)	5 7

2 5	عن علي بن أبي طالب عليه السّلام، قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ، صلّى الله عليه وآله: ،....، أعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطّعام الَّذي صنعت لهم، فجئت به، فلما وضعته تناول رسول الله صلّى الله عليه وآله حذية من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصّحفة ثم قال: خذوا بسم الله. فأكل القوم حتى ما لهم بشئ حاجة وما أرى إلا موضع أيديهم، وأيم الله الَّذي نفس علي بيده وإن كان الرّجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: إسق القوم. فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا، وأيم الله إن كان الرّجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لقدما سحركم صاحبكم. فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله فقال الغد: يا علي؟ إن هذا الرّجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعدلنا من الطّعام بمثل ما صنعت، ثم اجمعهم إلي. قال: ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطّعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشئ حاجة، ثم قال: أسقهم. فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا، ثم تكلم رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: يا بني عبد المطلب؟ إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدّنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنه جميعاً وقلت وإنّيّ لأحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبيّ الله؟ أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: إنّ هذا أخي ووصيّ وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. قال: فقام القومُ يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع.	

5 7	فعن عائشة أم المؤمنين أنها قالتّ: أول ما بُدء به رسول الله من الوحي الرّؤيا الصّادقة في النّوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصّبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه، الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع ويتزود بذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاء الملك ، فقال: اقرأ. فقال: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني الثّانيّة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثّالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني. فقال: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد، فقال: زملوني، زملوني، فزملوه، حتى ذهب عنه الرّوع، فقال لخديجة : لقد خشيت على نفسي فقالتّ خديجة: كلا، ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرّحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكان امرأً قد تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالتّ له خديجة: يا بن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة :هذا النّاموس الَّذي أنزل الله على موسى، يا ليتني أكون فيها جذعاً، يا ليتني أكون فيها حياً، إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله: أو مخرجيَّ هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي	

	حـديث قدسـي : عـن النّبـيّ صـلّى الله عليـه وآلـه، حكايـة عـن الله تعـالى" إذا ذكرنـي عبـدي فـي نفسـه، ذكرتـه فـي نفسـي، وإذا ذكرنـي فـي مـلا ذكرتـه فـي مـلا خيـر مـن ملئـه، وإذا تقـرب منـى شـبرا تقربـت منـه ذراعـا، وإذا تقـرب منـى ذراعـا تقربت منه باعا، وإذا مشى إلي هرولت إليه"	
	حـديث قدسـي :(كمـا قـال فـي الحـديث القدسـيّ الظّـالم جنـدي انـتقم بـه وانـتقم منه)	
	حديث قدسي :(الصّوم لي وأنا أجزي به)	
	حـديث قدسـي :"مـن لـم يـرض بقضـائي ولـم يصـبر علـى بلائـي ولـم يشـكر علـى نعمائي فليعبد ربا سوائي، وليخرج من أرضي وسمائي"	

الملحق الرّابع – الأبيات الشّعريّة

تمّ ترتيب فهرس الأبيات الشّعريّة وفق اسبقيّة ورودها في هذه الدراسة:

ت	الابيات الشعريّ	القائل	البحر	الصّفحة
	هَل غادَرَ الشّعراءُ مِن مُتَرَدَّمِ. أَم هَل عَرَفتَ الدّار بَعدَ تَوَهُّمِ. يا دارَ عَبلَةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمي عَمي صَباحاً دارَ عَبلَةَ وَاِسلَمي	عنتر العبسيّ	الكامل	13
1	إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة	ابن القيم الجوزي	الطويل	78

	أو كنت تدري فالمصيبة أعظمُ			
2	ويد تكبل وهي ممّا يفتدى... ويد تقبل وهي ممّا يقطعُ	الشّيخ أحمد الوائلي	الكامل	78
3	رمضان وَلّى هاتِها يا ساقي مُشتاقَةً تَسعى إلى مُشتاقِ	أحمد شوقي	الكامل	79
4	يا أحمد المُرتَجى في كُلِّ نائِبَةٍ. قُم سَيِّدي نَعصِ جَبّارَ السّمَواتِ وَهاكَها قَهوَةً صَهباءَ صافِيَةً. مَنسوبَةً لِقُرى هيتٍ وَعاناتِ أَلُزُّهُ بِحُمَيّاها وَأَزجُرُهُ بِاللينِ طَوراً وَبِالتّشديدِ تاراتِ	أبو نؤاس	البسيط	79
5	يا لها لذة آن إن حلت.. تجلب الذل لهم والعتبا	السّيّد مُحمّد الصّدر	الرّمل	79
6	كأن الثّريّا عُلقتْ في مصامها بأمراسِ كتانٍ إلى صُمِّ جندلِ	أمروء القيس	الطّويل	79
7	كَربَلا لا زِلتِ كَرباً وَبَلا ما لَقي عِندَكِ آلُ المُصطَفى كَم عَلى تُربِكِ لَمّا صُرِّعوا مِن دَمٍ سالَ وَمِن دَمعٍ جَرى	الشّريف الرّضي	الرّمل	80
8	*تصدر للتدريس كل مهوسٍ* *بليدٍ يسمى بالفقيه المدرس*	*علي بن أحمد بن سلكٍ الفالي*	الطّويل	80

	فحق لأهل العلم أن يُتمثلوا *ببيتٍ قديمٍ شاع في كل مجلسٍ* *لقد هزلت حتى بدا من هزالها* *كلاهما وحتى سامها كل مفلس*			
9	من اليوم تعارفنا ونطوي ما جرى منا فلا كان ولا صار ولا قلتم ولا قلنا وما أحسن أن نرجع للو د كما كنا	بهاء الدّين زهير	الهزج	80
10	هكذا هكذا وإلا فلا لا... ليس كل الرّجال تدعى رجالا	ناصيف اليازجي	الخفيف	80
11	ما الَّذي أضحك مني الظّبيات العامرية ألأني أنا شيعيّ وليلى أموية؟ اختلاف الرّأي لا يفسد للود قضية	أحمد شوقي	البحر	80
12	على المرء أن يسعى بمقدار جهده وليس عليه أن يكون موفقاً	عبد العزيز صبري الخياري	الطّويل	81
13	ومن لم يمت بالسّيف مات بغيره تنوعت الأسباب والدّاء واحد	ابن نباته السّعدي	الطّويل	81
14	ولو كان النّساء كمن فقدنا لفضلت النّساء على الرّجال	أبو الطّيب المتنبيّ	البحر	81
15	أمر بذي الدّيار ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا	مجنون ليلى	الوافر	81

	وما حب الدّيار شغفن قلبي ولكنّ حب من سكن الدّيارا			
16	أمحمّد ولأَنْتَ نَجْلُ نَجِيبَةٍ مِن قَوْمِها والفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ ما كانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ ورُبَّما مَنَّ الفَتَى وهوَ المَغيظُ المُحْنَقُ لو كنتَ قابِلَ فِديَةٍ لَفَدَيْتُهُ بأَعَزّ ما يُغلي به مَنْ يُنْفِقُ	قتيلة بنت الحارث	الكامل	82
17	خليفة في قفص بين وصيف وبُغا يقول ما قالا له كما تقول الببغا	مجهول	مجـــزوء الرّجز	
18	ولأي الأمور تدفن سرا بضعة المصطفى ويعفى ثراها فمضت وهي أعظم النّاس وجداً في فم الدّهر غصة من جواها وثوت لا يرى لها النّاس قبرا أي قدس يضمه مثواها	محمّد كاظم الأزري	الكامل	83
19	قل للمغـيب تحت أطباق الثّرى إن كنت تـسمع صرختي و ندائيا صبـت عـلي مصائب لو أنها صبت عـلى الأيام صـرن لياليا قـد كنـت ذات حمى بظل محمّد	ابيـات تنسـب للسـيد فاطمـة الزّهراء عليها السّلام	الكامل	

	لا أختـشي ضيماً وكان جمـاليا فـاليوم أخـشع للذليل و أتقي ضيمي وأدفـع ظـالمـي بردائيا فـإذا بكـت قـمرية فـي ليلها شجناً على غـصن بكيت صباحيا فـلأجعلن الحزن بعدك مؤنسي ولأجعـلن الدّمع فيـك وشاحيا مـاذا عـلـى من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا			
	قَد كَان جِبريلُ بِالآياتِ يُؤْنِسُنَا فَغِبْتَ عَنَّا فَكُلُّ الخَيرِ مُحتَجَبُ وَكنتَ بَدراً وَنُوراً يُستَضَاءُ بِهِ عَليكَ تَنزِلُ مِن ذِي العِزَّةِ الكُتُبُ فَقد لَقينَا الَّذي لَم يَلْقَهُ أَحدٌ مِن البَرِيَّةِ لا عَجَمٌ وَلا عَرَبُ سَيعلَمُ المُتَولِّي ظُلمَ حَامَتِنَا يومَ القيامَة أَنَّى سَوفَ يَنقَلِبُ فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت لنا العيون بتهمال له سكب	السـيد فاطمـة الزّهـراء عليها السّلام	البسيط	84
21	فإن كان بينكما نسبة..	عمر بن العاص	المُتقارب	84

	فأين الحسام من المنجل؟ وأين الحصا من نجوم السّما ؟ وأين معاوية من علي؟ *إن* كنت فيها بلغت المنى ففي عنقي علق الجلجل			
	مدارس آيات خلت من تلاوة.. ومنزل وحي مقفر العرصات بيوت علي والحسين وجعفر. .وحمزة والسّجاد ذي الثّفنات	دعبل الخزاعي	الطّويل	84
	فوالله ما أدري وإنـــي لحائرٌ أفكّرُ في أمـري على خطرينِ أأتركُ ملكَ الرّيّ والرّيُّ مـنيتي أم أرجعُ مأثـوماً بقتلِ حسينِ يقولونَ إن الله خـــالقُ جنةٍ ونارٍ وتعذيبٍ وغـــلٍّ يدينِ فإن صدقوا فيما يقولـون إنني أتوبُ إلى الرّحمنِ من سـنتينِ وإن كذبوا فزنا بدنـيا عظيمةٍ وملكٍ عظيـــمٍ دائمِ الحجلينِ	عمـر بـن سـعد بـن ابـي وقاص	الطّويل	85
22	لم يخب الان من رجاك ومن حرك من دون بابك الحلقة انت جواد وانت معتمد	أعرابي	المُنسرح	85

	ابوك قد كان قاتل الفسقة لولا الَّذي كان من اوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقة			
23	**خذها فانّي إليك معتذر** **واعلم أنّي عليك ذو شفقة** **لو كان في سيرنا الغداة عصا** **أمست سمانا عليك مُندفقة** **لكن ريب الزمان ذو غير** **والكف مني قليلة النّفقة**	الامـــام الحســـين عليـــه السلام	المُنسرح	86
33	مدارس آيات خلت من تلاوة بيوت علي والحسين وجعفر ومنزل وحي مقفر العرصات وحمزة والسّجاد ذي الثّفنات	دعبل الخزاعي	الطّويل	86
34	شر الدّلاء الولغة الملازمه والبكرات شرهن الصّائمه	رجـــز مجهـــول ورد فـــي لسان العرب	رجز	86
35	يا أمير المؤمنين ...يا إمام المتقين انّك النّور المبين... من اله العالمين أنت يا زوج البتول.. أنت يا صهر الرّسول أنت يا عز العقول... يا كريم الأكرمين يا أمير المؤمنين ... يا إمام المتقين	السّيّد محمّد الصّدر	مجـــزوء الرّمل	86

	انك النّور المبين...من اله العالمين انك اللطف العظيم...انك المن القديم انك النّور العميم.. انك الحبل المتين			
	يا رب يا رب أنت مولاه... فارحم عبيداً إليك ملجاهُ يا ذا المعالي عليك معتمدي طوبى لمن كنت أنت مولاهُ يا رب يا رب أنت مولاه... فارحم عبيداً إليك ملجاهُ طوبى لمن كان خادماً أرقاً يشكو إلى ذي الجلال بلواه إذا ابتلى بالظلام مبتهلاً أكرمه الله ثم تساواهُ	الأمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السّلام	المُنسرح	127
	لَبَّيْكَ عبدي أنت في كنفي وكلما قلت قد علمناهُ صوتك تشتاقه ملائكتي فحسبك الصّوت قد سمعناهُ دعاك عندي يجول في حجبٍ فحسبك السّترقد سفرناهُ أوهبت الرّيح في جوانبه خر صريعاً لما تغشاهُ سلني بلا رغبة ولا رهبٍ ولا حساب إني أنا اللهُ	مجهول، وان كانت بعض المصادر تشير الى انه ورد صوتاً شعريّاً من الله على مناجاة الامام الحسين عليه السلام في رواية أنس بن مالك	المُنسرح	129
	أنت ربي إذا ظمئت إلى الماء **وقوتي إذا طلبت طعاماً سل**			
	سلّ شقيق البلخي عنه وما عاين منه وما الّذي كان ابصر قال لما حججت عاينت شخصا شاحب اللون ناحل الجسم اسمر **سائرا وحده وليس له زاد فما زلت دائما اتفكر** **فتوهمت انه يسأل النّاس ولم ادر انه الحج الأكبر**	مجهول	الخفيف	130

	ثم عاينته ونحن نزول دون قيد على الكثيب الأحمر **يضع الرمل في الاناء ويشرب ثم ناديته وعقلي محير** **اسقني شربة فناول منه فعاينته سويقا وسكر**			
	" قُل لِمَن يَدَّعي في العِلمِ فَلسَفَةً. **حَفِظتَ شَيئاً وَغابَت عَنكَ أَشياءُ**			134
	لا تقل شيعة هواة علي.. إن كل منصف شيعيا أنا من يعشق البطولة والـ ـإلهام والخلق الرضيا فإذا لم يكن علي نبيا فلقد كان خلقه نبويا ياسماء اشهدي ويا أر ض قري إنني ذكرت عليا	بولس سلامة		136

الملحق الخامس– أسماء الاعلام

تمّ ترتيب فهرس أسماء الاعلام وفق التّرتيب الألف بائي

ت	الاسم	التسلسل
1	إبراهيم رفعت باشا	36
2	أحمد بن حنبل	69
3	أحمد شوقي	51 ،119
4	أحمد ناهم	21
5	الشّيخ أحمد الوائلي	21 ، 99
6	البابا أثنايوس الرّسولي	60
7	آدم عليّه السّلام	66
8	ارسطو	29
9	اريحا دانيال	59
10	السّيّدة أسماء بنت عميس	92
11	السّيّد إسماعيل الصدر	34
12	السّيّدة ام سلمى	92
13	أشيعا	59
14	امريء القيس	84

15	امل القره لوسي	91
16	العلوية افتخار ال ياسين	34
17	آمنة الرّبيع	41
18	انس إبن مالك	83
19	إبن الحائك	36
20	باختين	15
21	البلخي	86
22	بهاء الدّين زهير	132
23	بولس سلامة	107
24	توفيق الحكيم	179
25	الإمام جعفر الصّادق عليّه السّلام	83، 150، 76، 86
26	جعفر الخليلي	36
27	جفري تشوسر	15
28	جوليا كرستيفيا	13 ،25
29	جون درايدا	21
30	جيرار جينيت	17 ، 25 ،155
31	حزقيال	58
32	القاضي الحسن الرّامهرمزيّ	73
33	الإمام الحسن المجتبى عليّه السّلام	5 ، 93 ، 127
34	حلمي قمص يعقوب	59
35	الإمام الحسين بن عليّ بن ابي طالب عليّهما السّلام	24، 67، 70، 72، 79، 93، 97، 118، 119، 121، 122، 127، 137
36	حيدر مُحمّد الفريجي	38
37	خالد بن الوليد	82
38	السّيّدة خديجة بنت خويلد عليّها السّلام	92
39	خشنام إبن حاتم الطّائي	69
40	خشنام بن حاتم الاصم	69
41	الخليل بن أحمد الفرهيدي	49
42	داوود عليّه السّلام	61

43	دعبل الخزاعي	83
44	رولان بارت	12
45	رومان جاكوبسن	152
46	إبن رشد	36
48	سعيد علوش	10 ،13
49	سعيد يقطين	1، 25
50	سيريسو	77
51	سيف الدّولة الحمداني	73
51	الشّريف الرّضي	81
52	شكري عزيز ماضي	41
53	شكسبير	21
54	شكلوفسكي	15
55	صدام حسين	176
56	طه حسين	135
58	السّيّدة عائشة	93
59	عباس محمود الّعقاد	128
60	عبد العزيز الجنابذي	67
61	عبد العزيز إبن السّعدي	98
62	عبد الله بن العباس بن عبد المطلب	38،92
63	عبد العزيز صبري الخياري	117
64	عبد القاهر الجِرجانيّ	19 ،117 ، 120
65	الشّيخ عبد الرّزاق النداوي	81، 93 ،177
66	الشيخ عبد الزهره الكرعاوي	19

67	عبد الله الغذّاميّ	20
68	عبد الملك بن مروان	143
69	عزرا	58
70	الإمام عليّ بن ابي طالب عليّه السّلام	13،24، 72، 83، 74 88، 103، 105، 109، 127، 142، 150، 165، 182
71	الإمام عليّ السّجاد بن الحسين عليّهما السّلام	24، 30، 49، 88، 89، 111، 112
72	الشّيخ عليّ القاري	33
73	عليّ الوردي	159
74	عليّ بن أحمد بن سلكٍ الفالي	67
75	عمر بن الخطاب	97 ،98
76	عمر بن العاص	93
77	عمر بن سعد بن ابيّ وقاص	91
79	السّيّدة فاطمة بنت أسد عليّها السّلام	47، 65، 83، 88، 104، 105، 106، 108
80	فريد وجدي	36
81	الفيروز آبادي	72
82	فيكتور هيجو	21
83	قتيلة بنت الحارث	123
84	إبن المغازلي	32
85	إبن كثير أبو الفداء الدّمشقي	37
86	كوين لين	67
87	لقمان الحكيم	168
88	المتوكل العباسيّ	135
89	متّى	58

90	مجنون ليلى قيس إبن ذريح	129
91	مُحمّد بنيس	18
92	مُحمّد زبير عباسي	47
93	مُحمّد عزام	37
94	إبن منظور	24،46
95	مُحمّد كاظم الأزري	108
96	مُحمّد مفتاح	13 ، 19
97	الشّيخ مُحمّد رضا ال ياسين	34
98	الإمام مُحمّد الباقر بن عليّ بن الحسين عليّهم السّلام	184
99	السّيّد مُحمّد باقر الصّدر	34، 89 ، 177
100	السّيّد مُحمّد جعفر الصدر	34
101	حجّة الإسلام السّيّد مُحمّد صادق الصّدر	34 ،89، 177
102	المسيح عيسى بن مريم عليّه السّلام	55، 56، 58 ،62، 63
103	العلوية مسرّة الصدر	34
104	النّبيّ مُحمّد صلّى الله عليّه وآله وسلّم	12، 36،20، 48، 49، 62، 64، 68، 72، 73، 74، 76، 77، 78، 107، 113، 124، 129، 139، 142، 143، 150 ، 156، 166
105	الإمام المهدي ع	165 ،168
106	مشتاق عباس معن	44
107	السّيّد موسى الصّدر	34
108	الإمام موسى بن جعفر عليّه السّلام	28 ، 84، 92، 147 ، 25150
109	موسى بن ميمون	59

110	ميشيل فوكو	14
112	ناصيف اليازجي	87
113	نهلة فيصل الأحمد	44
114	هارون الرّشيد	104
114	الإمام الهادي عليّه السّلام	93
115	واصل بن عطاء	31
116	ورقة بن نوفل	93
117	يعقوب عليّه السّلام	55 ،63
118	يهوذا الاسخريوطيّ	59
119	يوحنا	58
120	يوسف بن يعقوب عليّهما السّلام	48

الملحق السادس – فهرس الأماكن

تم إيراد فهرس الأماكن وفق أسبقية ورودها في هذه الدّراسة

المكان	الصفحة
العراق	ب ، ت ، 65 ، 94، 112 ،
انجلترا	12
المدينة المنورة	27 ، 84 ،86

اورشليم	59
القدس	59
إسرائيل	60 ،183 ،
الكويت 65	65
اليمن	73
سامراء	86
الكوفة	89 ، 128 ،160 ،172،
ملك الرّي	110 ،
كربلاء	137
مكة المكرّمة	147 ،
واقصة	147 ،
باكستان	156 ،
منطقة الحنانة	172،
مدرسة البغدادي	181
النجف الاشرف	187،194، 204
قم المقدسة	187
سوريا	187
لبنان	187
خراسان	187
البحرين	187

القطيف	187
الاحساء	187
باكستان	187
الهند	187
بغداد	195

مصادر التّحقيق:

القرآن الكريم

أولا – المصادر الخاصّة بالدّراسة

❖ الصّدر، محمد: **خطب الجّمعة لشهيد صلاة الجّمعة**، تحقيق: هيئة تراث السّيّد الشّهيد الصّدر، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ط1، 2013.

ثانياً – مصادر الكتب العربيّة:

1. ابن الأثير، ضياء الدّين أبو الفتح محمد الشيّباني: المثل **السّائر في أدب الكاتب والشّاعر**، ت: مُحيّ الدّين عبد الحميد، المطبعة العصرية بيروت.

2. ابن شهر آشوب، رشيد الدّين أبو عبد الله محمّد: **مناقب آل أبي طالب**، تحقيق: لجنة من علماء النّجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، النّجف الاشرف،ج1 ، 1956 م.

3. الأزري، محمّد كاظم: **الأزريّة**، دار الأضواء للطباعة والنّشر، بيروت، ط 1، 1409هـ.

4. الأربلي، علي بن عيسى بن أبي فتح: كشف الغمة، ط 2، دار الأضواء، بيروت، ط1، 1985م،

5. ابن منظور، محمّد بن مكرم الانصاري : **لسان العرب**، ج.6، دار صادر، بيروت،1414 هـ.

6. أرسطو، طاليس: **الخطابة**، تعريب: د. إبراهيم سلامة، طبعة القاهرة، 1950.

7. ابن رشد، أبو الوليد محمّد: **تلخيص الخطابة**، تحقيق: عبد الرّحمان بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، لبنان، 1959م.

8. أبو الحسن، بن رشيق: **العمدة في محاسن الشّعر وأدبه ونقده**، ترجمة محمّد مُحيّ الدّين عبد الحميد،ج2، ط5، دار الجيل للنشر والتّوزيع، بيروت ،1981.

9. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد: **الكشاف**، تحقيق: محمّد باسل عيون السّود، منشورات محمّد علي بيضون دار الكتب العلميّة بيروت–لبنان ، ط1، 1419هـ–1998م.

10. البخاري، محمّد بن اسماعيل: **صحيح البخاري**، دار الفكر، بيروت، 1401هـ.

11. أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1995م.

12. التّرمذي، محمّد بن عيسى: **سنن التّرمذي**، تحقيق: عبد الرّحمن محمّد عثمان، ط2، دار الفكر، النّاشر: دار الفكر بيروت، 1402هـ.

13. الجِرجانيّ، عبد القاهر: **أسرار البلاغة**، تحقيق: امجد الخفاجي وآخرون، دار الجيل، بيروت، 1991م.

14. الجِرجانيّ، عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**، تح: محمود محمّد شاكر، ط3، مطبعة المدنيّ، القاهرة، 1992م.

15. الحموي، ياقوت: **مُعجم البلدان**، النّاشر دار أحياء التّراث العربيّ، بيروت، ج5 ، 1995 م .

16. الحرّ العاملي، أبو جعفر محمّد بن الحسن: **وسائل الشّيعة إلى تحصيل مسائل الشّريعة**، المكتبة الإسلاميّة، طهران،.2017م.

17. الذهبي، شمس الدّين محمّد بن أحمد: **سير أعلام النّبلاء**، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط3، مؤسسة الرّسالة ،1985م.

18. الرّيشهري: **ميزان الحكمة**، ط الأولى، سنة ـ، طبع ونشر وتحقيق: دار الحديث، قمّ، ج1،1422 هـ.

19. الرّضي، الشّريف محمد بن الحسين بن موسى: **نهج البلاغة**، خطب الإمام علي، تحقيق الشّيخ محمّد عبده، مطبعة المعرفة ـ بيروت، ج1 ، 1412هـ.

20. زين العابدين، علي بن الحسين: **الصّحيفة السّجادية الكاملة**، دار المرتضى للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 1419هـ.

21. الزبيدي، محمّد المرتضي الحسيني: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح:عبد العليم الطّحطاوي، مطبعة حكومة الكويت، 1984م.

22. الصّدوق، محمّد بن علي بن الحسين: **من لا يحضره الفقيه**، تحقيق علي أكبر غفاري، ط 2، النّاشر جماعة المدرسين، 1404هـ.

23. الصّدوق، محمّد بن علي ابن بابويه القمي، **أمالي الصّدوق**، المطبعة الحيدرية ، النّجف،1970م.

24. الصّبّانّ الشّافعي ، أبو العرفان محمّد بن علي: **حاشية الصّبان**، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان ، 1997 م.

25. الطّوسي، محمّد بن الحسن : **الخلاف في الفقه** ، تح: علي الخرسان وآخ ون، مؤسسة النّشر الإسلاميّ، قم المُقدّسة،1409 هـ.

26. الطّوسي ، محمد بن الحسن: **الأمالي** ، المكتبة الشّيعيّة الالكترونيّة ، ١٤١٤هجرياً .

27. الطّريحي، فخر الدّين: **مجمع البحرين**، تحقيق السّيّد أحمد الحسيني ، مكتب نشر الثّقافة الإسلاميّة ، طهران ، ط 2، ج2 ، 1408هـ.

28. العلويّ، ابي الحسن بن أحمد بن طباطبا: **عيار الشّعر**، تحقيق: عبد العزيز المانع، الرّياض، دار العلوم للطباعة والنّشر، 1985 م.

29. العسكريّ ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل: **كتاب الصّناعتين الكتابة والشّعر** ، تح : علي محمّد البجلاوي ، محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربيّة ، عيسى البابيّ الحلبي وشركاؤه ، القاهرة ، 1952 م.

30. العجلونيّ، إسماعيل بن محمّد: **كشف الخفاء**، دار الكتب العلميّة، ط 2، ج2، 1408هـ.

31. العياشي، أبو النّصّر محمّد بن مسعود: **تفسير العياشي**، مؤسسة الأعلميّ، بيروت، 1991م.

32. الفراهيدي، الخليل بن أحمد: **كتاب العين**، تحقيق: د. مهدي المخزومي . ابراهيم السّامرائي مطبعة صدر، دار الهجرة، ، ط 2، ج2، 1409هجريا.

33. القيراواني، ابو علي بن رشيق: **العمدة في صناعة الشّعر ونقدة**، تحقيق: محمّد محي الدّين، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى،مصر ،1955 م.

34. المُتقي الهندي، علي بن حسام الدّين: **كنز العمال**، ج3 ،تحقيق: صفوت السّقا وبكري الحياني، مؤسسة الرّسالة، بيروت،1981 م.

35. المفيد، محمّد بن محمّد بن النّعمان العكبري البغدادي: **الإرشاد**، مؤسسة آل البيت لإحياء التّراث، بيروت، ج 2 ،1995م .

36. المجلسي، محمّد باق : **بحار الأنوار** ،تحقيق: مؤسسة الوفاء، النّاشر:مؤسسة الوفاء، بيروت، ط2، 1403هـ

37. المعتزلي، ابن ابي الحديد : **شرح نهج البلاغة** ، تحقيق محمّد ابو الفضل ابراهيم، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النّجفيّ، النّاشر دار احياء الكتب العربيّة.

38. النّوري، الميرزا حسين: **مستدرك الوسائل**، مؤسسة آل البيت (عليهم السّلام) لاحياء التّراث، لبنان – بيروت، ج11 ، 1987م.

39. المعتزلي، ابن أبي الحديد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله: **شرح نهج البلاغة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة اية الله العظمى المرعشيّ ، دار احياء الكتب العربيّة، 1404 هجريّ قمريّ.

ثالثاً– المراجع العربيّة:

40. الأسدي، مختار: **الصّدر الثّانيّ الشّاهد والشّهيد**، مطبعة الأمين، النّاشر: مؤسسة الأعراف، 1999م.

41. الأحمد، نهلة فيصل: **التّفاعل النّصّيّ: النّظرية والمنهج** ، سلسلة كتاب الرّياض 204 ، مطابع مؤسسة اليمامة الصّحفيّة ، الرّياض ، 2002 م.

42. أمين، سمير برهان غليون: **حوار الدّولة والدّين**، المركز الثقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء ، ط1، 1996م.

43. بنيس، محمّد: **ظاهرة الشّعر المعاصر في المغرب (مقاربة بنيوية تكوينية)**، دار التّنوير للطباعة والنّشر، الدّار البيضاء، ط2، 1985م.

44. بنيس، محمّد: **حداثة السّؤال**، بخصوص الحداثة العربية في الشّعر والثّقافة، ط1، دار التّنوير للطباعة والنّشر، بيروت ،1985م.

45. جالي، علي: **وثائق ليست للبيع**، دار سطور للنشر والتّوزيع ، بغداد ،2017.

46. جمعة، حسين: **المسبار في النّقد الأدبيّ**، دراسة في نقد النّقد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 2003م.

47. جهاد، كاظم: **أدونيس منتحلا، دراسة في الإستحواذ الأدبيّ وإرتجالية التّرجمة، يسبقها ماهو التّناصّ؟**، منشوارت إفريقيا، الدّار البيضاء، ط2 ،1993 م.

48. الجياشي، محمود نعمة : **المُجتمع الدّينيّ عند العلامة الطّباطبائي** ، مركزدراسات فلسفة الدّين ، بغداد ، 2010.

49. حسون، عصام راضي: **خطاب السّيّد الشّهيد محمّد الصّدر وبعده الحِجاجِيّ**، دار ومكتبة البصائر، بيروت،2012م.

50. حسنين ، نبيّل : **التّناصّ : دراسة تطبيقية في شعر شعراء النّقائض جرير والفرزدق والأخطل** ، دار كنوز المعرفة العلميّة للنشر والتّوزيع،عمان ، 2010م.

51. حداد، علي، **أثر التّراث في الشّعر العراقي الحديث** ، دار الشّؤون الثقافيّة العامّة، بغداد ،ط1 ،1986 م.

52. الحسيني، عبد الكاظم : **أثر السّياق في توجيه دلالة الألفاظ ، دراسة في كتاب منة المنان** ،مؤسسة المنتظرلاحياء تراث ال الصّدر ، بيروت ، 2017 م.

53. الحلو، محمّد علي: **تاريخ الحديث النّبويّ بين سلطة النّصّ ونص السّلطة**، قسم الشّؤون الفكريّة في العتبة الحسينية المُقدّسة، بيروت، 2002 م.

54. حلبي، أحمد طعمه: **التّناصّ بين النّظرية والتّطبيق عبد الوهاب البياتي نموذجاً**، الهيئة العامّة السّورية للكتاب، ط1 ، 2007 م.

55. حافظ، صبري: **أفق الخطاب النقديّ** ، دراسات نقديّة وقراءات تطبيقية ، دار شرقيّات للنشر والتّوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1996م .

56. الخشاب ، وليد: **دراسات في تعدي النّصّ**، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، الكويت ،1994م.

57. الخزاعي، علي جاسم : **قراءة النّصّ القرآنيّ عند السّيّد الشّهيد محمّد الصّدر**، مركز الدّراسات التّخصصية في فكر السّيّد الشّهيد محمّد الصّدر، لبنان 2011 م.

58. الـدّراجي ، محمّـد عبـاس: **القصـائد الخالـدّات فـي مـدح آل البيـت** ،ط1، بغـداد 1988 م.

59. الـدّهون ، ابـراهيم مصـطفى محمّـد:**التّنـاصّ فـي شـعر أبـي العـلاء المعـري** ، عـالم الكتب الحديث، اربد، ط1 ، 2011م.

60. رؤوف، عـادل: **مرجعيـة الميـدان**، ط9 ، المركـز العراقـي للاعـلام والدّراسـات، دمشق، 2006 م.

61. الزيـدي ، علـي، **لمـاذا المسـير إلـى مرقـد السّـيّد الشّـهيد محمّـد الصّـدر**،ط3 ،دار الكاتب العربيّ، 2014م.

62. الزعبي، أحمد: **التّناصّ نظريّا وتطبيقيا**، مؤسسة عمون للنشر، عمان، 2000 م.

63. السّـعدني ، مصـطفى : **فـي التّنـاصّ الشـعريّ** . منشـأة المعـارف، الإسـكندرية ،2005.

64. السّـبحاني، الشّـيخ جعفـر: **فـي ظـلال التّوحيـد**، النّاشـر معاونيـة شـؤون التّعلـيم والبحوث الإسلاميّة في الحج، سنة 1412

65. شبّر، ماجد: **الأدب الشّعبيّ العراقي** ، دار كوفان ، لندن ، ط1 ، 1995 م.

66. شـغيدل، كـريم: **تـداخل الفنـون فـي القصـيدة العراقيّـة الحديثـة** ، دار الشّـؤون الثقافيّـة العامّة ، بغداد ، ط1 ، 2007 م.

67. شـبل، عـزة: **علـم لغـة الـنّصّ النّظريـة والتّطبيـق**،ط2، مكتبـة الآداب ،القاهرة،2009 م.

68. الشّايب، أحمد: **أصول النّقد الأدبيّ**، مكتبة النّهضة المصرية، القاهرة الطّبعة: الثّانيّة، 1942م.

69. الشّامي، حسين بركة: **المرجعيّة الشّيعيّة من الذات إلى المؤسسة**، ط3، دارالإسلام ، لندن ،2006 م.

70. الشّريفي ، رحيم: **البحث الدلاليّ عند السّيّد الصّدر**، دار الضياء للطباعة والتّصميم، 2008م.

71. صالح، بشرى موسى: **الصّورة الشعريّة في النّقد العربيّ الحديث**، المركز الثقافيّ العربيّ، بيروت، الدّار البيضاء، ط1، 1994.

72. صباح، علي: **الاقناع في الخطاب المرئي**: منشورات برنامج التّلفزيونيّ العراقيّة تطبع ، قناة العراقيّة، 2014 .

73. الصّدر، محمّد: **فقه الأخلاق**،هيئة تراث السّيّد الشّهيد الصّدر، مكتبة البصائر، بيروت، 2013م.

74. مُحمّد الصّدر، **منهج الأصول** ، هيئة تراث السّيّد الشّهيد الصّدر، مكتبة البصائر، بيروت، 2013م.

75. الصّدر، محمّد: **مسائل وردود**، تحقيق: مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل الصّدر، بيروت، دار ومكتبة البصائر، قم، مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل الصّدر، ط 1، 1433 هـ/ 2012 م.

76. الصّدر، محمّد: منهج الصّالحين، تحقيق : هيئة إحياء تُراث آل الصّدر، دار ومكتبة البصائر، بيروت ، ط 1، 2011 م.

77. الصّدر، محمّد: **موسوعة الإمام المهدي**، تحقيق : هيئة إحياء تُراث آل الصّدر، دارالبصائر، بيروت ، ط 1،ج3، 2014 م .

78. الصّدر، محمّد: **مجموعة أشعار الحياة**، تحقيق : هيئة إحياء تُراث آل الصّدر، دارالبصائر، بيروت ، ط 1،ج3، 2014 م .

79. الصّدر، محمّد: **أضواء على ثورة الإمام الحسين**، تحقيق الشّيخ كاظم العبادي ، ، تحقيق :هيئة تراث السّيّد الشّهيد الصّدر، دار ومكتبة البصائر، بيروت 2013 م.

80. الصّدر، محمّد: **منة المنان** ، ، تحقيق :هيئة تراث السّيّد الشّهيد الصّدر، دار ومكتبة البصائر، بيروت 2013 م.

81. الصّدر، محمّد: **نظرات سريعة في كتب خمسة**، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنّشر والتّوزيع،2015 .

82. الصّدر، محمّد: **أضواء على ثورة الحسين** ، تحقيق الشّيخ كاظم العبادي ،مركز الدّراسات التّخصصية في فكر السّيّد الشّهيد محمّد الصّدر،

83. مقتدى الصّدر، **المرجعيّة النّاطقة، الشّهيد السّعيد السّيّد مُحمّد الصّدر**، هيئة أحياء تُراث السّيّد الشّهيد الصّدر، دار الضياء للطباعة والتّصميم، العراق،2018 م.

84. الصّدر، مقتدى: **العشق الابدي في سيرة والدّي**، دار ومكتبة البصائر، بيروت، 2012 م.

85. الطّرابلسي، محمّد الهادي، **بحوث في النّصّ الأدبيّ**، الدّار العربية للكتاب، تونس ، 1988م.

86. عـزام، محمّـد: **الـنّصّ الغائـب تجليـات التّنـاصّ فـي الشّـعر العربـيّ** ، دراسـة منشـورة على الموقع الالكتروني لاتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001م.

87. عبـاس ، لـؤي حمـزة : **سـرد الأمثـال** ، منشـورات اتحـاد الكتـاب العـرب ، دمشـق ، 2003 م.

88. علـوش، سـعيد: **مُعجـم المُصـطلحات الأدبيّـة المعاصـرة**، ط1، دار الكتـاب اللبنـاني، بيروت، 1985.

89. العمـرى ، محمّـد : **فـى بلاغـة الخطـاب الإقنـاعى**،ط1، دار الثّقافـة بالـدّار البيضـاء، 1986 م.

90. العتـابي ، فـراس صـلاح: **نظريـة الـنّظم والاسـلوبية دراسـة توثيقيـة نقديّـة** ، دار الفراهيدي للنشر والتّوزيع،2018م.

91. عيـد، يوسـف محمّـد: **الخطابـة أصـولها، تاريخهـا، مقارنتهـا بغيرهـا، تطبيقاتهـا** ، ط1 ، مطبعة الفجر الجديد، 1992 م.

92. عـروس، بسـمة: **التّفاعـل بـين الأجنـاس الأدبيّـة** ، منشـورات كليـة الآداب والفنـون ، منوبة،2008 م.

93. العتـابي، أسـامة: السّـيّد **الصّـدر فـي الأطـاريح والرسـائل والبحـوث الجامعيـة**، دار الأضواء، بغداد، 2021 م.

94. غـانم، أحمـد سـليم: **تـداول المعـاني بـين الشّـعراء قـراءة فـي النّظريـة النقديّـة عنـد العرب**، المركز الثقافيّ العربيّ –الدّار البيضاء –المغرب ط1 2006

95. الغذّاميّ، عبدالله : **الخطيئة والتّكفير من البنيوية إلى التّشريحية**، المركز الثقافيّ العربيّ ، بيروت ، ، ط6 ، 2006.

96. الغذّاميّ، عبدالله : **تشريح النّصّ، مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة** ، دار الطّليعة، بيروت، ط1 ،1987م.

97. فضل، صلاح: **بلاغة الخطاب وعلم النّصّ**، الشّركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، ط1 ،1996 م.

98. فضل الله، محمّد حسين: **الشّهيد الصّدر الثّانيّ في أحاديث المرجع الدّينيّ آية الله العظمى السّيّد محمّد حسين فضل الله**، إعداد المكتب الإعلاميّ. بيروت،1999م.

99. القمي، عباس : **مفاتيح الجنان** ، أمير قم، النّاشر: انتشارات سيد الشّهداء، ط الأولى ،1412هـ.

100.مفتاح، محمّد: **تحليل الخطاب الشعريّ (استراتيّجية التّناصّ)**، المركز الثقافيّ العربيّ ، الدّار البيضاء – بيروت ، ط4، 2005م.

101.الطّرابلسي، محمّد الهادي: **بحوث في النّصّ الأدبيّ**، الدّار العربية للكتاب، بيروت، 1988م.

102.الخليلي، جعفر: **موسوعة العتبات المُقدّسة**، منشورات مؤسسة الاعلميّ للمطبوعات، بيروت، ج3 ،،1987م.

103.موسى ، محمّد: **الخطابة وفنّ الإلقاء**، الخانجى ،القاهرة، 1978 م.

104.محفوظ، علي: **فنّ الخطابة وإعداد الخطيب** ، دار الاعتصام 1984 م.

105.نـاهم، أحمـد: **التّنــاصّ فــي شــعر الــرّواد**، دار الشّـؤون الثقافيّـة العامّـة، بغـداد، ط1، 2004 م.

106.النّابلسـي، شـاكر: **مجنـون التّـراب دراسـة فـي شـعر وفكـر محمـود درويـش**، المؤسسـة العربية للدراسات والنّشر، بيروت ، ط1، 1987 م.

107.النّعمـاني، محمّـد رضـا، **الشّــهيد الصّــدر ســنوات المحنــة وأيــام الحصــار**، المطبعـة العلميّة ، قم المقدسة، 1422هـ.

108.النّــداوي، عبــدالرّزاق: **أضــواء علــى منبــر الصّــدر**، اصــدارات: مركــز الدّراســات التّخصصية في فكر السّيّد الشّهيد محمّد الصّدر، 2009م.

109.الهاشــمي، أحمــد: **جــواهر البلاغــة**، ط السّادســة، دار الكتــب العلميّــة ـــ بيروت،2016.

110.هيمـة، عبـد الحميـد: **البنيــة الأســلوبية فــي الشّــعر الجزائــري المعاصــر**، مطبعـة هومة، الجزائر ،1998م.

111.الواسـطي، علـي بـن محمّـد الليثـي: **عيــون الحكــم والمــواعظ** ، تـح :حسين الحسني، مطبعة دار الحديث،القاهرة، 2000 م .

.112

113.الـوردي ،علـي : **لمحــات اجتماعيّــة مــن تــاريخ العــراق الحــديث**، الطّبعـة الأولـى ،مطبعة الإرشاد ، ببغداد ، 1971م.

114.واصل ، عصام حفظ الله: **التّناصّ التّراثيّ في الشّعر العربيّ المعاصر** – أحمد العواضي أنموذجاً ، دار غياء للنشر والتّوزيع ، ط1 ، 2011م .

115.وعد الله ، ليديا: **التّناصّ المعرفيّ في شعر عز الدّين المناصرة** ، دار مجدلاوي للنشر والتّوزيع ،عمان ، الأردن ، ط1 ، 2005.

116.يقطين ،سعيد: **الرّواية والتّراث السّرديّ "من أجل وعي جديد بالتّراث"**، المركز الثقافيّ العربيّ ، بيروت – الدّار البيضاء ، ط2 ، 2001م.

117.يقطين ، سعيد: **انفتاح النّصّ الرّوائي**، المركز الثقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء ، ط2 ، 2001م.

118.سعيد يقطين: **من النّصّ إلى النّصّ المترابط ، مدخل إلى جماليّات الإبداع التّفاعليّ**، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2005 م.

119.الياسري، فاخر : **خطرات في اللّغة القرآنيّة**، دار الشّؤون الثقافيّة، بغداد:1991م.

120.الياسري، أميرة سعيد: **المثلث الصّدريّ والحراك الإسلاميّ**، مؤسسة البديل للطباعة والنّشر، بيروت 2019 م.

رابعاً – دواوين الشّعر:

1. ابن القيم الجوزية، صنعه: خالد اليوبي ، دار الكتب العلميّة ، لبنان، 2014م.

2. أبو نواس، الحسن بن هانئ الحكمي: ديوان أبي نواس، المحقق: أحمد عبد المجيد الغزالي ، دار الكتب العلميّة ،ط 1 ، لبنان.

3. الأزريّ، الشيخ محمد كاظم: الأزريّة في مدح النبي والوصي والآل صلوات الله عليهم اجمعين، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ،2005م.

4. الحزاعيّ، دعبل بن عليّ: ديوان دعبل الخزاعي، تحقيق: عبد الصاحب الدجيلي ، مطبعة الآداب ،النجف ،1962 .

5. الشريف الرضي، أبوالحسن محمد بن الحسين: ديوان الرضي، .مع دراسة وإضافة بقلم الشيخ عبد الحسين الحلي ، المطبعة الأدبية بيروت،1976 م.

6. شوقي، احمد: الشوقيات ، دار العودة ،لبنان– بيروت ، 1988م .

7. العبسي، عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد ، تحقيق: محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي ، 1964م .

8. قيس بن الملوح، **ديوان مجنون ليلى**، شرح: يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ، 1415هـ.

9. القيس، امرئ: ديوان امرئ القيس ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف،ط4 ،1984 م.

10. المتنبيّ، ابو الطّيب: **ديوان المتنبيّ مع فهارسه ومعانيه**، فهرست وشرح: عبود أحمد الخزرجي، خط: يحيى سلوم العباسيّ، المكتبة العالمية، بغداد، 1999ص203.

11. المهلبي ، ابو الفضل زهير بن محمد بن علي : ديوان بهاء الدين زهير، ، دار صادر ، دار بيروت،1964 م .

12. الوائلي، الشّيخ أحمد: **ديوان الوائلي**، ط الثّانيّة دفتر تبليغات أسلامي، منشورات المكتبة الحيدرية، .1424هـ.

13. اليازجي، ناصيف: ديوان شعر–النبذة الثانية وهي المعروفة بنفحة الريحا ، المطبعة الأدبية، بيروت ،1958م.

خامساً – المراجع الأجنبيّة:

14. بارت، رولان: **هسهسة اللّغة**، ترجمة: د. منذر عياشي، ط1 ، مركز الإنماء الحضاريّ حلب ، 1999م.

15. بارت، رولان: **لذة النّصّ**: ترجمة: فوائد الصّغار، دار توتبال للنشر، الدّار البيضاء، 1988م.

16. بارت، رولان: **موت المؤلّف ...نقد وحقيقة** ، ترجمة : د. منذر عياشي ، تقديم : د. عبد الله الغذّاميّ ، ط1 ، دار الأرض ، الرّياض ، 1991 م.

17. تودوروف، تزفتا: **المبدأ الحواريّ–دراسة في فكر ميخائيل باختين**، تحقيق: فخري صالح، دار الشّؤون الثقافيّة، بغداد، 1992م.

18. جاكبسون، رومان: **قضايا الشعريّة** ، ترجمة : محمّد ولي مبارك حنون ،ط1 ، دار توبقال ، الدّار البيضاء ، 1988م.

19. جيرار جينيت : **نحو شعريّة منفتحة ، كريستين مونتاليني** ، ترجمة: غسان السّيّد وائل بركات ، ط2 ، دار الرّحاب ، وزارة الإعلام ، دمشق ، 2002م.

20. جينيت، جيرار :**مدخل لجامع النّصّ**، تحقيق:عبد الرّحمن ايوب، دار الشّؤون الثقافيّة العامّة، بغداد،1985 م.

21. كريستيفا، جوليا : **علم النّصّ**، تحقيق: فريد الزاهي، م:عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدّار البيضاء، المغرب، 1991م.

سادساً : الرسائل والاطاريح

22. إسماعيل، نداء علي يوسف: **التّناصّ في شعر محمّد القيسي** ، رسالة ماجستير، جامعة النّجاح الوطنية كلية الدّراسات العليا، نابلس،فلسطين،2012م.

23. باقر ، رعد طاهر: **التّناصّ في القص الرّوائي العربيّ الحديث في العراق** ،رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القادسية ،2002م.

24. البديري ، صفاء كاظم :**التّناصّ في شعر أبي تمام** ، رسالة ماجستير ، كلية التّربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2000م.

25. بن بشير ، شريفة : **التّناصّ في الشّعر الجزائري المعاصر عز الدّين ميهوبي نموذجا**، رسالة ماجستير، كلية الاداب ،جامعة جيلالي بونعامّة، الجزائر ،2017م.

26. بن سلامة ، إكرام : **استراتيّجية التّناصّ في تحليل الخطاب الشعريّ** – في النّقد العربيّ القديم من خلال كتاب الذخيرة لابن بسام ،أطروحة دكتوراه ، جامعة قسنطينة،، 2014.

27. جـواد ، احسـان محمّـد :**القرآنيّـة فـي شـعر الـرّواد فـي العـراق** ، رسـالة ماجسـتير ، كلية الاداب ، جامعة القادسية ، 2000م.

28. الخطيـب ، بشـرى محمّـد : **القصّـة القصـيرة والحكايـا فـي الشّـعر العربـيّ فـي صـدر الإسـلام والعصـر الأمـويّ** ، أطروحـة دكتـوراه ، جامعـة بغـداد ، كليـة الاداب ، قسـم اللّغـة العربيّة 1982 م.

29. خليـل ، علـي إسـماعيل::**حِجاجِيّـة التّنـاصّ ...فـي خطـب العصـر العباسـيّ الأوّل** ، أطروحة دكتوراه، جامعة ذي قار ، كلية الاداب، 2019 م.

30. صـاحب ، أحمـد: **القرآنيّـة فـي أدب أعـلام أهـل الطّـف مـن آل البـت (علـيهم السّـلام)** ، رسالة ماجستير ، كلية التّربية للعلوم الانسانية ، جامعة بابل ، 2015م .

31. عباسـي، محمّـد زبيـر: **التّنـاصّ مفهومـه وخطـر تطبيقـه علـى القـرآن الكـريم** ، أطروحة دكتوراه، الجامعة الإسلاميّة العالمية، باكستان، 2014م.

32. عبـد المجيـد ،سـعد إبـراهيم : **التّنـاصّ دراسـة فـي الخطـاب النقـديّ العربـيّ** ، رسـالة دكتوراه ، كلية التّربية ،ابن رشد ،جامعة بغداد ، 1999.

33. العتـابي ، محمّـد حميـد: **التّفسـير الأشـاريّ (العرفـانيّ) عنـد السّـيّد الشّـهيد محمّـد الصّدر**، رسالة ماجستير، كلية الإمام الكاظم (ع)– بغداد، العراق

34. عيـدان ، مسـلم كـاظم : **المـنهج الفقهـي عنـد السّـيّد محمّـد محمّـد صـادق الصّدر/ما وراء الفقه أنموذجاً**، أطروحة دكتوراه ، جامعة الكوفة / كلية الفقة،2015.

35. القره لوسي، امل عبد الرّحيم: **التّناصّ الحِجاجِيّ في خطب عصر صدر الإسلام والعصر الأمويّ**، دكتوراه، قسم اللّغة العربيّة، كلية التّربية للعلوم الانسانية ، جامعة كربلاء ، 2017.

36. القيسي، بشرى محمود: **التّناصّ في النّقد والأدب محمّد جميل شلش نموذجاً**، رسالة ماجستير، كلية التّربية للبنات، جامعة بغداد، 2003.

سابعاً –المواقع الالكترونية :

37. **الإسخريوطي، يهوذا**: ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org .

38. **باختين**، ويكيبديا، https://www.startimes.com ،.

39. **بارت، رولان**: ويكيبديا، https://www.startimes.com .

40. البُحَيصي، حمزة :"**الحركة في اللطميات الحسينية كضابط إيقاع** "، موقع معازف الإلكتروني، https://ma3azef.com .

41. **جاكوبسن، رومان**: ويكيبديا، https://www.startimes.com .

42. **حافظ، شوقي**: "الإيقاع"، صوت، عمود في جريدة الوطن العمانية بتاريخ 9 يناير 2007، https://www.marefa.org.

43. الحسناوي، باسم: "**نظريَّة الشّعر عند السّيّد الشّهيد محمّد الصّدر**"، صحيفة المثقف الإلكترونية، https://www.almothaqaf.com .

44. خوجة، غاليّة: **مفهومات في بُنية النّصّ**، جريدة الجزيرة، 1999، www.Mls@ai_jazira.

45. شوقي، حافظ: صوت، عمود في جريدة الوطن العمانية بتاريخ 9 يناير 2007، https://www.marefa.org .

46. طاهر تونسي،" **فيكتور هيجو أمير الشّعر الفرنسي** "، بحث في مجلة العربيّ، مجلة العربيّ، سبتمبر 2001، http://www.3rbi.info .

47. العزي، وفاء رفعت :"**المرجعيّة التّراثيّة في شعر يحيى السّماويّ**" ، http://www.alnoor.se .

48. عنبتاوي، دلال: "**التّناصّ في ديوان على وشك الحكمة للشاعر محمّد مقدادي**"،موقع الجسرة الثقافيّ ، https://aljasrah.net

49. عيد، كمال الدّين، "**ثقافة المعارض الفنّيّة**" ، مناهج التّعبير ، https://www.al-jazirah.com .

50. "**فن الكولاج** "، موقع فنجان الالكتروني https://funjaan.com.

51. كامل، عاد:" **الخطاب المتداخل في خطب الزّهراء عليها السّلام**"، جامعة كربلاء -كلية العلوم الإسلاميّة، http://cois.uokerbala.edu.iq .

52. الكنز، نظيرة:" **التّناصّيّة والف ليلة وليلة**"، جريدة الاسبوع الأدبيّ،ع979، 2005، الموقع Http://mshaheer.com .

53. "**الوصايا العشر**"،**مركز الكلمة المسيحيّ**، https://alkalema.net .

54. "**التلمود**"،**مشروع الكنوز القبطية**، https://coptic-treasures.com .

55. "**الوصايا العشر**"**موقع الكتاب المُقدّس** ، https://popefrancis-ar.org .

56. "**مونتاج سينمائي**"، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة ، https://ar.wikipedia.org.

ثامناً: المجلات والدّوريات

57. اصطيف، عبد النّبيّ: **الشّعر العربيّ الحديث والتّراث – القرآن الكريم – دراسة في التّناصّ** ،مجلة التّراث العربيّ ، العدد 25-26 ، السّنة 1986 -1987 م.

58. البقاعي، شفيق : **مفهوم النّصّ في اللسانيات الحديثة**، مجلة الفكر العربيّ المعاصر، ع85، 1996م.

59. تروّ، عبد الوهاب: **تفسير وتطبيق مفهوم التّناصّ في الخطاب النقديّ المعاصر**، مجلة الفكر العربيّ المعاصر، مركز الانماء القومي، بيروت، 1989م.

60. تودوروف : **التّناصّ** ، ترجمة : فخري الصّالح ، مجلة الثّقافة الأجنبيّة ، العدد 4 السّنة 8 ، 1988م.

61. جمال الدّين، حافظ محمّد: **التّناصّ المُصطلح والقيمة**،مجلة: علامات في النّقد، العدد: 51 ، 2004 م.

62. الجميلاوي، محمّد: **منهج البحث التّاريخيّ عند السّيّد الشّهيد الصّدر**، مجلة المنهج : مجلة فصلية تصدر عن مركز الدّراسات التّخصصية في فكر الشّهيد محمّد الصّدر، السّنة الأولى، العدد2،ربيع الثّانيّ 1429 هجريا.

63. حمود، ماجدة: **التّراث النقديّ وقراءة التّراث المعاصرة** ، مجلة التّراث العربيّ ، العدد 5 – السّنة 13 ، 1993م.

64. داغر ، شربل: **التّناصّ سبيلاً إلى دراسة النّصّ الشعريّ** ، مجلة فصول ، مجلد 16 ، العدد الأوّل ، 1997.

65. رمضان السّيّد ، علاء الدّين: **ظاهرة التّناصّ بين الإمام عبد القاهر الجِرجانيّ وجوليا كريستيفا**، بحوث المؤتمر العالمي الدّولي الأوّل لكلية اللّغة العربيّة بأسيوط ، 2011م.

66. السّعدي ، محمّد عبد الرّسول جاسم: **القرآنيّة في شعر علي بن محمّد بن علي آل رمضان** ، مجلة جامعة كربلاء العلميّة ، مج الثّانيّ عشر ، ع(2) ،انساني ، 2014م.

67. السّلطاني ، إيمان مطر :وآخرون : **مبدأ التّعاون والاستلزام التّخاطبي عند السّيّد محمّد محمّد صادق الصّدر قدس سره: خطب الجّمعة أنموذجاً**، مجلة كلية التّربية للبنات للعلوم الإنسانية،مج 12،ع 23 ، 2018 م.

68. السّلمان، حسن: **العقل والايمان بين سندان التّراث وطقة الحداثة**، مجلة المنهج: مجلة فصلية تصدر عن مركز الدّراسات التّخصصية في فكر الشّهيد محمّد الصّدر، السّنة الأولى، العدد الأوّل ، محرم 1429 هجريا.

69. شربل، علي عشري: **توظيف التّراث العربيّ في شعرنا المعاصر** ، مجلة فصول ، مج1 ، العدد1 ، 1980 م.

70. صالح، نبيّل علي: **السّلفية الدّينيّة في المجال التّاريخيّ الإسلاميّ، خلفيات الماضي وآفاق المستقبل** ، مقاربة نقديّة ،مجلة المنهاج، العدد:45، السّنة الثّانيّة عشر، ربيع 1428هجـ-2007 م.

71. طهمابس، عبد الصّاحب وآخرون: **التّناصّ القرآنيّفي الشّعر العراقي المعاصر**، دراسة ونقد ، اضاءات نقديّة (فصلية محكّمة) ، السّنة الثّانيّة ، ع (6) ، حزيران ، 2012م

72. العاني، سامي مكي: **اقتباس شعراء صدر الاسلام من القرآن**، مجلة آداب المستنصريّة، 204 ، السّنة (17) ، 1991م .

73. العبادي، علي ذياب: **القرآنيّة في نهج البلاغة**، مجلّة العميد، ع (6)، حزيران ، 2013م

74. عبد الحسين، حامد بدر: **المكونات الإعلاميّة وأثرها في أبعاد الخطاب دراسة لسانية في عهد الإمام علي لمالك الأشتر**، العتبة الحسينية المُقدّسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء، العراق، 2011م.

75. علي ، مصطفى صالح :**التّناصّ القرآنيّفي شعر نزار قباني** ، مجلة جامعة تكريت ، مج (19) ، ع(7) ، تموز ، 2012م

76. فرج، علي حسين : **كربلاء في مخيال الصّدر ..حركة واقعية بمفاهيم غيبية** ، المنهج: مجلة فصلية تصدر عن مركز الدّراسات التّخصصية في فكر الشّهيد محمّد الصّدر، السّنة الثّالثة، العدد الحادي عشر، 2010 م.

77. كراغاني، حميد صباحي وآخرون: **التّناصّ القرآنيّ في شعر محمّد مهدي الجواهري** ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعيّة ، ع (15) ، السّنة السّادسة ، 2014م .

78. لوكام، سليمة: شعريّة النص عند جيرار جينيت من الأطراس الى العتبات، مجلة التواصل ، العدد 23، المركز الجامعي ، سوق أهراس، قسم الأدب العربي، 2009.

79. مرتاض،عبد الملك: **في نظرية النّصّ الأدبيّ**، مجلة الموقف الأدبيّ دمشق، العدد201 ، السّنة 17، 1988.

80. المطوي ، محمّد الهادي : **في التّعالي النّصّيّ والمتعآليّات النّصّيّة** ، المجلة العربيّة للثقافة ، تونس ، العدد 31 لسنة 2889م.

81. معن ، مشتاق عباس: **تأصيل النّصّ، قراءة في ايدلوجيا التّناصّ** ، مركز عبادي للدراسات والنّشر ، صنعاء– اليمن ، 2003 م.

82. مفتاح، محمّد: **دور المعرفة الخلفية في الابداع والتّحليل**، مجلة دراسات سيميائية، أدبيّة، 1992 م.

83. هاشم، نعمان: **بحث حول الشّذرات الفلسفيّة والكلامية المبثوثة في ثنايا خطب صلاة الجّمعة للسيد محمّد الصّدر**، مجلة المنهج، مجلة فصلية تصدر عن مركز الدّراسات التّخصصية في فكر الشّهيد محمّد الصّدر، السّنة الأولى، العدد الأوّل ن محرم 1429 هجريا.

84. الهاشمي، علوي: **موسيقى الإطار (البُنية والخروج)**، مجلة الكلمات ، العدد 9 البحرين ، 1988م.

تاسعاً: اللّقاءات الفديوية:

85. **لقاء فديوي للصحفي محمّد عباس الدّراجي مع السّيّد الصّدر** https://www.youtube.com ، تاريخ الزيارة 2022/4/24 م.

86. **(لقـاء الحنانـة)**، لقـاء فـديوي أجـراه السّـيّد الصّـدر بالسّـر مـع صـهره الشّـهيد الشّـيخ محمّد النّعماني، https://www.youtube.com ، تاريخ الزيارة 2022/4/28 م.